

هذه فهرست كتاب السير

النفوسي

عدد	
٤٤٠	وَمنهم ابو محمد عبد الله بن محمد
	اللنتي وابو عمرو عثمان بن
	خليفة السوفي له تآليف
٤٤١	وَمنهم ابو عمار عبد الكافي بن
	ابي يعقوب التناوتي له تآليف
٤٤٣	وَمنهم ابو يعقوب يوسف بن
	ابراهيم السدراتي له تآليف
٤٤٥	وَمنهم ابراهيم ابنه وابو يعقوب
	يوسف بن خلفون المزاتي
٤٤٧	وَمنهم ابو عبد الله محمد بن علي السوفي
٤٤٨	وَمنهم ابو يحيى زكريا بن صالح اليراسني
٤٥٠	وَمنهم ابو يحيى فصيل الراسني
	واخوه ابو مسعود وابو الربيع
	سليمان بن داود
	وَمنهم ابو عبد الله محمد بن داود
٤٥١	وَمنهم ابو محمد عبد الله بن يحيى
	ابن عيسى العباسي
٤٥٢	وَمنهم عبد السلام بن عبد الكريم المزاتي
	وَمنهم ابو نوح بن يوسف من ذرية
	محمد بن بكر واسمه ابو زكريا
٤٥٣	وَمنهم ميمون بن احمد المزاتي
٤٥٤	وَمنهم يوسف بن احمد الوسياني وابو
	الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني
	وَمنهم الشيخ يخلف بن عامر المزاتي
٤٥٧	وَمنهم ابنه علي بن يخلف وهو

عدد	
	الذي رجع السودان لطريقه
٤٥٨	وَمنهم سليمان بن علي ابنه
٤٦٠	وَمنهم يوسف بن سدرمام
	وَمنهم سعيد بن سليمان وابنه احمد
٤٦١	وَمنهم ابو معبد افلح بن موسى بن الماس
٤٦٢	وَمنهم الشيخ ادريس بن مفتي الوماني
٤٦٣	وَمنهم الشيخ ابو جدير ور الوشي
	وَمنهم الشيوخ الثلاثة ابو الربيع سليمان
	ابن ابي صالح الياجراني وسدريكن بن
	سليمان وعمران بن زيري وكراماتهم
٤٦٤	وَمنهم سعيد بن ابراهيم وابن اخيه
	يوسف بن ونمو
٤٦٥	وَمنهم ابو زكريا يحيى بن سعيد [illegible]
	ومنهم ابو يعقوب يوسف بن نفاث [illegible]
٤٦٦	العمطراري النفوسي [illegible]
٤٦٧	ومنهم سعيد بن يخلف الماد [illegible]
٤٦٨	وَمنهم الشيخ يخلف بن زكريا المارغسني
	ومنهم [illegible]
	وَمنهم الشيخ ابو القاسم يونس بن
٤٦٩	ورجين الويلملي وابنه يعقوب
	ومنهم ابو محمد خصوص [illegible]
٤٧٠	محمد عبد الله بن يعقوب [illegible]
٤٧٢	ومنهم ابو عمران موسى بن سدر [illegible]
	واسمه هارون
٤٧٣	وَمنهم ابو عبد الله محمد بن عامر التماصيني
٤٧٥	وَمنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن سارت
	وَمنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن الخير

١٠ ابنه يحيى واخوه المنير بن محمد
٤٧١ ومنهم الشيخ يزدراسن بن يوسف وابنه
ابو عبد الله ووالده ابو يحيى زكريا
٤٧٧ ومنهم الشيخ سال ذو الكرامات
ومنهم ابو الحسن علي بن مجبر الوسيانى
٤٧٩ ومنهم ابو موسى عيسى بن مجبر اخوه
ومنهم ابو محمد وسلي الوسياني
٤٨٠ ومنهم ابو سعيد خلفاء النفوسي
٤٨٢ ومنهم فلجون بن اسحاق النفوسي
ومنهم ابو زكرياء يحيى بن بشير
٤٨٣ ومنهم جمون بن علي وعبد الرحيم
ابن عمرو [illegible]
ومنهم ابو ناشر اسماعيل بن احمد
ومنهم ابو عبد الله محمد بن بادا[illegible]
ومنهم ابو الطاهر اسماعيل بن علي [illegible]
٤٨٤ ومنهم ابو صالح يعلو بن صالح مسكن [illegible]
ومنهم سليمان بن سعيد الصارني
ومنهم سليمان بن عبد الله الباروني
ومنهم سليمان الدفوسي
ومنهم [illegible] سليمان الدسرك
ومنهم اخوه عبد الله بن سليمان
ومنهم ابو موسى عيسى بن سليمان النفوسي
ابو يعقوب يوسف بن زرار النفوسي
ومنهم ابو عمران موسى بن محمد
ومنهم ابو الربيع سليمان بن شاكر

عدد القطناسي [illegible]
٤٨٩ ومنهم الشيخ ابو يعقوب يوسف بن يعقوب
ومنهم ابنه ابو العباس له فتاوى
ومنهم ابو عمران موسى بن زكريا وابنه
٤٩٠ ابو يعقوب يوسف كان مفتيا
ومنهم اخوه ايوب بن ابي عمران وابنه
٤٩١ خليفة بن ايوب له فتاوى
ومنهم عبد الرحيم اخو ابي عمران
٤٩٢ وابنه يصلان بن عبد الرحيم
٤٩٣ ومنهم الشيخ ابو طاهر اسماعيل بن
ابي زكرياء وابو زكرياء بوارجلان
ومنهم [illegible] ابراهيم بن اسماعيل
وابنه ابو [illegible] محمد بن اسماعيل
ومنهم ابو عمران موسى وابو يعقوب [illegible]
ومنهم ايوب من بني اسماعيل بن زكريا
ومنهم ابو حمزه اسحاق بن ابراهيم
٤٩٤ ومنهم عمار الزواغي وابنه سعيد بن عمار
ومنهم ميمون بن نجار كان مفتيا
٤٩٥ ومنهم ابو سفيان محبوب بن ابي
عبد الله السدراتي وعبد الله المديوني
ومنهم ابو حفص عمروس الزواغي
٤٩٦ ومنهم ابو العز بن حدولة
ومنهم ابو محمد بتر الواغلاني
ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف
ومنهم ابنه اسحاق بن ابراهيم
٤٩٧ ومنهم المعز بن ابي حبيب

هذا كتاب السير تأليف الإمام أبي
العباس سلالة الكرام من الكرام
أحمد بن سعيد بن عبد
الواحد الشماخي
رحمه الله
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم ،
هذا كتاب السير تأليف الامام ابي العباس سلالة الكريم ابن
الكرام احمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي رحمه الله آمين
الحمد لله الذي كتب في صحائف القلوب الفة اولياءه الاخيار
ونقش في الواح الضمائر التوادد بين الاتقياء الابرار، ومحى
من رق الحسد وشعبة اولي الضلال الفجار، لخلافهم ما شرع
من الصراط للانام المبين بلسان الرسول عليه السلام .
الذي نقله الاتقياء والعدول خصوصا من ارتضاه ربنا لصحبة
الرسول . مثل عمار والفاروق والصديق . والتابعين لهم
بالاحسان والتصديق . هدى من اتبعه رشد واهتدى
ومن حاد عنه تجنبا ضل وغوى وحل عليه غضب الله
وهوى ومن اكدها بعد الايمان عقدا واكملها بعد التوحيد
عهدا المحافظة على الاخوة في الدين والموالاة في ذات

الحق

الحق اليقين فوجب علينا الولاية والدعاء للسابق كما فرض علينا مراعات حق اللاحق . اذ نقلوا الينا الهدى ناصحين وادوه الينا محتسبين . لا يسألون عنه اجرا ولا كانوا متكلفين . لازموا القبض على جمر التكليف من اتباع الرسول من غير تعنيف صلى الله عليه وعلى آله ما طلع شمس وعاد خريف (وبعد) وردت رسالة ممن اهمه امرنا وابتغاء المطالعة على احوالنا ومعرفة اخبار بلادنا العمان منها باخواننا والذي ضرب بجرانه عدونا ومعرفة ما عن فيه من التبرج والاكتنان والظهور والكتمان والوقوف على مناقب الاخوان ونسب من سلف به من الزمان من الائمة اولى البقية والاحسان اهم من سنام المجد قحطان ام من اهل السماح والصباح والرماح راس الشرف عدنان وتضمنت الرسالة انهم اوجبوا نفس الشريعة الساطعة النرا وطلع شمس النحلة النقية البيضا وانهم رعوا الحقوق وشربوا الصفو وساسوا بالعدل العباد وتمكنوا في البلاد وساموا الخسف اهل الجور والفساد بالامام الجواد الواري الزناد الماجد الاجداد الهمام الفاضل الاشم الباذل اللباب الجلاجل ابو عبد الله محمد الامير العادل المنتهي في الشرف الى قحطان سواء كان من حمير او ازد او همدان فانشرحت لسطوع نور هداهم صدورنا وسلوكهم محجة من مضى من اسلافنا واظهار منهج مذهب الحق مبشرا بشهادة غرابيل الصدق وها انا اذكر بعض اخبار السالفين

نخ
احد

بعد التيمن بلمع من اخبار الرسول والتبرك بشئ من اخبار الصحابة ومن الله استمد العون والتوفيق والسداد واللطف *(اعلم)* ان الله تعالى من علينا بلطفه بان انزل علينا كتابا نور به كل حالك واضاء به المسالك واشرقت به دجا المهالك وارسل رسولا هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان واختلف فيما فوق ذلك الى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وعلى سيدنا محمد الصلاة والسلام وبتميز صلى الله عليه وسلم من سائر بطون قريش بهاشم واصطفاه الله من بني هاشم كما اصطفى بني هاشم من قريش وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب حملت به ايام التشريق في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى وولد عليه السلام بمكة يوم الاثنين لاثني عشر خلت من رمضان وقيل من ربيع الاول وقيل لثمان وقيل اول اثنين فيه وقيل بعده بشهر وقيل باربعين وقيل بخمسين يوما يوم عشرين من نيسان وقيل لثلاث عشرة بقيت من المحرم يوم الاحد وضعته امه قيل في شعب بني هاشم وقيل بمكة بدار بدعا لمحمد بن يوسف اخي الحجاج ابن يوسف وارسله الله يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول سنة احدى واربعين من عام الفيل وهو ابن اربعين سنة ويوم

(وقيل الليلتين خلتا منه عام الفيل وقيل يوم الفيل اي اليوم لدى حلوله فيه صح)

ومن مبعثه الى اول المحرم عام الهجرة اثنى عشر عاما وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وكانت وقعة بدر يوم الاثنين على قول وقبضه الله يوم الاثنين صلى الله عليه وسلم وقيل وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان وهو القول العدل ان شاء الله تعالى وقيل قدم المدينة يوم الاثنين الثامن من ربيع الاول سنة اربع وخمسين من عام الفيل يوم عشرين من ايلول وعليه ان من مبعثه الى يوم دخوله المدينة ثلاثة عشر كاملة واقام بالمدينة عشرة اعوام وقيل اقام بمكة عشرا وقيل لأمه حين حملت به انك حملت بسيد هذه الأمة فاذا وضع الى الارض فقولى اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا ورأت حين حملت به انه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من ارض الشام فلما وضعته ارسلت الى جده فدخل به الكعبة فدعا الله وتشكر له ما اعطاه ثم رده الى امه ثم دفعه جده الى حليمة بنت عبد الله بن الحارث ترضعه فردته فى السنة الخامسة ومات ابوه وامه حامل به وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا وقبره بالمدينة فكفله جده عبد المطلب وماتت امه وهو ابن ستة اعوام وقيل سبعة وقيل ثمانية وتوفى جده سنة تسع من عام الفيل وقيل مات جده وهو ابن ثمان سنين وقيل ثلاث سنين فاوصى به الى ابى طالب شقيق ابيه فكان فى حجره الى خمس عشرة سنة فاستقل بنفسه وخرج مع عمه سنة

وقيل سبعة اشهر وقيل ابن شهرين

ثلاث عشرة من الفيل فرآه بحيرا الراهب فقال احفظوا به
فانه نبي وشهد يوم الفجار عام احد وعشرين من الفيل ثم خرج
الى الشام عام خمس وعشرين في تجارة لخديجة بنت خويلد فرآه
نسطور الراهب وقد اظلته غمامة فقال هذا نبي وتزوجها بعد
ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوما في عقب صفر سنة ست
وعشرين وقيل تزوجها وهو ابن احد وعشرين عاما وقيل ابن
ثلاثين وهي ابنة اربعين وشهد بنيان الكعبة بعد ذلك بعشر سنين
وتراضت قريش بحكمه في وضع الحجر فوضعه بيده صلى الله عليه وسلم
وقيل عام خمسة وعشرين وقيل بين بنيان الكعبة ومبعثه
خمس سنين ونزل عليه الوحي وهو ابن اربعين سنة يوم
الاثنين فاستر امره ثلاث سنين او نحوها ثم امره الله باظهار
دينه والدعاء اليه وقيل وكل به اسرافيل ثلاث سنين ثم وكل
به جبريل فلما دعا الى الله نابذه قومه وكذبوه واجاره عمه ابو
طالب اذ ارادوا قتله وحصره قريش ومعه بنو هاشم وبنو
المطلب في الشعب في سنة ست من مبعثه وتوفي عمه سنة
ثمان في النصف من شوال وقيل عام عشر وهو اقرب وخرجوا
من الشعب سنة خمسين بعد ان مكثوا في الحصار ثلاث سنين
ومات بعد ذلك ابو طالب بستة اشهر وتوفيت بعده خديجة
بثلاثة ايام وقيل بسبعة وقيل بشهر وبقيت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين عاما وستة اشهر واربعة
ايام وتزوج بعدها سودة وعائشة قبل في تلك السنة وفيها

٢٥ ع ٢٦ ع ٦ ع ٥ ع

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف بعد عمه فلم يجد
عندهم خيرا ثم رجع في جوار مطعم بن عدى سنة احد وخمسين
وفيها جاءه جن نصيبين بعد ثلاثة اشهر فاسلموا واسري به
الى بيت المقدس وقيل بعد سنة ونصف من رجوعه من الطائف
وقيل الاسرا قبل خروجه الى المدينة بسنة قيل وشهرين ثم
بايعه الانصار بيعة العقبة ثم اذن الله له بالخروج في سنة
اربع وخمسين حين اراد نصره واظهار دينه بعد ان اقام بمكة
ثلاثة عشر عاما وقيل عشرا وقيل خمسة عشر فهاجر وكان
رفيقه ابو بكر الصديق وكان يخدمهما عامر بن فهيرة فقدم
المدينة ضحوة نهار يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع
الاول وكان خروجه من مكة يوم الاثنين بعد العقبة بشهرين
وليال والعقبة ايام التشريق وقيل خروجه من الغار اول ربيع الاول
يوم الاثنين وقيل قدم المدينة يوم الجمعة وقيل يوم الاثنين
لثمان خلت منه فنزل في بني عمرو بن عوف فاقام عندهم اربعة
ايام قيل عند سعد بن خيثمة او عند كلثوم بن الهدم واسس
مسجدهم وخرج منتقلا الى المدينة فادركته الجمعة في بني سالم
فصلاها في بطن الوادي ثم استوى على ناقته وثارت لا يردها
راد حتى اتت موضع مسجده عليه السلام فبركت ثم ثارت
فمضت غير بعيد ثم عادت الى مبركها واطمانت والنبي عليه السلام
يراعي حكم الله تعالى فنزل عنها واوى الى منزل ابي ايوب الانصاري
النجاري فلم يزل عنده شهرا حتى بنا مسجده في تلك السنة

ومساكنه فانتقل اليها واذن الله له بالقتال وآخا بين المهاجرين
والانصار وبعث عمه حمزة في جمادى الاولى وهي اول غزوة واول
من عقدت له راية في الاسلام في ثلاثين راكبا الى سيف البحر
فلقي ابا جهل بن هشام في ثلاثمائة من قريش فحجز بينهم
رجل من جهينة ثم بعث عبيدة بن الحارث في خمسين راكبا يعارض
عير قريش فلقيوا جمعا كثيرا فتراموا بالنبل ولم تكن بينهم مسايفة
وقيل سريه عبيده كانت قبل حمزة وفيها رمى سعد اول سهم
رمى به في سبيل الله وقيل اول لواء عقده عليه السلام لعبد
الله بن جحش والصحيح ان سيرته في العام الثاني الى نخلة وفيها
قتل الحضرمي لليلة بقيت من جمادى الاخرى فلما اطمأن رسول
الله صلى الله عليه وسلم واجتمع اليه المهاجرون والانصار فاقام
الصلاة وفرضت الزكاة والصيام والحلال والحرام واقام
الحدود ثم خرج غازيا في صفر غزوة الابواء حتى بلغ ودان
ثم خرج يوم الثلاثاء لثلاث خلون من ربيع الاول الى بواط
وهو على ثلاث مراحل من المدينة ورجع لعشر خلون منه ثم خرج
غازيا في جمادى الاولى العشيرة من بطن ينبع وقد بعث فيما
بين ذلك سعدا غازيا حتى بلغ الخرار من ارض الحجاز ثم خرج
غازيا في اثر كرز بن جابر الى صفوان من بدر وهي بدر الاولى
وذلك في جمادى الاخرى ثم بعث عبد الله بن جحش وقد تقدم
التنبيه عليها ثم بدر الكبرى قتل فيها صناديد قريش يوم الجمعة
على الصحيح صبيحة سبع عشرة من رمضان وافترض الله رمضان

وحولت القبلة وليس في الاسلام افضل منها ثم غزا بني سليم
بعد رجوعه من بدر بسبعة ايام حتى بلغ الكدر من مياههم فاقام
به ثلاثا ثم رجع ثم غزا غزوة السويق خرج في اثر ابي سفيان في
ذي الحجة حتى بلغ قرقرة الكدر ثم غزا نجدا يريد غطفان خرج
اليها بعد ان اقام بالمدينة بقية ذي الحجة او قريبا منها واقام
بنجد صفر كله وتسمى غزوة ذي امر ثم رجع واقام بالمدينة ربيع
الاول كله الا قليلا منه ثم خرج غازيا يريد قريشا حتى بلغ
نجران من ناحية الفرع فاقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى
الاولى وفيما بين ذلك امر بني قينقاع من اليهود وقد حاصرهم النبي
عليه السلام اياهم حتى نزلوا على حكمه وتشفع ابن ابي فيهم
وبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى نجد فاصاب
عير قريش على القردة ماء من مياه نجد ثم قتل كعب بن الاشرف
قتله محمد بن مسلمة في فتية امره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك وقتل محيصة ابن [illegible] من [illegible] او سبيتة اليهود
ثم غزوة احد اصيب فيها حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم
وجماعة من الصحابة اكرمهم الله بالشهادة ثم رجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة ثم خرج في اثر العدو حتى انتهى الى حمراء
الاسد فاقام بها ثلاثا ثم رجع ثم بعث مرثد بن ابي مرثد وخبيب
ابن عدي في سبع نفر الى [illegible] يوم الرجيع ثم بعث المنذر بن
عمرو في اربعين رجلا الى نجد يدعون الى الله فاصيبوا ببئر معونة ثم
غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل الى نجد في جمادى

الاولى ثم غزوة بدر الاخرة لمعاد ابى سفيان فى شعبان عام اربعة
ثم غزوة دومة الجندل فى شهر ربيع الاول عام خمسة ثم غزوة الخندق
ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها معجزات كثيرة ثم غزوة بنى
قريظة ثم غزوة بنى لحيان من هذيل طالبا باصحاب الرجيع خبيب
واصحابه ثم غزوة ذى قرد فى اثر عيينة بن حصن اغار على لقاح
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة
وفيها حديث الافك ثم غزوة الحديبية فى ذى القعدة بعد اقامته
رمضان وشوال من رجوعه من بنى المصطلق فصده المشركون
وفيها بيعة الرضوان وتقرب فى الفضل من بدر ثم غزوة خيبر ثم
غزوة وادى القرى ثم اعتمر عمرة القضاء ثم الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة
الطائف ثم غزوة تبوك قاتل فيها صلى الله عليه وسلم فى تسع وزاد
الواقدى غزوة وادى القرى وغزوة الغابة فهى احدى عشرة وقيل
كانت غزواته وسراياه وبعوثه من قدومه المدينة الى ان مات
خمسا وثلاثين قال المسعودى ذكر الطبرى عن من حدثه عن من
حدث عن الواقدى كانت ثمانيا واربعين وقيل كانت ستا
وستين ثم قبضه الله اليه وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل ابن
ستين وقيل ابن خمس وستين قال المسعودى تزوج من النساء
خمس عشرة امرأة دخل باحدى عشرة ومات عن تسع خديجة
وسودة وعائشة بنت ابى بكر ولم يتزوج بكرا غيرها وام سلمة
بنت ابى امية واسمها هند وكانت من اجمل النساء وجها
وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابى سفيان واسمها رملة

زوجها النجاشي من النبي صلى الله عليه وسلم واصدقها منه اربعمائة دينار وزينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث وجويرة بنت الحارث بن ضرار وصفية بنت حيي بن اخطب الكندية وزينب بنت خزيمة ماتت قبل النبي عليه السلام وعمرة بنت يزيد الكلابي واسما بنت النعمان الكندية وله اسماء محمد واحمد والماحي والعاقب والحاشر واولاده القاسم وهو اكبرهم وبه كان يكنى وعبد الله وهو الطيب والطاهر ورقية وام كلثوم وزينب وفاطمة كلهم من خديجة وابراهيم من مارية القبطية عن ابي موبهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال يا ابا موبهبة اني قد امرت ان استغفر لاهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهنى لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع الآخرة الاولى والآخرة شر من الاولى ثم اقبل علي فقال يا ابا موبهبة اني قد اوتيت مفاتح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فقلت بابي انت وامي فخذ مفاتح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا ابا موبهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فابتدابه الوجع ووجد عائشة تقول وا راساه لوجع في راسها فقال بل انا والله يا عائشة وا راساه ثم قال وما يضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك

قلت والله فكاني بك لو فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتي فاعرست
فيه ببعض نسائك فتبسم عليه السلام فتتام به وجعه وهو
يدور على نسائه حتى اشتد به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه
فاستاذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له جميعا قالت فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من اهله احدهما الفضل
ابن العباس ورجل آخر عاصبا راسه يخط قدماه حتى دخل بيتي
واشتد به وجعه قال اهريقوا علي من سبع قرب من ابار شتى
حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم فاقعدناه في مخضب ثم صببنا
عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم والمخضب شبه اجانة
يغسل فيها كالتور والمركن ثم خرج صلى الله عليه وسلم عاصبا
راسه حتى جلس على المنبر فصلى على اصحاب احد واستغفر لهم
فاكثر الصلاة عليهم ثم قال ان عبدا من عباد الله خيره الله بين
الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فبكى ابو بكر وفهم ان
نفسه اراد فقال بل نحن نفديك بانفسنا قال له على رسلك يا ابا
بكر فامر بسد ابواب المسجد الا باب ابي بكر ثم نزل واشتد برسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس
قالت له عائشة ان ابا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء
اذا قرا القرآن قال مروه فليصل بالناس قالت فعدت لمثل قولي فقال
انكن صواحب يوسف مروه فليصل بالناس وانما فعلت ذلك
عائشة خشية ان يتشاءم الناس بمن قام مقامه عليه السلام
في كل حدث فاحبت صرفه عن ابيها وقال ابن زمعة كنا عنده

عليه السلام فدعا بلالا الى الصلاة فقال مروا من يصلي فخرجت
وكان ابوبكر غائبا فقلت لعمر قم صل بالناس فلما كبر قال عليه
السلام فاين ابوبكر يأبى الله ذلك والمسلمون فكررها فبعث الى
ابي بكر وكان يصلي بالناس غير تلك الصلاة فقال عمر ويحك
ماذا صنعت بي يا ابن زمعة والله ما ظننت حين امرتني الا ان
رسول الله امرك بذلك فقال ما امرني ولكن حين لم ار ابا بكر
رأيتك احق ممن حضرنا للصلاة بالناس، ثم خرج يوم الاثنين
والناس في صلاة الصبح فلما رفع الستر وفتح الباب وخرج
كاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم
فرحا به فتفرجوا فاشار اليهم ان تثبتوا على صلاتكم وتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه من هيأتهم في صلاتهم
وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن هيئة منها
تلك الساعة فعلم ابوبكر ان الناس لا ينفرجون كذلك الا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه فدفعه في ظهره
فقال له صل وجلس الى جنبه الايمن فصلى قاعدا فكلم الناس
بعد الفراغ من الصلاة رافعا صوته سعرت النار واقبلت
فتن كقطع الليل المظلم اني لم احل الا ما احل القرآن ولا احرم الا
ما حرم القرآن ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون انه قد افاق
من مرضه اي برئ فاضطجع في حجر عائشة فرأى سواكا اخضر
في يد بعض آل ابي بكر فنظر اليه في يده نظرة عرفت انه يريده
قالت فاخذته فمضغته حتى لينته ثم اعطيته اياه فاستن

كاشد ما رايته استن بسواك فظ ثم وضعه فثقل في يحري
فنظرت في وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول الرفيق الاعلى
من الجنة قلت خيرت واخترت والذى بعثك بالحق وقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوانه ورحمته عليه بين
سحري ونحري وفي بيتي لم اظلم فيه احدا ثم وضعت راسه
على وسادة وقمت من سفهى التدم مع النساء واضرب وجهي
فقال عمران رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم توفى وان رسول الله ما مات ولكنه ذهب الى ربه
كما ذهب موسى بن عمران والله ليرجعن كما رجع موسى فاقبل ابو بكر
حين بلغه الخبر وعمر يكلم الناس فلم يلتفت الى شئ حتى دخل على
رسول الله في بيت عائشة وهو مسجى عليه برد حبرة فكشف
عن وجهه فقبله فقال اما الموت الذى كتبه الله عليك فقد
ذقته ثم لم يصبك بعده موت ابدا فرد البردة على وجهه فخرج
فقال على رسلك انصت فلم ينصت فاقبل على الناس فلما سمع
الناس كلامه اقبلوا عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال من كان
يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى
لا يموت ثم تلى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى
الشاكرين فكان الناس لم يعلموا ان هذه الآية نزلت حتى تلاها
ابو بكر واخذها الناس عن ابى بكر وانما هى فى افواههم فاحتفل
الناس واجتمعوا الى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعتزلت الانصار الى سعد بن عبادة فى سقيفة لبنى ساعدة

واعتزل بنوهاشم وعلى والزبير وطلحة فى بيت فاطمة واعتزل
خالدبن سعيدبن العاصى وانحاز بقية الناس الى ابى بكر ومعهم
بنوعبدالاشهل فاتى آت ابابكر وعمر فقال لهما ان كان لكما بالناس
حاجة فادركوا الناس قبل ان يتفاقم امرهم ورسول الله
فى بيته لم يفرغ من امره قد اغلق اهله دونه الباب فقال عمر لابى
بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار قال عمر فلقينا منهم رجلان
صالحان فذكرا لنا ما تمالا عليه القوم فقالا لا فلا عليكم الا تقربوهم
واقضوا امركم فقلت لنأتينهم فاتيناهم فى سقيفة بنى ساعدة
فاذا سعدبن عبادة مزمل لوجع به فاتفق رايهم بعد ان كثر اللغط
وارتفعت الاصوات فبويع ابوبكر فاول من بايع بشربن سعد
وقيل عمربن الخطاب والرجلان عويم بن ساعدة ومعن بن عدى
اما عويم فهو من الذين قال الله فيهم رجال يحبون ان يتطهروا والله
يحب المطهرين وفيه قال عليه السلام نعم المرأ عويم بن
ساعدة واما معن فقتل يوم اليمامة شهيدا واتى ابوبكر
المسجد فبويع بيعة العامة فحمدالله واثنى عليه ثم قال
توليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينونى وان
اسأت فقومونى وقال الضعيف فيكم قوى عندى حتى ارجع
اليه حقه والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ان
شاء الله ثم قال اطيعونى ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت
الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم ثم اقبل الناس على جهاز
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وتولى غسله

وكفنه وتكفينه ودفنه وامره كله عند العباس وابنا الفضل وقثم وعلي واسامة وشقران واوس من الانصار فغسل وعليه قميصه يدلك من ورائه وصلى عليه المسلمون جميعا من غير امام الرجال ثم النساء ثم الصبيان ودفن ليلة الاربعاء في جوف الليل وكفن في ثلاثة اثواب سحولية ليس فيها عمامة ولا قميص وحفر له تحت موضعه الذي قبض فيه ودفنت معه قطيفته التي يفترشها واخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن عباس فعظمت بموته مصيبة المسلمين وارتدت العرب واشرابت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق وهم اكثر اهل مكة بالرجوع من الاسلام حتى تنادبهم عتاب بن اسيد عاملها فتواروا فقام سهيل بن عمرو فحمد الله واثنى عليه وقال ان موت محمد عليه السلام لم يزد الاسلام الا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه وكف الناس عما هموا به *

ذكر خلافة ابي بكر

(ذكر خلافة ابي بكر رضي الله عنه)

لما بويع في المسجد بيعة العامة يوم الثلاثاء لم يتخلف عن بيعته الا من ذكرنا فبايعه علي بعد ستة اشهر وبعد موت فاطمة وقيل اقل وبعد مخاطبات ومراجعات وبايعه جميع من تخلف الا سعد بن عبادة واراد عمر ان يلجأه الى البيعة فابى بشير بن سعد من ذلك وكان ابو بكر ازهد الناس واكثرهم تواضعا في اخلاقه وطعامه ولباسه وكان يلبس العباءة والشملة فاوصى عائشة ان ترد ذلك الى عمر بن الخطاب بعده

واوصى بما انفق من بيت المال وهو ثمانية آلاف درهم ان يقضى
عنه قال الحسن هو غداء بعضهم اليوم وقدمت زعماء العرب
واشرافهم وملوكهم وعليهم الحلل وبرود الوشى المثقل بالذهب
والتيجان والحبر فلما شاهدوا ما عليه من الزهد واللباس
والتواضع والنسك والوقار وما البسه الله من الهيبة فى
اعين الناس ذهبوا مذهبه منهم ذو الكلاع الحميري قدم
ومعه الف عبد غير عشيرته فنزع وتزيا بزيه وقد رئى
يوما يمشي فى السوق على كتفه جلد شاة ففزعت عشيرته
لذلك وقالوا فضحتنا بين المهاجرين والانصار والعرب
قال لم اردتم منى ان اكون جبارا فى الجاهلية جبارا فى الاسلام
لا والله لا تكون طاعة الرب الا التواضع لله والزهد فى
الدنيا الفانية فغلب على الناس فى ايامه الزهد والتواضع تأسيا
بفعله وسمعه ابوه يوما يصيح على ابى سفيان وهو يدلل له
ويملق فقال اما تذكر من تصيح فقال على ابى سفيان فقال اعلى
ابى سفيان ترفع صوتك يا عتيق لقد تعديت طورك وجزت
مقدارك فتبسم ابو بكر ومن حضره فقال ان الله عز وجل رفع
بالاسلام قوما واذل به آخرين وارتدت العرب بعد استخلافه
بعشرة ايام فلبس لهم جلد النمر كما لبس للمؤمنين ثوب التواضع
وشمر لهم عن ساق الجد وحسر عن ساعد الجهاد والحرب بعد
ما شاور اصحاب النبي عليه السلام فاشاروا ان يتركوا وما
اختاروا وظنهم ان لا طاقة لهم بالعرب لطول ما عالج رسول

صلى الله عليه وسلم
الله فيهم من الجهاد والتكذيب والاذى والشدة والمشقة والمكروه
مع كثرة عددهم وشدة شوكتهم وتخوفوا ان يكون لا طاقة لهم
بحربهم فرضوا ان يتمسكوا بدينهم ويتركوا الناس وما اختاروا
لانفسهم فقال ابو بكر والله لو لم احد احدا يوازرني لجاهدتهم
بنفسي وحدي حتى اموت او يرجعوا الى الاسلام ولو منعوا مني
عقالا لجاهدتهم حتى الحق بالله فسير الذيل وقاتل من ارتد
فعادوا جميعا مذعنين للحق وذلك سنة احدى عشرة ثم
وجه فيها خالدا الى اليمامة فقتل مسيلمة بعد ان استشهد من
المسلمين الف ومايتا رجل وقيل اربعمائة منهم سبعمائة جمعوا
القرآن وفيها بعث المهاجر ابن ابي امية الى حرب الاشعث بن
قيس فاوتي به اسيرا في الحديد فقال لابي بكر بعد ان وبخه
وشدد عليه وعدد عليه رذائله وسوء فعله ابقني لحربك وزوجني
اختك ففعل ابو بكر وفيها امر خالدا ان يسير الى العراق لقتال
الفرس ففتح حصونا في طريقه الى ان بلغ الحيرة فلقى [illegible]
مصالح كسرى فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم الله للمسلمين فصالح
اهل الحيرة وحج بالناس ابو بكر فلما انصرف بعث ابا عبيدة الى
الشام لقتال الروم وكتب الى خالد ان يمده اميرا على المسلمين
وفتح في طريقه حصونا وصالح فنزلوا على بصرى و[illegible] والتقوا
بجموع الروم باجنادين بين الرملة وجبرون فهزم الله المشركين
بعد قتال شديد مات منهم في المعركة ثلاثة آلاف [illegible] ذلك عام
ثلاث عشرة في جمادى الاولى وتوفى مساء ليلة الثلاثاء لثمان

بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ودفن خلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم وله مع رسول الله احوال واخبار وله
فضائل ومنزلة عند رسول الله لا يطمع فيها غيره وهو افضل
من اهتدى بهداه وخير من سلك سبيله واتم من اقتدى به
واكمل من اتبع اثره وقال فيه رسول الله عليه السلام ارحم امتى
بامتى ابو بكر وفى رواية ارءف امتى بامتى عن ابى الدرداء ان
رسول الله عليه السلام قال ما طلعت الشمس وما غربت على
احد خير وافضل من ابى بكر وكان مجلسه عن يمين رسول الله
وصلاته خلفه وهو الذى يؤمن اذا دعا ويليه اذا مشى وكان
اول الناس اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم
لله قلبا واحسنهم صحبة واحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وافضلهم مناقب واكثرهم سوابق واقربهم من رسول الله مكانا
واشبههم به هدى وخلقا وفضلا وسمتا واكرمهم عليه واوثقهم
عنده وردت فيه عن النبي احاديث تدل على كمال فضله وتمام
قربه منه وكثرة يقينه ورسوخ ايمانه فاطلبها فى فضائله
ومناقبه وكفاك ان الله سماه صديقا متقيا والذى جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون وسماه صاحبا ثانى اثنين اذ هما فى الغار
الى معنا وانه رافق رسول الله فى الهجرة ومواطن الكره وسار
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تخلفوا واقام معه اذ قعدوا
وصبر فى الشدائد اكرم الصبر واستخلفه رسول الله فى الصلاة
بل قيل انه اراد ان يكتب له انه لا يختلف عليه اثنان فلما توفى

قوى اذ ضعفت اصحابه وجبنت وبرز حين استكانوا ونهض حين
وهنوا وقام بالامر حين فشلوا ومضى بعوة الله حين وقفوا
كان اطول الناس صمتا وابلغهم قولا واشجعهم قلبا واشدهم
يقينا واحسنهم عملا فحمل ثقل ما عنه ضعفوا وحفظ ما اضاعوا
وراعى ما اهملوا وعلا اذ سفلوا وصبر اذ جزعوا اما اشبهه
بالجبل الذى لا تحركه العواصف ولا تزلزله القواصف صدق
فيه عليه السلام ضعيف فى نفسك قوى فى امر دينك متواضع
فى نفسك عظيم عند الله محبوب الى اهل السموات والارض فجزاه
الله عن الاسلام خيرا *

خلافة عمر بن الخطاب

(خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه)

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزا بن قرط بن رياح بن عبد الله
ابن رزاح بن عدى بن كعب اسلم قبل الهجرة باربعة اعوام
وكنيته ابو حفص ولقبه الفاروق لانه فرق بين الحق
والباطل وسبب اسلامه انه توشح سيفه وخرج يريد قتل
النبى واصحابه فلقيه النحام نعيم بن عبد الله العدوى وكان
مسلما فصرفه الى اخته فاطمة وزوجها ابن عمه سعيد بن زيد
وهما مسلمان وقال فامره ان يقيم امرهما وكان خباب بن الارت
يختلف اليهما ليعلمهما فلما دنا عمر سمع القراءة فلما احسوا به
توارى خباب وجعلت فاطمة لوحا يعلمهما فيه خباب تحت فخذه
فسالهما عما سمع فانكرا فآل امرهم الى ان بطش بهما وشج اخته
فرق لها وندم لما راى الدم وقال لاخته اعطنى الصحيفة وكان

فاربا فخافته عليها الخلف ان يردها اذا قراها فقالت انت نجس
على شركك ولا يمسها الا الطاهر فاغتسل لها فقراصدرا منها
قال ما احسن هذا فخرج خباب وبتلطفه وافيه فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ايد الاسلام بابي الحكم بن
هشام او بعمر بن الخطاب فقال دلني على محمد اسلم فقال هو في
بيت عند الصفا فلما اتاهم نظر رجل من خلل الباب فقال هذا
عمر متوشحا سيفا فقال حمزة ائذن له فان اراد خيرا بذلناه له
وان اراد شرا قتلناه بسيفه فقال عليه السلام ائذن له فلقيه
عليه السلام في الحجرة فاخذ بمجمع ردائه ثم جبذه فقال ما جاء بك
يا ابن الخطاب فوالله ما اراك تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال
جئتك لأومن بالله ورسوله وما جاء به حق من عند الله فكبر رسول
الله فعلموا ان عمر قد اسلم ونفروا من مكانهم وعزوا في انفسهم
باسلامه واسلام حمزة فكان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وخلافته
رحمه وتوفي رسول الله وهو عنه راض وهو اول من تسمى بامير
المؤمنين وكان رديف ابي بكر في التواضع والعدل والاخلاق والملبس
وخشونة المطعم والزهد يلبس العباءة والجبة من الصوف المرقعة
بالادم ويحمل القربة على كتفه شديدا في حق الله تعالى هيبة شبه
رسول الله عليه السلام ابا بكر بابراهيم وعيسى وشبه عمر
بموسى ونوح في الرافة واكثر ما يركب الجمل ورحله مشدود
بالليف وسلك اصحابه مسلكه وقال في بعض خطبه من اظهر
الينا منكم خيرا ظننا به خيرا واحببناه عليه ومن اظهر منكم شرا

ظمئانه شرا وانغمسناه عليه وقال فيها الا يصلحنا الا اربع شدة في غير عنف ولين في غير ضعف واخذ مال من حله ووضعه في حله ورأى نارا بليل فقال اري ركبا قيصربهم الليل والبرد فهرول حتى دنا منهم فاذا بصبية صغار بيضاغون وقدر نصبتها امراة على نار فقال السلام عليكم يا اصحاب الضوء اادنوا فقالت وعليك السلام ادن بخير اودع فقال ما بالكم وما بال الصبية قالت ضربنا الليل والجوع ونصبت القدر اسكتهم بها حتى ينامو والله بدينا وبين عمر قال وما يدري بكم عمر قالت يتولى امرنا ويغفل عنا فرجع بمن معه حتى اتى دار الدهن فاخرج عجلا من دقيق وكبة شحم فحمله على ظهره حتى اتاهم يهرول فاخرج من الدقيق شيئا وقال للمراة ذري على وانا احرك لك وينفخ تحت القدر فاتته بصحفة فافرغها فيها فما زال حتى شبعوا وترك لها الباقي ثم قام وهي تقول جزاك الله خيرا كنت اولى بهذا الامر من امير المؤمنين ويقول قولي خيرا اذا جئت امير المؤمنين وجدتني هناك ان شاء الله وتربص مستقبلا غير بعيد فما انصرف حتى ابصر الصبية يصطرعون ثم ناموا فقال لا اريد ان انصرف حتى ارى ما رايت وكان يامر عماله ان لا يقتلوا امراة ولا يغدروا ولا يقاتلوا حتى يدعوا الى الاسلام ثم الى الجزية فان ابوا قوتلوا وارسل اليه بعض عماله بسفطين عظيمين من المال فردهما اليه وقال ان الجيش احق بهما وفي السنة الاولى من خلافته فتحت حمص والابلة والفرات وولى ابا عبيدة الشام كله

وعزل خالدا وفيها وقعة الاردن وفيها بعث اباعبيدة ابن
مسعود الثقفي الى العراق فبلغ الجسر وفي سنة اربعة عشر ١٤
فتحت دمشق وما حولها الى حمص في ربيع الآخر او رجب
كذا ذكره بعضهم وقيل غير ذلك وفيها امر بالقيام في شهر
رمضان وفي عام خمسة عشر وقعة اليرموك وكسر الله ١٥
بها شوكة الروم على يد ابي عبيدة فلم يكن لهم وقعة بعدها
قيل انهم اربعمائة الف منح الله اكتافهم للمسلمين يقتلونهم كيف
شاؤا وركب بعضهم بعضا فانتهوا الى مكان مشرف على اهوية
تساقط منهم نحو مائة الف وقتل منهم نحوا من خمسين الفا
في المعركة بعد ما ادبروا وتبعهم المسلمون يقتلونهم في كل
واد وعلى كل جبل وانتهت الهزيمة الى دمشق وهو في انطاكية
وارتحل الى القسطنطينية وفيها وقعة القادسية بالعراق
على يد سعد بن ابي وقاص وعلى [illegible] منهم [illegible] يزدجرد
ابن كسرى فاستشهد فيها من المسلمين [illegible] اثنان وخمسمائة
وقتل هلال بن علقمة رستم وقتل معه مائة الف واسر نحو
خمسين الفا وفيها فتحت الاردن كلها عنوة الا طبرية فتحت
صلحا وفي سنة ست عشرة فتح ابو عبيدة الجابية من عمل ١٦
دمشق وفيها قدم عمر الشام وفيها بنيت المدن وفي سنة ١٧
سبع عشرة فتحت دارين من الجزيرة وبنى عمر المسجد الحرام واقام
بمكة عشرين يوما بعصر الصلاة وهي عام الرمادة فاستسقى
عمر بالعباس عم النبي عليه السلام فقال اللهم انا نستشفع

اليك بعمر نبيك عليه السلام فسقوا سكانهم قوياتي ان عمر ترك
فيها قطع يد انسارق وفي عام ثمانية عشر وقع طاعون عمواس
بالاردن وفلسطين مات فيه من المسلمين بضعة وعشرون
الفا وهي قرية من الرملة وفيها مات ابو عبيدة ومعاذ
وفيها فتحت الدها وسميساط وحران والموصل وحلوان
والمهات ونيسابور وفي عام تسعة عشر فتح سعد وابن اخيه
هشام حلولا من ارض العراق وتسمى فتح الفتوح بلغ غنائمها
ثمانية عشر الف الف وفيها فتح معاوية قيسارية ولم يبق في
اقصى الشام الا ادناه بيد المسلمين وفيها مات يزيد بن ابي
سفيان واثبت عمر معاوية مكانه على بعض الشام وفيها
زاد عمر في مقدم مسجد النبي عليه السلام وفي سنة عشرين
فتح عمرو بن العاص مصر وفيها فتحت انطاكيه وتستر وفيها اجلا
عمر يهود خيبر ومن كان بالمدينة والحجاز وفيها دون الدواوين
وفيها كتب الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك وبحولك
وقوتك فلا تجري وان كان الله الواحد القهار الذي يجريك
فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك فالقى عمرو بن العاص الكتاب
في النيل قبل يوم الصليب بيوم فاجراه الله ستة عشر ذراعا
في ليلة واحدة وقد كان قبل ذلك يلقون فيه جارية بكرا محلاة
بانواع الزينة قد ارضى ابواها وفي سنة احدى وعشرين كانت
غزوة نهاوند ولم يكن لفارس بعدها وقعة وفيها فتح عمرو بن
العاص اسكندرية وفيها فتح عثمان بن ابي العاص الثقفي

في ثلاث

في ثلاثة آلاف من اهل عمان وغيرهم توج وقتل بابي الحميري ملكها سهرك وهو في ثلاثين الفا وبعث منطقته في البصرة ثلاثين الفا وفي سنة ستين وعشرين فتحت اذربيجان الاولى وفيها كانت غزوة سانبيدها من ارض الشام وغزوة عمورية وفيها بعث عمر عثمان بن حنيف لمساحة ارض العراق فبلغ الخراج مائة الف الف وسبعا وفي سنة ثلاث وعشرين كان افتتاح الري على يد قرظبة ابن كعب وافتتاح اصطخر وهمدان واصبهان وفتحت سرست وطرابلس واراد عمرو بن العاص غزو افريقية وكتب اليه عمر انها ليست بافريقية ولكنها مفرقة غادرة مغدور بها لا نغزوها احد ما بقيت وكان الامر على ما قال عمر (قد اعلم) ان الله سدد عمر وكانت افعاله موافقة للحق ولذلك انقمت الشيعة عليه امورا قالوا خالف فيها كتاب الله منها منعه قرابة النبي صم من الخمس الذي جعل الله لهم بقوله وذي القربى وكان الذي يتولى امره في زمان الرسول محمية الاسدي واجراه ابو بكر وعمر في اول خلافته وكان النبي عليه السلام يجريه على ايتام بني هاشم وينكح به اياماهم بدلا مما طهرهم به من الصدقات التي هي اوساخ الناس قال الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم في كتاب العدل منعه براي رآه ونظر ولم يجوزه احد من المهاجرين والانصار وهو دليل على جواز القياس والعمل به وذلك انه لما اغناهم بالعطا نزههم عن مزاحمة اليتامى والمساكين وابن السبيل كما نزههم عن مزاحمة الفقراء والمساكين في الزكاة وصرفها مع المؤلفة

قلوبهم سهمهم من الصدقات فقيل له في ذلك فقال ذلك اذ كان
الاسلام حقيقا واما الآن فقد عز ومنها القطع عن السارق عام الرمادة
لان المسغبة عمت الآفاق فنظر انها شبهة يدرؤ بها الحدود وبه اخذ
بعضهم في جواز تنجية النفوس من الهلاك بمال الغير وقال حق اوجبه
الله على اهل الاموال وذكر انه يجوز له ان يقاتل صاحب الطعام والماء
ليبخي نفسه ان منعه ومنها انه ترك على الناس الصدقة واخذها في
العام القابل مرتين قال صاحب العدل مع انتقال الاموال وتبدل
الاحوال فربما رجع المعسر موسرا او الموسر معسرا او الحي ميتا والميت
حيا ومنها انه اعتق امهات الاولاد عن اربابها بعد ما اجمعت الامة
انهن اماء على عهد النبي عليه السلام وابي بكر وعمر ثم بدا له رأي
عنه ان تعتقهن على مواليهن فعوتب فقال ما اردت الا خير الحق:
حرمة تحرمه اي منع بيعها الا غير مدة حياة مولاها ويجري عليها
احكام الاماء في غير ذلك ومنها اسقاط اسم الجزية والذمة على
نصارى بني تغلب واضعف عليهم الصدقة وسماها صدقة والله
عز وجل يقول قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون نظر رضي الله عنه ان النجاة
حكمهم ولم تنفعهم الحروب البائنة وهم على ذلك من عهد المهلهل الابد
فانفوا من الجزية وهموا بقطع الدواب وبذلها الى ارمينية لمعاضدة
النصارى على المسلمين واختاروا السيف حين خيرهم عمر بين السيف
والجزية فصالحهم على ذلك وجعلهم المسلمون بسهم في بين العدو
فايد الله بهم الاسلام وكانوا اهل مكاتبة ثم ظهر ان رسول الله عليه

السلام

السلام قال ان الله ليؤيد هذا الدين بناس من ربيعة في شاطئ الفرات فشكر الله عمر اذ وفقه الله ورد الاملاك والاصول من الفيء الى اربابها بعد ان حازها جيوش المسلمين واعتقهم على المسلمين بعد ان كانوا عبيداً لهم واجرى عليهم جميع احكام الاحرار والله عز وجل قد قسم الغنيمة في كتابه مفروض بذلك وبتقسيم رسول الله عليه السلام خيبر اصولاً وغنائم واجاب بفعل رسول الله عليه السلام في اهل مكة وبلدهم قال صاحب العدل نظر الى الفرس وغيرهم وقد تعلقت بحصونها ولو قسم بينهم الارض لاشتغلوا بها فيكر عليهم العدو فيعطل الجهاد وينقطع ما اراد الله لهم من الغنائم وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وسلمها الى اربابها وضرب عليهم للمسلمين ضريبة كالخراج يأخذونها وتفرغ المسلمون للجهاد ومنها اجلاؤه اليهود من الحجاز بعد عهد الله وذمة رسوله من خيبر وفدك واجلاء نصارى نجران لئلا يجتمع دينان في جزيرة العرب ومنها تمصيره الامصار وتدوينه الدواوين وقسم الفيء بالتفضيل وضرب للاحرار والعبيد حقه وللصبيان ولاهل الذمة ومنع من العمال وقد كان رسول الله قسم الفيء وجعله لاحوائج المسلمين واثر به اهل الفاقة وابو بكر قسم بالسوية وله فضائل كثيرة مشهورة وكثير ما يقول رسول الله عليه السلام في فضله وفي ابي بكر ذهبت انا وابو بكر وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر وقال على بن ابي طالب ما طمعت احداً احب ان القى الله ... بما ... بخاطبه وهو على الرعية ... لا ...

ثلاث وعشرين من طعنه ابى لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة لعنه الله بعد ما كبر لصلاة الصبح وطعن معه ثلاثة عشر مات منهم سبعة ودفن فى بيت عائشة مع صاحبيه وهو ابن ثلاث وستين سنة ولم يقدم احدا للخليفة بل جعلها شورى بين ستة الى ثلاثة ايام وصلى عليه صهيب وقيل له حين طعن استخلف فقال اتقلد امركم حيا وميتا فقال له ابنه عبد الله لو كان لك راعى ابل او غنم ثم جاءك وتركها لرايت انه ضيع فكيف بامة محمد فقال ان الله يحفظ دينه وان رسول الله لم يستخلف عن ابن عباس بينما انا امشى مع عمر رضى الله عنهما اذ تنفس نفسا ظننت انه قد قضب اضلاعه فقلت سبحان الله ما اخرج هذا منك الا امر عظيم قال ويحك ما ادرى ما اصنع لامة محمد قلت انت بحمد الله قادر ان تصنع ذلك قال اراك تقول صاحبك اولى الناس يعنى عليا قلت اجل انا اقول لسابقته وعلمه وقرابته وصهره قال انه كما ذكرت ولكنه كثير الدعابة قلت فعثمان قال لو فعلت حمل بنى معيط على رقاب المسلمين يعملون فيهم بمعصية الله والله لو فعلت لفعل ولو فعل لفعلوا فوثب الناس اليه فقتلوه قلت فطلحة بن عبيد الله فقال بباوى ما كان الله ليراني اوليته امر امة محمد صلى الله عليه وسلم وهو على ما هو عليه من الزهو قلت فالزبير قال اذا كان يلاطم الناس فى الصاع والمد قلت سعد بن ابى وقاص قال ليس بصاحب ذلك قلت عبد الرحمن قال نعم الرجل ذكرت لكنه ضعيف ولا يصلح لهذا الامر الا القوى فى غير عنف اللين فى غير ضعف الجواد فى غير سرف

المسك فى عين نخل فرحم الله عمرو رضى عنه *

(ذكر خلافة عثمان بن عفان)

ذكر خلافة عثمان بن عفان

ابن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بويع فى غرة المحرم بعد موت عمر بثلاثة ايام يوم السبت عام اربعة وعشرين وذلك ان المقداد جمع اهل الشورا فى بيت ومعهم عبد الله بن عمر فامروا اباطلحة الحجبي ان يحجبهم فجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال يريدان ان تقولا حضرنا وكنا فى الشورا فتنافس القوم فى الامر فقال ابو طلحة والذى ذهب بنفس عمر ما ازيدكم على الثلاثة الايام التى امر بكم فردوا الامر الى عبد الرحمن بعد ان خلع نفسه منها الا عليا قال ما تقول يا ابا الحسن فقال اعطنى موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تالوا الامة خيرا فاخذ ميثاقهم واعطاهم مثله على ان يختاروا دون هوى وان يرضوا بمن يختار فاختار عثمان لسنه وسابقته وقال المقداد بن الاسود اناشدكم الله لا تولوا امركم رجلا لم يشهد بيعة الرضوان وفر يوم احد يعنى عثمان واجتمع الناس حتى غص بهم المجلس فقال عمار ان اردت الا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد صدق عمار وقال ابن ابى سرح ان اردت الا تختلف قريش فبايع عثمان وكان قد ارتد عن الاسلام على عهد النبى عليه السلام وقال عبد الله بن ابى ربيعة صدقت فتكلم بنو هاشم وبنو امية فقال رجل من بنى مخزوم لعمار وقد قال ان الله اكرمنا بنبيه واعزنا بدينه فكيف تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم لقد

عدو نطورك يابن سمية وما انت وتامر قريش وما زال عبد الرحمن
حتى بايع عثمان بعد ان اخذ عليه عهد الله وميثاقه ليعملن بكتاب
الله وسنة رسوله عليه السلام فقال علي لبس هذا اول ما تظاهرتم
علينا فصبر جميل والله المستعان فلما بويع دخل داره ومعه بنى
امية فقال ابو سفيان افيكم احد من غيركم وقد كان اعمى قالوا
لا فقال يا بني امية تلقفوها تلقف الكرة فوالذى يحلف به ابو سفيان
ما زلت ارجوها لكم ولتصيرن الى صبيانكم وساله عثمان كتمان
ذلك وتمالى المهاجرين والانصار وغير هذا من الكلام ثم شرع فى عزل
عمال عمر وتولى اقاربه على فسقهم عزل عمرو بن العاص عن مصر
وولاها عبد الله بن سعد بن ابي سرح وسعد بن ابي وقاص من
الكوفة وولاها المغيرة بن شعبة ثم عزله بعد ايام يسيرة ثم ولاها
سعدا ثم عزله وولاها الوليد بن عقبة بن ابي معيط قال المسعودي
وهو ممن اخبر النبي عليه السلام انه من اهل النار وعزل ابو موسى
الاشعري عن البصرة وولاها عبد الله بن عامر وهو ابن ستة عشر
عاما وقيل غير ذلك وسبب ذلك انه دخل شبل بن معبد على عثمان
وليس معه الا اموي فقال اما فيكم يا معشر قريش صغير تريدون
تنبله او محتاج تريدون غناه او خامل تريدون التنوه باسمه
على ما اقطعتم هذا الاشعري العراق ياكلها خضما وقضما فقال
عثمان ومن لها واشار الى ابن عامر وهو ابن خال عثمان من بنى حبيب
ابن عبد شمس ومعاوية بن ابي سفيان بالشام وسعيد بن العاصي
ورد الحكم بن العاصي وابنه مروان قال المسعودي هو طريد

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى غربه عن المدينة ونفاه عن
جواره انتهى قال غيره طلب عثمان ابا بكر وعمر من بعده ان
برداه فابيا وكثر شرب الخمر واقتناء الاموال فى ايامه قال
المسعودى شيد داره بالحجر وجعل ابوابها من الساج والعرعر
واقتنا اموالا وجنانا وعيونا بالمدينة وضياعا بوادى القرى وحنين
... ثم قال بعدان عدا موالا لغيره ولم يكن قبل ذلك فى عصر
عمر ... رضى الله عنه ... كانت ... وانجمة
وطريه ... قد قال لولده لقد اسرفنا فى نفقتنا فى سفرنا
هذا وقد ...
كا ...

... على الخراج وابن مسعود على بيت المال وتعلم الناس كل
يوم انتهى اما الوليد فكان ... ندمائه ومغنياته من
اول الليل الى الصباح ...
وقال أزيدكم قال المسعودى ... قال ... ا
وقال عتاب بن غيلان ... لا ازيدك الا ... الله مزيد الخير والله
ما العجب الا ممن بعثك الينا اميرا وعلينا والبا فقد ... وضل ... له
الله وهو يتمثل

ولست بعيدا عن خمر وميسر * ولا بصالح عن الخير معزل
ولكنى اروى من الخمر هامتى * وامشى الملا بالساحب المتسلسل
وفى ذلك يقول الحطية
نادى وقد تمت صلاتهم * ازيدكم ثملا وما يدرى

لنزيدنهم اخرى ولو قبلوا * لاتت صلاتهم على العشر
حسبوا عنانك اذ جريت ولو * خلوا عنانك لم تزل تجرى
قال المسعودى وشاع بالكوفة فعله وظهر فسقه ومداومته
شرب الخمر وهجم عليه جماعة فاخذوا خاتمه وهو سكران
لا يعقل فاتوا به عثمان فزجرهم ودفع فى صدورهم واتخذ الوليد
يهوديا معه انواع من السحر والخيالات والشعوذة فاراه
فى المسجد ضربا من الخيالات اظهر له فيلا عظيما على فرس
يركض فى صحن المسجد ثم صار اليهودى ناقة يمشى على حبل واراه
فى صورة حمار يدخل من دبره ويخرج من فمه وضرب عنق رجل ففرق بين راسه
وجسمه فقام الرجل فاخترط جندب بن كعب الازدى وقيل
ابن زهير سيفه بعد ان استعاذ من فعل الشيطان فضرب اليهودى
ضربة ابان راسه فقال احى نفسك ان كنت صادقا فسجنه
الوليد فاطلقه السجان وقتل فيه السجان ومات عثمان وابنه
الوليد مخلوق الوجه سكران عليه مصبغات واسعة قال
المسعودى كان الوليد صاحب شراب وفتوة ومجون وقال
صاحب العدل انتهك من المسلمين الحرم الاربع وانتهكت منه
المسلمون الحرم الاربع اولاها استخلفوه على دينهم ودمائهم
واموالهم واماناتهم فولى على المسلمين الظلمة الفجرة والخلفاء
الخونة ليحكم بين الناس فى دين الله وعلى صلاتهم وزكاتهم وفروجهم
وازواجهم ودمائهم واموالهم فاى بغى اعظم من هذا وقد صلى
بهم عامل من عماله فى اعظم مصر من امصارهم وهو الكوفة

بحضر من المهاجرين والانصار صلاة الصبح ثلاثا وهو سكران
فتستغرغ بال فقام وقال الا ازيدكم فقال ابن مسعود حسبنا من
ثلاثك شقشقات والثانية منعه العطايا التي افرضها لهم عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وقصر بيوت الاموال على ذوي قرابته
وارحامه ومنع منها كبراء الصحابة والثالثة ضربه الابشار
وهتكه الاستار وطرد وشرد الصالحين من افاضل اصحاب النبي
عليه السلام دارد ابا ذر وسيره وفتق بطن عمار وامر بابن مسعود
فكسرت اضلاعه فتوفي في خلال ذلك وطيف بعبد الرحمن
ابن حنبل في الاسواق على قوله *

وان الامامين قد بينا * منار الطريق عليه الهدى
فما اخذا درهما غيلة * ولا جعلا درهما في هوى
واعطيت مروان خمس العباد * فهيهات شاؤك فيمن سعى

والرابعة كتب الى عماله في خواص المسلمين ما كتب انتهى كلام
ابو يعقوب ملخصا اما ما كتب عثمان فهو الذي كتب الى عبد الله بن
سعد حين رجع الناس بعد توبته واعطائه المواثيق والعهود للمهاجرين
والانصار ان يرد المظالم ويقيم الحدود التي عطلها ويعزل عماله اما
بعد فانظر فلانا وفلانا فاضرب اعناقهم وفلانا فادبه بكذا وفلانا
بكذا منهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم
من خيار التابعين واما عبد الرحمن بن حنبل ضربه مائة سوط
وحمله على بعير يطاف به المدينة كلها واوثقه في الحديد ورمى
به في السجن واخرجه بعد على ان يسكن خيبر حتى يموت

واما تشريده الصالحين وطردهم فكفعله بابي ذر حين رد على كعب
في مجلسه اذ قال ليس في المال حق غير الزكاة بقوله تعالى وآتى
المال على حبه الآية فقال ما اكثر اذاك لي غيب وجهك فاستقل
الى الشام فكتب اليه معاوية احمل ابا ذر اليك والا افسد عليك
القلوب فقال ارسله فارسله محمولا على بعير عليه قتب يابس
يطرد به خمسة من الصقالبة الى المدينة وقد انسلخت بواطن
افخاذه وكاد يتلف فلما افاق بعد عشرين ليلة احضره وقد
هيأ بني ابي العاص ليكذبوه وقد ارسل الى قريش فجمعها
فقال لا انعم الله لعين عينا فقال ما سماني الله عيرا وما غيرت
العهد الذي فارقت النبي عليه ولا بدلت فقال عثمان
كذبت على نبينا وطعنت في ديننا وفارقت راينا وضغنت
قلوب المسلمين علينا وقد راينا ان نقتله او نصلبه او ننفيه من
الارض وقال علي هل ادلكم على خير من ذلك واقرب رشد انزلوه
منزلة مؤمن آل فرعون ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا
الى قوله كذاب بعدان قال عثمان تكلم حتى يكذبوك هؤلاء فقال
ابوذر اني اسالهم فان صدقوني تكلمت والا كففت ثم سالهم
بالله وباسمائه هل سمعوا رسول الله عليه السلام يقول
ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء اصدق ذي لهجة من ابي
ذر قالوا اللهم نعم ثم قال لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا
ودينه دغلا وعباده خولا فقال له عثمان كذبت فاجابه

علي بما تقدم وقد كان قائما على عصاه اذ لم يجد في البيت مقعدا لجبيه اخرا قال له عثمان بفيك الحجر فقال علي بفيك التراب فقال عثمان فداخذك رسول الله سارقا فما منعه من قطع يدك الا قرابتك منه قال له كذبت على الله وعلى رسوله فنادى مناد عثمان لا تكلموا اباذر فنفاه الى الربذة فمات بها وشيعه علي وعمار فاراد ان يمنعهما مروان فضربه علي بالسوط فشكاه عثمان الى الناس فاستقبلوه فقالوا ان امير المؤمنين عليك غضبان فقال غضب الخيل على اللجم ونفى جماعة من اهل الكوفة وسيرهم وكذا من اهل البصرة واحدث ما لم يكن عند رسول الله عليه السلام ولا ابو بكر ولا عمر وحما لاحبابه واهله واقاربه قطر السماء وضربه وما اشبهها ونقص اهل بدر الفا الفا من عطاياهم واعطى ابني طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة الف درهم لكل واحد منهما مروان والحارث ولابيهما ثلاثة الاف البحرين واعطاه خمس ... زياد

... وضربه بالصحيفة

... عمر من ... ابنه درهما فرده في مال الله واعطى عبد الله بن خالد ستمائة الف درهم ومنع اهل البحرين واهل عمان ان لا يبيعوا الطعام حتى يبيع طعام الصدقة وامر عمر بقتل ابنه عبيد الله في الهرمزان وابا وصعد على مرقات رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنبر وابو بكر نزل مرقاة وعمر مرقاتين واستسلف مالا من مال المسلمين فاتاه عبد

الله بن ارقم وهو فى بيت المال بنقاضاه فماطله فألح عليه فقال
له والله لا اقضى منه شيئا ابدا فلما سمع منه ذلك عبد الله
اخذ المفاتيح فالقاها اليه والجماعة المسلمين فقال والله لا آتي
لك ولا به ابدا وجاءه رجل يتظلم بان اهل الحمام ضربوه ووطئوا
بطن امرأته فالقت ولدها فقال ما اصنع افارد اليك امرأتك
حاملا وحضره بصري فقال والله لا اسئل عن عثمان احدا
بعد اليوم وقال ابن مسعود وددت انا وعثمان برمل عالج
يحثو على واحثو عليه حتى يموت الاعجل قيل له يقتلك اذا
قال لا يمكن الله الكافر على المؤمن وكان ابن مسعود بالبصرة
يخطب عشيه كل خميس يذكر معايب عثمان فسيره فنزل على
سعد بن مالك فسأله عثمان ابن نزل فيها هل بانه قال أو قديم
قال عثمان نعم والله لاشفينك لشئ كان بينه وبين ابن مسعود
فيما قال سعد لا اريد ان يجاوز فيه الحق فاعبا امره ابن نزل
فخطب الناس فقال ايها الناس قد اطرقتكم الليلة دويبة من
يمشي على طعامه يسلح وتنقيا فاحذروها فقال ابن مسعود
انا صاحبه عليه السلام يوم بدر ويوم احد اذ فررت ويوم
بيعة الرضوان اذ غبت فقال انك لهاهنا فامر به اسود له
فضرب به الارض وكسر بها اضلاعه (قال الراوى) فكأني
انظر الى ساقيه يخفقان على عنق الاسود وصاحت عائشة
وفتحت الابواب وحلفت لئن لم تخلو عنه لاكشفن عن وجهي
وقال لها لتسكتن اولاملأنها عليك سودا انا وامر بابن

مسعود فاخرج الى ناحية من المدينة فضربنا امهات المؤمنين
ببوتهن حوله بمرضه وقد حبس عطاءه خمس سنين وله خمسة
الاف كل عام فدخل عليه بعد ان استشفع بعائشة فقال
ارسل الى اعطياتك واستغفرلي فقال ان كان الامر كما تقول
لا يضرك عدم استغفاري وان كان كما اقول فما ينفعك واباه من
قبض العطا فمات ابن مسعود فعجلوا بتجهيزه فركب عثمان اليه
وقد فرغوا من دفنه وقد امر ان لا يصلي عليه عثمان فاراد ان ينبشه
ليصلي عليه فقال ابن حنبل تصلي عليه بعد ما قد قتلته فباشر
دى قتله وباشر نابش في ابيات وفي الخبر طول اختصرته واكثر
الناس في عثمان وعابوه في وجهه وصاحت عائشة هذا قميص
رسول الله ونعلاه لم يخلقا وخلقت سنته ان فيكم فرعون
اومثله تعنيه فقال عثمان لئن لم تسكتين لادخلن عليك حمر الرجال
وسودها فقال لقد لعنك رسول الله وما استغفر لك حتى مات
وكان حذيفة من اشد الناس عليه وروى عنه عليه ال...
قال فتنة بعضكم اخوف من...

ب معوية سفيههكم
...ى هاشم وابا بكر بو تيم | ...ب رسول الله بني
وعمر بني عدى فعلي بني | ومونني والله لاخصنهم
ولاكرمنهم على رغم الا... | وكانت الجنة بيدى لادخلتموها
قبل الناس فقال عمار | رسول الله وانف ابي بكر وانف
عمر ترغم فقال ارغم الله انفك وانف ابي بكر وعمر ونزل اليه

ووطئه فاستخرجوه من تحته وقد غشي عليه وفتق بطنه وقد
ثبت عندهم ان رسول الله عليه السلام قال يا آل ياسر موعدكم
الجنة ومن اشد الناس عليه عبد الرحمن بن عوف قال له والله
لئن بقيت لك لاخرجنك من هذا الامر كما ادخلتك فما لبث
ان مات فاوصى ان يدفن سرا لئلا يصلي عليه عثمان فدفن
كذلك فشتم ولده فقال بعضهم كره ان تصلي عليه فاراد ضربه
وخطب بني امية بان قال يا بني امية يا فراش النار وذبان
الطمع اشامتم بي الناس واللبتم علي اصحاب محمد عليه السلام
فلما راى المسلمون عتوه وعصيانه واستئثاره بالفيء وضربه
الرجال واخذه الاموال ومنعه العطايا وتعطيله الحدود
واستحلاله الحرام واذلاله الناس وما عمهم به من البلاء اجتمعوا
اليه من كل افق على ان يتوب او يعتزل او يقتل فتاب كما قدمنا
فكتب في قتل بعضهم وتاديب بعض فرجعوا اليه وارسل الى
عماله فتباطوا عليه لعلمهم باجتماع الناس عليه فقتلوه حيث
لم يف بما عاهد عليه من رد المظالم واقامة الحدود وعزل
العمال وما اشبه ذلك وقد ارسل الى علي ان يوخر عنه ويتوب
ففعل ثانيا فلم يف وارسل الى عائشة وارتحلت الى مكة
وقالت لمروان وددت انه في غرارة من غرائري هذه وددت احمله حتى
اقذفه في البحر وسمته طاغيا وقالت لابن عباس لا تخذل
عنه الناس وطلحة يصلي بالناس وعلي يحرض الناس وطلحة
عليه السلاح وارسلت ام حبيبة الى علي امن اهلي من الدار

فقال كلهم مأمونون الا سعيد بن العاصي الشقي وعثمان
فان قلت ان الحاصرين له والقاتلين اهل مصر والبصرة
دون اصحاب النبي عليه السلام قلت عن سعد بن ابراهيم
ابن عبد الرحمن بن عوف وقد سئل عن هذا فقال انما قتله
اصحاب رسول الله عليه السلام فكيف يحاصره الوافدون
ويقتلوه والمدينة مشحونة بالمهاجرين والانصار وفيها الوف
والقادمون ستمائة رجل ويسلمون خليفتهم للاعراب والغوغا
وفيهم مثل علي والزبير وغيرهما الذي يقوم بقتال الستمائة
وحده قال المسعودي اقرض طلحة والزبير مائة الف لمالك
الاشتر النخعي وحاصروه شهرين وعشرين يوما وقيل تسعة
واربعين يوما فما نصره احد من ستمائة رجل والله عز وجل
يقول قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا فالذي نسب كبراء الصحابة
الى ذلك نسبهم الى ارتكاب كبائر من الذنوب عظيمة من عدم
النهي عن المنكر وهم قادرون ولا يامرون بالمعروف وقد
مدحهم بقوله كنتم خير امة اخرجت الى قوله وتنهون عن
المنكر وذم بني اسرائيل بقوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
الى قوله عن منكر فعلوه ومدح طائفة منهم بقوله من اهل
الكتاب امة قائمة الى وينهون عن المنكر واعجب من هذا
ان يقتل خليفة المسلمين بين ظهرانيهم وموضع بعضهم وكبرائهم
ويمنع ان يدفن في مقبرة المسلمين وخطب بعض المسلمين
يومئذ فقال لم نقتله خطأ ولم نصبه عمدا واختلف الناس

في هذه الفتنة فقال بعضهم مسئلة اجتهادية المصيب ماجور
والمخطئ معذور وقيل كل مجتهد مصيب وقال اهل الحق مسئلة
دينية المحق ماجور والمخطئ مأزور بل هالك بدليل فان
بغت احداهما على الاخرى

* (خلافة علي بن ابي طالب) *

ابن عبد المطلب بويع في اليوم الذي قتل فيه عثمان وخلافته
حق باجتماع اهل العقد من المسلمين واختلفت اهل السنة
فيها فقيل انما اتاه الاشتر النخعي فقال هل تنتظرون احدا
ثم يا طلحة ويا زبير فبايعا فقاما فبايعا ثم خرجا فقالا لانكم
نبايعه بقلوبنا وقيل جلس على المنبر وبعث الى طلحة والزبير
فشرع اهل مصر الرماح لهما فبايعا على شرط ان قام احد
بدم عثمان قمنا معه فقال والله لا ينتطح فيه عنزان
فبايعاه على ذلك ومنهم من قال انها عن رضى من المسلمين
ولم ياخذها غصبا بان دخل داره حين قتل عثمان نحو اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان هذا الرجل قد مات
فلا بد للمسلمين من امام ودافعهم فابوا فبايعه في المسجد المهاجرون
والانصار وارسل الى طلحة والزبير فسلكا طلحة وسل الاشتر
عليه سيفه وحملا على ان بايعه طلحة [illegible]
العذر لهما في نكث البيعة والمرجئة ارجوه عن الخلافة
واخذها ثم بن عيينة له البيعة على اهل الكوفة حتى تربص
ابو موسى الاشعري فلما تولى الخلافة قسم بيت المال على

العدل بين الناس وجعل مال عثمان بين اولاده الاشيا معروفا
بعينه وارسل ابن عباس الى طلحة والزبير ليستعملهما فقالا لا
وصل امير المؤمنين رحما فاخبره ابن عباس بذلك فقال الا اراهما
بعد ان استعمالى لهما الاصلة فامره بالرجوع على ان يقعدا
فاضمرا عداوته فاشتكيا كثرة العيال وضيق عيش المدينة
وكثرة المؤنة فاراد ان يعطيهما ما يسعهما فقال شاور المسلمين
فقالا اذا لا يفعلون ثم اتياه واستاذناه في العمرة فاخذ عليهما
اشد العهود واكد المواثيق وجعلا الله كفيلا على انهما يعتمران
ويرجعان ولا يحدثان حدثا دون ان يصلا المدينة فلما بلغا
مكة نكثا وخالفا ونسيا اعظم العهود التى اعطياها والقيا
بها عائشة وعبد الله بن الزبير وابن عامر وسعيد ابن العاص
ويعلا بن منبه والوليد بن عقبة ومن كان بمكة من بني
امية فالتمسوا وجها يتوصلون به الى الخلاف لجمع الناس
فاشار ابن عامر ان نظهروا ان عثمان قتل مظلوما واظهروا
لعائشة ان عثمان استخلف عبد الله بن الزبير فالتمسوا
خروجها معهم فامتنعت فمازالا يزينان لها امر الصلح بين
عبد الله وعلي وكان عبد الله عزيزا عليها فابت الا ان
تخرج ام سلمه فكانت رسولهما اليها فاغلظت لهما ام سلمة
واكثرت عليهما فقالت عائشة والله لا اخرج ابدا فمازالا
بها اعني الزبير وطلحه وارياها ان عبد الله غير راجع وانه
مقتول ولعله اذا كان ... تسمع منه ... وخرجت

تردّه عما اراد او تصلح ما فسد وهما يريدان اجتماع الناس
عليهما فخرج الناس وسائر قريش لخروجهما حتى وردوا بليل
ماء يقال له الحوءب عليه اناس من بني كلاب فقالت عائشه
ما اسم هذا الماء فقال لها السايق الحوءب فاسترجعت
وقالت ردوني الى حرم رسوله وذكرت ان رسول الله عليه السلام
قال كلاب ماء يقال له الحوءب قد نبح امراة من نساءى وهى
فيه راكبة معصية فقال عبد الله بن الزبير ليس هذا بالحوءب
وقتل القائل الزبير وكان الزبير في ساقة الناس قال المسعودى
فلعنها فاقسما انه ليس بالحوءب وشهد معهما خمسون ممن كان
معهم قال المسعودى وذلك اول شهادة زور في الاسلام وقاله
غيره فاتى الخبر عليا بخروجهما وطلبهما بدم عثمان قال والله
يعلم انهم قتلوه وقد اعان يعلا بن منيه طلحة والزبير باربعمائة
الف واعطى عائشة العسكر جملا اشتراه بمائة دينار وجهزهم
ابن عامر بالف الف درهم ومائة من الابل وبعث على عثمان
ابن حنيف فمانعهم البصرة حين وردوها وقد سبقهم اليها
واصطلحوا عن الكف عن القتال الى ان يرد علي فلما كان في بعض
الليالى بيتوا عثمان واسروه ونتفوا لحيته وضربوه ومنعهم
من قتله خوفهم على اهلهم بالمدينة من اخيه سهل ومانعهم
الخزان بيت المال فقتل منهم سبعون رجلا غير الجرحى
خمسون قتلوا صبرا قال المسعودى وهؤلاء اول من قتل في
الاسلام صبرا وظلما وقتل حكيم بن جبلة وكان سيدا زاهدا

عملنا صح

ناسكا ويسمى المقتولون هناك السبابجة وسار على من المدينة بعد اربعة اشهر فى تسعمائة راكب منهم اربعمائة من المهاجرين والانصار منهم سبعون بدريا واتبعه طى فى ستمائة راكب واستنفر اهل الكوفة فثبطهم ابو موسى عامله فعزله على وكتب اليه اعتزل يا ابن الحائك مذموما مدحورا فما هذا اول يوم منك وان لك فيها لهنات وهنات فلما انتهى الى البصرة التقى مع طلحة والزبير فاقتتلوا قتالا شديدا وعائشة على الجمل فى هودج من دفوف الخشب عليه جلود البقر وقد غشى على ذلك بالدروع فدنا عمار من موضعها فناداها الى ما ذا تدعين قالت الى الطلب بدم عثمان قال انكم ايها الناس لتعلمون ايكم الممالى فى قتل عثمان ثم انشا يقول وقد رشقوه بالنبل

فمنك البكاء ومنك العويل * ومنك الرياح ومنك المطر
وانت امرت بقتل الامام * وقاتله عندنا من امر

وتواتر عليه الرمى واتصل ورال عن موضعه والتحم القتال وقد امرهم على ان لا يجهزوا على جريح ولا يقتلوا اسيرا ولا يتبعوا موليا ولا يطلبوا مدبرا ولا يكشفوا عورة ولا يمثلوا بقتيل ولا يهتكوا ستراولا ياخذوا مالا الا ما يجدونه فى عسكرهم من سلاح او كراع او عبد او امة وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم وذكر على الزبير بقوله عليه السلام انك ستقاتله وانت ظالم له وقال له ولطلحة قتل الله اولانا بدم عثمان وقطع على خطام

الجمل سبعون يدا من بني ضبة وخرج الزبير الى وادي السباع
فادركه ابن جرموز فقتله ومات طلحة وابنه محمد في المعركة
وصرع عبد الله بن الزبير صرعه الاشتر ولم يجد الى قتله سبيلا
لشدة اضطرابه وقتل منهم ثلاثة عشر الفا ومن اصحاب
علي خمسة آلاف وقيل قتل من الفريقين عشرة آلاف وقيل
سبعة في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاولى عام ستة
وثلاثين وسقط الجمل ورفع الهودج وامر علي اخاها وانزلها
دار صفية بنت الحارث بن طلحة وهي ام طلحة الطلحات
ودخل علي البصرة واقام بها خمسة عشر يوما وخلف فيها ابن
عباس وسار الى الكوفة واتى الاحنف بن قيس عائشة فقال
الم تقولين ان الله قتل عثمان بذنبه ان سربال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يبل حتى بدل عثمان دينه فقالت
بلى قال اتاب عثمان بعد ما مات وحديث الجمل والدار كثير
ومن اراد بسطه فعليه بحديث المسلمين يوم الدار والجمل
من الكتاب المسمى بالنهروان وغيره من الكتب المبسوطة
وكذلك تسمية رجالها من بدري وغيره واكثر حديث الناس
في ذلك على قدر شهواتهم والحق ابلج وعلى الشهوة ظلمة ولم
احفظ خلافا في هذه الفتنة ان الحق فيها مع علي والخلاف
في توبة طلحة والزبير والاتفاق على توبة عائشة ورجوعها
الى المدينة عن موسى بن طلحة جاوزت ثمانية اشهر بعد
الجمل فما رايت مريضا كان اشد منها تأوها ولا احزينا

باكيا فما رقي دمعها حتى ماتت وتقول اذا ذكر يوم الجمل
ياليتني كنت نسيا منسيا ثم كتب علي الى معاوية ان
يدخل فيما دخل فيه المسلمون وامتنع من بيعته والرسول
جرير بن عبد الله البجلي فيل هواه اموى ونهاه عنه مالك
الاشتر النخعي واكثر الناس هواهم مع عثمان لما مكنهم
من الدنيا كالاشعث وابي موسى ولكون علي يقسم بالسوية
وكان عثمان يوثر الكبرى واجتمع اهل الشام مع معاوية
والطلب بدم عثمان واجتمع شرحبيل وعمرو بن العاص وغيرهما
واجتمعت الكلمة على ذلك ورجع خائبا وخطب على الناس
وقال ان الله قتل عثمان وانا معه وارتحل علي الى صفين
ومعه اهل العراق والمهاجرين والانصار وارتحل معاوية
ومعه اهل الشام ومعه من اختار الدنيا وركن اليها والباغون
بعد مكاتبات ومخاطبات جرت بينهم وكاتب معاوية من
تخلف عن بيعة علي كسعد وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة
وانكروا عليه مقالته وانه ليس اهلا لذلك وكان علي
في سبعين الفا ومعاوية في خمسة وثمانون الفا وقيل غير
ذلك ومات بصفين سبعون الفا من اهل العراق خمسة
وعشرون وخمسة واربعون من اهل الشام وكانت الوقائع
تسعون ومات فيها عمار وثبت عن النبي عليه السلام عند
الامة ان الفئة الباغية تقتله ومات فيها جماعة من كبراء
الصحابة وخيارهم ومن كلام علي فيها الجموا الاصوات واكملوا

اللامة واستشعروا الحسنة واقلقوا السيوف فى الاجفان
قبل السلة والحظوا الشزر واطعنوا الملنن وناجوا بالضبات
وصلوا السيوف بالخطا والنبال بالرماح وطيبوا عن انفسكم
انفسا فانكم بعين الله عز وجل ومع ابن عم نبيكم صلى الله عليه
وسلم عاودوا الكر واستقبحوا الفر فانه عار عليكم فى الاعقاب
ونار يوم الحساب وممايحفظ لعمار والذى نفسى بيده
لنقاتلنكم على تاويله كما قاتلناكم على تنزيله وقوله والله
لو هزمونا حتى يبلغوا بنا شعبات هجر لكنا على الحق وكانوا على
الباطل ولقد اشتهرت الاحاديث التى وردت فى عمار فى
الفتنة وغيرها * (فائدة) * نصرت العرب من وقت ولد
رسول الله على غيرهم واضاء الارض بمبعثه وكان الخير يزيد
منذ اسلم عمر الى يوم مات فبدا فى النقصان وبدا ظهور
الجور مذ سقط خاتم رسول الله عليه السلام لعثمان فى بئر
اريس وكان الناس على بصيرة من امرهم فى القتال حتى
مات عمار فالتبس الامر على الناس الا قليلا * عن ابى وائل
شقيق ابن سلمة قال والله ما وضعنا سيوفنا على عواتقنا قط الا
اسهلن بنا الى امر نعرفه حتى كان يوم صفين وما مات القوم
حتى شكوا وكف الناس عن القتال وذلك ان اهل الشام لما راوا
انفسهم الى التلاف اشار عمرو على معاوية ان ينادوا بان كتاب
الله بيننا وبينكم ممن لثغور الشام من النصارى ومن لثغور
العراق من فارس فرفعوا المصاحف على الرماح قال على فذقبلت

فقام عمار بن یاسر فقال یا علی اما والله لقد اخرجها الیکم معاویة
بیضا من اقربها کفر ومن انکرها سلم کفتنة نهر طالوت اشککنا
فی دیننا ووردنا علی بصائرنا انحکم فی دیننا بعد مائة الف منا ومنهم
وقد دعاك طلحة والزبیر وعائشة الی ذلك فابیت وزعمت ان
من خالف ضال حلال الدم وقد حکم الله فی الملل ما قد سمعت
فما فاؤا الی امر الله ولا طفیت الفتنة فلما رای علیا واصحابه
مسارعین الی القضیة نادی هل من رائح الی الجنة فحمل فی خمسمائة
من البدریین والعقبیین والاحدیین وغیرهم من خیار من بقی
بعد الشربة التی اخبره الرسول علیه السلام انه آخر ما یدخل
بطنه اللبن وهو یقول الیوم القی الاحبة محمدا وحزبه وحمل
علی بعد موت عمار فهزم اهل الشام وقد رفع اهل الشام المصاحف
فقال الاشعث بن قیس والله ما نرد ما دعونا الیه ابدا والصحیح
ان رفع المصاحف عند انتقاض صفوفهم والدعاء الی کتاب الله
قبل موت عمار وانکر الحکومة طائفة من اصحاب علی فقال
مالك الاشتر امهلونی عدوة فرس فانی احس فی النصر
قالوا اذا لا ندخل معك فی خطیئتك فقال متی کنتم محقین
حین تقاتل خیارکم فیقتلون وتقتلون ام الآن حین امسکتم
وخیارکم الذین لا تنکرون فی فضلهم فی النار ترکلام هذا
معناه ثم الاشعث ببنی حنظلة وهو یسیر علی الاحیاء
یعرض الناس امر الحکومة فحمل علیه عروة بن ادیة فضربه
فوقع السیف علی عجز بغلته فقال این قتلانا یا اشعث

لا حكم الا لله وهو اول من قالها ثم ارسل معاوية ابعثوا حكما منكم وحكما منا ونرضى بما يحكمان فقبل علي القضية تبعا لرضاء الاشعث والسواد الاعظم ممن معه وانكرها الاخيار من المسلمين تبعا لعمار وعبد الله بن بديل وغيرهما ممن قتل وبعض من خالفنا يقول طلب الحكومة بعد قتل عمار والصحيح انها قبله وانظر في رفع المصاحف فلما اتفق الناس على التحكيم الا من انكر وكتبوا على ذلك كتابا وسمى علي نفسه امير المؤمنين فابى معاوية فقال علي على يدي يدور هذا الامر وذكر انكار سهيل بن عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد ان يكتب اسمه مجردا من امير المؤمنين فنهاه الاحنف وقال خشيت الا يرجع اليك ابدا انه ليس لكم ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعصاه ثم رجع الناس الى العراق بعد كتابة الكتاب يتدافعون على الماء ويتزاحمون عند الارتحال يعير الراضون المنكرين بانكم عصيتم امر امير المؤمنين وخالفتموه يا اعداء الله ويرد المنكرون عليهم بانكم اعداء الله اذ شككتم في دينكم وعصيتم امر ربكم وحكمتم الرجال وتركتم حكم الله اذ يقول اقتلوا الفئة الباغية حتى تفيء الى امر الله وقبل كثير منهم الحق ورجع اليه الا من مال الى الدنيا وكان معاوية يمنيهم بها فلما نزل علي الكوفة دخل عليه نفر ممن انكر الحكومة فعاتبوه وسالوه نقضها فابى فخرجوا ونزلوا حروراء اثنى عشر الفا وقيل عشرون الفا وقيل اربعة وعشرون وهم

خيار اهل الارض يومئذ وقراؤهم وزهادهم ممن بقي من كبراء الصحابة والتابعين وفيهم من اهل بدر ومن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة كحرقوص بن زهير السعدى الذى قال فيه رسول الله عليه السلام فى رواية عائشة اول من يدخل علينا اليوم من اهل الجنة فكان الداخل الى ثلاث مرار وشجرة بن اوفا وكان بدريا ومن اراد معرفة اسمائهم فعليه بالنهروان وغيره من الكتب واخرج على اليهم ابن عباس فناظروه بان الامر الذى كانوا عليه اهدى فى قتل عثمان لاحداثه وامتناعه من كتاب الله وفى سفك الدماء يوم الجمل لنكثهم وعدم رجوعهم الى كتاب الله وفى قتالنا اهل الشام لبغيهم وتعديهم كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ام ضلال قال بل رشد قالوا فهل نزل امر من السماء بجرم الامر الاول قال لا قالوا فلم نحكم فى دين الله قال قد علمتم ان الله قد امر بالتحكيم فى رجل وامرأة وفى طير يقتله المحرم قال فكيف يأمره محمد عليه السلام قالوا تحكيم الحكمين فى رجل وامرأة وفى طير رد الله الحكم فيه الى العدول وهذا الامر جاء الحكم فيه من الله كالزنا والسرقة والقذف ولا يمكن لانسان ان يحكم فيها بغير حكم الله ولو اراد امام قطع يد السارق فقال له الناس حتى تحكم فيه حكمين أله ان يحكمهما او يمضى على حكم الله قال بلى بل لا يحكم الرجال قالوا معاوية فاء الى حكم الله وعمرو بن العاص قال لا قالوا فعمرو بن العاص عدل الذى صرح بالعداوة والبغى

وباع دينه بمصر وسفك دماء المسلمين بغير حق وابو موسى
الذى ثبط الناس عن الجهاد قال لا وايضا ان كان عمرو عدلا وهو
يقاتلنا فنحن على غير حق وقد كان شاعر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى سبعين بيتا من الشعر فقال عليه السلام اللهم انى
لا احسن الشعر فالعنه بكل بيت فالها لعنة واذا كان عدلا
فنشهد ان عمارا ومن استشهد معه قتلوا على باطل وضلالة
ثم رجع الى على فقال خصمك القوم ثم خرج اليهم على فوقفت
بينهم مناظرة قال لهم دعونى الى كتاب الله فاجبت قال الله
تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب
الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون قالوا اذا نزلت
معاوية منزلة المؤمنين وانت منزلة اهل الكتاب اذ كانوا هم
الذين يدعونك الى كتاب الله فان كنت على الحق فان كتاب الله
حكم عليهم بالقتل الى ان يرجعوا الى الحق فقال انتم القائلون
لا نقاتل قوما يدعوننا الى كتاب الله فقلت هذه خدعة فقلت
ابعث رجلا لا يعقد صاحبهم عقدة الا حلها وابيتم الا ابا
موسى الاشعري فالوا عرفنا احواننا الحق فنحن قال انى
استغفر الله واتوب اليه فكبروا ورجعوا وقيل قال له بعضهم
ان الله حكم العدلين فى الجراده وحكمتم فى دماء المسلمين عمرا
فمازال به الاشعث بن قيس حتى نقض ارادى استطالهم ورجع الى
الحكومة ومعاوية يرسل الى وجوه اهل العراق يمنيهم ويحرضهم
على علي فى التحكيم وبعث ابا موسى فخرجوا الى النهروان وبايعوا

عبد الله بن وهب الراسبي يدافع عنهم من ارادهم وخرج مسعر
ابن فدكي من البصرة في عصابة فجاز على قرية وبها عبد الله بن
خباب فاخبره بالتحكيم فقال ان ابي اوصاني ان الزم بيتي اذا
وقعت الفتنة فقال ان الله اوصانا بغير ما اوصاك به ابوك وقال
قاتلوهم حتى لا تكون فتنة فقتله مسعر واتى اصحاب النهر فانكروا
ذلك عليه وهموا بقتله وفر منهم وبرؤا منه وقيل الذي تولى قتله
ربيعة الفهري وطرده اهل النهر وبرؤا منه فخرج بعض الناس
وفي كتاب النهروان حدثني عتاب بن ابراهيم ان مسعرا حين
هرب لقي اناسا من اهل خرسان حجاجا فضرب اعناقهم ثم اتى
المدائن فما شعر علي الا وهو واقف على راسه فامنه والله اعلم
في صحة ذلك ثم التقى الحكمان باذرح وحضرها عبد الله بن عمر
في جماعة من قريش وآل الامر بينهم اي بين من حضر حتى اتفق
الحكمان على خلع علي من الخلافة بل من الامر واحدث ذلك ارتيابه
اتباعا للهوى وميلا الى الدنيا وذكر بعض المخالفين ان عبد الله بن
عباس حضرها من جهة علي وليس كذلك بل الذي ارسل علي
شريح بن هاني الحارثي بل طلب حضوره وطلب الاحنف ان
يحضرا او ابو الاسود ولم يجدوا ذلك بالناس فلما بلغ عليا فعلهما
صعد المنبر فبرا منهما وخلعهما وقد فاته الامر ولم ياخذ بقول
نصحاء الدين الذين منعوا الحكومة ولا بقول نصحاء الدنيا نصحاء
الدنيا قالوا ارسل الاحنف او ابا الاسود او ابن عباس وعصى
الفريقين ثم نفر الناس الى معاوية واعطاهم العطا فلما انتهى الى

الانبار فالتمسوا وجها يصرفونه عن الشام فقال له الاشعث
السير الى اهل الشام وتدع اهل النهر خلفك فصرفه اليهم فبعث
ابنه حسنا وفى كتاب النهر قالوا له فيما حدثنا عبد الله ما زيد
منا يا حسن نذكرك الله فى دمائنا اتقاتلنا على ان سمينا اباك
امير المؤمنين وخلع نفسه فابينا ان نخلعه وطلبناه ان يمضى
الى قتال عدوه فابى وشك ونفينا على ذلك فى كلام كثير فانصرف
الحسن عن قتالهم فقال الاشعث ناخر القوم وان كلموا الناس
افسدوهم علينا ثم قدم عليهم صعصعة بن صوحان فخطب
فقالوا اعصاك الله بضعة تقلبها فى فيك لكن لو انكر على
الحكومة وقد دعونا اليها أمعنا الحق أم معه فسكت وانصرف
فارسل اليهم قيس بن سعيد فناظروه فقال هذا امير المؤمنين
يحكم بكتاب الله قالوا الم يخلفه وكيله وغضب لنفسه حين
لم يحكم له وقد سلب دينه وسلطانه قال قيس ان انا كرتانيا
قتلتموه كما قتلتم عثمان قالوا انتم قتلتموه وعلى امركم قتل
قال قيس انى ابيكم به تائبا فمرحوا وصرخوا خيولهم ثم اقبل
بجميع من معه فلما رأى عزمهم وقلتهم اشار الى أمراء خيوله
أن احملوا وأبوا حتى يبدأ بنفسه واعظم ذلك عرما هم بسهم
فانعطفت عليهم الخيل ثم اجتمعوا الى عبد الله ذى الثفنات
فقال اكسروا الجفون ثم ارشقوا بها وتنادوا هل من رائح الى
الجنة وقاتلوا قتالا شديدا وقتل زيد بن حويم بنحو مائة
واكثرهم من همدان فقال على يا فتى بيت همدان رجل واحد

وَاقتتلوا من صلاة الغداة الى الاصيل وَعلى واقف وَمعه
ذو العقيصة فسمعه يقول وَالله ان كنتم لاصحاب الدار
يوم الدار وَاصحاب الجمل يوم الجمل واصحاب صفين يوم
صفين وَاصحاب القرآن اذا تلي القرآن فقال له فبينما نحن
اذا فضرب فرسه فلحق بهم واقبل ابن لعدى بن حاتم فسال
عن زيد بن حصن فقيل له هناك فلحق بهم وَقتل فيها خيار
من على وجه الارض وَقتل فيهم اويس القرنى عن ابن عباس
قال حدثنى قنبر مَولى على قال عبرت انا وعلى الى النهر بعد
القتال فانكب طويلا يبكى فقلت ما يبكيك قال ويحك
صرعنا هاهنا خيار هذه الامة وقراءها فقلت اى والله
فابكى فبكى طويلا ثم قال جذعت انفى وشفيت نفسي فاظهر
الندامة على قتله اياهم وَقال له رجل هؤلاء الذين يحسبون
انهم يحسنون صنعا قال ويحك اولئك اهل التوراة والانجيل
وَقال له آخر والله ما بين الطريقين طريق ان كان امر الحكمين
هدى فقد ضللت بنقضك عهدك ومراءتك منهما وان كان
ضلالة لقد ضللت بعملك اهل النهر اذ نهوك عن الضلالة
ودعن الناس قتلاهم وَدفن عدى بن حاتم ابنه فقال الحمد
لله الذى ابتلانى بموتك حين حاجتى اليك ومات فيهم اويس
القرنى وَخبره مشهور فى المبسوطات وَتفرق عن على اصحابه
لما راوا انهم قتلوا خيارهم فخرج عنه فى يوم اثنى عشر الفا وَايضا
ثلاثمائة ومازالت ايامه فى الادبار من يومهم ونزع له معاوية

اليمن والحجاز ومصر وغارت خيله الى الانبار وقتلوا عماله
ولا يسمع له كلام ولا يمتثل له امر قال له عدى بن حاتم تركتنا
لا ندرى اين نسكع فقلت من رضى القضية ومن انكرها لانه
قتل ايضا الحارث بن راشد اذ رضيها وتلقاه ابنه الحسن حين
دخل الكوفة فقال يا ابت اقتلت القوم قال نعم قال لا يرى
فاتلهم الجنة قال ليت انى ادخلها ولو حبوا فلما فقد على تلك
الاصوات بالليل كانها دوى النخل قال ابن اسود النهار
ورهبان الليل قال والله قتلناهم يوم النهر وفى كتاب النهروان
حدثنى مسعود بن الحكم الهمدانى ان ابن عباس قال للحسن
انكم لاحق بيت فى العرب ان تنتهوا كما انتهت بنو اسرائيل قتم
بكتاب الله وبسنة نبيه عليه السلام فجاهدتم بها ثم
جعلتم حكما على كتاب ربكم ثم قتلتم خيار المسلمين وفقهاءهم
وقد افنوا المخ واللحم واجهدوا الجلد والعظم من العبادة وبذلوا
اموالهم وانفسهم فى سبيل الله فيه وحدثنى مسعود بن عبد
الله بن شداد انه قدم المدينة فارسلت اليه عائشة فقالت
يا عبد الله لم قتل على اصحابه تحدثها بالقصة كلها فقالت ظلمهم
قالت هل نسيتم احدا ممن قتل قال نعم حرقوص بن زهير السعدى
فاسترجعت وقالت اشهد ان رسول الله عليه السلام كان
فى منزلى قال يا عائشة اول رجل يدخل من هذا الباب من
اهل الجنة فدخل حرقوص ولحيته تقطر ماء وقال ذلك
فى اليوم الثانى فدخل وكذلك فى اليوم الثالث ومن قالت قلت

زيد بن حصن الطاءى فبكت وقالت والله لو اجتمعت الامة
على الرمح الذى طعن به زيد لكان حقا على الله ان يكبهم جميعا فى
النار وفرح معاوية فرحا شديدا لقتله اباهم فاستنفرهم من
النهر الى الشام فقال الاشعث نفد الزاد وكلت السيوف ونصلت
الاسنة فارجع بنا الى مصرنا نستعمل احسن عدتنا ويزيد
امير المؤمنين فيناعدة من هلك منا فنزل النخيلة فامر الناس
ان يلزموا معسكرهم فتسللوا فدخلوا الكوفة وتركوه فدخل فى
اثرهم فغار سفيان بن عوف العامرى على الانبار وعليه حسان
ابن حسان فقتله واحتمل ما هنالك من الخيل وسلب النسوان
ورجع وافرا فخرج على فى اثره حتى ورد النخيلة فاقام بها واستنفر
الناس فابطؤا عنه ووبخهم بخطبه وعنّفهم وكتب لهم فما نفع ذلك
اجمع وقال فى بعض خطبه جندى لا يمنعون الضيم من
فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب اصبحت والله لا اصدق
قولكم ولا اطمع فى نصرتكم فرق الله بينى وبينكم وفى كتاب
النهروان قال الشعبى لما قتل على اهل النهر آيس ان يستقيم
له الامر قال لابنه لا تكرهوا بيعة معاوية وفيه عن جابر
ابن زيد ان عليا لما اظهر الندامة اناس قيل له قتلت قوما
واظهرت الندامة عليهم وطعنت عندهم ترى امرهم لتخلعن
او لتقتلن فلما اصبح قال ابتغوا فى القتلى رجلا فوجدوا نافعا
مولى نرملة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
صالحا مجتهدا قطع النحل يده فقال هذا هو فقال له الحسن

هذا نافع مولى ترملة قال له اسكت الحرب خدعة فانتقل من
بقي من اهل النهر الى النخيلة ثم قتل عبد الرحمن بن ملجم عليا
وبايعت الناس الحسن وخادعه معاوية وسلم له واقبل
ليدخل الكوفة فدعاه اهل النخيلة الى كتاب الله فابى فقاتلوه
فقال اغدرا يا اهل الكوفة وخرج الحسن في اهل الكوفة
ونصروه وعاتبهم ابن عباس على ذلك واستقام الامر لمعاوية
وذهب العمل بكتاب الله لا ينازعه احد الا اتى عليه *
(فصل) فان قلت الصحابة كلهم عدول والواجب اذا
ذكروا ان يمسك لمدح الله لهم في غير موضع من كتابه ولامره
عليه السلام بالامساك اذا ذكر اصحابه ولما روي في جملتهم
وخاصتهم من الاحاديث قلت الامر كذلك الا من احدث
ويدلك على ذلك قتال ابي بكر للعرب الذين ارتدوا وكثير منهم
صحب وسمع وروى ولقوله تعالى واتقوا فتنة الآية وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم
الفاسقون فان قلت ان معاوية اعطاه سهما عليه السلام
فقال له خذها حتى تلقاني بها في الجنة وقال اللهم فقه الوذاء
وعن عون بن مالك انه نام في بعض المساجد فاذا باسد ففزع
منه قال له انما ارسلني ربي لتخبر معاوية انه من اهل الجنة
فيكون تسليم الحسن له صوابا قلت قال ابن عبد البر هذا حديث
مجهول ولو ثبت هذا ما سماه عليه السلام هو واتباعه فئة

باغية في قتلهم عمارا ولقوله لعمار قاتلك وسالبك في النار وروى
ان ابا سفيان اقبل راكبا جملا يقوده معاوية ويسوق عتبة
فقال لعن الله السايق والقايد والراكب واجمع اصحاب علي والعارفون
من اصحاب معاوية ان معاوية باغ في سفكه الدماء وسياتي بيان
ذلك فان قلت قال عليه السلام في الحسن سيصلح ما بين
فئتين عظيمتين من المسلمين قلت لو ثبت هذا الحديث لما
اتفق جميع اصحابه حتى سموه مذل المؤمنين بعد امير المؤمنين
يا عار المؤمنين ولو كان الفعل لله لم يشترط عليه ان الامر من بعده
له وايضا لا يجوز له ان يسلمها لمعاوية وقد علم انه لا يعمل بكتاب
الله وان علم انه يعمل بكتاب الله فقد تحقق ان من قاتله باغ ضال
هذا تخليط صدق ابن عباس في قوله لهم لانتم احق بيت في العرب
ان تنتهوا

(دولة معاوية وايامه)

لما غصب الناس الملك وقهر الناس بسيفه واذا رأى الحسن
رحب واعطاه ثلثمائة الف وحمل الائمة الجورة على رقاب
المسلمين واصطفى لنفسه البيضاء والصفراء وتكلم الحسن عنده
يوما فزجره فقال الحسن ابالي تزجر ثم اقبل عليه فقال معاوية
كنت بالامس حولك مائة الف سيف تغمدها رضاك وتسلها
غضبك فتركت ذلك اما ضعفا عنه فانت اليوم اضعف واما
زهدا فاليوم احرى ان تزهد فلا يورد لك لسانك موردا تقل فيه
اخوانك واخدانك في كلام يصغره به قال ابن عبد البر لما
بايع الحسن لمعاوية قال عمرو لمعاوية مره ان يخطب فكره

تعيينه

دولة معاوية

معاوية فما زال به حتى امره وخطب ومراد عمرو ان يبدو عيبه وقال لمعاوية لا يدري في هذه الامور ما هي مستجهلا له ونسبه الى ضعف الرأى والعقل وعدم الدها وقال ابن عبد البر اول من بلغ درجات المنبر خمس عشرة وكان يقول انا اول الملوك وولى الكوفة المغيرة بن شعبة وامره بشتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له فامتثل وكان اذا خطب ذم عليا وشتمه وترحم على عثمان واستغفر له فينكر عليه حجر ابن عدى قائلا اياك ذم الله ولعن وكان المغيرة شيخا كبيرا ويتحلم عن مثله لمنعته في قومه وشرفه فقيل للمغيرة على ما تترك هذا الرجل يجترى عليك في سلطانك قال اني تركته يجترى على من بعدى فياخذه باول وهلة فمات فولى بعده زياد فخطب وترحم وشتم كالمغيرة ورد عليه حجر فاخذه وارسل به الى معاوية فقتله في ست من اصحابه وتتبع اصحاب علي فمن شتمه اطلقه ومن ابى اخذه فبعث الى احد من اصحاب حجر فقال له يا عدو الله ما تقول في ابي تراب فقال ما ابو تراب قال هو علي قال فيه احسن قول اقول فضربه بالعصا على عاتقه حتى الصق بالارض ولزمها ثم قال له لتلعننه او لاضربن عنقك واستقام لهم الامر وظهر الجور وعم الناس فتبعهم القريب والبعيد خوفا من سلطانهم ورغبة فيما في ايديهم وتزاحمت على طاعتهم العلماء والاشراف وذهب الدين وسكن اهل الحق زوايا الخمول والكتمان وقد بقي في ايديهم شيء من

البقين وعرفوا من جور الظلمة ما عرفه من قبلهم فلم يستطع
احد ان ينهى عن معصية وتتبع زياد وابنه المسلمين بقتل
ويسجن وكذا شيعة علي وربما جمع اهل العراق فمن لعن عليا
اطلقه والا قتله كذا في كتاب المسعودي قال المسعودي ان
اصحاب معاوية ارتقى بهم الامر في طاعته الى ان جعلوا لعن علي
سنة ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير ويلعنه على المنابر
قيل لبعضهم من هذا ابو تراب الذي يلعنه الامير على المنبر قال
لص من لصوص الفتن فاقام المسلمون على ذلك بعد ان قتل اهل
النخيلة مع امامهم فروة بن نوفل الاشجعي ثم صار الامر من بعده
الى عبد الله بن ابي الحسا الطائي الى عام ثلاثة واربعين فانسوا
من انفسهم قوة فاجتمعوا منهم معاذ بن جوين بن حصين الطائي
وحيان بن ظبيان السلمي والمستورد بن علقمة التيمي تيم الرباب
وغيرهم فقالوا اخرجوا بنا نامر بالمعروف وننهى عن المنكر فلا عذر
لنا واحيوا نحتنا وقتلوا في المجالس آمنين فان ظهرنا شفى الله
صدور المؤمنين وان قتلنا ففي مفارقة الفاسقين راحة ولنا
باسلافنا الصالحين اسوة ففطن لهم زياد وسجن معاذ بن جوين
وحيان بن ظبيان وبايع المسلمون المستورد فخرج في ثلثمائة
وسار على شاطئ دجلة فارسل المغيرة في اثره معقل بن قيس
الرياحي في ثلاثة آلاف من قريش فالتقوا عام خمسة واربعين
فقتل كل من المستورد وابن قيس صاحبه ولما خرج معاذ وحيان
من السجن في نحو عشرين اجتمع اليهما اصحابهما فقام حيان

سنة ٤٣

سنة ٤٥

فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله كتب علينا الجهاد فمنا
من قضى نحبه واولئك الابرار الفائزون بفضلهم ومن يكن منا
ينتظر فهو من سلفنا القاضين نحبهم فحرض اصحابه على الجهاد
فبايعوه فخرج بعدما تشاوروا اين يوجهون فقال معاذ ارى
ان نسير الى حلوان فانها كورة بين السهل والجبل والثغر والمصر
قالوا له ان عدونا لا يتركوننا ويمهلوننا بل يعاجلوننا قبل ذلك
قال حيان نخرج الى جانب الكوفة فنقاتل حتى نموت فذلك عذر
لنا عند ربنا فقال عتريس بن عرقوب الشيبانى الراى ما قال معاذ
او تسيرون الى عين التمر فقال حيان عدوكم معاجلكم عن ذلك
فقالوا الراى ما رايت فقال انكم تبادرون بذلك الجنة فخرجوا
فقتلوا جميعا رحمهم الله ثم اراد خالد بن عباد السدوسى رحمه
الله الخروج فسعى به فاخذه ابن زياد لعنه الله وكان زاهدا صالحا
ناسكا وكذب الساعى فضمنه رجل ثم اتى ابن زياد بعد ذلك انه
لم يبت البارحة فى اهله فارسل اليه فقال اين كنت قال عند اخوان
لى ذكرنا الله وذكرنا ائمة الهدى وذكرنا ما الناس فيه من الجور
قال دلنى عليهم قال لود للتك لقتلهم وسعدوا واشقى ولم اكن
لاروعهم قال له العن اهل النهر قال ان كانوا لله اعداء فلعنهم
الله قال فما تقول فى ابى بكر وعمر قال خيرا قال وعثمان ومعاوية
قال ان كانا وليين لله فلست اعاديهما قال له رجل اتق الله فى
نفسه قال علمت ولكن لا تقية اليوم فى الله فامر بقتله وكان
شاسفا من العبادة بين عينيه اثر السجود وكره الناس قتله

لما راوا عليه من اثر العبادة والخشوع فاتى المسلم بن مسروح فقتله فايتمر المسلمون بقتله فدسوا اليه رجلا فى هيئة الفتيان فلقيه بالمربد يسال عن لحية صفي قال له قد علمت مكان كذا وكذا ناقة صفي فان شئت تركت حاجتي وسرت معك فسار معه حتى دخل دارا فقال ادخل بفرسك فدخل فقتله حريث بن حجل السدوسي وكهمس بن طلق الصريمي وجعلوا دراهمه في بطنه ثم خرجت جماعة من الموالى اميرهم ابو ليلى مولا لبني الحارث بن كعب فخرجت معهم قطام وكبيلة تدعوا الناس الى الحق حتى قتلوا وتولى ذلك حاير بن حشر البجلى بعثه المغيرة فناداهم على ماتقاتلون قالوا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد الآية ثم خرج زياد بن الحراش العجلي من الكوفة فى ثلثمائة رجل انه سار بالبسط والله اعلم حتى اتى الاجنوبية فقتلوا منهم عددا كثيرا وهو يوم من ايام الكوفة لا ينسونه ثم انسلوا وبعث اليهم زياد من اتى على جميعهم ثم خرج علي الاعرج الكوفي ثم خرجت جماعة فعاجلتهم الخيل فاصيبوا بنهر عبد الرحمن عليهم ابن معاذ الطاءى وقد كان عبد الله بن عوف فيمن خرج مع اهل الكوفة لقتال النخيلة فقتل ابن وداع الاسدى رحمه الله فقال *

قتلت اخاني اسد سفاها * لعمر ابيك ما لقيت رشدى
قتلت مصليا محيا الليل * وذاك السفوني وعثار جدى
تقبل توبتي يا رب واغفر * اذا حاسبتني خطاءى وعمدى

واخذ المغيرة معبد المحارب ورجلا من بني تميم فسجنهما وارسل

فيهما الى معاوية فقال ان تشهد الى امير المؤمنين فاطلقهما فشهد تميم ان صاحبهم مجنون فخلى سبيله فقال للمحارب اتشهد ان معاوية امير المؤمنين فقال اشهد ان الله حق وان الله يبعث من في القبور فقال المجنون فقال وددت اني من صالحي الجن فقال احروري قال وددت اني من الذين تحروا رشدا قال اتشهد بذلك على معاوية واخلي سبيلك فقال اشهد ان تميما اكثر من محارب فقال قبيصة بن الشبر الهلالي اسقني دمه فقتله المغيرة وزياد وابنه وخالد بن اسيد والضحاك وعبد الرحمن ابن ام الحكم ثم النعمان بن بشير ثم بشر بن مروان فاقبل رجل من عمان فاستثبت قبيصة باربعة شهود فقتله ثم خرج طواف في جماعة فاصيبوا ثم خرج قريب الازدي وزحاف الطائي وهما ابنا خالة فقتلا رحمهما الله بحومة بني راسب عاجلوهما ولم يكونا تهيأ للخروج فرموهما من فوق البيوت ومن الازقة فبعث عبد الله بن ابي بكرة الى زياد بالكوفة ان كان لك بالبصرة حاجة فالعجل العجل فلما قدم قامت الخطباء على راسه وعم عمران بن حطان وابوه من الخطباء فزع يا عمران بريد السير معهما فعزم عليه ابوه ان يرجع وينزع ففعل ثم عاد فلم نشعر به الا وهو يخطب على راس زياد فقال الناس هذا اخطب العرب لو مازج خطبته بكتاب الله قال فرجعت الى كتاب الله فانا به شاغل وهذا سبب توبته رحمه الله ثم خرج ابو بلال مرداس ابن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

واصحابه وادية جدته من محارب وقبل امه وسبب خروجه فيما
ذكر في كتاب الاعلام ان زيادا قال على المنبر لآخذن المحسن
بالمسيء والحاضر بالغائب والصحيح بالسقيم فقام اليه رحمه الله
فقال ما هكذا ذكر الله اذ يقول وابرهيم الذي وفى الا تزر وازرة
وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف
يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وذكر عبيد الله بن زياد البلجاء الحرامية
من بني حازم بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن
تميم وكانت مشهورة بالورع والزهد والنسك فلقي غيلان بن
خرشة الضبي ابا بلال فقال له سمعت الامير يذكر البلجاء
فمضى اليها ابو بلال فقال ان الله جعل لاهل الاسلام سعة
في التقية فان هذا الجبار المسرف ذكرك فقالت اكره ان يصل
الى احد مكروه بسببي فان اخذني فهو اشقى له واخذها
عدو الله فقال لها انك حرورية محلوقة الراس فقالت ما انا
كذلك قال لا جرم لاتركنها عجبا اكشفوا راسها فكشفوه فقالت
لاكشفن احسن بضعة منك فقال [illegible] فقالت [illegible]
اعلمك بال ابيه ما تشهد علي قالت تشهد الله عليك ثلاث
شهادات بقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
والظالمون والفاسقون وشهدت على نفسك انك ابن الشك
لزنية واخرك لدعوى فعض على لحيته فقتلوها فخرج ابو
بلال في جنازتها قال لو اعلم اني ابعث على ما تبعث عليه لعلمت
اني احسن سويا على صراط مستقيم وفي كتاب الاعلام انه

فقطع يديها ورجليها وطرحها فى السوق فمر بها ابو بلال فقال لهذه اطيب نفسا عن بقية الدنيا منك ما من ميتة اموتها احب الى من ميتة البلجاء وفى بعض النسخ البثجاء بثاء والح عبيد الله فى طلب المسلمين فاجمع ابو بلال على الخروج وقال لاصحابه ان الاقامة فى الرضا بالجور لذنب وان تجريد السيف واخافة الناس لعظيم ولكن نسير فى ارض الله ولا نجرد سيفا وان ارادنا قوم بظلم امتدونا منهم فقالوا له انت سيد المسلمين وبقيتهم فخرج فى ثلاثين فلقيه عبد الله بن رباح عامل عبيد الله على الجسر وكان صديقا لابى بلال وفى كتاب الاعلام كان فاضلا فزاودهم على الرجوع فابوا فاتوا الاهواز فاصابوا اموالا فحمل الى ابن زياد فاخذوا اعطيتهم وردوا الباقى فبلغ عبيد الله خروجهم فوجه اليهم اسلم بن زرعة فى الفين قال يونس بن ارقم خرجنا فى جيش نريد خراسان فدخلنا آسك فيه ثلاثة اخبية واذا هو بلال فى ستة وثلاثين رجلا فقال ابن عمى السلام عليكم قالوا وعليك امن هذا الجيش الذين يريدون قتالنا قلنا لا قال سلمكم الله ابلغوا من لقيتم انا لم نخرج لنفسد فى الارض ولا نقاتل الا من اكرهنا على قتاله ولا ناخذ من الفىء الا اعطيتنا فبلغهم اسلم باسك وهم فى اربعين رجلا فقالوا له اتق الله فانا لا نريد قتالا فما تريد قال اردكم الى ابن زياد قال يقتلنا ونشاركه فى دمائنا قال نعم دماؤكم حلال وهو

محق قالوا اللهم ان كان كاذبا فانصرنا عليه قال حريث بن حجل
يا عدو الله المحق وهو يطيع الفجرة ويقتل بالظنة ويخص
بالفيء ويجور في الحكم فر موا رجلا من المسلمين فقتلوه قال ابو
بلال جاهدوا ولتكن الى الله رغبتكم واستعينوا بالله واصبروا
فحملوا فانهزم وكاد معبد يأخذه فغضب عليه ابن زياد فقال
لان يذمني ابن زياد حيا احب الي من ان يمدحني ميتا وارسل
اليهم عباد بن اخضر في اربعة آلاف مع ما انضم اليه فقال له
ابو بلال ما تريد قال اردكم قال اتدعونا الى طاعة من يسفك
الدماء ويأخذ المال الحرام ويعطل الحدود ويرتشي في الحكم
ويتسلط بالجبرية ويقتل بالظنة ويأخذ على التهمة لا يقيل
عثرة ولا يقبل معذرة قال نعرف ما تقولون ولكن لهم مع
ذلك الطاعة وقيل قال كذبتم هو خير منكم وانتم اولى
بالضلال منه وقدم القعقاع بن عطية الباهلي من
خراسان يريد الحج قال ما هذا قيل له الشراة فحمل عليهم
وانتشب الحرب في يوم جمعة وابو بلال يتلو من كان يريد
حرث الآخرة نزد له في حرثه الآية فاسروا القعقاع فقال
لست من اعدائك وانما غدرت ولم اعلم واطلقه ورجع فرجع
يقاتل فحمل عليه حريث وكهمس فاسراه فقتلاه فلما جاء
وقت صلاة الجمعة ناداهم ابو بلال انكم في يوم عظيم فادعوا
حتى نصلي ونصلوا فاجابوهم فلما دخلوا في الصلاة حملوا
عليهم فقتلوهم بين راكع وساجد وقائم وقاعد *

(فصل) في كراماتهم واحوالهم ابو بلال واخوه عروة وبعض اصحابه ممن حضر صفين وكان مع اهل النهر وله في العلم والورع والديانة والشجاعة هو واخوه الامد الاقصى ولكل منهما فضائل لا تحصى لا تاخذهما في الله لومة لائم ومن شجاعته ان غيلان بن خرشة ذكر اصحابه عند ابن زياد فلما خرج لقيه فقال قد بلغني ما كان منك يا غيلان ما يؤمنك ان يلقاك رجل اخرس والله على الموت منك الى الحياة فينفذك برمحه فقال لن يبلغك اني ذكرتهم بعد الليلة ومر على فرسه ينادي قومه فوقف وسلم فقال شاب منهم فرسك حروري قال وددت والله لو وطائه بطنك في سبيل الله فمضى وقال الفتى لاصحابه اني مقتول فمشوا اليه بالفتى فقالوا اصفح عنه فصفح عنه وقال اذا كنت في مجلس فاحسن حملان راسك ومن خوفه انه جاز مع صاحب له على الحدادين فسقط مغشيا عليه ولم يزل صاحبه يرشه بالماء حتى افاق ثم سارا فاستقبلتهما امراة جسيمة عليها زينة عظيمة فغشي عليه فلم يزل يرشه حتى افاق وراى رجلا فغشي عليه ورشه حتى افاق فقال ما هذا الذي ارى قال اما الاول فهو انه النار والثاني تفكرت كيف تغلبها في النار مع الجسامة والحسن واما الرجل فكثيرا ما اراه يشهد مجالس المسلمين فرجع الى ما رايته من الهيئة والغلمان والنزهة فاستعذت من سوابق الشقا ومن تورعه هو واصحابه انهم يبيعون حلاسيوفهم

من الحاجة وابو اخذ المال الآمن له عطاءه وقد تقدم ومن كراماته
ما قال ابو سفيان قال اخبرني ابو العلا بن الشهيد رجل من حجبة
البيت عن بعض آبائه قال انى لفي الطواف في ليلة صاحية قمرا
فاذا برجل تحت الميزاب يدعو الله ويرغب اليه فبينما هو كذلك
اذ الح فقال اللهم حاجتي وكررها فسمعه اهل الطواف قالوا اللهم
اقض حاجته قال اللهم ان كنت رضيت ما اريد فارني من لدنك
علما فقال فقطرت عليه من الميزاب قطرات فلما احس بالماء
انساب في الناس فاذا هو ابو بلال قال ابو سفيان لما [illegible]
خروجه اجتمع هو واصحابه في بيت لبني تميم قال [illegible]
ورغبوا اليه ان يجعل لهم علامة ان رضي خروجهم [illegible]
فانشق سقف البيت حتى نظروا الى السماء روى ابو سفيان
عن عمرو بن عمران انى بنى تميم يسئل عن البيت فاذا هو [illegible]
فيهم زاينه وكثيرا ما يخرج الى ساحة الدار بليل [illegible]
ولو اراد الخروج لاعدوا له عدة ويقول لا [illegible]
نفسى على الله فلم اره يصلى ابو سفيان قال دخل [illegible]
على عائشة ام المؤمنين وعاتبها مما كان منها يوم الجمل [illegible]
واستغفرت مما كان منها وكان ابو بلال يفارق جابر بن زيد
ما يصلى العتمة الى آخر الليل مع بعد ما بين منزليهما فيقول له
ارفق بنفسك او كلام مثل هذا فيجيب بانه لا يقدر على مفارقته
واما عروة فهو اول من قال لا حكم الا لله وسل سيفه وضرب
عجز دابة الاشعث واحضره زياد وساله زياد عن الخلفاء والولاة

ثم ساله نفسه فقال اولك لزنية وآخرك لدعوى وانت عاص لربك فاعربه فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال له صف لي اموره واوجز فقال ما اتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط فقال اذا قتلناه صالحا وبقي في حفظي قديما ان ابن زياد لما صلب عروة عاين الحرس النور عليه فكذبهم فخرج فعاين فتركه ودفنه المسلمون وسال غلامه وفي كتاب الاعلام ان ابن زياد خرج في رهان فقال له عروة خمس كن في الامم قبلنا وقد صرنا اليوم فينا تبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين وخصلتان لم يحفظهما الراوي فترك رهانه وطلبه ابن زياد وقدم به عليه وقطع يديه ورجليه ثم قال له ما رايت قال افسدت دنياي وافسدت آخرتك فقتله وقتل بنيه وقيل لما قتل ابن اخضر ارسل ابن زياد من الكوفة الى ابن ابي بكرة لا تدع احدا ممن يذكر بهذا الراي واوتي بعروة فكفله ابن ابي بكرة فلما قدم ابن زياد قتل من في السجن وتغيب عروة وقال ابن زياد للكفيل لئن لم تات به لاقتلنك فاوتي به من سرب يعبد الله فكتب الكاتب في سرب فقرأ في شرب فقال ابن زياد كذبت وصحفت بالبينة ممن بشرب قال له بعد محاورة لامثلن بك قال اختر لنفسك من القصاص ما شئت وابن اخضر لما رجع بعد عذر ابي بلال في الصلاة واصحابه اتفق عبيدة بن هلال مع ثلاثة من اصحابه فقتلوه في يوم الجمعة فجا عبيدة بن هلال ومن امانة ابي بلال ان

ابن زياد سجنه فى جماعة المسلمين فرأى السجان اجتهاده وقال ان تركتك تبيت عند اهلك أترجع قال نعم فاتاه الخبر عند اهله ان ابن زياد اراد قتلهم غدا فرجع ابو بلال الى السجن بعد ان قال له اهله اتق الله فى نفسك قال اتريدون أن القى الله غادرا وقال للسجان قد علمت راى صاحبك قال اعلمت وجئت قال نعم فقتل ابن زياد من فى السجن فاخبره السجان بفعله فاطلقه رحمه الله ومن اصحابه حريث بن حجل السدوسى وهو الذى طلبوه ان يؤمر عليهم فأبى وقال لا آلى على رجلين ابدا وقد سمعت ما قيل يؤتى بالامام مغلولة يده الى عنقه حتى يفكه عدله او يوبقه جوره وسأل الهيثم ابن بن سماعة ابو بلال افضل أم حريث فقال ما كنت ارى ان اعيش او ابقى فى قوم يشكون فى فضل حريث ومنهم كهمس بن طلق الصريمى وليس له اهل الامامة وكان عابدا زاهدا من خيار المسلمين وقالت لامه خرج ابو بلال وحريث وحوبص ابو الشعثاء ولا فى العيش بعدهم خير فقالت مالى غيرك قال اكره الخروج وانت ساخطة قالت وهبتك لله فاخرج ومنهم حوبص ابو الشعثاء وكان فاضلا نقيا واليه يفزعون فى المهمات وقد قيل له الا تقبل ما هذا قال انطلقوا الى كهمس فانى والله ما رايت رجلا من المسلمين يعدله ومنهم غسان وله بنات وقد هم بالرجوع لاجلهن فقال له حوبص ما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وهو والله خير لبناتك منك وفى حفظى

نعم العمامة مع

طلب احداهن ان تشرب ليلة فسكت عنها فقامت اختها
فسقتها فتيقن ان الله نعم المتكفل ومنهم شيبان وجاء الى
البصرة يطلب ارثا فصادف خروج ابى بلال فاختار ما عند
الله على عرض الدنيا ومنهم ابو العباس بن عبد القيس وهو
الذى ارسلوا الى ابن اخضر يدعوه الى كتاب الله وسنة نبيه
عليه السلام فدعاهم الى طاعة ابن زياد ومنهم ابو عمران
عون وهو الذى ضرب برمح فمشى فى الرمح الى طاعنه فقتله
فقال ان ربى ارضيت ومنهم ابو عمر بن عقيل ويزيد ومعاذ بن
ضبيان وبيهس والمغيرة رحمهم الله وذكرهم عمران بن
حطان فى قصيدته جمعهم فيها ومنهم جابر بن زيد الازدى
رحمه الله بحر العلم وسراج الدين اصل المذهب واسه الذى
قامت عليه الطامه صاحب ابن عباس رضى الله عنه وكان
اشهر من صحبه وقرا عليه وفى الطبقات ذكر ابو طالب
مكى فى كتاب قوت القلوب ان ابن عباس قال اسألوا جابر
ابن زيد فلو سأله أهل المشرق والمغرب لوسعهم علمه وفيها
قال اياس بن معاوية رايت البصرة وما فيها مفت غير
جابر بن زيد وعن الحصين عن حيان قال سمعت ابن عباس
فى المسجد الحرام يقول جابر بن زيد اعلم الناس بالطلاق
وعن الحصين بن حيان قال لما مات جابر بن زيد فبلغ
موته انس بن مالك فقال مات اعلم من على ظهر الارض
اوقال مات خير اهل الارض وعن ابن عباس رضى الله

عنه قال جابر بن زيد اعلم الناس وعنه قال عجبا لاهل العراق كيف يحتاجون الينا وعندهم جابر بن زيد لو قصدوا نحوه لوسعهم علمه ابو سفيان كان جابر بن زيد يحج كل سنة فلما كان ذات سنة بعث اليه عامل البصرة ان لا تبرح العام فان الناس يحتاجون اليك فقال لا أفعل فسجنه فلما كان غرة ذي الحجة جاءه الناس فقالوا اصلحك الله قد هل هلال ذي الحجة قال فارسله فخرج من السجن فاتى منزله وناقته حوله في الدار قد كان هيأها للخروج فاخذ يشد عليها الرحل ويقول ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها يا آمنة اعندك شئ قالت نعم فهيأته في جرابين فقال من سألك فلا تخبريه بمسيري يومي هذا فخرج من ليلته وانتهى الى عرفات والناس بالموقف فضربت بجرانها الارض وتجلجلت فقال الناس دكها قال حفيني لناقة زرت هلال ذي الحجة بالبصرة ان لا تفعل بها هذا ثم سلبها الله تعالى وقد كان سافر عليها اربعا وعشرين مرة بين حج وعمرة ابو سفيان اصاب الناس على عهد جابر بن زيد ظلمة وريح ورعد ففزعوا الى المساجد فخرج ابو الشعثاء الى بعض المساجد فجلس يذكر الله والناس في تضرع وضجة فلما انجلت اخذ الناس ينصرفون الى اسواقهم ومنازلهم فدعا من كان قريبا منه فقال ما كنتم تظنون هذا الامر قالوا خفنا ان تكون القيامة قامت قال وانما خفتم طي الدنيا والانفضاء

للآخرة قالوا نعم قال حقتم امرا عظيما فحق عليكم ان تخافوه ثم قال اين تذهبون الآن قالوا الى منازلنا قال لقد خفتم امرا عظيما ففزعتم الى الدعاء ولو جاء ما خفتم لم يغن عنكم ما كنتم فيه شيئا فالآن اذ رد الله عليكم دنياكم فاعملوا حين طول العمل فاما ما كنتم فيه فلو كان الامر ما خفتموه لم يغن عنكم دعاؤكم من الله شيئا ابو سفيان دخل جابر وابو بلال على عائشة فعاتباها على ما كان منها يوم الجمل فاستغفرت وتابت قال وقد دخل جابر عليها فاقبل يسألها عن مسائل لم يسألها احد عنها حتى سألها عن جماع رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان يفعل وان جبينها يتصبب عرقا وهي تقول سل يا بني ثم قالت له ممن انت قال من اهل المشرق ومن عمان فذكرت له شيئا لم احفظه الا اني اظنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكره او نحو هذا قال ورأى رجلا من الحجبة يصلي فوق الكعبة فقال من المصلي لا قبلة له وكان ابن عباس في ناحية المسجد فسمع قوله او اخبر به فقال ان كان جابر في شيء من البلد فهذا القول منه قال ودخل ثابت البناني على جابر حين احتضر فقال هل تشتهي شيئا قال اني لا اشتهي ان القى الحسن البصري قبل ان اموت فخرج ثابت فاعلمه بقول جابر وكان مستخفيا من الحجاج فركب بغل ثابت على السرج وركب خلفه ثابت بطيلسانه فلما دخل على ابي الشعثاء وهو مضطجع انكب الحسن عليه

اعوذ بالله من غدو ورواح الى النار فقال له قل لا اله الا الله
فقال اعوذ بالله من غدو ورواح الى النار ثم قال يا ابا سعيد
يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فقال الحسن هذا والله الفقيه
العالم ثم قال يا ابا سعيد اخبرني عن حديث مرويه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المؤمن اذا حضرته الوفاة فقال
قال عليه السلام ان المؤمن اذا حضرته الوفاة وجد على
كبده بردا فقال جابر الله اكبر اللهم اني اجد بردا على كبدي
ثم قبض رحمه الله عليه قال مر رجلان من المسلمين وابو
الشعثاء قاعد في سقيفة باب داره ولم يرياه فلعنا رجلا فقال
لعن الله من لعنتما فقالا اما علمنا بمكانك وكيف تلعن رجلا
لم يثبت عندك امره قال واي تثبيت اثبت منكما وقد جمعتما
على لعنه قال خرجت آمنة زوجة جابر الى الحج ولم يخرج
تلك السنة ولما رجعت سألها عن كريها فذكرت سوء الصحبة
واسيء ساء صحبا فخرج اليه وادخله دارا واشترى لابله
علفا وعولج له طعام واشترى له ثوبين كساه بهما فدفع له
ما كان مع امية من قربه وادواة وغير ذلك فقال اخبرتك
بسوء الصحبة ففعلت ما ارى فقال افنكافيه بمثل فعله
فيكون مثله لا بل نكافيه بالاساءة احسانا والسوء خيرا
قال شاورته امرأة على جارية لها يخطبها رجل قال لا تزوجيه
فعاودت فقال لها لا فقال لها الخاطب ان لم تزوجينها ارفعنها

حراما قال زوجيه الآن فهذا خوف العنت قال ابو سفيان
كان جابر خاصا بيزيد بن ابى مسلم كاتب الحجاج فوفد عليه مرة
وادخله على الحجاج فقال انقرأ قال نعم قال اتفرض قال نعم
فعجب به قال لا ينبغي ان نؤثريك احدا نجعلك قاضيا للمسلمين
قال جابر انا اضعف عن ذلك قال وما يلغ ضعفك قال نقع بين
المراة وخادمها شر فما احسن ان اصلح بينهما قال ان هذا لهو
الضعف قال فهل لك من حاجة قال نعم قال وما هى قال
تعطيني عطاى وتدفع عني المكروه قال الحجاج هذا لايستقيم
انعطيك من بيت مال المسلمين ولا نستعملك لهم قال فقال
يزيد بن ابى مسلم هاهنا خصلة تخفف عن الشيخ وفيها عون
للمسلمين تجعله فى اعوان صاحب ديوان البصرة قال كذلك
فلما خرجا قال جابر ما صنعت شيئا اترانى اكون عونا لصاحب
الديوان فقال يزيد انا اكتب لصاحب الديوان أن لا يكلفك
مؤنة وتعطيك عطاءك كاملا وكان عطاءه سبعمائة او ستمائة
وكان فى ديوان المقابلة قال وكان يزيد شديد الحب لجابر
فخرج اليه ذات مرة الى واسط فى يوم جمعة فلما تغدينا دعا
يزيد جارية له فجاءت بغالية فغلفت بها راس جابر ولحيته
فقال يا غلام اسرج البرذون لابى الشعثاء قال اعفنى من البرذون
قال فالبغلة قال نعم فخرج فقال للغلام قف لى عند باب
المسجد بموضع سماه له وأخذ على دجلة ونزل وغسل راسه
ولحيته ودلكها دلكا شديدا يقول اللهم لا تجعل حظى منك

منزلي عند هؤلاء القوم ثم جاء الى المسجد فلما حضر خروج جابر
تناقب امرانا يزيد في زاده فصنعنا له شيئا كثيرا وكان معه
عمارة بن حيان فلما ركبا السفينة قال لعمارة لا تدع احدا من
اهل المركب يفتح زاده فلما انتهى الى البصرة قال بقي جرابان
احملهما الى الصبيان قال صبهما على ظهر السفينة واطعم ملاحيك
وادع المساكين وادفع اليهم ما بقي قال ووقع في نفس الحجاج
شيء من امر القدر فشكى ذلك الى يزيد فكتب الى جابر فاجابه
قال للامير يكثر ترديد خطبته فان فيها بيان ما سال عنه فرددها
مرارا كل ذلك لم ينتبه ثم بعد ذلك انتبه فقال من يهد
الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له قال ويحك يا يزيد
ما اعلم صاحبك قال اتى جابر الجمعة فتلقى الناس خارجين
عنها فشق عليه ذلك فقال اللهم لك علي ان لا اعود قال ابو
سفيان ارسلت عاتكة بجزور الى جابر فامر العنبر ان ينحرها
ويجزيها بين جيرانه وان يرسل الى اهله فاطاب واكثر في جزء ابي
الشعثاء فقال اكل جيراننا اصاب مثل هذا قال بلى ولكن اطساها
لاهل البيت قال واسوأتاه لا تفعل ساوى بيننا وبين جيراننا
قال اتى شاب ابا الشعثاء فقال اي الجهاد افضل قال قفل
خردلة والشاب لا يعرفه فاراه اياه رجل من المسلمين في المسجد
ووضع يده عليه لئلا يخطيه فضربه بين كتفيه ضربة بخنجر
قد سمه واخذ فقال له الوالي قد علمت انك لم تفعل هذا من
نفسك وانما امرت فدلني على من امرك ومناه فقال دع

عنك هذا فقبله وكان خردلة معي بجماعة من المسلمين فقتلوا
قال خرج ابن الحابر وهو قاعد على باب داره فقبله ومسح راسه
ثم قال لجلسائه اترونى احبه قالوا اجل قال صدقتم والله انى لاحبه
وما من مازل ينزل به احب الى من الموت ينزل به وباخوته ثم
ينزل بى ثم بامنة قالوا فامنة اعز عليك من ولدك قال ما هى
باعز على منهم ولكن لا احب ان ابقى فى الدنيا يوما واحدا عازبا
وكان كما تمنى قال ابو سفيان نفى الحجاج جابرا وهبيرة جد ابى سفيان
الى عمان قال كانت جدة ابى ام الرحيل عم ابى وجدى العنبر وكبرت
فاتيا ابا الشعثاء فقالا انا لا تطيق الصوم قال صوما عنها
فصام عنها الرحيل فاتاه فى العام القابل فقالا لام الرحيل لا تطيق
الصوم قال فاطعما عنها فاطعم عنها العنبر قال قال جابر بن زيد
لبس للعالم ان يقول للجاهل اعلم مثل علمى والا قطعت عذرك
وليس للجاهل ان يقول للعالم ارجع الى جهلى وضعفى والا قطعت
عذرك واذا قال العالم ذلك قطع الله عذر العالم واذا قال
الجاهل ذلك قطع الله عذر الجاهل قال قال صمام كان جابر
ياتى الخوارج فيقول لهم اليس قد حرم الله دماء المسلمين بدين
فيقولون نعم وحرم الله البراءة منهم بدين فيقولون نعم فيقول
اوليس قد احل الله دماء اهل الحرب بدين بعد تحريمها بدين
فيقولون بلى فيقول وحرم الله ولايتهم بدين بعد الامر بها
بدين فيقولون نعم فيقول هل احل ما بعد هذا بدين فيسكتون
قال قال جابر لامراة من المسلمين انى احبك فافترقا فتفكر

في قوله لهما اني احبك فرجع اليها فقال في الله قالت وما تنظن
اني حملت ذلك على غير الحب في الله اي والله في الله قال لما مات
جابر اتى قتادة قبره وهو اعمى اذ ذاك فقال ادنوني من قبره
فوضع يده على قبره فقال اليوم مات عالم العرب قال اطلع ابو
الشعثاء فاذا برجل من الاكابر يبكي ويمسح دموعه فقال ما لك
ويحك قال صبيان دريكم هذا نزعوا مني ثوبين جئت بهما الى
صاحب الارض فاخاف ان لا يصدقني فبعث جابر الى بعض
اصحابه له نخل فاخذ ثوبين فبعث بهما اليه ولد لسنتين بقيتا
من خلافة عمر وتوفي سنة ست وتسعين وكان اعلم الناس واورع
الناس واعبد الناس اسضاء بنوره جماعة عظيمة واخذ عنه
ناس كثيرة وكان مجاب الدعاء قال سالت ربي امراة مؤمنة وراحلة
صالحة ورزقا كفافا فاعطانيهن ومنهم عبد الله بن اباض المري
التميمي امام اهل التحقيق والعمدة عند شغب اولي التفريق سلك
باصحابه محجة العدل وفارق سبل الضلالة والجهل وكان رحمه
الله على ما حفظت ممن خرج الى مكة لمنع حرم الله من مسلم عامل
يزيد الملقب بمسرف وكان كثيرا ما يبدي النصائح لعبد الملك بن
مروان وفي حفظي انه يصدر في امره عن راي جابر بن زيد وله
مناظرات مع الخوارج وغيرهم ومنهم عمران بن حطان الشيباني
تقدم سبب توبته وكان ورعا صالحا شاعرا خطيبا عالما واشعاره
كثيرة وتغيب من الحجاج فاستقل في القبائل حتى نزل بروح بن
زنباع وزير عبد الملك بن مروان فانتمى له من الازد وكان

مسامراً لعبد الملك وكان لا يسمع شعراً نادراً ولا حديثاً غريباً عند عبد الملك الا سأل عنه عمران فيجده عنده ويزيده ما ليس عنده فذكر ذلك لعبد الملك فحدثه ببعض اخباره وانشاده فقال عبد الملك اللغة عدنانية واظن صاحبك عمران بن حطان وتذاكرا ليلة

يا ضربة من تقي ما اراد بها * الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

اني لاذكره يوماً واحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا

ولم يعرفا لمن هما فسأل عنهما عمران فقال هما لعمران بن حطان فاخبر عبد الملك بذلك صاحبه عمران فجيء به فقال له روح ان امير المؤمنين احب ان يراك فقال عمران اردت ان اسألك ذلك فاستحييت فامض فاني بالاثر فاخبر عبد الملك بذلك فقال انك سترجع فلا تجده فخرج من عنده وخلف له رقعة فيها ابيات ونزل بزفر بن الحارث الكلابي فانتسب له اوزاعيا وكان يطيل الصلاة وكانت غلمان بني عامر يضحكون منه فسلم عليه رجل يعرفه عند روح بن زنباع فسأله زفر من يكون فقال من الازد رأيته ضيفاً عند ابن زنباع فقال له زفر يا هذا ازدياً مرة واوزاعياً اخرى ان كنت خائفاً امناك وان كنت فقيراً اجزناك فلما امسى خلف في منزله رقعة فيها ابيات منهـــا

*

ان التي اصبحت يعيى بها زفر * اعيت عياء على روح بن زنباع

ثم ارتحل حتى نزل عمان فوجدهم يعظمون امر ابي بلال ويظهرونه فنزل فيهم واظهر امره فبلغ ذلك الحجاج فكتب فيه الى عمان فهرب فنزل بقوم من الازد فلم يزل فيهم حتى مات رحمه الله

و

وقال في ذلك

نزلنا بحمد الله خير منزل * نسر بما فيه من الانس والفخر
نزلنا بقوم يجمع الله شملهم * وما لهم فعل سوى المجد يقتصر

في ابيات ومنهم الوليد جد حمزة بن عنبسة وهو رجل من
عبد قيس قال ابو سفيان كان من خيار المسلمين ومن بقية
اصحاب ابي بلال قال وكان عنبسة وحمزة فاضلين وادركت
عنبسة شيخا كبيرا قال لما اخذ ابن الازرق في الخروج اخذ له
خيلا وسلاحا من نحو اربعة وعشرين الف درهم فلما احدث ابن
الازرق ما تبرأ منه المسلمون به ورفضوه ورجعوا عنه سقط
في يد الوليد وكان ذو رجاه خرج اليه واخبره خبر المال فتبسم
وقال صرنا الى غير ما نعرف فقال الوليد لا اجد قضاها فجاءه
بجمل مال ودفعه الى الشيخ فلما قرب من البصرة وجد به فضلا
على ماله وسقط في يده وكره ان يرده فلقيه عمران بن حطاب
فاخبره الخبر فقال عمران الى طالبيه باربعة الاف ودفع اليه ما فضل
من حق القوم ومنهم جعفر بن السماك العبدي رحمه الله شيخ
الصيانة والنزاهة المشهور في الورع والعلم والنباهة له
الكعب العالي بين الفضلا والنصيب الاوفى بين الاتقياء
قال ابو سفيان كان معلم ابي عبيدة وما حفظ عنه اكثر مما حفظ
عن جابر قال وفد هو والحباب بن كليب وسالم الهلالي في جماعة
الى عمر بن عبد العزيز فدخلوا عليه فكلموه فقال لهم هل تنكرون
من امر الاحكام شيئا فكلما كلموه فزع لهم الى الاحكام فعابوه

وذكروا امر عثمان فاخذ يعذره ويريد ان ينصره فوثب اليه رجل من الحباب على ركبتيه وقال وانك لها هنا تعذر الظلمة ، نتفحل فقال له امسك يدك يا عبد الله وكان جعفر الطعم به وقال ما فيكم ارفق من الاشج فاجابهم عبد الملك ولد عمر وقيل منهم مادعوا اليه اباه وكان عبد الملك فاضلا منصفا دخل عليه رجال من بني امية فقال بعضهم سمعت امير المؤمنين يقول اذا صليت الظهر ناديت في الناس بالصلاة جامعة فيامر كل من له مظلمة عنده او عند احد بنيه او غيرهم من الناس فهي مردودة عليه لئن فعل ليهلك اهل البيت قال له عبد الملك بئس والله بداخل وبئس المحضر حضرته فدخل على ابيه نصف النهار فقال رايت يا بامن العدل واردت ان تنام عنه قبل ان تنفذه ولا تدري ما يحدث عليك في نومك قال بارك الله فيك من ولد ثم توضا فخرج فنادى الصلاة جامعة فقال من كانت له مظلمة فهي مردودة عليه عند من كانت فمات عبد الملك قبل ابيه فدعا الحباب وجعفر واصحابهما فولوا امر صاحبهم فلما اخذوا في غسله دخل عمر فغشي عليه ووقع فرفع فقال له بعضهم يا امير المؤمنين لو خرجت الى الناس وعزوك وحدثوك فخرج فغسلناه وكفناه وصلى عليه ابوه وكتب الى عماله ان لا يقام عليه ماتم وسئل جعفر عن عمر فقال مثل الحسن بن الحسن البصري ومنهم الحباب وسالم الهلالي وتقدم الكلام عليهما ومنهم صحار العبدي قال ابو العباس

كان

كان ممن يدعو الى الله على بصيرة ويده فى العقائد طويلة فال
ابو سفيان قال صحار فى القدرية كلموهم فى العلم فان اقروا به
نقضوا وان انكروا كفروا وكان احد شيوخ ابى عبيدة قال ابو
سفيان اكثر ما حمل ابو عبيدة عن جعفر بن السماك وعن صحار
وكان من ائمة المسلمين وفادتهم ومنهم هبيرة جد ابى سفيان
محبوب بن الرحيل بن العنبر بن هبيرة وكان فاضلا نقيا قال ابو
سفيان وكان الحجاج نفى جابرا وهبيرة الى عمان ومنهم الاحنف
ابن قيس التميمى السعدى يكنى ابا بحر واسمه الضحاك وقيل
صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن
مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة
ابن تميم ادرك النبى عليه السلام ولم يره ودعا له النبى صلى
الله عليه وسلم فقال اللهم اغفر للاحنف وهو احد الجلة الحلماء
الدهاة الحكماء العقلاء معدود فى كبراء التابعين وتوفى سنة سبع
وستين ومشى مصعب بن الزبير فى جنازته واخباره كثيرة
وهو الذى قال لمعاوية على يزيد حين اراد ان ياخذ له البيعة
انظر من تشيد اليه عهدك ومن توليه الامر من بعدك واعص
راى من يشير عليك ولا ينظر وله اخبار مع على ومع عبيد الله
وزياد وغيرهم كثيرة ومنهم اياس بن معاوية قال ابو العباس
به يضرب الامثال فى الذكاء والتحرى لصواب فى القضاء قال ان
والى البصرة جمعه والقاسم بن ربيعة بامر عمر بن عبد العزيز
لينظر اصلحهما للقضاء فيقدمه فقال اياس سل عنى وعنه

فقيهى المصر الحسن وابن سيرين فقال القاسم لا تسئل احدا
واسمع منى قال قل فحلف يمينا مستوفاة جامعة لمعانى الحلف
ان اياسا لا اصلح للحكم منى فان صدقتنى فقدمه وان كذبتنى
فلا يحل لك ان تقلد الحكم بين المسلمين من يبارز الله تعالى بمثل
هذه اليمين الكاذبة فقال اياس لا تسمع منه اتيت به الى شفير
النار ففدا منها بيمين يكفرها و يستغفر الله قال الوالى او لست
فطنت لها وقلد اياسا الحكم وله مآثر قد عمرت بها الدفاتر
ومنهم ابو روح تبرح على وزن المضارع فى بعض النسخ بالتاء
وبعضها بالياء ومازن قال ابو سفيان حدثنى يسار وهو من
خيار من ادركت عن والدته وهى بنت ثمانين سنة قالت ادركت
اخوين من بنى راسب يقال لاحدهما تبرح والآخر مازن ابنا
كنان وكانا من خيار من مضى من اهل هذه الدعوة وكانا
نظيرى ابى بلال واخيه عروة رحمهم الله وكانا فى زمانهما فاما
تبرح فكان عابدا مصليا لا يفتر من العبادة حتى دبرت ركبتاه
ويداه ورجلاه وجبهته كدبر البعير وكان قد اتخذ سربا فى الارض
يعبد الله فيه قال ابو سفيان قال يسار ادركت سربه ذلك
وحضرته الوفاة وقعد مازن عند راسه فافاق فقال اين تراها
تذهب يعنى نفسه قال نحو الذى كانت تعبد فلما حضرت الوفاة
مازن صاحت بناته فقال يا بناتى لا تبكين على اذ ابا كن عن
ساعة هو الباكى او الضاحك قال قال يسار عن والدته انى
كنت فى مجلس من مجالس المسلمين يذكرون الله اذ دخل رجل

منقنع بثوبه فجلس وهم لا يعرفونه فلما فرغ المتكلم قام فقال انى اخبركم بما رأت عيني وسمعته اذني او عن خبر من رأى وسمع واقتص الفتن المتقدمة واحدة بعد اخرى ونبه على من انجاه الله تعالى منها قالت فما رايت احدا في مجلس من مجالس المسلمين يتكلم قائما قبله ولا بعده فاذا به مازن وهذا كاف في ذكر ائمتنا وقادتنا من هذه الطبقة اعني طبقة التابعين *

لطبقة تابع التابعين

(طبقة تابع التابعين) منهم ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة التميمي كان مولى فيهم كان اعور وشهر بالقفاف توفي في ولاية ابي جعفر بعد وفات جابر رضي الله عنهما تعلم العلوم وعلمها ورتب روايات الحديث واحكمها وهو الذي يشار اليه بالاصابع بين اقرانه ويزدحم لاستماع ما يقرع الاسماع من زواجر وعظه وقد اعترف له بحور قصب السبق في العلوم واعترف مع ذلك بضيق الباع مع ما هو عليه من الاتساع وكان رحمه الله يضعف امر الشفعة ويقول لا تحبس على يتيم ولا غائب فابتلى بها رجل من من اصحابه فجاءه يسأله فقال اذهب فاسأل اشياخ البصرة هل لجابر فيها ذكر فاخبر ان جابر ابو جبها فاخذ يقول جابر قال ابو سفيان بعث عبد الله بن الحسن الى ابي عبيدة والى جماعة المسلمين حين اراد الخروج فتشاوروا فتكلم كل برايه فاتفق رأيهم ان يبعثوا اليه صالح بن كثير وقد قال لهم اني على دينكم وكان من متكلمي المسلمين الا انه احدث اشياء قلاه المسلمون عليها فقال ابو عبيدة ان هذا ليس براي اترون رجلا يخاف على نفسه ويطلب

الملك الا نعطيكم كل ما سألتموه واذا طاوعتكم على ما تدعونه اليه
قال انا مغتر بدعوتكم ولكن الناس الى اسرع وانا احق فما عسى نقول
له يا صالح وقد صدق فان اراد الدين كما يزعم فليلحق باصحابنا
بحضرموت عبد الله بن يحيى فليقاتل بين يديه حتى يموت فتفرق
جماعتهم وافسد رايهم قال ابو سفيان قيل لابي عبيدة ما يمنعك
من الخروج ولو خرجت ما تخلف عنك احد قال ما احب ذلك ولو
اني فعلت ما احببت ولا احب ان اقيم ما بين الظهر والعصر مخافة
الاحكام قال ابو سفيان كان ابو عبيدة يتخذ جوارب يصلي فيها
يبغي بذلك ان يصيب مذاكره مواضع الوضوء من رجليه فبلغ
ذلك حيان الاعرج فقال لقد استفتانا الله في ديننا ان كان الامر
كما يقول ابو عبيده قال ابو سفيان عن من حدثه ان ابا عبيدة قدم
مكة ومعه امرأة من المهلبيات وهي جدة سعيدة او عمتها فلما
فرغا من حجهما قالت له اريد المقام بمكة قال لها الخروج افضل قال
الراوي فقلت وانا اخرج معكم قال انت فاقم فقلت تامرهذه بالخروج
وتامرني بالاقامة قال لانك قريب من مكة ونحن بعيد منها انتم
قريب من خيرها يعني الطواف وبعيد من سراهلها كانه يكره المقام
فيها للمجاورة قال ابو سفيان شهد رجلان على شهادة ابي عبيدة عند
قاضي البصرة قال المشهود عليه اصلحك الله انما شهدا على شهادة
فلان قال ويحك اسابه عارف ولو جاز لي ان احكم بشهادة رجل
واحد لحكمت بشهادته قال ابو سفيان اتى حمزة الكوفي ابا عبيدة
ليذاكره في امر القدر فخرجنا الى منزل حاجب فتناظرا كثيرا وآخر

ماسمع من ابي عبيدة باحمزة على هذا وارفت غيلان فحرج
فكلمه حاجب وكان هيبته من حاجب اعظم من هيبته من ابي
عبيدة فقال حمزة انما اخذت هذا القول عن المسلمين فقال له
حاجب لم تدرك احدا الا وقد ادركته الاجابر افمن من اخذته
فقال عنك فقال حاجب اني ارجع عنه فارجع عنه كما رجعت عنه
فقال ارفق بي واقبل ما اقول ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك فالحسنة من الله والسيئة من العباد واقول
لا يكلف الله نفسا الا وسعها فقال له اما هذه الكلمة فمقبولة من
غيرك واما منك فانا اعرف مذهبك فيها اولا تخرج سبيل عنه
حاجب فقال ارفقوا بحمزة ثم بلغهم بعد مدة انه مشى الى النساء
والضعفاء فكلمهم قال فامر ابو عبيدة حاجبا فجمع له الناس
قال فتكلم المتكلمون ثم تكلم حاجب فحمد الله واثنى عليه وقال ان
حمزة وعطية احدثا علينا احداثا فمن آواهم او برلهم او جالسهم فهو
عندنا الخائن المهم فتفرق الناس وطردا من المجلس قال ابو سفيان
وهجره ابو عبيدة وامر بهجرانه لقوله بشئ من القدر فقال يا عجبا
لابي عبيدة وامره بهجراني وهؤلاء الفتيان يقولون اراد وشاء
واحب ورضي عنهم وهو يدنيهم ولا يقول بمثل قولهم فقال ابو
عبيدة هؤلاء ارادوا اثبات القدر فغلوا فيه وحمزة يريد ازالته
وليس مبتنه كمريله وقيل لابي عبيدة هل يستطيع الكافر الايمان
فقال من يستطيع ان يأتي بحزمة حطب من حل الى حرم يستطيع
ان يصلي ركعتين ولا اقول يستطيع ذلك الا بتوفيق من الله وساله

جماعة من الصبيان على من كان على دين عيسى ولم يبلغه امر النبى
عليه السلام فدعا رجلا من المجوس فاجابه فانظر فيها قال فما
تقولون قال الداعي مسلم والمجيب كافر قال فهل يدعو الى طاعة الله
ودينه قالوا نعم قال وكيف يكون الداعي الى طاعة الله مسلما والمجيب
كافرا فرادوه الجواب فبرء منهم فخرجوا من عنده منكسرين فاتوا
حاجبا فقالوا اعنتنا فقد عجل علينا بالبراءة انما اردنا ان نستفهمه فاخبره
بتوبتهم فقال فلما تأتوا الربيع وعبد السلام بن عبد القدوس فليخبراها
بتوبتهم قال ففعلوا وامرهم وادخلوا المجالس قال ابو سفيان اجتمع
ابن ابي الشيخ البصري وابو عبيدة بمنا فقال لابي عبيدة هل اجبر
الله احدا على طاعة او معصية فقال لا ولو فعلت ذلك لكان تخويفه
لهم وترهيبه اياهم فقال فالعلم هو الذى اقاد العباد الى ما عملوا
قال لا ولكن سولت لهم انفسهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فكان منهم
ما علم الله قال ابو سفيان اشترى رجل غلاما فبرى البه البائع من
الرمد وبرى من الرمد وخلف فى عينيه بياضا فسالا انحاسا بامر
ابي عبيدة فقال ان برى البه من الرمد وما جر فلا شئ عليه والا
فعليه ما جر الرمد او يرد غلامه فاستحسنه ابو عبيده واخذ عنه
خلق كثير وعنه حملت العلم الى المغرب والمشرق حمله العلم ومن
اهل طبقته ضمام بن السائب من اهل العلم والتحقيق والكاشف
امر المعضلات عنه حصر ذي الضيق اخذ عن جابر وغيره وكان ما
اخذ عن جابر اكثر مما اخذ عنه ابو عبيدة قال ابو سفيان اشتكى
ضمام شكاية فعاده الربيع فوجد عنده رجلا من المسلمين يسمى

عمران وهو يقول يا اباعبد الله ان في نفسي لشيئا واني لاضيق منه ان
يكون الله امر العباد بامر ثم يحول بينهم وبينه قال الربيع فقلت له
اتوفيق الله وتسديده وفضله ومنه على ابي بكر وعمر كتوفيقه
وتسديده وفضله ومنه واحسانه على ابي جهل قال لا والله قال
ضمام اشدد يدك عليه يا ربيع اي قم بالحجة قال ابو سفيان لما سجن
الحجاج اباعبيدة وضماما منع ان يوصل اليهما شئ وكانا يقصان
شاربهما باسنانهما وكان احدهما ينفض لحيته فيتساقط منها
القمل وكان يطعم اهل السجن خبز الشعير وملح الجريش ويعمد الى مراكن
عظام فيسكب فيها الماء ويطرح فيها الملح ثم يضربوه حتى تخرج
رغوته فمن شرب اولا كان امثل قليلا ومن شرب آخرا كان العذاب
وربما ضاق ضمام فيقول ابو عبيدة على من تضيق ولم يخرجوا من سجنه
حتى مات الفاسق الى النار وعمد الى ثلاثة من رؤساء الخوارج فبنى
عليهم بنيانا من قصب وطلاه بالعذرة داخلا وخارجا فلما ابقوا
فيه ثلاثة ماتوا ووقع الموت في اهل السجن فقال لطبيب مجوسي
اردت ان اعذبهم قال له اجعل طعامهم الزيت والكراث قال ضمام
فلما اكلنا الزيت والكراث سمنا وقيل للمجوسي لو تركتهم فماتوا قال
لعله يموت فيخرجون ومن مات فلا مطمع فيه قال ابو سفيان
كان رجل من اهل خراسان بمنزلة عظيمة من ابي عبيدة وضمام
والمشايخ وله قدر في اهل بلده اتى يوما ضماما فذكر رجلا من
المسلمين فنقصه فقال له ضمام مه لا تفعل فعاد فانتهره فقال
نبرأ الله منه فقال ضمام تبرأ الله منك فقال اتبرأ مني يا ضمام

قال انت احللت بي ما ترى والجأتني اليه اترى انك تبرأ من رجل
اتولاه واتولاك بئس ما ظننت قال فاستغفر الله واتوب اليه
قال فغفر الله لك اتت امرأة ابي طارق ضماما تسأله عن امر
زوجها وقد قال لها اخرجي انما لك يعني اولادها فضمت ثيابها
واستغفر الله فقال ضمام دعيني حتى القى جابرا فاتى هو وابو حمزة
جابرا فقال لا باس عليهما فليستترا ما ستر الله عليهما قال ابو سفيان
قال ابو الحر لابي عبيدة اقم للناس خمسة ايام بعد الموسم فابى
فقيل له علتك بضمام فقال او عنده من العلم ما يكتفي به الناس
قالوا وفوق ذلك فاتاه فاقام للناس وكثر عليه السؤال وكانت
حوايه مسائل جابرا وسئل جابر وسمعت جابرا وقال جابر وكان
روايه جابر قال ابو سفيان وقد سئل عن الجهر في الدعاء فقال
بلغني عن ضمام وكان رواية جابر يقول ما بال احدكم يصرد ديناره
ودرهمه ويبدي دينه على كفه ولعله يلقاه من يسلبه اياه
فاذا لم يكن شاريا ولا باذلا لنفسه فان الستر والمداراة والرفق
بالناس اعجب الينا فاذا اشترى نفسه فليس بشيء من الاعمال
اعظم عند الله شرفا من الشرا ومنهم ابو نوح صالح الدهان
وكان شديد الورع غزير العلم ممن ادرك اهل العلم واخذ منهم
اخذ عن جابر وغيره رحمهم الله قال ابو سفيان دخل ابو نوح على
عاتكة بنت المهلب وكانت من المسلمات فقال كاني ارى مجلس رجل
قالت الآن خرج من عندي الاحول يعني جابرا قال فهل ظفرت منه بشيء
قالت سألته عن لباس الخفين قال ان كنت تلبسينهما من حذر

الارض ومردها وخشونتها فلا باس فلا يباليْن وان اكتسفا وان
لبستهما الغير ذلك فلا تبديهما وعن حلي لبنات اخي يستعار مني فيقوم
بمال فقال ان اعرته فاضمني فانت ضامنة وعن عبد كان من انفس
مالي عندي واوثقه فاعتقه ثم استخلفته على ضيعتي قال لا
اخرجه من ذلك ولا تدخليه في شئ من منافعك قال الشيخ ابو العباس
احمد بن سعيد رحمه الله هذه بمناقب جابر اولى بها وانما اثبتناها
هاهنا للتعلم حرص ابي نوح على التقاط الفوائد من كل من يثق به قال
ابو سفيان قال ابو نوح صالح الدهان ادركت الناس ثلاثة اصناف
صنفا يزيتون امر عثمان ولا يفرطون في الارجاء وصنفا يزيتون امر علي
ولا يفرطون في التشييع والمسلمون بعد على هداهم وما رزقهم الله من
العون والتوفيق واصابة الحق قال الملبح دخلت انا وعبد الملك الطويل
على ابي عبيدة فسالناه عن رجل ادخل يده تحت امراة فانكر انكارا
تاما ونهضت اليه ان يتزوجها فقال ابو عبيدة انها الفروج يا ابا
نوح قال صدقت ولكن افتى بها جابر فقال انها الفروج فقال نعم ثم قال
ابو نوح الم انهكم يا معشر الفتيان ان تسالوني اذا كان ابو عبيدة
حاضرا ومنهم حيان الاعرج وكان من العلماء الراسخين واهل التقوى
والدين من كبراء من صحب جابرا واخذ عنه قال ابو سفيان ممن حمل
عن جابر وكان اكبر سنا من ابي عبيدة وكان ابو عبيدة يجد حوائج
ليصلي فيها بسبق بذلك ان يصيب مذاكره من اتسع الوضوء من نوبتيه
فبلغ ذلك حيان الاعرج فقال لقد اسنا ان الله في ديننا ان كان
الامر كما يقول ابو عبيدة وكان ابو نوح يقول لا ينقض الوضوء الا

من مس موضع البول منه واما القضيب فليس فيه وضوء الامن
مس الثقبة التي يخرج منها البول وقال ابو عبيدة القضيب كله
ينقض قال ابو سفيان واما الدبر والانثيان وموضع الشعر فلا
ينقض مسهن عندهم قال ابو نوح حدثني حبان الاعرج عن جابر
انه قال للرجل ان يتزوج المراة اذا ادخل يده تحت ثيابها فانكرت
ومنهم ابو حمزة الاشعث بحر العلم الزاخر والجامع بين العمل
والورع الفاخر قال ابو سفيان كان من كبار اصحاب جابر وممن
جاء عنه الفقه قال سالت امراة ضماما عن امراة قال لها زوجها
اخرجي عني انفالك فراح هو وابو حمزة الاشعث الى جابر فقصا عليه
القصة فقال لا باس عليهما قال ابو سفيان تكلم نساء من المسلمين
بعد جابر في تحريم الذي يجمعه الجبابرة من المال وافتتين ذلك
ووافقهن ابو الوزير وهممن ان يرفعن ذلك الى ضمام والى عبيدة
فلقين ابا حمزة الاشعث فكلمنه في ذلك فقال ومن يوافقكن على
ما تقلن قلن ابو الوزير قال او بلغ من ضعف ابي الوزير ما ارى ثم
نهاهن وعظم ذلك عليهن وقال اذا زعمتن ذلك تقدمن على جابر
والى بلال واصحابه فانهم ماتوا وهم ياخذون عطاءهم فبلغ ذلك
ضماما فاشتد في ذلك وعظم عليه قولهن فرجعن واستغفرن الله *
ومنهم صاحب ابو مودود الطائي رحمه الله قال ابو العباس كان بالاحسان
موصوفا وبالزهد والورع معروفا قال ابو سفيان قال الملح بلغنا
ذات ليلة ان في منزل صاحب مجلسا فاتاه ابو سفيان وكان المشائخ
لا يدعوننا ان نحضر معهم المجالس ... لرجل من اهل عمان

انطلق بنا الى منزل حاجب فلعلهم يأذنون لنا فجئنا المنزل فاذن
لنا فوجدنا المختار بن عوف ورجلين او ثلاثة من المشايخ فقال لنا
حاجب اخبر ابلج بن عقبة واخبراه بمكاننا فاخبرناه فاتى فلما
صلينا العتمة اخذوا في الكلام فيقوم احدهم فيتكلم ماشاء الله ثم
يجلس فيقوم الآخر فكذلك حتى اضاء لنا الصبح قال المليح ما رايت
متكلما يتكلم قائما في مجلس قبله ولا بعده فجاء شعيب بن عمرو وكانت
اخته تحت حاجب فرده وابى على ادخاله وكان يومئذ من افضل الفتيان
وكان بين منزله ومنزل حاجب نحو ثلاثة اميال قال ابو سفيان الحبس
حاجب ولم يخرج الى الحج حتى بقي للموسم ثمانية ايام قال واراد الخروج
هو وجماعة معه ووافق خروجهم يوم الجمعة فقال لاصحابه ان في نفسي
من يوم الجمعة لشيئا فقالوا سبحان الله انما بقي ما تعلم فقال اخرجوا
وانا الحقكم فخرج القوم وتخلف حاجب حتى صلى الجمعة فركب
فلحقهم على مسيرة ليلتين من البصرة قال ابو سفيان وقع غلام كان لحاجب
عند ابي جعفر فساله لمن كان فقال لحاجب وكان عالما به وبابي عبيدة
فدخل عليه يوما فرآه حزينا فساله [illegible] الذي كنت له مات
يعني حاجبا فرجع ابو جعفر فقال [illegible] ثم دخل عليه بعد
ذلك فرآه حزينا فقال مالي اراك [illegible] فقال مات صديق لمولاي
يقال له ابو عبيدة الا [illegible] فرجع وقال ذهبت
الاباضية قال ابو سفيان [illegible] حاجب من البصرة يريد
مكة [illegible] اصحابنا الا [illegible] صلى الصبح وخلا معها الصلاة
فصلت الامام في الركعة [illegible] ابو عبيدة

حاجبا فسأل عنه فقالوا خرج فقال لعل اللحياني يريد ان يعيد الصلاة وكان حاجب كبير اللحية وليس علينا اعادة الصلاة لانا لم نتهمهم وهم يريدون ان يفتنوا قال ابو سفيان ولا ينبغي لمن علم ان الامام يقنت ان يصلي معه ابو سفيان عن وائل ان حاجبا قدم مكة عام وقع بين اهل حضرموت ما وقع في امر عبد الله ابن سعيد حين جعلوه في الحديد وبايعوا حسنا وخالفت طائفة يكرهون ما فعل به فبعث هؤلاء رجالا وهؤلاء رجالا فدخلوا على حاجب وهو ارمد فقال لقد خرجت من اجلكم فما ابصرت من البصرة سهلا ولا جبلا ومما ارجو من قضاء نسكي يا اهل حضرموت انكم قد غلبتمونا قال وائل يرحمك الله لا تخرج من رايك فقال له اسكت والله ما اريدك ولا صاحبك فقال الذين انكروا على عبد الله ما احق بالامر الدافع ام الشاري قال بل الشاري فقال اصحاب ابن سعيد اما اذا شروا فليرجعوا عنا فانا لا طاقة لنا بالحرب فقال صدقوا اخرجوا عنهم فقالوا تؤجلوننا شهرا فقال لا والله ولا ثلاثة ايام الا برضاهم قال ابو سفيان وكان حاجب هو القائم بمثل هذه الامور للمسلمين في مثل هذه الاشياء من امر الحرب وجمع المال والمعونة والخصومة وابو عبيدة اليه يسند امر الدين والمسائل وكان حاجب لم يبصر الاسلام الا بعد جابر ومنهم ابو سفيان قنبر كان شيخا تقيا وفي الناس مرضيا قال ابو جميل ما رايت احدا ممن مضى بذكر الجنة والنار ويصف من امرهما مثل ما كان يصف ويذكر قنبر وكان يصف صفة من رأى وعاين وشاهد وكانوا

يقولون ما راينا متكلما بتكلم بالقرآن مثل ابي سفيان وكانت امرأة
من المسلمين من بني كلاب يقال لها ام يحيى وكانت تحت يوسف
ابن عمرو ثم تزوجها جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي وكانت
عظيمة الشأن فبلغها ان مجلسا فيه قصص فاقبلت فدخلت البيت التي
تكون فيه النساء فاشتم رائحة انكرها فحول وجهه نحو النساء
ثم قال تاتي احداكن الى مجلس الذكر والقرآن والتخويف بهذا
فمن اراد منكن التطيب والزينة والفخر والحلي ففي غير مجالس المسلمين
فتصاغرت اليها نفسها ولم تسفر عن وجهها فلما سكت المتكلمون
خرجت نصف النهار ولم تكن تخرج حتى تبرد ثم نتروح قال ابو
سفيان بلغنا ان الرجل يرى عليه اثر الخشوع فيقال ان هذا
الرجل قريب العهد بمجلس ابي سفيان قال ابو سفيان كان ابو
سفيان قنبر شيخا كبيرا اخذ وجلد اربعمائة سوط على ان يدل
على احد من المسلمين فلم يفعل قال جابر بن زيد وكنت قريبا منه
وما كنت انتظر الا ان يقول هذا هو فعصمه الله وكان من خيار
المسلمين وكان يجتمع المسلمون عنده فيا خذ في الذكر والدعاء
والرغبة في الخير ويحض عليه والزهادة في الدنيا ومنهم خيار
وكان من العلماء الراسخين والفقهاء العارفين قال ابو سفيان
كان رجل من المسلمين يقال له خبار بن سالم من طي من اهل
عمان وكان فاضلا وكان يقول لابي عبيدة اذا جاوزت نهر
البصرة فانا افقه منك ولو كنت شريفا ما جابك احد انت
تشدد على الناس فيضحك ابو عبيدة من قوله فمات رحمه الله

فقيل له اوصى فقال بماذا اوصى ما على درهم ولا لى على احد درهم
فكانوا يقولون يا لها موتة كموتة خيار ومنهم ابو عبيدة عبد الله
ابن القاسم كان ممن حاز قصب السبق فى حلقة الرهان علما وعملا
وغاص فى بحور الزهد والتقوى شابا وكهلا قال ابو سفيان ربما
سئل عبد الله بن القاسم فيقول عليكم بوائل فانه اقرب عهدا
بالربيع قال ابو العباس عن ابى سفيان اقام ابو عبيدة عبد الله
ابن القاسم بمكة وليست له امرأة فقال له اصحابه لو تزوجت
قال ما اريد ذلك فما زالوا به حتى اجاب وهناك امرأة من المسلمين
موسرة وقالوا لا نكلفنك مؤنة فقال اذا ابيتم الا ذلك فابلغوا
بمهرها مهر مثلها ولا تنقصوها شيئا ففعلوا فلما تزوجها ودخل
بها طابت له نفسا عن الصداق وكان ياتى منزل الفضل بن جندب
ومعه قرصان من خبز وملح وكان الفضل يطيب الطعام ويكثره
ويقول يا ابا عبيدة تفعل لى مثل هذا فيقول دعنى منك والا لم
ادخل لك منزلا فتركه وكان خرج الى الصين تاجرا فاشترى
قوم عودا انسا لهم ان يشركوه ففعلوا فاقبلوا يعيبون العود
عند صاحبه حتى استنقصوه مما كانوا اشتروا به فظن انهم
صادقون ونقدمعهم عشرين دينارا فلما خرجوا اقبلوا يمدحونه
فقال سبحان الله تعيبون عودا بلا سبب ردوا على راس مالى
فاستغنموا منه ذلك وردوا عليه ماله وكان بمكة حين مات
ابو جعفر فاخذت على الناس ابواب المسجد للبيعة وكان ابو عبيدة
والفضل بن جندب ووائل وعلى الحضرمى فلطف الله بهم فنجوا

فقيل لابى عبيدة لو اخذت مالابنت صانع قال تذهب والله نفسى
قبل ان اعطيهم هذه البيعة ومنهم ابو يزيد الخوارزمى رحمه الله
وكان من السادات الاخيار والمشار اليهم فى العلم والاخبار قيل
سئل عن رجل لقى عالما فقال له العالم ان الامر الذى انت عليه او انت
فيه حرام فقال له الرجل هل تعلم عالما اعلم منك فقال نعم قال
الرجل سا تركه هذا الحرام ولكن لا اخذ منك ذلك حتى اسال من
هو اعلم منك فلم يسال الرجل حتى مات فقال ابو يزيد مات هذا
مسلما او مات فى طلب السؤال ثانيا ومنهم العنبر جد ابى سفيان
وكان ممن اخذ عن جابر قال ابو سفيان دخل العنبر على جابر فى
ليلة صافية مظلمة وعنده زوجه آمنة فاخذت عليها ملاءتها
فجبذها جابر وقال ان الله جعل الليل لباسا قال يقول المقنعة
والخمار بالليل تجزى عن الرداء قال ابو سفيان انى العنبر والرحيل
ابا الشعثاء فسالاه عن ام الرحيل وقد كبرت ولا تطيق الصوم فامرها
ان يصوما عنها فصام عنها الرحيل فاتياه من قابل فقال اطعما عنها
فاطعم العنبر قال ابو سفيان ارسلت عاتكة بنت المهلب بجزور
الى جابر فامر العنبر ان ينحرها ويجزئها بين الجيران واطاب جزء جابر
واكثره فنهاه عن عدم التسوية ومنهم عمارة بن حيان وكان
فاضلا خيرا يتيما فى حجر جابر وهو الذى يصاحبه فى اسفاره
وقد تقدم وفده معه الى يزيد بن مسلم قال ابو سفيان استاذن
عمارة بن حيان على جابر فقال ارجع فلما ذهب قال ردوه قال
اراك وجدت فى نفسك اما انه ازكى لك اذ رجعت قال ابو سفيان

توفى عندنا فى الحى عمارة بن حيان البنيم الذى كان فى حجر جابر وكان من خيار المسلمين ولم يترك وارثا الا بنتيه فقال مالى لا بنتى بميراثهن وما بقى فهو عليهن رد الا ان يرى غير ذلك المسلمون فان فسألنا الربع وقال وكان الشيخ عالما صادقا ومنهم ابو سالم وابنه ابو سنان وابن ابنه سلمة وكانوا من خيار المسلمين زهدا وبسارا ونقا وجودة قال ابو سفيان وكان المسلمون من اكثر الناس حجا وكان لغير واحد نجائب يحملوا عليها الى مكة وكان جد سلمة يدعى بابى سالم من خيار المسلمين وكان ابو سنان له نجائب عدة قال سلمة لابى نجائب يحمل عليها مشايخ المسلمين ممن لا سعة له الى مكة شبه المختار بن عوف وغيره وكان ابو سالم من الفضلا الاخيار وذوى السعة وكان ممن سجن مع ابى عبيدة وضمام قال وقرمنا اللحم فقلنا الرجل كان ممن يدخل علينا اشولنا دجاجة وايتنا معها باربعة ارغفة وصانع عليها صاحب السجن فلما اوصلها واقتسمناها فاذا بجلبة نحو البيت الذى نحن فيه فخفنا ان يكون فطن بنا فرمينا بالجميع فى الكنف فاذا لم يفطن بنا فكان طرحنا لها اشد علينا مما مر للمعاينة ومنهم ابو فقاس وكان حقه ان يذكر قبلهم وكان من رفقاء جابر واسمه الاسود بن قيس وكانا يحجان معا فيلقيان ابن عباس رضى الله عنهم فلا رواه جابر مرة ولم يكن معه ابو فقاس فقال ابن عباس ابن صاحبك قال الحذه ابن زياد قال ابن عباس [illegible] وانه لمنهم قال نعم [illegible] اللهم بلى عن [illegible] بن نوفل عن ابن عباس قال اصحاب [illegible] النهر

السبيل اصاب ابو بلال السبيل ومنهم ابو محمد النهدي وكان مرضيا ممن ابصر الاسلام بنظره وكثرة علمه قال ابو سفيان خرج غازيا فنظر الى افعال الناس من الغلول والجور فانكره وقال ليس هذا من فعل اولياء الله واهل الايمان ونظر الى صلاتهم وقيامهم بين يدي الله فقال ما هذا بفعل المشركين فلما رجع الى البصرة وكان له مجلس يذكر ويحدث فيه ويقص ويقول اهل الاحداث ليسوا بمشركين ولا مؤمنين بل كفار فبلغ ذلك المسلمين فحدثوه ووصفوا له ما هم عليه فقبله وقال هذا هو الحق وما زلت على هذا منذ دهر ولم اجد من يوافقني عليه وما كنت ارى ان احدا يقول بهذا القول فقالوا لي والله ان لك لاخوانا على هذا واعوانا وكان من افاضل المسلمين بعد وكان يظهر هذا الامر ويبوح به وكان يدعو في مسجده على خالد ابن عبد الله وهشام بن عبد الله وكان على البصرة بلال بن بردة بن ابي موسى الاشعري وكان طريقه على مسجد ابي محمد فارسل اليه بالكف عن ذكرهما فلم يفعل فقال اذا رايتني مقبلا فكف حتى امضي عنك فلم يكن يلتفت الى ما قال له قال ابو سفيان قال ابو محمد لا يذكر الحسن في شيء من القدر فاني عاتبته فيه فقال معاذ الله ان اقول ذلك انما افسد علي قلبي واصل ابن عطا انما كسر عنده مستخفيا واما ان اقول بالقدر فمعاذ الله وقال هو ابعد الناس من القدر ومنهم محمد بن حبيب ومحمد بن سلمة المدنيان وكانا من خيار المسلمين علما وعبادة قال ابو سفيان عن وائل قال ما راينا ابا عبيدة قام الى احد من مجلسه يسلم عليه الا محمد بن سلمة ومحمد بن حبيب

قال وكان محمد بن حبيب من عباد المسلمين وخيارهم وكان ابو عبيدة يعظمهما واذا رآهما قام اليهما فاعتنقهما قال قال وائل في خباء ابي عبيدة وكان حاجب حاضرا او محمد بن حبيب ومحمد بن سلمة المدنيان ومشايخ من اهل حضرموت فقهاء علماء فسألتهم عن رجل اكترى دابة الى موضع معلوم فجاوز الموضع فتلفت الدابة فاجتمعوا كلهم على انه ضامن للدابة ولا راوا عليه كراء حين ضمنوه القيمة وابو عبيدة غائب او نائم فحضر فقال حاجب سل الشيخ عن مسئلتك يا حضرمي فسأله فلزمه الكراء والقيمة فقال له محمد بن سلمة من اين يضمن الكراء قال من حيث لا تعلم ومنهم سلمة بن سعد رحمه الله وهو الذي وصل الى المغرب يدعو الناس الى هذا المذهب وهو يتمنى ظهوره يوما واحدا ويموت في آخره وهو الذي دل حملة العلم او بعضهم على موضع ابي عبيدة بالبصرة ومنهم ابن يحيى عبد الله بن يحيى طالب الحق وابو حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وابو الحر علي بن الحصين ويحيى بن حريب وابرهة وغيرهم من اصحاب طالب الحق كانوا اشداء على الاعداء صبراء عند اللقاء اذلة على الانقياء وفيما بينهم رحماء ارغموا الجور واورثوا اهله ذلا وصغارا واقاموا منار الحق وعظموا اهله كبارا وصغارا اما ابو يحيى عبد الله بن يحيى بن عمر ابن الاسود بن عبد الله بن الحارث بن معاوية بن الحارث الكندي فكان قاضيا لابراهيم بن جبلة عامل القوبسم على حضرموت وهو عامل مروان على اليمن فاظهر ابا اليمن وحضرموت جورا كبيرا ففزعت الناس الى عبد الله بن يحيى فكاتب ابا عبيدة فقال ان استطعت

حياك

فلا نلتقي يوما واحدا وارسل اليه بابي حمزة المختار بن عوف بن سليمان
ابن مالك بن فهر الازدي احد بني سلمة وارسل اليه انا بعثنا الك
رجلا نخيله في صدره وارسل اليه ببلج بن عقبة وكتب اليه انا بعثنا
لك اثني عشر رجلا والفا يعني بالالف بلج بن عقبة الازدي احد بني
مسعود فلاقا جموع الفجرة والجورة فهزمها الله على يديه وهو
لا يتبع مدبرا ولا يجيز على جريح حتى بلغ الى جند القويسم وهو في
ثلاثين الفا وابو يحيي في الف وستمائة وعلى ميمنته يحيى بن حرب
والمهاجرين وعمارة وعلى ميسرته بلج بن عقبة وابرهة بن علي
وعبد الله في القلب ومعه ابن عيسى فامرهم أن لا يجيزوا على جريح
ولا يتبعوا مدبرا فهزم الله القويسم ودخل صنعاء ثم خرج منها
وفر وخرج من جميع اليمن وخلص لعبد الله وقسم ما وجد من مال
على فقراء صنعاء فصد اليه ابن خيران وعبد الله بن مسعود وغيرهما
من المسلمين فاتوا به من الخزانة الى المسجد فقسمه عبد الله على فقراء
صنعاء ولم ياخذ منه شيئا ولم يستحل منه لاصحابه متاعا فلما
حضر الموسم وجه ابا حمزة وبلجا وابرهة الى مكة فلما قدموها خاف
الناس فساد حجهم فمشت بينهم السفراء فتواعدوا الى ان تقضي
الناس نسكهم فوقف ابو حمزة على حدة وكان بلج ياتي الجمار بالخيل
والسلاح خشية الغدر فلما كان يوم النفر خرج عبد الواحد من
خوف القتل الى المدينة واقام ابو حمزة بمكة اربعين يوما فلما التام
اليه اصحابه ودخلوا مكة يحكمون قال ابو الحر علي بن الحصين هذا
صوت غريب في ارض الحرم وخطب بمكة خطبا واقام بها ما شاء

الله ان يقيم وهو بكاتب أبا يحيى وكان ابو الحر علي بن الحصين العنبري
من علماء المسلمين وفقهائهم اقام بمكة عن عيسى بن ابي عمرو قال
ابو سفيان ادركته شيخا كبيرا بعث مروان بن محمد الى ابي الحر اذ
كان بمكة وشد في الحديد مع رجل من الرافضة اسمه اصفر ثم ساروا
بهما فخرج عيسى في اربعة عشر رجلا من المسلمين فخلصوه منهم بعد
ما جاوزوا المدينة بمراحل ثم رجعوا حتى دخلوا مكة مستخفين
فخرجوا الى منى والى عرفات وكانوا ينتظرون قدوم ابي حمزة فعند الرواح
فجاءهم ابو حمزة في نواصي الخيل قد طلعت فلما رآهم ابو الحر قال احرموا
فاغتسلنا واحرمنا ودخلنا في عسكر ابي حمزة فارسل عبد الواحد الى
ابي حمزة الخضيا فاقحمهم فيها دنوا فوقفنا وافضنا الى جمع ثم الى
منى فنزلنا في مؤخر منى وكانت هلبية المهلبية اذ ذاك حضرت
الموسم وكانت من خيار المسلمات وفاضلاتهن وهي ام سعيدة
فعالجت لهم طعاما فحمله ابو واقد اليهم وابنه وكانا فاضلين فاخذهما
الحرس فارسل اليهم ابو حمزة ان النقض وقع من قبلكم اما او فوا
بعهدكم واما ننبذ اليكم فارسلهما وتم العهد فخرج عبد الله لما قضوا
المناسك قال ابو سفيان وكان بلج بن عقبة باتي لرمي الجمار في الخيل
والسلاح فقال ابو حمزة رحمك الله لو رميته متنكرا فقال له لا آمن
غدرهم بنا ونقض عهدهم وخرج ابو حمزة يريد الشام فتعرض له
اهل المدينة بقديد وقد اجتمع اليه نحو اربعمائة من نواحي مكة
مع من اقبل معه من اهل اليمن فقال ندعوكم الى كتاب الله وسنة
رسوله فالى ما تدعوننا انتم قالوا ندعوكم الى طاعة مروان فاقتتلوا

فقتل

فقتل منهم أبو حمزة نحوا من اربعة آلاف واصيب مع ابى حمزة
يوم مكة ابو عمرو وابنه كانا من افاضل المسلمين ومن مناقب
ابى الحر ان أهدى اليه رجل من اهل البصرة بساط فيه نصاوير
فباعه فقال له وائل ان كان مما يوطى ويمهد فلا باس فلم يلتفت
الى كلامه عن عيسى بن علقمة قال كان ابو الحر موسرا وتاتيه غلته
من البصرة الى مكة نقرة واحدة ذهبا فيقسمها نصفين فيفرق
نصفها فى فقراء المسلمين وربما فى نفقته وربما يحبسه لبهيئة
لمن يمر به من المسلمين وفى معاونتهم ولزمه شاب من المسلمين
وكان صاحب امره والذى تولى حوائجه فاتته غلته مرة واعطى
فقراء المسلمين النصف فاحتاج الى ثمنه فدعا الشاب فامره
ببيعها فابطأ عنه فقال له ما حبسك فقال ان القطعة ضاعت
فقال ابو الحر فى الله خلف من كل هالك ولم يسأله عن شئ فخرج
يوما الى المسجد فاذا القطعة موضوعة بين يدى صائغ فعرفها
فقال من اين اتتك قال ناس من بنى مخزوم دفعوها الى أصوغها
لهم حليا فجاز عليه مرة اخرى قال له انى سالت القوم فقالوا
ان الشاب الذى يخدمك باعها منهم فاستثبت ابو الحر الخبر
من المخزوميين وكان لابى الحر مجلس يجلس فيه للذكر يوم الاثنين
ويوم الخميس فامر الشاب ان يدعو جماعة من مشايخ المسلمين ان
يحضروا مجلسه ففعل قال لهم ابو الحر لا يكونن اكثر كلامكم الا فى تعظيم
الامانة فان بعض اصحابكم قد ابتلى ففعلوا فلما بلغ الامر الى ابى
الحر عظم من ذلك ما شاء الله والفتى جالس قد غمره العرق فخرج

الناس ولم يبق في البيت الا ابو الحر قال الفتى قد والله هلكت قد
خنتك في القطعة قال ابو الحر الله أكبر ذلك الذي اردت هي لله
وذلك ولا حاجة لي فيها وا ستغفر الله وكان مع ابي الحر في حسن
حالاته قال ابو محمد عن عيسى بن علقمة ان شابا يلازم مجلسه ففقد
فاتى امه فسألها عن شانه فقالت اخذ في السفه وترك ما كان عليه
ونفد ما في يده ولا يأتينا الا ليلا او نصف نهار وقال ابو الحر اذا اتيت
وهو في البيت فلا تحبسيني على الباب فاتاهم نصف النهار ومعه
ستة اثواب وثلثمائة درهم فاستاذن فاذنت له فاذا الفتى في
خلق في ناحية البيت قال له ما منعك ان تاتينا فنحن الذين اسأنا
في امرك فخذ هذه الاثواب واكتس بثوبين ولامك ثوبان ولاختك
ثوبان وخذ هذه الدراهم فاستنفقها على نفسك فرجع الفتى وحسنت
حالته فقتل مع ابي الحر يوم مكة رحمهما الله ومن اصحب ابي يحيى
ابوبكر بن محمد بن عبد الله القرشي من بني عدي كعب * ثم من بعدهم
طبقة الربيع بن حبيب رحمه الله طود المذهب الاشم وبحر العلوم
الاخظم صحب اباعبيدة فنال وافلح وتصدر بعده على الافاضل
فانجح قال ابو سفيان لما اصاب اباعبيدة الفالج وحضر خروج
الناس الى الموسم مضى الى ابي عبيدة حاجب بعبد الله بن عبد العزيز
ليرسله مع الربيع فقال لا افعل فقال له فالمثنى قال نعم فارسلوا
الى المثنى فحضر فقال اشير عليكم الا تفعلوا فقال ما وجدوا من
فبعثوا مع الربيع في سنه وفضله الا هذا الغلام فازداد محبة بقوله
في نفس ابي عبيدة وازداد عندهم رضا فخرج الربيع وحده قال

ابو سفيان ذكر الربيع عند ابي عبيدة فقال نعتنا وامينا وثقتنا
قال ابو سفيان اجتمع وائل والمعتمر بن عمارة وجماعة الى الربيع يسالوه
ان يخرج الى الموسم قال ما عندي ما اتحمل به فمشوا الى النظر بن ميمون
وكان من خيار المسلمين ومن تجار الصين فاعلموه بقوله فاتاه باربعين
دينارا فقال له حج بها قال فلم يقبلها وكان به خاصا فاتاه وائل
والمعتمر فقالا تعلم يا ابا عمرو حاجة الناس اليك فابيت ان تقبل من
النظر قال لهما قال لي خذها على ان تحج بها ولست اقبلها على شرط فرجعا
الى النظر قال خذاها وادفعاها اليه ولست اظن انه يكره ذلك
ففعلا فابى ان يقبلها قال ابو سفيان استحلف ابو جعفر رجلا من اهل
الموصل بالطلاق على رجل اتهم انه عنده او ماله فحلف فرجع
الرجل الى داره فوجد نعله فكتب بالمسألة الى الربيع فقال لا بد ان
يحضر الحالف فلما حضر جمع العلماء والاشياخ فاتفق رايهم على
ان الملوك لا يستحلفون على النعال وما اشبهها والربيع ساكت
فقال الرجل ما تقول يا ابا عمرو فقال ارى فراقها فقال شعيب ان
الملوك لا يستحلفون على النعل فقال صدقت ولكن صاحبنا قال
ماله عندي قليل ولا كثير ولا تخلو النعل ان تكون من القليل او الكثير
قال ابو العباس ان يمينه انعقدت على علمه ولا علم له بالنعل وايضا
فان لفظه عندي لا يلزمه ما الزمه لان فيه تخصيصا لا نقض قصر
الحلف ولعله اخذ بالاحوط انتهى قال ابو سفيان يرى التغليظ
على من قال على عهد الله وميثاقه او كافر او يهودي او نصراني
ابو سفيان جاء نصر ابو محمد الازدي الى ابي عبيدة يسأله عن

مسالة فاجابه ثم قال ائت بالربيع فلما حضر سأله فاجاب بغير
جواب ابى عبيدة فراجعه ابو عبيدة فى وقته ذلك فى شكاية
وكان الربيع اذا سئل عن مسألة قيل ويقال له اذا اجاب عمن اخذها
فيقول انما حفظت الفقه عن ثلاثة ابى عبيده وضمام وابى نوح
هذا قول احدهم ولم يكن يخفى عليه قول واحد منهم وسئل عن رجل
مشتمل من البرد فيضع كساءه تحت قدميه ويسجد ويداه على
الطيلسان قال هذا صنيعى الا ان يرى ابو المضا غير ذلك وكان
ابو المضا من السند قد ادرك اصحاب النخيلة فقال ابو المضا القول
قولك ودخل عليه ابرهة بن عطية فقال يا اباعمر رجل من اخوانك
من اهل الشام فكان يختلف عليه ويسأله عن الفقه زمانا فحضر
بعض المسلمين مجلسه فقال سلم على اخينا فسلم عليه فقال من اى
البلاد قال من الشام قال من اى الشام قال من اهل الجزيرة قال
لعلك ابن عطية قال نعم قال يا اباعمر وهذا الذى اهلك اهل خراسان
وابوه قبله فلا يدخلن عليك قال الربيع اسرعت على الرجل فخرج
الرجل فاتى وائلا والمعتمر وعبد الملك وجماعة من اصحابنا فاعلمهم
واتوا الربيع فقالوا وقفت ابن عطية فقال لا يحمل بمثلى ان ارد من
يأتينى مع ان الرجل لم يسألنى عن شىء اكرهه قالوا فلا يدخلن عليك
الا فاستأذن تجبه فقال ما ظنت الربيع فى فضله وعلمه وورعه
وحلمه يرد مثلى وانما اسأله عما ينفع الناس به من امر دينهم
فبكى وانصرف وارتحل من جواره وفى ايامه حالف عبد الله بن
عبد العزيز وابو المورج وشعيب واصحابهم فى الجمعة والمراة

التى

قوله قال الذى ... فقلت علمت كذا ... قال ابو ... حفظت فقال ... قال للرجل انظر ... قال الربيع ... عن ابى عبيده ...

التي نواني فيما دون وان اهل القبلة المتأولين في الذى ورد مما
يوهم التشبيه مشركون ورد الربيع مقالتهم وبرئ منهم وقد كانوا
تكلموا بذلك في ايام ابي عبيدة فانكرها عليهم وطردهم من المجالس
وانوا حاجبا والربيع فتابوا واعادهم الى المجالس ثم أظهروها في
ايام الربيع وتمادوا عليها وكذا مجالفة عبد الله بن يزيد
وابن عمير عيسى واما حمزة الكوفي وعطية وغيلان فخلافهم
في القدر في زمان ابي عبيدة ومنهم ابو ايوب وائل بن ايوب
الحضرمي وهو من افاضل اصحابنا علما وزهدا ونفعا وامرا
ونهيا واذا سئل ابو عبيدة الصغير عبد الله بن القاسم قال
عليكم بوائل فانه افرث عهدا بالربيع قال ابو سفيان قال وائل
ادركت بحضرموت رجالا ان كان الرجل منهم لو فلج على الدنيا
كلها لاحتمل ذلك في عقله وحلمه وعلمه وورعه ورايت جزءا
فيه مناظرة الى ايوب للمعتزلة مع رجل منهم دعاله له كهلان
واصحابه قال ابو العباس صنو الربيع وتلوه فانهما رضيعا لبان
التفقه في العلوم فما منهما الا له فيه مقام معلوم وان كان لابي عمرو
فضل وزيادة وشهرة في الاستفادة والافادة فان لوائل انواعا
من جميل الصفات احيا الله بها على يديه اعظم الذين الرفات
من طيب شيم وخلق كريم قال ابو سفيان قال وائل قدم علينا
ابن عطية بعد ان قتل ابا يحيى حضرموت فقاتلناهم ونحن تسعون في
فرقة فاقمنا عليها اربعة وعشرين يوما محاصره فطلب الصلح
فصالحناه على ان يرد جميع ما في عسكره مما اصابوا من اموال

المسلمين فدخل المسلمون فاخذوا ما عرفوا فى عسكره وارسل اليه
مروان ان يلحق بالموسم يصلى بالناس وخرج فى نفر يبادر الموسم
وجيشه خلفه فوافق رجلين اخوين من المسلمين يقال لهما ابنا
حمانة فظنا انه جاء منهزما فدخلا عليه فى قرية بات فيها
ومعهما نفر من اصحابهما فقتلوه وقتلوا من معه واحتزوا رؤسهم
وطلبوا جيش المسلمين فبينما هم يسيرون اذ لقوا جيش ابن عطية
فسالوهم عن ابن عطية قالوا تقدم فعجل الله بروحه الى النار ومات
مع ابن يحيى اسد بن كثير وعبد الله بن خيران وكانا من اهل
الفضل ومنهم الفضل بن جندب هو مولى للازد وكان من خيار
المسلمين وفضلائهم وكان ذا مال وكان سخيا قال ابو سفيان
مات حاجب ودخل عليه قرة بن عمر وجماعة المسلمين ليغسلوه
فقال قرة ما تقولون فى دين هذا الرجل فابتدر قرة فى اربعة فضمنوه
وكان دينه خمسين الفا وفى كتاب ابى العباس مائة الف وخمسون
الفا فحضر الفضل بن جندب وكان من خيار المسلمين وكان موسرا
فاخبروه فقال هو فى مالى دونكم حتى اعجز عنه ولا يبقى لى مال
فقالوا له شانك فمات الفضل قبل ان يؤدى عن حاجب فاوصى الى
الى عبيدة عبد الله بن القاسم والى زوجته والى حبيب بن سابور
والى ابى سنان السنانى فمات ابو عبيدة فردوا الوصية الى ام الصلت
زوجة الفضل والى حبيب بن سابور والى ابى سنان ولم يبق الا الوصية
وكان الفضل بن جندب على رجل مال فوضع ماله عند النماسى وهو
عبد الله بن الحسن من اخى ابى الحر فارادوا ان ينبوا عنده ان ام

الصلت وصى زوجها الفضل فلم يجدوا شهودا الا من شهد انه اوصى
اليها والى ابى عبيدة والى حبيب بن سابور والى ابى سنان وخشوا
اذا لم يقبل حبيب وابو سنان الوصية ان يدخل القاضى رجلا بن مكانهما
فيفسد عليهم الامر فسالوا الربيع هل يجوز للشهود ان يشهدوا ان
الفضل اوصى الى زوجة ام الصلت ولا يذكروا غيرها قال نعم الا ان
يسالوا فلا بد لهم حينئذ ان ياتوا بالشهادة كما استشهدوا وان
لم يسالوا فلا باس عليهم واما ابو عبيدة عبد الله بن القاسم فضاق
عليه ذلك وقال لا يجوز ان يشهدوا الا كما استشهدوا قال ابو ايوب
وائل انما الفقيه الذى يعلم ما يسع الناس فيه مما يسالونه عنه
واما التصييق فمن شاء اخذ بالاحتياط ومنهم مرة بن عمرو وحبيب
ابن سابور وابو سنان وهم من فضلاء المسلمين وخيارهم قال ابو
سفيان غضب عبد الله بن القاسم على حبيب بن سابور فى امر وصية
الفضل بن جندب وكان سلفا للفضل فقال لادعون الله عليه قال
اللهم ادخل بيته قناطير الذهب والفضة قالوا دعوت له قال
والله واى شئ اشر عليه ان يدخل بيته قناطير الذهب والفضة
ومنهم عبد الملك الطويل وكان شيخا فاضلا ورعا ما مفتيا استفاد
وافاد وكان له مجلس قال ابو سفيان بلغ حاجبا ان فى منزل عبد الملك
الطويل مجلسا بالليل تكثر فيه الجماعة ولهم كلام يسمعه الجيران
فارسل اليه فقال له ارفق على نفسك يا عبد الملك ما هذا الذى
بلغنى انكم تفعلون قال انا لنفعل وان امرتنا ان لا نفعل تركنا
فسكت طويلا فقال لئن تخافون وتحذرون لاحب الى من ان لا تخافون

ولا يحربون اعمروا مجالسكم فان الله يحفظكم قال ابو العباس لا يخافون
ويحزنون قال ابو سفيان وما بلغنا انهم ظفر لهم بمجلس قط الا انهم
كانوا في عهد زياد واسه اتاهم الخبر بان الخيل تريدهم فخرجوا مسرعين
وتركوا نعالهم فجاءت الشرطة فنظروا الى نعالهم فقالوا للعجوز التي لها
البيت ما هذه النعال قالت مكاتب لنا بطلب الناس فيعطوه النعال
وغيرها فقال بعضهم قد ذكرت ما ذكرت فلا تعرضوا العجوز للبلا
فلعلها صادقة وكانوا اذ ذاك يأتون المجالس في هيئة النساء
وكان لابي الحر علي بن الحصين مجلس فقيل له خشينا ان يظهر
علمنا قال اما سمعت ان الله يقول انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
قال ابو سفيان سمعت عبد الملك الطويل يحدث عن ابي حمزة المختار
قال ادركت المسلمين ان كان الرجل منهم ما يستزاد في صلاة ولا في
صيام ولا في حج ولا اعتمار ولا في وجه من الوجوه ان عرف انه
ليس بشديد الحرص في الشرا سقط من اعينهم وتسقط منزلته
عندهم قال حاجب لعبد الملك الطويل فيما يود به فيه اذا كان
احد يعيب عليه المسلمون في اشياء تكون منه فيما بينه وبين
الله فاستروا عليه وعظوه واحضروه مجالسكم وارفقوا به
حصدكم عسى الله ان يتوب عليه وان عابوا عليه في خلافهم في الدين
يريد ان يشعب ويفتق عليهم فيما فابدوا عورته واهجروه واعلموا
الناس به حتى يكونوا منه على حذر قال ابو سفيان كان زوج سعيدة
فقال له عبد الله بن الربيع خال المهدي واتخذت سعيدة للمسلمين
سربا في دارها يجمعون فيه بالليل ولابن الربيع اولاد من غير

سعيدة

سعيدة فكان احدهم قد دعاه المسلمون فاجابهم ودخل مجالسهم
وعرف المشايخ بوجوههم ومنازلهم واسمائهم وكان له امهات
اولاد مسلمات فاعتق واحدة يريد اكرامها واراد ان يتزوجها
فابت عليه وقالت الحمد لله الذى نجانى منك فغضب عليها ثم
اعتق اخرى لينظر ما تفعل ففعلت كفعل صاحبتها فقال لهن انما
حدعتننى حتى ادخلتننى فى دينكن فلما اعتقتكن واردت اكرامكن
بان اتزوجكن فابيتن فغضب وكتب الى ابى جعفر باسماء مشايخ
المسلمين ومجالسهم وكتب بان سعيدة تجمع عندها الاباضية
فى سرب لها فى دارها فلما قرا ابو جعفر الكتاب دفعه الى ابن الربيع
فلما قراه اكثر الاسترجاع قال ابو جعفر مالك قال ابنى فدذهب
عقله وارجوان يعافا وصار الى ما ارى واسترجعت لمصيبتى فيه
قال احبسه قال لابد من ذلك قال ابو جعفر يارسل اليك طبيبا
يداويه قال لا احب ان اشهره لكن ابعث لى بالادوية فبعث اليه
اصنافا من الادوية وجعل ابنه فى الحديد زمانا حتى كتب الى ابى
جعفر بانه كتب الكتاب وهو لا يعقل وقد قال ابن الربيع لابى
جعفر اومثل سعيدة يقال فيها هذا ومنهم المعتمر بن عمارة وكان
من مشايخ المسلمين وخيارهم ومن اولى الفضل قال ابو سفيان
عن المعتمر قال قلت لابى عبيدة انك لاحب الى من والدى قال
كذلك ينبغى لك يامعتمر ان تكون لانك بذلت لى مالم تبذ له
لابيك يعنى الولاية قال ابو سفيان قال شعيب ابو المعرف للمعتمر
ابن عمارة اقبل منى ان اقول ان المسلمين جمعوا مع الجبابرة وهم

افضل منا فقال المعتمر هم افضل منك فى حضورها وتركك لها
قال لا تحمل عنى ذلك قال للمعتمر انما كلامك فى الجمعة فان زعمت
انهم افضل منك فى حضورها قبلت منك قال لا اعطيك ذلك
قال المعتمر ذلك لتعلم انك طاعن عليهم فى حضورهم لها
قال ابو سفيان سمعت المعتمر بن عمارة يقول وكان من خيار
من ادركته من المسلمين ما لقى الله احد ممن يقر بالاسلام
بذنب اعظم من ترك الصلاة متعمدا قال ابو سفيان وكان
المعتمر قد حفظ من ابى عبيدة وضمام وغيرهما علما كثيرا ولكن
لم يكن يبذل نفسه ولا يقعده للناس وكان يقول ان للعالم
ان يعبد الله بكتمان علمه ما لم يحتج اليه ومنهم المثنى وكان
شيخا فاضلا تقيا قال ابو سفيان لما ابى ابو عبيدة من ارسال
عبد الله بن عبد العزيز مع الربيع الى الحج قيل فالمثنى بن المعرف
قال نعم قال فبعث الى المثنى فى ذلك فقال ما كنت لافعل الخرج
مع الربيع والربيع غاية فى فضله وسنه ومعرفته فما اشير
عليكم ان تبعثوا احدا مع احد ثامثلى وفى الربيع كفاية فبلغ قوله
ابا عبيدة فازداد له فى نفسه محبة وازداد عندهم بذلك
رضا فقال ابو عبيدة صدق مثنى فقال الربيع يا ابا عبيدة كنت
تحضر انت وحاجب وحفص الوايلى فما تكادون تقومون بما
يرد عليكم فكيف بى قال له ليس بينى وبين الناس سوط
ولا سيف من جاءك موافقا لك يقول بقولك فيه ونعمت
ومن اتاك مخالفا عليك فابعد الله من ابعده ومنهم المليح

وكان من العلماء الاخيار والفضلاء الابرار قال ابو سفيان
قال الملبح دخلت انا وعبد الملك الطويل على ابى عبيدة فسالناه
فيمن ادخل يده تحت ثياب المراة فانكرت انكار الحرة آلة ان
يتزوجها فابى ذلك ولجازه ابو نوح قال ابو سفيان قال الملبح
بلغنا ذات ليلة ان فى منزل حاجب مجلسا فاتينه انا وعمانى
فاستاذنا فاذن لنا واستاذن شعيب فرد وتقدم الخير بالتعريف
لحاجب ومنهم ابو غسان مخلد بن العرد وكان من العلماء النحارير
والفقهاء القناطير قال ابو سفيان افتى عبد الله بن عبد العزيز
وجماعة معه ان من افتى الناس بما لا يعلمون انه حق فان لهم
ان يقفوا عنه فقال ابو غسان للراوى قل له ما قلت فيما افتينا
به من امر حجنا فانا لا نعلم ما تقول البس لنا ان نقف عنك لانا
لا نعلم ما قلت حقا فقال له ذلك فقال ابن عبد العزيز انت رجل
شغب ولم يجبه بشئ قال ابو غسان ان الذى قال لك لا يجوز
فى الدين ولا يسع نقض ولاية اهل الدين الا بما لا يسع مفارقته
ومنهم بسطام قال ابو سفيان وكان خيرا فاضلا له فضل فى
المسلمين وشرف قال وكان يحضر المجالس فهو اول من بتكلم
وكنيته ابو النظر وكان قبل ذلك صفريا وهو بسطام بن عمر
ابن المسيب بن زهير الضبى من اصحاب شبيب وفر من الحجاج
ونزل البصرة قال ابو سفيان نزل عندنا فى دارنا فى الازد فدعاه
المسلمون فاجاب وكان اسمه مصقلة ثم غلب عليه بسطام
فقال له المسلمون حين دعوه ندعوك الى ولاية من قد علمته

يقول بالحق ويعمل به والى براءة من قد علمته يقول بخلاف الحق
ويعمل به والوقوف فيمن لا نعلم حتى نعلم قال فعلمت انه الحق
وانه دين الله ومنهم ابو طاهر قال ابو سفيان مات ابو طاهر
واوصى بكفارات لايمانه وترك عيالا فسالت الربيع كم يعطى
لكل مسكين وهو عالم بعياله فقال اشتروا الشعير فانه ارخص
واعطوا لكل مسكين مدين ومنهم ابو محفوظ وكان شيخا فاضلا
قال ابو سفيان وكان من خيار من ادركت قال جاء رجل الى ابي عبيدة
فقال له انهم يعرضون بنا في المجالس قال له فهل سموا احدا قال لا
قال ومن يعلم ما تقول فاشار الى شيخ فقال له ابو محفوظ وكان
من خيار من ادركت قال صدق قال ابو عبيدة وان القرآن ليعرض
بالناس فمن عرف من نفسه شيئا فابعده الله من ابعده ومنهم
ابو الوزير وكان من اشياخ المسلمين وحقه ان يذكر في طبقة ابو
عبيدة قال ابو سفيان ذكر ابو عبيدة يوما في مجلسه وذكر
النار وما اعد الله فيها لاهلها والجنة وما اعد الله فيها لاهلها
وخوف ورغب وكان ذلك في ايام ابي يحيى فلما سكت قام ابو
الوزير فقال يا ابا عبيدة لو اردنا الجلوس الى ما كنت فيه لجلسنا
الى من هو اوصف لما كنت فيه منك من قومنا الا تزين امر
اصحابك وتحض على نصرتهم والعون لهم فنحن الى ذلك احوج
الى ما كنت فيه يعني ابا يحيى وابا حمزة ومن معهم رحمهم الله قال
ابو سفيان تكلم نساء من المسلمات بعد جابر في المال الذي
يجمعه الجبابرة وقلن انه حرام ثم افتينه فوافقهن ابو

قال ابو سعيد فهذا تكلم الرجل بهذا وجلست الى الحلق صح

الوزير على ذلك فكلمن ابا حمزة الاشعث فنهاهن عن ذلك وتقدم
الكلام على ذلك ومنهم عيسى بن علقمة وهو من اصحاب ابى الحر على
ابن الحصين والله اعلم ان كان هو عيسى بن ابى عمرو او غيره
وتقدمت روايته فى التعريف بابى الحر قال ابو سفيان ادركت عيسى
وهو شيخ كبير ومنهم انس بن المعلا وهو من مشايخ المسلمين قال
ابو سفيان وهو من خيار من ادركته من مشايخ المسلمين قال خرج
ابن عم له واليا على فارس فاحسن اليه فبينما هو عنده اذ عزله
فهرب انس الى البصرة وخرج مستخفيا فى مركب ومعه ماله الذى
جازه به ابن عمه وخشى ان يوخذ منه فدفعه الى ابى حمزة المختار
حتى سكن عنه ما يخاف منه ومنهم الحسن بن عبد الرحمن قال ابو
سفيان عن الربيع عن الشيوخ انه كان معروفا مسلما فاضلا خطب
ام عفان وكانت مسلمة بنت مسلم وان اباها اسنامرها فكرهت
ذلك فنهاه جابر ان يزوجها وهى كارهة ثم خطبها رجل من قومها
ليس منا فشاور ابا الشعثاء فيه وقد رضيت به فامره ان يزوجها
اياه وكان حقه ان يذكر فى طبقة ابى عبيدة ومنهم سفيان وكان
من التائبين قال ابو سفيان كان سفيان هجره المسلمون على اشياء
احدثها ثم تاب ورجع وكانوا يقولون له يا سفيان الكنت تبرا من
ابى عبيدة والمشايخ قال والله كنت افعل ولكن استغفر الله من
ذلك وكان حاجب يقول ما لها توبة كتوبة سفيان ومنهم يحيى
ابن نجيح وديال رحمهما الله وكان سعيهما ان يجمعا من الاغنياء
للفقراء اما يحيى فيخرج بجراب فيطوف على اغنياء المسلمين فمن

حضر عنده الخبز او التمر او الرمان او الدراهم وما حضر قال ابو
سفيان وهو يحيى الصغير ثم يطوف بما جمع على الفقراء يفرق عليهم
وربما دفع الجلندى بن مسعود بعمان وابا بلال بن يزيد فيفعل مثل
ذلك بعده وربما استاجر الاكسية فى البرد الشديد والطنافس
والقطف بالف درهم او اقل او اكثر وليس عنده منها شئ وانما
يتكل على الله ثم على المسلمين ثم يفرق تلك الاكسية والقطف والطنافس
على الفقراء ثم يخرج فيجمع ذلك على الاغنياء فيفض اهل الثياب حقوقهم
وكان المسلمون يكثرون الصدقات ويفرحون لابواب البر قال ابو
سفيان سمعت بعض مشايخ من ادركت يقولون انا لنذكر اذا
دخل شعبان ان كان الفقراء من المسلمين لتاتيهم الاحمال بالسويق
والتمر وما يصلحهم لشهر رمضان ولا يعلمون من بعث بها يأتى
الرجل بالجمال حتى يقف به على باب الدار فيقول ادخل فيكتب فى
خرقة كلوا واطعموا وكانوا يحملون المشايخ الى الحج ويكون لاحدهم
عدة نجائب اعدها لذلك وكانوا يجمعون الاموال يبعثون بها الى
المغرب والمشرق من اليمن وتيهرت لاقامة دين الله وكان الذى
يتولى ذلك فى ايام ابى عبيدة حاجبا قال ابو سفيان لما خرج الامام
عبد الله بن يحيى وابو حمزة جمع حاجب لهما اموالا كثيرة يعينهما
بها وكتب على كل موسر من المسلمين قدر ما يرى فما امتنع عليه
احد ودعا ابا طاهر وكان شيخا فاضلا وقال له عليك بالنساء
واوساط الناس فانا نكره ان نكتب عليهم ما لا يحملون فانطلق
ابو طاهر فيمن انطلق معه من المسلمين فلم يأتو امراة ولا رجلا

الا وجدوه مسارعا فيما سالوه وكان رجل من المسلمين لم ير انه
صاحب مال بعد فع اليهم ثلاثة الاف درهم فقال له ابو طاهر
اى اخي العيال قال الله لهم والله ما رايت مذ كنت وجها مثل هذا
انفق فيه فاذ وجدته افدعه والله لا يرجع الى منها درهم
ولكن عهد الله لا تخبر باسمي ما بقيت ففعلوا فلم يمس الليل حتى
جمع ابو طاهر عشرة آلاف درهم فاخبروا حاجبا فسر بذلك
فقال ان فى الناس لبقية بعد فاشترى بتلك الاموال سلاحا
فوجهه ووجه ما بقى وتقدم الكلام على حاجب وعلى ابى طاهر
ومنهم سابق العطار قال ابو سفيان كان سابق من خيار من
ادركت قال خرج ابو عبيدة ذات مرة حاجا مع سابق العطار
فبينما هما نازلان فى بعض المنازل اذ وقفت عليهما اعرابية بلبن
وسمن وجدى فاشتراها سابق بقرورة خلوق وقلادة فجاد
باللبن الى ابى عبيدة فقال اخرج عنا لبنك يا سابق كم ثمن القلادة
قال بخود انق وكذا القارورة ويحك انما الغبن للعشرة اثنان
او خمسة للعشرة او للدرهم درهم ولعله والله اعلم انه اراد
ما ثمنه درهم تبيعه بدرهمين يعني الثلث او السدس او النصف
قال له واما مثل هذا فلا فارسل سابق الى الاعرابية فقال لها
ابو عبيدة كم ثمن اللبن عندكم قالت لا ثمن له قال وثمن الجدى
والسمن قالت اربعة دراهم فاخرج سابق اربعة دراهم
فدفعها اليها قال ابو عبيدة هلم الآن لبنك يا سابق ومنهم
اروون قال ابو سفيان اخبرنا شيخ لنا من اهل عمان يقال له

اردون وكان من خيار من ادركته من مشايخ المسلمين ان
نسوة من اهل عمان استاذن على عائشة فاذنت لهن فدخلن
فسلمن عليها وسلمت عليهن فسالتهن من تكونن قلن من اهل
عمان فقالت لقد سمعت حبيبي عليه السلام يقول ليكثرن
وراد حوضي من اهل عمان ومنهم ابو الموسر قال ابو سفيان
شيخ فاضل من المسلمين قال ابو سفيان كان له ابن يدعى عبد
الرحمن قال الناس كلهم عندي اهل ولاية الا من ظهر لي منه
ما ابرأ به منه فنهاه المسلمون ونهاه ابوه عن ذلك القول
فلم ينته فخلعوه وبرؤا منه واعلموا الناس انه على غير طريقتهم
وذلك في زمان ابي عبيدة ومنهم ابو منصور قال ابو سفيان
وكان فقيها عالما قال ابو منصور النفساء لا تزيد على ستين
ليلة يوما واحدا اذا تمادى بها الدم تطهرت وصلت وتغتسل
وتجمع بين الصلاتين قال ابو سفيان اخبرني رجل من المسلمين
من اهل خراسان ان عندهم في الاثر عن ابي عبيدة انها تتربص
ما بينها وبين تسعين يوما فان انقطع والا فلتتطهر وتصلي
قال ابو سفيان لعل ابا عبيدة جعل لكل شهر من شهور الحمل
اقصى مدة الحيض عشرة ايام وجعل شهور الحمل تسعا ومنهم
ابو واقد وكان حقه ان يذكر في طبقة ابي عبيدة قال ابو سفيان
كان ابو واقد من خيار المسلمين قال ابو سفيان قال الربيع
يكره ان يتزوج الرجل المراة ويتزوج ابوه ابنتها فقال لي ان
امراة واقد وابي واقد ليست كذلك انما كانت امراة وخالتها

قال ابو سفيان وكانت هلبية المهلبية اذ قدم ابو حمزة مكة
حضرت الموسم فعالجت لهم طعاما كثيرا وكانت من خيار المسلمات
فارسلته مع ابي واقد وابنه وكانا فاضلين فاخذهما الحرس
فقالوا معكما السلاح ففتشنا فلم يجدوا معهما سلاحا فلما اصبح
ابو حمزة ارسل اليهم النقض جاء من جهتكم وكانت بينهم وبينه
مواعدة الى انقضاء الموسم قال لهم فان شئتم ناقضناكم وان
شئتم فاوفوا بعهدكم فارسلوهما فتم العهد حتى فرغ الناس
من مناسكهم ومنهم زجر الحضرمي قال ابو سفيان كان ذا فضل
وعبادة وورع قال وسمعت وائلا يقول ان معنا بن زائدة
لعنه الله لما قدم اليمن وقتل من قتل من المسلمين وغيرهم
هرب زجر الى قلعة فامتنع فيها زمانا وكان له ابن عم بلغ مع
معن منزلة ومكانة فاستامنه على زجر فامنه فلما قدم به
ابن عمه قتله فسالنا ابا عبيدة فقال يقتل علانية وسرا
فقالوا لانتهمه على ابن عمه قال ايعرف ان معنا يقتل بعد ان يؤمن
قلنا نعم قال يقتل سرا وعلانية ومنهم حفص الويلي وكان من
طبقة ابي عبيدة قال ابو سفيان قال الربيع لابي عبيدة حين بعثه
ليقوم بامر الناس في الموسم فذكرت تحضر انت وحفص الويلي فما
كادون تقومون بما يرد عليكم فكيف بي وقد تقدم الخبر ومنهم
ابو سفيان محبوب بن الرحيل احد الاشياخ الاخيار والمفيد
غرائب الفقه وعجائب الاخبار ساد الفضلاء علما وحفظ الآثار
قال ابو العباس مناقب ابي سفيان مغنية شهرتها عن المناهرة

فقد قامت مقام العيان قال ابو سفيان كنت اصلي بجماعة النساء
في منزلنا وانا اذ ذاك شاب فجاءنا الربيع يوما من الايام وجاء
معه ابو طاهر فيمن جاء فقال لي ابو طاهر يا محبوب انك تحبس
النساء وتطول عليهن فقال لي الربيع فكم تقرا قلت عشرين وعشرا
ونحو ذلك فقال له الربيع وهذا كثير يا ابا طاهر ثم قال الربيع كان
ضمام يقرا خمسين آية وكان حافظا سريع القراءة قال ابو سفيان
عن عبد الملك الطويل قال قال ابو حمزة كنا في منزل حاجب في
رمضان يصلي بنا فيه فيقرا بنا المائدة في ثلاث ركعات قال ابو
سفيان من لم يقدر على القيام من مرض او في سفينة او طين او ماء
فانه يصلي جالسا ويومي براسه ولا يسجد وهو قول ابي عبيدة
والربيع وجابر وذكرت للربيع ان رجلا من اهل خراسان حدثني
عن ابي عبيدة الصغير وهو الذي تولى امره في مرضه الذي مات
فيه أعني عبد الله بن القاسم انه كان يصلي قائما فلما غلب حملته
حتى قعد على المسجد فكبر ثم ركع ثم اهوى الى السجود فظننت انه
غلب فبادرته لارفعه فجبذني فارسلته فسجد وهو جالس فلما
فرغ والتفت الي قال اما الايماء على من كان على الفراش او دابة
او سفينة واما من كان في المسجد فانما يركع ويسجد قال ابو سفيان
ادركت اصحابنا يكرهون ان يصلي الرجل في داخل المحراب ولكن ليقم
خارجا منه ويكون سجوده فيه قال ابو سفيان افتى الربيع لامراة
سالته والدتي وكانت والدته تحت الربيع عن من اشتغل عن الظهر
الى العصر قال تعتق رقبة قالت لا تجد قال تصوم شهرين قالت

فعلت ذلك غير مرة قال فلنصم لكل مرة شهرين ابو سفيان عن الربيع ان ابا عبيدة يجمع الصلاة فى الفلوات فاذا مر بقرية فان شاء جمع وان شاء افرد وان نزل بقرية يقيم فيها افرد
ومنهم ابو صفرة عبد الملك بن صفرة بلغ فى العلوم فكان كبيرا وحاز منها شيئا كثيرا وروى اثار الربيع عن ضمام عن جابر وهو مشهور واما كتاب المسند عن ابى عبيدة المسمى بكتاب الربيع فلا ادرى من رواه ولعله هو الراوى ايضا وكان مشوشا وانما رتبه ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلانى
ومنهم حملة العلم الى المغرب وحملة العلم الى المشرق ومنهم الجلند بن مسعود وهلال بن عطية الخراسانى ومنهم سالم بن ذكوان رحمه الله وحقه ان يذكر فى طبقة ابى عبيدة وهو من مشاهير العلماء الابرار وكان ممن يكاتبه جابر بن زيد رحمه الله
وينبغى أن نذكر من خالف الربيع فى بعض المسائل وان كان من خالفه لا يلتفت اليه لان لهم اقوالا فى الفقه واسانيد باخذ بها اصحابنا وفى جواب الامام افلح وقد سئل عن ابى المورج وابن عبد العزيز فقال وقعت منهم مسائل معروفة فلم يؤخذ بقولهم فى تلك المسائل واما غيرها فما فيه اختلاف من راى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم واختلاف فقهائنا فلا بد فع اسنادهم وهم بمنزلة من سواهم من المسلمين واما البراءة فال لم يكن عند المسلمين يعنى ابن عبد العزيز محمودا وهو الى البراءة اقرب وهم سهل بن صالح وابو المعروف شعيب بن المعرف وعبد الله بن

عبد العزيز وابو المورج وتقدم الكلام على حمزة الكوفى وعطية
وغيلان وانهم اخذوا بقول اهل القدر فبرئ منهم ابو عبيدة
وحاجب والمشايخ وقد اجتمع شعيب وابن عبد العزيز مع حمزة
وعطية فتناظروا فقال حمزة لشعيب ومن ادركت وما انت الا
انت صبى فقال عبد الملك الطويل لشعيب لك عندى شهادة
قال هاتها قال عدلت حمزة عند سوار فى شهادة فعاتبنى ابو
عبيدة فقال اتعدل من هجره المسلمون وجمع حاجب وابو عبيدة
الناس فقالا ان حمزة وعطية والحارث احدثوا علينا احداثا
فمن آواهم فهو الخائن المتهم وكان حمزة منقطعا الى هلبية ام
سعيدة فدخل عليها ابو النصر بسطام وقد تقدم التعريف به
فقالت له قد علمت انسى بك وراحتى فى لقائك فابطات عنى قال
كيف اتيك وانت كهف من هجره المسلمون قالت اوقد فعلوا قال
نعم قالت اما ما مضى فلم اعلم واما ما يستقبل فلن يدخل على
فلما هجرته خرج من البصرة الى الموصل يبتغى ضعفاء المسلمين
فلما بلغ امره ابا محفوظ تتبع القرى يحذر منه ويخبر انه على
خلاف المسلمين ودخلوا على ام شهاب فكلموها قالت قد سمعت
ما قلتم فمنه ما اعرف ومنه ما لا اعرف فالذى اعرف قد عرفته
والذى لا اعرف فقولى فيه قول المسلمين ودينى دينهم ولا تعودوا
على هذا الكلام فعجب المسلمون من قولها وفى جوابه ودخل عليها
عبد الله بن عبد العزيز وصالح بن كثير فسالنها عن مسالة
فاجابها صالح فقالت عمن اخذتها قال رائى فالت اضرب برايك

الحائط لاحاجة لى فيه وأما حفص بن مقتات وأخوه صالح فمن المتكلمين وحاتم بن منصور ومن شاكلهم فلم احفظ فيهم ما اقول ولا ادرى ما هم وأما حبان بن حاجب فالى الولاية اقرب والجميع ما اعرف قول المسلمين فيهم وأما ابن عباد المصرى ففى الولاية وابن عباد المتكلم كذلك وسيأتى التنبيه عليهما إن شاء الله تعالى وكذا خلف بن زياد البحرانى وموسى بن ابى جابر الازكوى ومحمد بن المعلا وهاشم بن غيلان ومنير بن المنير الجعلانى وبشير بن المنذر النزوانى ومن بعدهم من ائمتنا وكذا فقهاء الكوفة وسائر العراق واليمن لكن الجهل بهم منع من ذكرهم وساذكر اشياخا يروى عنهم الربيع ويروون عن جابر لكنهم مجاهيل ما رايت من عرف بهم منهم يحيى بن ابى قرة عباس بن الحارث قتادة سعيد عبد الله بن الحارث الوليد بن يحيى سرى بن سالم كعب بن سوار يحيى بن نافع حبيب بن ابى حبيب عمر بن هرم محارب بن يزيد ابان بن يزيد ابن جريج ضمام بن يحيى عمرو بن ابى قرة سلام ابن مسكين عمار بن حبيب ابو خليل ابو عوانة بن جعفر ابن الباس خداش ابن عبد الحميد حماد بن سلمة القاسم ابن الفضل حسان العامرى وأما جابر بن عمارة فمن شيوخ اهل الدعوة بصرى وان عده ابو يعقوب فى المجاهيل وكذا ابو المهاجر الكوفى واسماعيل بن القديد وابو محمد عبد الرحمن ابن مسلمة المدنيان وعبد السلام بن عبد القدوس رحمهما الله وأما رجال حديث مسند الربيع فقد ذكرهم ابو يعقوب

يوسف بن ابراهيم فلا نتعرض لذكرهم الا من تقدم ذكره في تعريفنا
وانما مقصدنا فيه التعريف بمشايخ المغرب وائمتهم وكراماتهم
ومناقبهم وها انا بادئ بهم والله المستعان منهم ابن اليسع من
اهل مصر وكان شيخا سخيا ذا يسر فاضلا شهيرا وقد جعل كراء
عشرة فنادق لفقراء المسلمين قال ابو طاهر اسماعيل بن موسى رجل
عظيم القدر واسع المال فيما وجدت والله اعلم ومنهم ابو اسحاق
ابراهيم المصري ومنهم ابن عباد وهو شيخ مرضي فقيه كان بمصر
وفي كتاب سير الجبل ان ام ابي ميمون لما حضرتها الوفاة
قيل لها لمن اكليت وصيتك قالت لهذا الذي في المهد تعني ابا
ميمون فلما بلغ اخبروه بمقالة امه فاراد ان يحج عنها فسأل عن
ولاتها فلم يجد من يتولاها الا امراة واحدة متقنبة فالتمس
من يعني له ان يتولى امه بها فلم يجد فسار الى مصر ودخل على ابن
عباد فرخص له وقدم اليه تينا ولحما فاكل ابن عباد التين
وابى من اللحم وقال هذا بصر وهذا بصر يعني ان اللحم باكل
اموال الناس في حال حياته وهرب وتنزه من الشبهة وهذا
من كثرة ورعه وخوفه على نفسه ومنهم الامام الماهر الشيخ
الطاهر عيسى بن علقمة المصري وهو من متكلمي الاباضية
وحذاق علمائها قال الشيخ ابو عمار عبد الكافي ان مثل عيسى
لمن حذاق متكلمي هذه الدعوة المباركة فيما بلغنا عنه قال
عارض من قال ان اسماء الله مخلوقة وصفاته محدثة في
كتاب التوحيد الكبير بامر مقنع بما فيه الكفاية وعيسى بن

علقمة

علقمة هذا مصرى وعيسى بن علقمة الذى ذكرته قبل مكى صاحب
ابى الحر على بن الحصين وكذا ابن عباد هذا ايضا وهو غير ابن
عباد المدنى الذى ناظره محمد بن محبوب فى مكة اسمه محمد
ابن عباد وكان له مقالات واعتقادات افسدها عليه ابن
محبوب وعرفه الحق ودعاه اليه فقال تبت من جميع الخطا فقال
من حضر انك متدين ولا يجزيك الا ان تعدد مسائلك وتتوب منها
ومن اعتقادك فيها لخاف من البراءة فتوقف قال له ابن محبوب
المعترف بذنبه الراجع عنه لا يبرا منه فى قول بعض فتاب ورجع
الى قول المسلمين قال ابو عمرو عثمان بن خليفة وليس هو بابن
عباد الذى فى زمان الربيع هذا متكلم وذاك فقيه ومنهم
ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافرى الحميرى اليمنى وسبب
وروده ارض المغرب ان سلمة بن سعد لما قدم المغرب يدعو الى
هذه الصبغة يعنى مذهب الاباضية فيما نقل الامام عبد
الوهاب عن ابيه عبد الرحمن بن رستم قال وددت ان يظهر
هذا الامر يوما واحدا فما ابالى ان تضرب عنقى فتعلق بمسامع
عبد الرحمن ما قال فاجتهد فى طلب ذلك اتم الطلب والاجتهاد
قال ولا ادرى كيف التوصل اليه وكان بمدينة القيروان وسبب
وصوله اليها ان اباه رستم بن بهرام بن سام بن كسرى قدم
مكة حاجا بزوجته وابنه عبد الرحمن فمات فتزوجت زوجته
رجلا من القيروان فاقبل مع امه فلما سمع ما سمع من سلامة
ابن سعد وتعلق قوله بقلبه وطلب ذلك قال له رجل من اهل

الدعوة ان اردت هذا الامر الذى كلفت به فعليك بالبصرة برجل
عالم فيها يقال له مسلم ابو عبيدة بن ابى كريمة التميمى تجد
عنده ما تطلب وقيل امه هى القائلة له ذلك فسافر مرتحلا
طالبا علما فقدم على ابى عبيدة ووافق ارتحال جماعة اليه فى ذلك
العام وهم عاصم السدراتى واسماعيل بن درار الغدامسى
وابو داود القبلى النفزاوى فلما بلغوه صافحهم وسالهم عن احوالهم
وما يريدون فقالوا نطلب العلم فاجابهم فمكثوا عدة سنين عنده
وكان فى ايام استخفائه من بعض امراء البصرة وكان يقريهم
فى سرب وعلى فمه سلسلة فاذا اقبل احد حركت فيسكتون
واذا انصرف حركت فياخذون فى القراءة وكان عبد الرحمن جميلا
شابا حدث السن وضرب ابو عبيدة بينه وبين الناس سترا
لئلا يشغلهم بجماله فلما استكفوا وارادوا الانصراف كلمن العجائز
ابا عبيدة ان يريهن عبد الرحمن وهن ثلاث فادخله عليهن فدعون
له بالبركة ثم استشاروا ابا عبيدة فى شانهم ان آنسوا من انفسهم
قوة ايؤمرون عليهم واحدا منهم قال نعم واشار الى ابى الخطاب
فان ابى فاقتلوه وهو اراد المسير معهم فلما اراد وداعهم
سأله اسماعيل بن درار الغدامسى عن ثلثمائة مسئلة من
مسائل الاحكام قال له ابو عبيدة اتريد ان تكون قاضيا يا بن
درار قال ارايت ان ابتليت بذلك فلما بلغوا بلادهم وآنسوا
من انفسهم قوة اجتمع من اهتم بامور المسلمين ومن له النظر
من الشيوخ وتشاوروا بموضع يقال له صياد غربى مدينة

حملة العلم

طرابلس فاتفق رايهم على تولية ابى الخطاب المعافرى
ويظهرون ان اجتماعهم بسبب ارض ارادوا اقسمتها وقيل بسبب
رجل وامراته اختصما فانعقد واليوم معلوم يجتمعون فيه
وياتى كل واحد بمن خلفه من اتباعه ويجعلون عدتهم فى غرائر
مملوءة تبنا فاخرجوا ابا الخطاب معهم فتكلم بعضهم فقال امضوا
الامر الذى عزمتم عليه فقامت طائفة يتناجون وكل ذلك لاعلم
لابى الخطاب بشئ فلما رجعوا من المناجاة قالوا لابى الخطاب
ابسط يدك نبايعك على ان تحكم بيننا بكتاب الله وسنة نبيه عليه
السلام وآثار الصالحين من بعده فقال لهم ليس لهذا اخرجتمونى
قالوا لابد من ذلك فلما راى الجد والحقيقة منهم قال لا اقبل منكم
الا على شرط الا تذكروا فى عسكرى مسئلة الحارث وعبد الجبار
فاعطوه ذلك الشرط ومسئلة الحارث وعبد الجبار هى ان يقتتل
رجلان من اهل الولاية فيقتل كل واحد صاحبه ولا يدرى الظالم
والباغى من المبغا عليه فبعضهم قالوا هما على ولايتهما حتى يتبين
امرهما وبعضهم قال نقف وكان عبد الجبار والحارث فاما عام احد
او اثنين وثلاثين بناحية طرابلس على عامل مروان بن محمد احدهما
امام والآخر وزيره او قاضيه اخوان لام او ابنا خالة فوجدوهما
ميتين فى بيت واحد وسلاح كل واحد فى صاحبه فاختلفوا فى
ولايتهم فبلغت مسئلتهما اهل المشرق فاختلفوا كما اختلف اهل
المغرب فكتب ابو عبيدة وحاجب بالكف عن ذكرهما فاراد ابو
الخطاب قطع مادة الخلاف وقد كان الحارث وعبد الجبار خرج

اليهما عامل طرابلس فقتلوه فلما بايعوا ابا الخطاب على الاقامة
بحق الله والعمل بما فى كتابه والاقتداء بسنة نبيه واتباع
الائمة المهتدين قبله فقبل ذلك ودخل مدينة طرابلس ومعه
جماعة المسلمين على حين غفلة من اهلها وذلك عام اربعين
ومائة وادخلوا الرجال فى الجوالبق فى هيئة الرفقة فلما توسطوا
المدينة اشهروا السلاح وقالوا الاحكم الا لله وقصدوا عامل
ابى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس فخيره
ابو الخطاب بين الخروج بالامان والقعود على ان ينزع من الولاية
فاختار الخروج نحو المشرق وامنوا اهل المدينة واحسن ابو الخطاب
السيرة واظهر العدل والتواضع فسلكت عماله ورعيته مسلكه
ونولت ورفجومية القيروان وهم بطن من البربر وسبب توليتهم
القيروان انه لما قتل حبيب بن عبد الرحمن عمه الياس فى ابيه
وكان عبد الرحمن عامل بنى امية واقره المنصور ثم خلع المنصور
ثم قتله اخوه الياس غدرا بليل اراد ان يوادعه فقتل الياس
حبيب فى حرب بينهما وفر عبد الوارث من ابن اخيه حبيب ومن فل
من جيش الياس الى ورفجومه فبعث حبيب بن عبد الرحمن
الى عاصم بن جميل الورفجومى يرسل اليه عمه عبد الوارث ومن
معه فامتنع فزحف اليه حبيب فاقتتلوا وهزم حبيب
فزحف عاصم واخوه مكرم الى القيروان فدخلوها بعد حرب
وفر حبيب الى قابس ثم الى جبل اوراس فاستحكمت ورفجومة
على القيروان وعتوا وطغوا وجاروا وساموا الناس سوء العذاب

١٤٠

وربطوا

وربطوا دوابهم في المسجد الجامع فخرج اليهم ابو الخطاب غضبا
لله ولدينه وسبب ذلك امراة ارسلت اليه كتابا ان لها
ابنة جعلتها في مطمورة خوفا عليها من ورفجومية وحكى ابن
الرقيق عن ابن حسان ان رجلا من الاباضية دخل القيروان
فرأى ناسا من الورفجوميين كابروا امراة على نفسها والناس
ينظرون ولم ينكروا ذلك عليهم فترك حاجته وأتى ابا الخطاب
وقال بعض اصحابنا ان ورفجومة اخرجوا امراة وهي تصيح
يا معاشر المسلمين اغيثوني فلم يغثها احد فلما الخبر ابا الخطاب
وقيل ظلموا فصاحت يا ابا الخطاب فمدّ الله في صوتها فسمعها
فقال لها لبيك يا اختاه الى ثلاث مرار وبكى رضى الله عنه
فنادى بالصلاة جامعة فاجتمع الناس وصلى بهم فصعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله وصلى على النبي عليه السلام
ورغب في الجهاد وأمر بالاستعداد فلما خرج من باب المسجد
سل سيفه وكسر غمده غضبا لله وترغيبا للجهاد وكان عام
قحط وسنة عسيرة وارض مجدبة فخرج بمن معه ممن رغب
في اقامة الحق من اهل البصائر فامدهم الله بالجراد يتزودون
منه يرتحل بارتحالهم وينزل بنزولهم منة من الله عليهم فلما
برزوا نادى مناديه من له ابوان كبيران او واحد او عروس
جديدة فليرجع بليل فاذا اصبح امر من ينظر الاثر هل رجع احد
ويخبر بالرجوع وكل ذلك يكرر الندا فلما اخبر بعدم الرجوع
ولم يبق الا من له رغبة في الجهاد وعدتهم ستة الاف فخطب

اصحابه بعد ان حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه عليه السلام
فقال اطمع لمن مات فى هذه الغزوة الجنة الا من فيه احدى
ثلاث خصال قاتل نفس ظلما وقاعد على فراش حرام ومن فى يده
ارض مغصوبة والمخرج منها ان يتبرا من المراة ويتوب الى الله
وليتبرا من الارض وليشهد على تركها وليقد نفسه القاتل
لاولياء المقتول فان لم يجدهم فليدفع نفسه فى سبيل الله فقال
رجل اجتمعن فى يا امير المومنين فامره ان يتبرا من المراة والارض
ويقود نفسه لاولياء المقتول فان لم يجدهم فليدفع نفسه
فى سبيل الله وجاز فى مسيره الى القيروان على مدينة قابس
فحاصرها حتى ضعف اهلها فادعنوا واطاعوا فترك عليهم
عاملا ثم ارتحل الى القيروان فلما بلغها حاصر اهلها ما شاء الله
وقد كان خرج اليه عبد الملك بن الجعد بورفجومة فقاتلوه
فهزمهم الله وقتل عبد الملك واصحابه وذلك فى صفر عام
احدى واربعين ومائة وكان تغلب ورفجومة على القيروان
سنة وشهرين وقال ابو زكريا يحيى بن ابى بكر رحمه الله ان
عاصم السدرانى وهو احد النفر الخمسة من حملة العلم كان
من اشد الناس شوكة على اهل القيروان فمرض مرضا شديدا
فسمع بمرضه اهل القيروان ثم اشتهى قثاة فبلغهم ذلك
فسموا قثاة فارسلوا بايعا يبيع القثا فامروه الا يبيع تلك التى
جعلوا فيها السم الا لعاصم فاشتروا تلك القثاة المسمومة
لعاصم فلما اكلها مات فاستشهد رحمه الله فجمع الله له اجـ

١٤١

الجهاد وشدة النكاية فى الاعداء والمرض والموت بالسم رضى
الله عنه فلما فعلوا فعلتهم صاحوا من فوق المدينة أين
عاصم السدراتى الذى قتل بالسم وبلغ ذلك فى ابى الخطاب
مبلغا عظيما فأمر أهل العسكر أن يخرجوا بالليل بسلاحهم
ويتركوا الاخبية كما كانت أشباه المنهزمين فلما أصبح
اهل القيروان ظنوا أنهم هربوا فاتبعوهم مشرقين وقد
كمن لهم ابو الخطاب فيمن معه فلما تراءى الجمعان ووقع القتال
انهزم اهل القيروان وولوا مدبرين فتبعهم حتى دخل القيروان
فخرج أهل المدينة الى موضع القتلا فاذاهم بثيابهم لم يسلب
أحد منهم فقالت امرأة كأنهم رقود وسمى الموضع رقادة
الى ايام عبد العزيز بن احمد المكنى بابى فارس فسماه نبهانه
على ما قيل وخرجوا الى زروعهم فاذا هى كما كانت لم يقع فيها
فساد ولا مضرة لا بالناس ولا بالمواشى فتعجب الناس من
عدل ابى الخطاب وطاعة اصحابه له فتفقد رحمه الله القتلا
فوجد واحدا منهم مسلوبا فنادى مناديه من أخذ من
القتلا شيئا فليرده فلما أيس دعا الله ربه وكان مستجاب
الدعاء أن يفضحه على رؤس الاشهاد فركبوا خيلهم ليجروها
وانقطع حزام جميل السدراتى وسقط وظهر السلب تحت
سرجه فاخذه الامام وادبه وكان رحمه الله احسن السيرة
فيهم حين هزمهم لم يجز على جريح ولم يتبع مدبرا فقال له
خالد اللواتى نأكل من اموالهم كما يأكلون من اموالنا قال

ابو الخطاب حقيق على الله ان يدخلنا معهم النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اولاهم لاخراهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون ثم ارتحل من القيروان وولى عليها عبد الرحمن ابن رستم احد حملة العلم المتقدم ذكرهم ورتب عبد الرحمن العمال على مدائن افريقية ونواحيها ثم ان المسودة اقبلوا من ناحية برقة في جيوشهم وعليهم العوام بن عبد العزيز البجلي فخرج ابو الخطاب حتى اتى ورداسة فوجه اليهم مالك بن سعران الهواري فلقي العوام بارض سرت فهزم الله العوام والمسودة واقبل ابو الاحوص عمر بن الاحوص العجلي بالمسودة فخرج اليه ابو الخطاب فالتقاه بمغمداس من ارض سرت على شاطئ البحر فهزم الله ابا الاحوص بعد ان قتل من اصحابه بشر كثير وانصرف ابو الخطاب الى طرابلس وخلصت طرابلس وافريقية لابي الخطاب وانبسط العدل في الناس حتى قال شيخ من اهل القيروان يخاطب اصحابه تشبهون دينكم بدين ابي الخطاب واين مثل ابي الخطاب في فضله وعدله واقام حدود الله واحيا سيرة العدل بعد ان اماتها الائمة الجورة وقهر الجبابرة وعظم اولياء الله مع زهد وتواضع ثم ان جميل السدراتي خرج مغاضبا لما وقع به من الادب وما لبس من الفضيحة الى ابي جعفر واقام سنة لا يؤذن له بالدخول ثم اذن له ثم سأله عن حاجته فقال ان تبعث معي عسكرا الى المغرب فارسل معه ابن الاشعث محمد في سبعين الفا وقيل خمسين الفا وخرج من افريقية الى ابي

فبين المشرق ثم

جعفر من كره العدل من بقية الجند وغيرهم كنافع بن عبد
الرحمن وعبد الرحمن بن انعم وابو البهلول وغيرهم وخرج
مع محمد بن الاشعث الخزاعى الاغلب بن سالم التميمى والمحارب
ابن هلال والمخارق بن الغفار الطائى وامرهم بالسمع والطاعة
لابن الاشعث فلما جاوز حدود مصر أرسل العيون وقد تهيأ
له ابو الخطاب فى المسلمين فلما رجعت له عيونه سألهم عن
ابى الخطاب واحواله وجنده فقالوا نجمل أم نفسر فقال
اجملوا قالوا رأينا رهبانا بالليل اسودا بالنهار يتمنون
الجهاد بلقائكم كما يتمنى المريض لقاء الطبيب لو زنا صاحبهم
لرجموه ولو سرق لقطعوا يده خيلهم من نتاجهم ليس لهم
بيت مال يرتزقون منه وانما معايشهم من كسب أيديهم
فلما وصفوا له حال ابى الخطاب وحال اصحابه ضاق بلقائه
ذرعا فهاله امرهم فاستشار اصحابه فى الرجوع فأبوا له
فخاف الافتراق فصانع فى كتاب افتعله أخرجهم بليل يقبلون
به يورون الناس انهم قدموا من بغداد فلما قدموا كما امرهم
وقرأ الكتاب امر الناس بالرجوع كانه مامور من ابى جعفر
بذلك فكره بعض اصحابه ذلك واظنه المحارب بن هلال
فامر به فقتل فخيل للناس ان ابا جعفر امره بذلك وكر راجعا
وتباطى فى سيره وقرب المراحل فرجعت عيون ابى الخطاب
فاخبروه بذلك ففطن لمكره وكيده وكان وقت زرع فاراد
الناس التفرق الى زروعهم واوطانهم قال لهم ان العرب

اصحاب مكر فلا تتفرقوا عن إمامكم فما زالوا به حتى أذن لهم بالرجوع فلما رجعت عيون ابن الاشعث اليه واخبروه بتفرق اصحاب ابي الخطاب طوى المراحل ليلا ونهارا ولم يشعر ابو الخطاب إلا وقد دخلوا حيز طرابلس فقال لا يسعني في ديني أن أقعد عن دفاع العدو عن رعيتي فخرج في قلة وكانوا اهل بصائر وقد كانوا أشاروا عليه أن يقيم حتى تجتمع عليه جنوده الذين تفرقوا فأبى عليهم يرى أن ذلك لا يسعه في الدين فلقي ابن الاشعث بتورغا وكان معه نفوسة وهوارة وطريشة أعني من قرب من المدينة منهم وقد سبقه ابن الاشعث الى الماء وقال لاصحابه ان أستقى ابو الخطاب واستراح هو واصحابه لا تطيقون لقاءهم ولا تقدرون لهم على شئ وانتم الآن اقدر عليهم مع التعب والجوع والعطش واصحاب ابي الخطاب تاقت نفوسهم الى الجهاد وملاقاة الاعداء ومجالدة الاقران وكان بينهم قتال شديد وصبر ابو الخطاب في قلته حتى مات من الفريقين بشر كثير فأبى ابو الخطاب واصحابه من الانهزام حتى استشهدوا رحمهم الله تعالى وهم اثنا عشر الفا وقيل اربعة عشر وتتبع عدو الله المسلمين في الجبال فتعلقوا في الجبال والقلاع وادرك عبد الرحمن بن رستم وهو بمن معه من اهل افريقية بقابس وتفرق اصحابه وذهب وهو مستخف حتى دخل مدينة القيروان فلما بلغ اهل القيروان موت ابي الخطاب قاموا على عامله واوثقوه

وقدموا عمر بن عثمان القرشي على انفسهم حتى قدم ابن الاشعث وقام عبد الرحمن بن حبيب بلتمس عبد الرحمن بن رستم وفر رحمه الله الى المغرب قال ابو يحيى ظفر به عبد الرحمن بن حبيب فتشفع فيه رجل من اهل القيروان فقال له ابن حبيب كل حاجة لك عندي مقضية الا ابن رستم فقال ان لم اسئلك ابن رستم فمن ذا اسئلك فاطلقه له وكان ابن رستم حين اراد المسلمون توليته لبعض امورهم قال ان ابن حبيب ابليس او شيطان في صورة انسان فحفظها عليه ابن حبيب وخرج عبد الرحمن بن رستم وما معه الا ابنه عبد الوهاب وغلام له فمات فرسه في بعض الطريق فدفنه خشية الطلب وضعف عن المشي وادركه العيا والملل فصار ابنه وغلامه يحملانه نوبا وكل واحد يقول لصاحبه ان ادركنا العدو فما دون الخمسائة لا تضع الشيخ لجلدهما وشجاعتهما حتى بلغوا بالمغرب سوفجج جبل منيع وقال عدو الله ابن الاشعث واجتمع اليه بعض شيوخ اهل الدعوة من طرابلس وغيره فارتحل اليه ابن الاشعث فحاصره زمانا فلم يصنع شيئا ووخم الجبل باهله ومات من اصحاب عبد الرحمن بشر كثير بالمرض فايس منه ابن الاشعث ورجع الى القيروان وضبطها وامعن في قتل اهل الدعوة ثم قام عليه الجند فاخرجوه الى المشرق وانقدت المغرب نيرانا لكثرة الفتن *

* (ومن ائمة المغرب ومشائخها ابو حاتم) * يعقوب بن حبيب مولى كندة وهو ابو حاتم الملزوزي النحيسي قال ابن سلام بن عمران ان اهل دعوتنا من المسلمين بعد ما قتل ابو الخطاب ومن معه

في اربعة عشر الفا فتبع عدو الله محمد بن الاشعث المسلمين يقتل ويستدل واخرج الجزري عاملا باغيا جبارا على مثل فعله وامره ويشترط على من نزل عليه من احياء المسلمين الا يقلي بحيته الا الجواري الحرائر من المسلمين حتى انتهى الى ناحية زهانة فنزل على مياههم ومعه وانيتن بن يلانس وعبد الله بن يزيد وسليمان بن دوستن من بني يجدلتن فارسل عبد الله بن وانيتن ورجلا من الجند معه لحشد زهانة فلم نزل زهانة تتوانا بهما حتى تهور الليل فضرب الحارث بن بردون عنق الجندي بكفي بيد الله وطعنوا الى الجزري ولم يشعر الا وقد احاطوا به وبجنده فقتلوهم ولم يفلت منهم احد الا من اراد الله ثم خرج سليمان ابن دوستن بالجند في طلبهم فلم يحسن الدلالة واخذ بهم طريقا قليل المياه حتى بلغ بهم الاحمر موضعا معروفا فرجعوا خائبين فلما آنس المسلمون من انفسهم قوة في حيز طرابلس اجتمعوا فاظهروا ان اجتماعهم في شان امراة صالحة اسمها مسلمة اساء اليها زوجها فلما اتفقوا رايهم وحضر كل من ينظر اليه عقد والولاية لابي حاتم عام اربعة وخمسين فارسل اليهم والي طرابلس خمسمائة فارس فقاتلهم ابو حاتم فهزمهم فتفقد رحمه الله القتلى فوجد بعضهم قد جرد فغضب وقال ان لم تردوا اسلابهم اعتزلت ولايتكم فردوا الاسلاب واجابوا الطاعة وتابوا مما اقترفوا واتاه جيش ثان من افريقية فتلقاهم قرب قابس فهزمهم ودخل طرابلس

مع ذريتهم وأقام بها أشهرا فلما تعدلت أحوالها واستقام أمرها
خرج يبتغي افريقية فنزل على القيروان فحاصرها أشهرا بل سنة
ففتحها الله له وقال ابن سلام بن عمر كان عاصم السدراتي من
أشد الناس على الأعداء مع أبي حاتم وسموه في فناء ونادوا من
فوق السور أين عاصم السدراتي قتلناه فخادعهم أبو حاتم
حين كمن لهم في وادي رفادة وتقدم ما حكاه ابو زكريا ان قصته
وموته مع أبي الخطاب والأقرب ما رواه ابن سلام لأنه قال رويته
عن سليمان بن زرقون وفي كتب المخالفين ما يدل على أنه كان حيا
بعد أبي الخطاب والله أعلم قال ابن سلام أقام ابو حاتم
بالقيروان سنة فيما روى سليمان بن زرقون وكان عامل الجند
بها ابن الاشعث قال أخبرني سليمان بن وكيل الزهاني عن خبر
والده وكيل بن محمد وكان وكيل ممن حضر حصار القيروان مع أبي
حاتم قال سليمان ان محمد بن الاشعث هو أمير المحصورين فأقاموا
في حصارهم سنتين قال ابو زكريا حاصرها سنة والقوا بايديهم
وانحاز الجند مع ابن الاشعث في دار الامارة فحاصرهم فيها
سنة وقال الرقيق ان الجند اخرجوا من افريقية محمد بن
الاشعث عام ثمانية واربعين في ربيع الاول وان المحصور
عمر بن حفص بن هزارمرد وبلغ الجهد بالحصار حتى انتهى اوقية
ملح بدرهم فلما فتح الله عليه اخرج الجند واحسن السيرة واعطى
لكل خمسة قربة وخشبة يحملون بها قربتهم وخبزا يصلحون
نعالهم كذا قال ابو زكريا وابن سلام واعطى لكل واحد رغيفا

وَاجلاهم من مدينة القيروان ثم ارسل ابو جعفر يزيد بن حاتم
ابن قبيصة بن المهلب فى ستين الفا وما انضم اليه فخرج ابو
حاتم من القيروان يريد طرابلس فغدر اهل القيروان باصحابه
فرجع اليهم من طرابلس فقاتلهم فانهزموا واتبعهم جرير
ابن مسعود المديونى وَرجع هو الى طرابلس ينتظر قدوم يزيد
فبلغ فى جمادى الآخرة عام خمسة وخمسين ومائة وَانضمت اليه
الجنود واستمد بمليلة وَمن يدين بطاعتهم على قتال ابى حاتم
وَمعهم ايضاً عمر بن مطكود النفوسى قَالَ ابو حاتم مَنْ أمدهم
قالوا مليلة فدعى عليهم فلم يزالوا فى مذلة من الجند الظلمة
لا ينقطع عنهم دون البربر وَقيل كان فى ستين الفا من اهل
خراسان وستين الفا من اهل البصرة وَالكوفة وَالشام
وَانضم اليه الجند الذين من افريقية وَمَن أمده من قبائل
البربر وَيوسف القرطيطى وَجماعة من قبائل البربر من هوارة
وَغيرهم وَجعل يزيد على مقدمته سالم بن سوادة التميمى
فالتقى بابى حاتم فهزمه ابو حاتم وَقتل منهم ما قتل وَبلغ
الباقى يزيد وَقَال عمر بن مطكود ليزيد اسند بجبل غربى
جندوبة فلما التقى الجمعان مَات ابو حاتم فى أهل البصائر
من اصحابه وَمَنْ يلتمس الشهادة قَال ابو زكريا سمع ابو حاتم
بطوالع اقبلت من المشرق فتلقاهم بموضع يدعى مغداس
فهزمهم الله ومنح اكتافهم له وَقتل منهم نحو ستة عشر الفا
وحاور رجل من الجند رجلا من اصحابنا بأن قال له ما تفسير

نورغا يعني موضع قتل فيه ابو الخطاب ومن معه فاجابه
بان تفسيره معداس فيه اربعة اكداس في كل كدس اربعة
الاف وقد تقدم ان ابا الخطاب قاتل الجند بمغداس
وهزمهم وقيل منهم بشر كثير اما ان يكون قتال ابي حاتم لهم
به ثانيا واما سهو من ابي زكريا لان قتال ابي الخطاب لهم به
مشهور ذكره ابن سلام والرقيق وقال ابو زكريا موضع مقتل
ابي حاتم وموضع المعركة يستضيء كل ليلة نورا ويبصر
ضياؤه من مكان بعيد ساطعا في الهواء ممتدا صاعدا قال
ذكر بعض اصحابنا من اهل عصرنا انه رآه وهو نور ساطع
وضياء عظيم قال وحدث يعقوب بن يوسف الباجراني الملقب
بابن ابي منصور انه مر ومعه رفيق وقد سكنا بجبال تلك
النواحي في احياء من البربر فجاز بموضع المعركة بليل
مظلم فرءيا به نورا ساطعا وضياء ممتدا بين السماء
والارض فشفاها فاستبان لهم في المعركة اثر الهوام
الصغار من شدة الضياء وقوة النور فخرجا منها
فالتفتا فاذا النور خلفهم ممتد بين السماء والارض
وقد احاطت به الظلمة وحفت به من جميع جهاته
وجوانبه فصارا يدعوان الله تعالى ويرغبان اليه حين
توسطا المعركة وكان شجاعا قوي المرة شديد الطبيعة
انتهى كلامه وقد اشتهر عندنا من عمران اراه ان النور
ينزل على قبره وقيل لم يزل ينزل حتى دفن الى جنبه اعرابي

فكف والله اعلم وتلك الجهة مقبرة يقال انها للذين
ماتوا عنده يوجد باطرافها تراب احمر يقال انه دمهم
لم يغيره الزمان يتبرك الناس به ويحملونه للمرضى وهذا
في مثلهم ليس بغريب وقد شاهدت بنفوسة دماء رجال
ثلاثة سفحت على صفا مسيل ماء المطر مضى عليها مئون من
الاعوام وهي باقية وكلما وقع مطر جرى عليه الماء
ومسحته بثوبي مبلولا بالريق فاثر فيه وشممته فاذا هو
رائحة دم وحكمه عند العلماء الطهارة كذا ذكر الشيخ ابو
يحيى في كتاب الطهارات والمارة يدعون الله عندها
لانهم صالحون فقتل بهم هناك وقال ابو زكريا ابو الخطاب
امام ظهور وابو حاتم امام دفاع وانه يرسل ما زاد على
ما يحتاج اليه مما جمع من الزكاة لعبد الرحمن بن رستم
قبل ان يتولى الامور ولاية الظهور *

ومنهم عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن سام بن كسرى
الملك الفارسي تقدم ارتحاله الى ابي عبيدة واخذه العلم منه
ودعاء العجائز له وقدومه المغرب وتوليته افريقية عاملا
لابي الخطاب وهروبه الى المغرب ونزوله بسوفجج وحصار
ابن الاشعث له وامتناعه منه وقول ابن الاشعث هذا
سوفجج لا يدخله الادارع اومدجج وبقي لنا ان نتكلم على
ولايته وسيرته وعدله وورعه وزهده في الدنيا ورفضه
لها اذ تمكن منها وبنيانه مدينة تيهرت قال ابو زكريا

حدث غير واحد من اصحابنا ان عبد الرحمن بويع بالامامة
عام ستين ومائة وقيل عام اثنين وستين بتيهرت وكانت
تيهرت غياطيل واشجار ملتفة يسكنها انواع السباع والوحوش
ارضها القوم من البربر فلما اذن الله بعمارتها بالناس قال
ابو زكريا ان بعية المسلمين ورؤساء العابدين وكبراء الزاهدين
وجماعة المؤمنين اتفقوا ان يختبروا موضعا يبنون فيه مدينة
لتكون حرزا وحصنا للاسلام فارسلوا الرواد فطافوا اطراف
تلك البلاد فاستحسنوا موضع تيهرت فاتفق رأى المسلمين
على بنائها فجعلوا لاهلها عليها خراجا معلوما باخذونه من غلتها
فامروا مناديا فنادى باعلا صوته من بها من الوحش أن
اخرجوا وارتحلوا فانا مريدون عمارتها ونازلين بها واجلوا
ثلاثة ايام قال ابو زكريا وذكروا انهم راوا بها وحشا تحمل
اولادها فى افواهها يعنى سباعا والله اعلم وهى خارجة من
تلك الاشجار والغياطيل فرغبهم ذلك فيها وزادهم بصيرة
فى عمارتها فلما تم الاجل ارسلوا فيها نارا فاحرقت ما ظهر
من الاشجار وبقى الاصول والعروق فجعلوا فى اطرافها حبسا
مدفونا فلما جن الليل حفرتها الخنازير لرائحة ذلك الحبس
فقلعوا جميعه فاقترعوا بين اربعة امكنة ايها يجعلون المسجد
الجامع فوقعت قرعتهم على مكان الجامع فاختطوها دورا وقصورا
وبيوتا فلما بنوها آنسوا من انفسهم قوة فنظروا من يصلح
للولاية من رؤساء القبائل فوجد واجماعة كل واحد صالح

شجاعة وعلما وتقا فاتفق رايهم على عبد الرحمن لفضله وكونه
من حملة العلم ولكون المسلمين ارادوا انقديمه قبل ابي
الخطاب وامتنع لامانات كانت تحته للناس وودائع
ولكونه عامل ابي الخطاب على افريقية وما والاها ولانه
لا قبيلة له تمنعه اذا تغير عن طريق العدل فبايعوه على
اقامة كتاب الله وسنة رسوله واتباع اثر الخلفاء الراشدين
فقبلها على ذلك واقام بامر الله وزهد الدنيا بعد ان تمكن منها
فلم ينقم احد عليه في خصومة ولا حكومة ولا اخذ مال ولا
اقامة حد ولا ميل الى الدنيا فلما اشتهر عدله وانفصلت اخباره
بذلك وتواترت اخباره بالمشرق والمغرب بعث له اهل البصرة
ثلاثة احمال مال فلما بلغت الرسل الى تيهرت الفوا الامام فوق
دار يطينها والعبيد يناولونه الطين فسألوا العبيد عن ان يستاذنوا
لهم على الامام وقد سمع قولهم وما طلبوا فنزل وغسل الطين
فاذن لهم فدخلوا فسلموا ورد عليهم وقدمت لهم خبزا وعصر عليه
عكة فلما اكلوا خلصوا نجيا قال ابو زكريا واجمع رايهم على
انهم رضوا عنه واتفقوا على ان يدفعوا اليه المال فلما اتوه بالمال
نادى الصلاة جامعة فلما صلوا شاور اخيار المسلمين وذوى
الراى والفقه منهم فاشاروا عليه ان يفرقه في ذوى الحاجات
ففعل في ذلك بمحضر الرسل فلما رجعوا اخبروا بما راوا وشاهدوا
من عدله ارسلوا اليه بما يقرب من عشرة احمال او ازيد بقليل
فلما وصلوا الى تيهرت وجدوا البلد قد تغير عما تركوه عليه

فوقع فى نفوسهم وسالى سبب ذلك ان شاء الله فلما تلقوا
الناس سألوهم عما اتوا به فقالوا مال للامير قالوا ان قبله منكم
فلما بلغوا وجدوه على حاله الذى تركوه عليه فاخبروه بالمال
قال قد علمتم السيرة فنادى الصلاة جامعة فلما صلوا
واجتمعوا شاورهم على عادته فقالوا الراى اليك فلما ردوا
الراى اليه قال للرسل ارجعوا بما لكم فان اربابه احوج اليه
منا لانا فى ارض قد استولى عليها العدل وهم فى بلد غلب عليهم
الجور يدارون به على انفسهم واموالهم ودينهم وبسط هذه الاخبار
فى كتاب ابن الصغير ولم يحضرنى وقت جمعى لهذه السير قال
ابو زكريا فشق ذلك على الرسل ولم يكن لهم بد من طاعة الامام
فردها الى المشرق فتعجبوا من زهده فى الدنيا ورغبته فى الآخرة
واعترف كل اباضى بامامته ووصلوه بكتبهم ووصاياهم
ومن ائمة المغرب ومشاهد اشياخها وقادة اهلها عاصم
السدراتى وكان من حملة العلم عن ابى عبيدة مسلم وتقدم
بعض اخباره مع ابى الخطاب وكان من خيار من صحبه واشتهر
موته بحصار القيروان بسمّ فى فناء وهو مع ابى الخطاب
كما قال ابو زكريا او مع ابى حاتم كما قال ابن سلام قال الرقيق
عسكره ستة آلاف وكان رحمه الله تعالى جمع العلم والعمل
والجهاد والحزم وشدة العزم والراى وحيد الدهر وفريد
العصر ومنهم ابو دارار الغدامسى وقد تقدم ذكره فى حملة
العلم عن ابى عبيدة وهو احد الشيوخ المشهورين فى العلم

والتعليم والعمل والورع اخذ عنه جماعة واسمه اسماعيل بن
درار وهو السائل لابى عبيدة عند الوداع بعد ان تعلموا عنده
خمسة اعوام عن نحو ثلاثمائة مسئلة من مسائل الاحكام
فقال له ابو عبيدة اردت ان تكون قاضيا يا ابن درار فقال له
ارايت ان ابتليت بذلك يا شيخ فابتلى بالقضاء وممن اخذ
عنه ماطد بن يانس الدركلي النفوسي رحمهما الله ومنهم
عبد الاحد بتخفيف الدال ابن تلانيس المزاتى وهو من
رؤساء اصحاب ابى الخطاب ومن كبرائهم وحضر معه المشاهد
واستشهد معه ومنهم عمر بن تمطنين وابنه يحيى واخوه
ابو حميد وهم من خيار جند ابى الخطاب وممن حضر مع المشاهد
واستشهدوا معه ومنهم عمر بن يمكتن ساد اهل زمانه علما
وعملا وسارع الى الخيرات قولا وفعلا قال ابن سلام كان
عالما من علماء المسلمين قال اخبرنى ابو صالح النفوسي بتوزر
قبل سنة اربعين ومائتين ان اول من علم القرآن بجبل
نفوسة عمر بن يمكتن علمه بمنزل يقال له ايفاطمان
قال ويقال ان عمر بن يمكتن انما تعلم القرآن بطرابلس ومغمداس
يلتقي فيها السائلة والمارة من المشرق فيكتب عنهم لوحه من
القرآن وينصرف فاذا حفظه رجع الى المحجة فيكتب من المارة
والرفاق كذلك حتى حفظ القرآن وتعلم العلم قال وهو اصغر
ولد دمر الجمدانية بنت درجو امراة يمكتن قال وذلك
لحرصه على طلب العلم والقرآن فى اول الاسلام وقل المتعلمون

في

في البلدان وكان عاملا لابي الخطاب على سرت وهو الذي
مر عليه اعرابي مقبلا من المشرق فقال عمر له تخشى ان يعفلنا
محمد بن الاشعث فاجابه بانه لا ياتيكم بغفلة وهو في جند امير
المؤمنين برجال مستمرين وخيل مضمرات وسيوف مهندات بل
ياتيكم نهارا جهارا فيعطي الله الغلبة لمن يشاء وهو رحمه الله
من خيار المسلمين واستشهد مع ابى الخطاب وهو صاحب لواء
لواته قال البس للواته مع ابى الخطاب الا لوا عمرو ومنهم موسى
ابن عبد الله بن يمكتن واخوه ابراهيم وهما من خيار جند ابى
الخطاب رحمهما الله ومنهم اوس بن عمر الهوارى وابو يحيي
الهوارى قال ابن سلام ومع ابى الخطاب ليلة الجند بمغداس
من خيار قادة البربر في محاربته الجند ابو يحيي الهوارى واوس
ابن عمر الهوارى المليلى ومنهم عيسى بن يطوفت واوس
المزاتيان وكانا من خيار جند ابى الخطاب ومن مشاهير اصحابه
ومنهم محمد البدى وسعيد بن قايد المزاتى وهما ايضا من جند
ابى الخطاب ومنهم ابن مغطير النفوسى الجناونى وكان شيخا
فاضلا فقيها مفتيا كان ممن اخذ عن ابى عبيدة مسلم ثم
قدم بعده الخمسة المذكورون فانتقل عن الفتيا وقال انى
اخذت عن ابى عبيدة ولم يحرر لى الماخوذ به عنده من الاقوال
وهؤلاء اخذوا اخرا وقد حرر المختار عنده من الاقوال
وفي كتاب سير مشايخ نفوسة ومثله لابى زكريا ان
امير المؤمنين عبد الوهاب بن عبد الرحمن حين كان بجبل

نفوسة تخاصم عنده رجلان فتكلم المدعى فاسترد الامام المدعا الجواب فلم يجب بشئ بل تكلم بما لا ينبغى فقال الامام هل ها هنا ابن مغطير قالوا لا قال الامام قوما الى غد ثم اختصما من غد فابى من رد الجواب قال الامام هل هنا ابن مغطير قالوا لا فقال ارتفعا الى غد فلما اختصما امتنع من رد الجواب فقال الامام ابا المجلس ابن مغطير قالوا لا فلما كان اليوم الرابع وامتنع من رد الجواب وكان ابن مغطير حاضرا فى ناحيته مستغشيا بثوبه قال الامام ابا المجلس ابن مغطير فلم يتم الامام قوله الا وقد وثب ابن مغطير على الممتنع فوطئه بركبته وصاح اغثنى يا امام ادركنى يا امير المؤمنين فامره الامام بتركه فاسترده الجواب فاجاب واذعن للحق وكان ابن مغطير شديد الشكيمة قوى العريكة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومنهم ابو داود القبلى من بلاد نفزاوة وكان شيخا مشهورا عالما ممن اخذ العلم عن ابى عبيدة بل احد الخمسة واخذ عنه وكان الامام عبد الوهاب مع كثرة علمه اذا جلس بين يديه كالصبى امام المعلم وفى كتاب سير اشياخ نفوسة ان ابا عبيدة قال له لا تفت بما سمعت منى ولا ما لم تسمع وقال للامام عبد الرحمن افت بما سمعت وما لم تسمع وقال لابى الخطاب افت بما سمعت منى * (ثم الطبقة) * الذين من بعدهم منهم الامام الباسل الشجاع النقى اللبن الحليم امير المؤمنين عبد الوهاب

ابن

ابن عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن دوستار بن سابور بن
بابكان بن سابور ذى الاكتاف الفارسى بويع بالامارة بعد
ابيه عبد الرحمن بمدينة تيهرت بنحو شهر وذلك ان عبد الرحمن
لما حضره الموت جعلها شورى بين اشياخ المسلمين مسعود الاندلسى
ويزيد بن فندين وابى قدامة اليفرنى وعمران بن مروان الاندلسى
وابى الموفق سعدوس بن عطيدة وشكر بن صالح الكتامى
ومصعب بن سرمان وعبد الوهاب بن عبد الرحمن فتدافعوها
فاجمعوا على احد اثنين مسعود وعبد الوهاب ثم مال الاكثرون
والعامة الى تولية مسعود فبادروا الى مبايعته فبلغه الخبر
فاختفا فارادوا عبد الوهاب وخرج مبادر ليكون اول من
بايع عبد الوهاب ومال ابو قدامة الى مبايعة عبد الوهاب
لان ام عبد الوهاب يفرنية وطمع ان يؤثره على من سواه فتكلم
هو واصحابه حين ارادوا مبايعته ان لا يقطع امرا دون
مشورة جماعة من المسلمين معلومة فقال مسعود وجماعة
المسلمين لا نعلم شرطا فى الامامة الا ان يحكم بيننا بكتاب
الله وسنة نبيه عليه السلام وآثار الصالحين قبله فسكت
يزيد واصحابه عن ذكر الشرط حين رد عليهم المسلمون فاول
من بايعه مسعود وتتابع المسلمون ثم بايعه المسلمون بيعة
عامة فحملوه الى دار الامارة فلم يتخلف عن بيعته احد ولم ينقم
عليه احد حكما ولا امرا وكانت تيهرت مدينة عظيمة بناها
عبد الرحمن فى موضع مربع ولذا سميت تاقدمت وتفسيرها

الدف وقد تقدم انها ارض لقوم وهم بعض صنهاجة ومداسة
مستضعفين فراودهم عبد الرحمن على البيع فامتنعوا فمن
ورعه وعدله ان اتفق معهم ان ياخذوا الخراج من الاسواق
ويتركوا الناس يبنون ففعلوا وكانوا ياخذون ما عليه الاتفاق
ثم ان عبد الوهاب لما تمت بيعته قدم الراغبين عن الامور
واخر الراغبين فيها فوقع فى نفس ابن فندين وسقط فى يده
جماعة من اهل الرغبة فى الولايات فجدوا فيما امسكوا عنه
من الشرط اعنى قولهم لا يقطع امرا دون جماعة معلومة
من المسلمين التماسا لشق العصا وسلما للتفريق فالتمسوا
عزل بعض الولاة لغير سبب فشاورجماعة من اهل الصلاح
فابوا الا بحدث فاكثروا الحديث والنجوى فسموا النجوية وخادعوا
الناس باقوالهم واضطربوا فاذا لقوا من لا بصيرة له فى
الدين قالوا اشرطنا ان لا يقطع امرا ولا يقضى دون جماعة
معلومة واذا خلوا باخوانهم قالوا اقدم علينا من نحن اولى
منه بالتقديم وقد ولينا الامر على ان يقدمنا ويرفع درجتنا
فاخرنا واذا لقوا الضعفاء قالوا لا يجوز امامة رجل اذا كان
فى المسلمين من هو اعلم منه فافشوا القيل والقال وارتحلوا
الى خارج المدينة والى الجبال ليمكنوا من قارب الضعفاء
ومن لا بصيرة له ولتتم كلمتهم فاصطلح جماعة المسلمين
ومن لا يريد الافتراق وشق العصا مع ابن فندين ان يكتبوا
الى اخوانهم وعلمائهم بالمشرق فيعملون بموجب ما يرونه

و

ويحببوهم به فاختاروا من يرفع الكتاب وكتبوا ما وقع بر الخلاف وحمله الامناء فلما بلغوا مصر صادفوا بها شعيبا ابا المعروف وشيعته وقصوا عليه الاخبار وما جرى من موت الامام عبد الرحمن وانفاق الناس على تقديم عبد الوهاب وذكر يزيد بن فندين الشرط الذى شرطه وسالوا سائر العلماء الذين بها وانفقت الفتيا على ان الامامة تامة والشرط باطل وقد كلف اهل المغرب لحمل ما كتبوا رسولين امينين عند الجميع فلما قدما مكه مع من معهم الفوا بها الربيع بن حبيب ووائل بن ايوب ومخلد بن المعرد وغيرهم من المشايخ ففهموا ما سالوهم عنه واتفق رايهم على ان يكتبوا لهم جواب ما سالوا عنه ولم يالوا جهدا فى النصح واجتهدوا فى النظر لله ولدينه ولاهل دينه ثم كتبوا الكتاب والقاه مخلد بن المعرد الى عبد الرحمن ابن محمد بن مسلمة فدفعه اليه وامره بنسخه ليكون حجة للمسلمين بعدهم ومن جملة ما تضمنه الكتاب ان الامامة تامة والشرط باطل وان القول قوله وانه مصيب ثم ذكر له ما صنع الا اشياء عابوها عليه وامروه ان يرجع عنها فكان قوله انه لم يفعل ذلك فقال انه كان غلطا منى فى كتاب كتبته فى اسنان الابل ولم يكن بقصد وكان شعيب حين اخبره الرسولان بمصر عن امر المغرب خرج من غير مشورة المسلمين ومشايخ مصر بل نهاه خيارهم ان يخرج الى المغرب فخرج ومعه ابو المتوكل من اصحابه وجماعة من شيعته فجدوا السير طمعا فى الولاية وقيل

ورددوا تيهرت فى عشرين يوما وانضوا رواحلهم واعجفوها فنزلوا عنها وكانوا يسوقونها سوقا فلما وصل تيهرت بمن معه دخل على الامام عبد الوهاب فساله الامام رضى الله عنه عن امام ولى بشرط ان لا يقضى امرا دون جماعة معلومة فاجابه شعيب ان الامامة صحيحة والشرط باطل وساله هل يتولى الامامة رجل وفى جماعة المسلمين من هو اعلم فاجابه بجواز ذلك ثم ان شعيبا خرج فتوجه نحو ابى قدامة واصحابه فاطمعوه فى الامور فقيل فندم على فتياه التى تقدمت فوازرن فندين على الامام فخرج من كان ينظر اليه من النكار من المدينة الى الجبال والمنازل فاكثروا التناجى ثم اجتمعوا بكدية فاظهروا انكار امامة عبد الوهاب ولذلك سموا نكارا وسموا نكاثا لنكثهم بيعة الامام ثم اكثروا دخول المدينة بالجماعات فكلم بعض المسلمين الامام ان ينهاهم فنهاهم فلم يشتغلوا به فكلمهم فى خروجهم من المدينة الى المنازل وجبال المدينة فقالوا هذه مدينتنا وتلك منازلنا فان عصينا فى خروجنا من المدينة انتهينا ثم صاروا يدخلون المدينة بالسلاح فنهاهم عن امساك السلاح فقالوا ان كان معصية تركنا وخاف من غدرهم فامر اهل المدينة ان يأخذوا حذرهم واسلحتهم فلما لم يجدوا غفلة ارادوا ان يكيدوا الامام فيقتلوه فتكا او غيلة قال ابو زكريا بلغنا ان جماعة منهم تواطئوا على غدر الامام رضى الله عنه فالتمسوا الحيلة فى الوصول الى ذلك فاداروا الراى

بينهم فلم يتجه لهم فقام منهم رجل وقال اجعلوني في تابوت
واجعلوا قفله من داخله فالتمسوا وصولي الى بيته فعمدوا
الى تابوت فجعلوه فيه فاظهروا انهم يخاصمون على ما فيه
وان كل واحد لا تطمئن نفسه بتركه عند خصيمه ورغبوا
الى الامام ان يكون عنده الى ان يتفقوا فاجابهم فلما حملوه
استراب ثقله وكون قفله من داخل واتفقوا مع صاحبهم
اذا قتل الامام اذن لصلاة الصبح فيضعون السلاح في اهل
المدينة وتهيؤا لذلك واستبشروا بنيل المطلوب فلما
جاء الليل وقضا الامام ورده من الصلاة وغيرها من نظر
الكتب وكان من عادته اذا فرغ من الصلاة اخذ كتابا ينظر
فيه ثم عمد الامام تلك الليلة الى زق منفوخ فالقاه
على فراشه والقى عليه رداء ابيض واخفى السراج وتنحى
ناحية لما وقع في نفسه من الريبة فلما سجى البيت وهدى
وسكنت حركة الامام ظن انه نام فتح التابوت وخرج فتامل
البيت فظن ان الزق هو الامام فضربه بالسيف وظن بالفوز
والظفر بالبغية فاخرج الامام السراج وسقط في يده
فقتله الامام وكان شيخا عابطلا فرده في تابوته فلتسمعوا
للاذان عند الصبح فلما لم يسمعوا علموا ان صاحبهم لم يفعل
شيئا فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن الامام وصاحبهم
وهل سمع اذانا او شيئا فاجتمعوا الى الامام وقالوا اتفقنا
ونريد تابوتنا قال اذهبوا الى موضعه الذي تركتموه

به فجذوه فذهبوا فحملوه الى مأمنهم فاذا صاحبهم قتيلا فخيب
الله سعيهم واظهر بغيهم واخلف ظنهم فخرجوا منها خائفين
ان يجازوا بما صنعوا ثم ان شعيبا ابا المعروف حرض ابن
فندين على مناجزة الامام بالقتل خشية ان يرجع الرسولان
من المشرق فتقوم عليهم الحجة فينتقض ما ابرموا ويفتق ما رتقوا
لانهم زينوا للضعفاء امورا وزخرفوا لهم ما يحسبونهم به محقين
فصاروا ينتظرون الغرة والغفلة فخرج الامام يوما لبعض
حوائجه فانتهزوا الفرصة فبادروا المدينة ففطن بهم قبل
دخولها فتلقاهم الناس وكان افلح بن عبد الوهاب يمشط
راسه وقد ظفر منه نحو الشطر وبقي الشطر فاخذ سلاحه
وترسه فوقف لهم على باب المدينة وقد كادوا يدخلونها
ونشب احدى رجليه على العتبة السفلى من باب المدينة
فانسلخ رجليه الى العرقوب وجالدهم حتى لم يبق في مدرقته
ما يصلح ان يكون وقاية فاخذ احدى مصرعي باب المدينة
فاتقى به وابن فندين بين يديه يضرب الناس يمينا وشمالا
وعلى راسه بيضتان فضربه فقسمه نصفين فنشب السيف
في الصفا من شده الضربة فلما مات انهزم اصحابه فتقدم
الامام فوجد القتلى على باب المدينة فصلى عليهم جميعا طمعا
في اجتماع الكلمة بعد الفرقة وقيل عدد القتلى تقرب من اثنى
عشر الف قتيلا والله اعلم فاراد جماعة رد الباب عن المصراع
الذي نزع افلح فلم يقدروا فقالوا له اردد ما نزعت فقال

اردد وا

اردد واعلى غيظى ارده ثم ان شعيبا انهزم مع القوم وانتقل
الى طرابلس واظهر البراءة من عبد الوهاب وقال قتل المسلمين
واستقبل الحاج بمثل ذلك فبرئ منه الربيع ومن ابن فندين
وممن قتل معه الا من تاب قال ابو زكريا كان الربيع بن
حبيب يقول فى مجلسه عبد الوهاب امامنا وثقتنا وامام
المسلمين اجمعين ويظهر البراءة من شعيب ويزيد بن فندين
ويعوتب على براءته من شعيب من غير حدث قال واى حدث
اعظم من براءته من عبد الوهاب امير المؤمنين ورايت فى
رسالة تنسب الى الربيع ومخلد ووائل ان شعيبا خرج من البصرة
مستخفيا لا يعلم به الربيع ولا غيره من المسلمين ولا اين
توجه الا خاصته الذين هم على رايه فقدم مصر وبلغه وفاة
ابن رستم رحمه الله عليه ومغفرته وجازاه عن الاسلام واهله
خيرا وان شعيبا وابا المتوكل ونفرا من اهل مصر كانوا فى مجلس
لهم وان شعيبا تكلم فزعم ان الربيع رحمه الله كذاب خائن
مخلف جاهل فشهد عليه بذلك رجلان من المسلمين شهدا
ذلك المجلس وهما من صلحاء المسلمين وخيارهم فلم يلبث
شعيب ان خرج بغير مشاورة من اهل مصر ولا راى منهم
ولقد نهاه خيارهم ان يخرج الى المغرب فخرج وهو عند المسلمين
باقبح المنازل حتى قدم على عبد الوهاب رحمه الله وقد كان
من امر ابى قدامة واصحابه ما قد كان من منازعتهم امامهم
عبد الوهاب رضى الله عنه فقال ابو قدامة وناس من

اصحابه لعبد الوهاب اعتزل امرنا حتى نولى امرنا غيرك وكثرت
منازعتهم فى ذلك حتى استقام رايهم على ان يبعثوا رسولين
ويكف بعضهم عن بعض حتى يرجع اليهم رسولاهم وجواب
كتابهم من عند المسلمين فلما اتاهم من قبل المسلمين اخذوا به
واجتمعوا عليه فقدم رسولاهم مكة وبها يومئذ الربيع وجماعة
المسلمين فقرؤا كتابهم وسالوهم ثم نظروا واجتهدوا ولم يالوا
فيما يوافق الهدى والعدل وفيما يصلح الله به امر المسلمين
فكتبوا به وبعثوا به مع رسوليهم فلم يصل الرسولان ولا
كتابهما الذى رجوا منفعته وصلاح امرهم فيه حتى خرج ابو
قدامة واصحابه فعسكروا حيث شاء الله ثم ان ابا قدامة ومن
معه ساروا الى عبد الوهاب والمسلمين وهم فى منازلهم وبدوا
بالقتال فاقتتلوا فقتل من بلغ اجله فقدم الحاج فكان فيهم من
كان مع عبد الوهاب والمسلمين ومنهم من كان مع ابى قدامة
ومن معه فذكروا ان المسير كان من ابى قدامة واصحابه الى
المسلمين وان عبد الوهاب كان مقيما فى منزله وعسكره حتى
غشيهم ابو قدامة ومن معه فقامت البينة العدول فيما
علمنا ان البداءة كانت من ابى قدامة وان شعيبا كان
الرسول فيما بينهم وامر اصحاب ابى قدامة بالمسير والقتال
وزعم ان دم عبد الوهاب ومن معه حلال وشجع القوم
وهو امر بذلك واعجلهم من ان ياتى رسولاهم وجواب
كتابهم وكان تصديق ذلك عند المسلمين على شعيب

انه

انه لما كان من قتل اصحاب ابى قدامة ماكان خرج منها شعيب
وقدم طرابلس فاظهر البراءة من عبد الوهاب ومن معه واحل
دماءهم فاستقبل الحاج فاظهر مثل ذلك فلما راى الربيع
والمسلمون معه ماكان من شعيب ومن مسيرابى قدامة
ومن قبله نظروا واجتهدوا فى النظر لله ولدينه ولاهل دينه
فرأوا ان من عمل بمثل ماعمل به شعيب فهو هالك برىء من
الاسلام حتى يتوب ويراجع الحق فاظهروا البراءة منه حيث
لم يسعه الا ذلك انتهى كما هو وفيها ان اصحاب ابى قدامة
ومن قتل منهم قتل باغيا متعديا ومن بقى منهم فهو هالك
الا من تاب وندم وراجع الحق واهله فمن تاب لم نعرض بما كان
منه وقبل منهم انتهى ورايت فى رسالة اخرى ماهو ابسط
من هذا وفيها انهم عزلوا الربيع فى البراءة من شعيب فقال
سمانى كاذبا خائنا وبرئ من عبد الوهاب فالمواعد الوهاب
فتل المسلمين فهو احق بالبراءة من شعيب ثم ذكر فيها
امر عبد الوهاب من اول البيعة وما اشترطوا عليه وارسال
الكتاب والرسولين بالجواب الى آخر القصة الا ان فيها بسطا
وطولا وقصدى الاختصار قال ابو زكريا اصبح ميمون بن
عبد الوهاب قتيلا مفرق الاعضاء فقال ابوه اجتمع فيك
قول القائل ويل لمن مرت الخيل بكساه وويح لمن اصبب بليل
واذا امسست ابن السلطان فامسسه مساعنيفا ثم استعمل
ابنه جابيا للصدقة فلما بلغ الى العكار قالوا يا ابن المهدورد دمه

فاخبر جده بقولهم فاستثبت فصح عنده انهم قتلوه فارسله
اليهم فى عسكر فقاتلهم فهزمهم الله ولم يطيقوا احصاء القتلى
فنظروا الى اقل الاسماء فوجدوه هارون فاحصوا ما قتل
ممن اسمه هارون فوجدوا ثلاثمائة فاوهن الله شوكتهم
لعله لما قدم عليهم ابوا ان يدفعوا اليه القتلى او ناصبوه الحرب
فبدؤه بالقتال والا فالمشهور من سيرته انه لا يتبع مدبرا
ولا يجيز على جريح ولا يبتدى بقتال ثم تحركت عليه
قبائل البربر وكانوا على مذهب واصل بن عطاء اعنى معتزلة
وذلك انه لما وقع ما وقع بين الاباضية من انشقاق العصا
وكثرت القتلى انتهزوا الفرصة لكثرة عددهم وقوة شوكتهم
فاعتذر الامام عبد الوهاب اليهم عادته فى عدم المبادرة الى
البسط وسفك الدماء مرة بعد اخرى فما زادهم ذلك الا
شغبا وكانت فيهم ابطال وكان زعيمهم وحاميتهم ابن
قائدهم وسيدهم فبرز اليه عبد الوهاب فى عساكره فآل
امرهم الى القتال فكانت بينهم وقعات فلما رآى الامام شدة
شوكتهم وكثرة عددهم ارسل الى جبل نفوسة والى عامله بها
ان يمده بجيش يتضمن شجعانا وفرسانا عارفين بابواب
الحرب ومبارزة الابطال وعلماء بفنون التفسير والرد على
المخالفين والحلال والحرام وقبل مائة بطل للمبارزة ومائة
مفسر ومائة متكلم عارف بفنون الرد ومائة عالم بفنون
الحلال والحرام لان الواصلية معهم عالم عيا من هنالك فى

الكلام

الكلام وفيهم شاب لايبارزه احد الاقتله ولا يقوم له فى القتال شئ فلما ورد الخبر الى نفوسة اختاروا محمد بن يانس ومهديا وابا الحسن الابدلانى وايوب بن العباس فلما وردوا على الامام استبشر بقدومهم وقد قدم لغلمانه ان من اتاه بخبرهم اعتق وخرج حرا فلما راوهم مقبلين كان غلام منهم اعرج على سور المدينة فلما رآى الغلمان يتسابقون علم ان ذلك من قدوم نفوسة فاخبر الامام بقدومهم فخرج حرا فلما بشره الغلمان قال لهم فازبها الاعرج فارسلها مثلا وسيأتى خبرهم عند ذكر محمد بن يانس وكان ينتظر قدوم العسكر الذى فيه كثرة العلماء والابطال فلما دخلوا عليه باربعة استخبرهم عن احوالهم وكل واحد وما يخصه وما ضمن من الخصال التى بعث لهم فيها فذكر ايوب بن العباس انه تكفل امر المبارزة ومحمد بن يانس تفسير القرآن وانه اخذه عن الثقة ومهدى للكلام والحجة وابو الحسن الحلال والحرام وسيأتى التعريف باخبارهم واحوالهم ان شاء الله ثم ادخلهم الى دار الضيافة واجرى عليهم الارزاق وكان للامام مع المعتزلة حروب ومناظرات ووقائع وكان الامام من العلماء الراسخين وكذا سائر اهل بيته كما سيأتيك التعريف عليهم بعد ان شاء الله فسالهم يوما فقال مهدى ساكفيك امر المناظرة ان شاء الله وقال محمد ساكفيك امر التفسير وكان قد اجلوا اجلا وبينوا الموعد يوما معلوما فقال الامام لمهدى وقع بعموذ وبيت

المعتزلى فى مناظرتى له كذا وكذا فذكر ما وقع بينهما من الحديث
فكلما زاغ المعتزلى عن الحق وحاد عن الصواب قال مهدى هاهنا
ذهب عن الالزام وهاهنا لبس بالشبهة حتى اطلعه على
مكامنه وما لبس به وقيل غاب مهدى يوما وهو يتنهرب
فرجع مع الليل بعد ان اكلوا عشاءهم فقالوا اين غبت فقال
افحمت تسعين عالما من المخالفين فتقدم الى عشائه فصادف
عجين غدائهم فلما اخذ بلغته قال ان عشاءكم الليلة لم ينضج
قال له بعضهم لعلك صادفت العجين فكان الامر كذلك
قال حمدت الله فى ثلاث اقضى بقليل من النوم غرضى وباى طعام
سددت جوعتى ولا اخشى من مخالف يفحمنى فى حجتى فلما بلغ
الاجل حضرب المعتزلة اشتكى ايوب من تعب فرسه وحفائها
وطلب غيره فادخل الى خيل السلطان يختار ما يريد ويشتهى
فكلما اعجبه فرس منها اخذ بناصيته فيجبذه فيكاد يقع
على ركبتيه فلم يجد فيها ما يرضيه فقال على بفرسى فاحضر
فاخذ بناصيته جابذاله بقوته فما اثر فيه شئ من ذلك
بجره من الحفا الذى به فحضر به القتال وبلغ الخبر المعتزلة
بقدوم نفوسة فلما التقى العسكران تاقت النفوس من
الفريقين الى رؤية ايوب لما يسمع الناس من شجاعته وانه
المتكفل بفارس المعتزلة وحاميها الذى يفترس الاقران
واعجز الفرسان ثم ان الامام دعا المعتزلة الى ترك ما به
ضلوا وابوا الا التمادى وطلبوا المناظرة فخرج عالمهم وبرز اليه

مهدى بين الصفين ومعه الامام فى جماعة المسلمين فقال
مهدى لمحمد بن يانس ناظره قال بل ناظره انت ولست باعلم
منى ولكن خشيت العرق الذى فى من قبل بانس فتناظرا حتى
غاصا بحيث لا يفهم ما يقولان من الحاضرين الا الامام فتمادى
بهم البحث حتى خفى عن الامام وغيره فافحمه مهدى فكبر المسلمون
فافترقا من المناظرة وقد خزى المعتزلة فخرج حاميهم طالبا للبراز
فخرج اليه ايوب جابذا فرسه حتى ابصره الفريقان فتجاهل حين
اراد الركوب فاضحك الفريقين واستبشر المعتزله وازدارته اعينهم
الا اباه فقال هيهات جاء قاتل ابنى قالوا وكيف ذلك قال الا ترون
كيف ادلى فرسه حين ركبه ولا يفعل الفرس ذلك الا تحت الفارس
الحاذق وقيل ان فى سنان حربته ثمانية عشر رطلا فقذفها فى
الهواء وهيئ لها رمحه فوقعت فيه مستوية فتمكنت لا تحتاج
الى تركيب والناس ينظرون فبارزه المعتزلى فقيل سلكه فى رمحه
وقيل القاه مجندلا فانهزم المعتزلة لما ابصروا عمدتهما وحاميها
قتيلا فقيل قتل ايوب منهم قتلى كثيرة وكذا افلح وفات احدهما
صاحبه بواحد وقيل ان ايوب قال ضربت شيئا انبا عنه السيف
لصلابته فنظروا فاذا هو عمود قسمه نصفين بضربته فدخل
المعتزلة تحت طاعة الامام ووضعت الحرب اوزارها وارادوا
ان يمكروا بايوب ويقتلوه غيلة او فتكا فارسلوا اليه ليكرموه
فمنعه المسلمون او بعضهم فابى الا السير فاخافوه الغدر ولم
يلتفت الى قولهم فلما بلغ الى بعض احبائهم انزلوه فى خص

فقدموا اليه العشاء ورحبوا به فاكل ما على المائدة وما فيها ومن
جملة ذلك شاة ثم قدم اليه وطب لبن فشربه جميعا ثم اخذ
فى قراءة القرآن بعد ان صلى حتى اصبح فصلى بوضوئه فامرهم ان
يقربوا اليه فرسه فلم يجدوا فرصة لغدرة فتكفل لهم بعض فتاكهم
بقتله فلما ركب طلبوا اليه ان يعلمهم الفروسية فاجابهم فاخذوا
قضبانا يترامون بها فهو معهم فى ذلك اذ حمل عليه المتكفل بقتله
ولم يشعر حتى كاد ان يطعنه فتغافل له حتى ضربه فالتقى الضربة
وحمل عليه فقتله وقتل معه ثمانية ثم حمل على الجهة الاخرى
وقتل ثمانية فقال لنساء الحى ايكفيكن ام ازيدكن فقلن
يكفينا ومن مشهور شجاعته ما ذكر انه جاز على اسد ولبوة
واشبال فقطع ارجلها فجار على حى فقال من يبتغى اللحم المكروه
فعليه بالوادى فذهبوا مبادرين فمن كان ياكل المكروه اخذ
وكان الامام رضى الله عنه كثير المال ممن اتسعت عليه الدنيا
وسببه انه كان فى ايام ابيه رحمه الله تاجرا وكانت تيهرت لما
اشتهر عدل عبد الرحمن انتقل اليها اهل الاموال والتجار من
مصر وافريقية والمغرب لخوفهم على اموالهم من ائمة الجور
ومن هناك دخلتها الغرف ونفقت فيها السلع مع كونها كثيرة
الخصب فعظمت بها الاموال وكان عبد الوهاب حادقا بالتجارة
واتسعت امواله فلما تمكن من الخلافة وانقطعت مادة الفساد
والفتنة وهدت الاوطان اراد الحج فارتحل حتى نزل جبل دمر
وله مسجد مشهور بمسجد عبد الوهاب وله فى نطاوين

مصلى

مصلى غير مسقف وكنت آتيته فى موعد بينى وبين بعض
المخالفين فطلبت من اهل تلك البلاد تسقفوه و ذكر ابو زكريا
ان له مصلى بتلالت والله اعلم قال وفى موضع المصلى بلاطة
يتكئ عليها اذا قعد مساء ونهارا سه وهى اليوم تحاذى رأس
الواقف ثم تحول الى جبل نفوسة عازما على الحج فمنعوه خوفا
من المسودة ان يمسكوه فتتعطل امور المسلمين وحدود الله
واحكام الشريعة قالوا له ولا نجد سبيلا الى تولية غيرك
وبيعتك فى اعناقنا فارسل رجلا نفوسيا من اهل تمزدا
الى ابى عمر الربيع بن حبيب والى ابن عباد وكانا مرجع امور
المسلمين فاجابه الربيع من كان مثلك فى العنا بامور المسلمين
وحمل اماناتهم وخاف على نفسه من المسودة ان يبعث بحجه
وهو حىّ واجابه ابن عباد ان من كان على هذه الصفة فلا حج
عليه لان من شرط الحج امان الطريق فلما قدمت عليه رسله اخذ
بقول الربيع فارسل رجلا من اهل تمزد ليحج عنه فاقام بجبل
نفوسة فى تلك النوبة سبعة اعوام يقرؤن عليه مسائل
الصلاة ومسجده بميرى فى بنى زمور مشهور الى الآن وتزوجت
الفرس ومن مع الامام اماء اهل زمور فلما اراد الرجوع والانتقال
الى تيهرت حملوا اولادهم منها فقال ابو عبيدة عبد الحميد الجناونى
لاهل زمور خذوا اعبيدكم فاخذوهم بعد ان حملوهم على السروج

ذكر محاصرة مدينة طرابلس

ولما اقام الامام بجبل نفوسة ببنى زمور وقعت بين هوارة

وبين جند طرابلس مخالفة فخرج الجند اليهم الى واد الرمل فاقتتلوا فهزم الله الجند الى مدينة طرابلس فاتبعهم من حضر من اهل الدعوة الى المدينة فخرج الجند هاربين الى ابراهيم بن الاغلب وهو عامل لهارون الرشيد على افريقية ومنزله بالقيروان ومات هارون واقره الامين فوجه ابراهيم ابنه عبد الله فى ثلاثة عشر الف فارس سوى الاتباع فغاثل هوارة من اهل الدعوة فبلغ الخبر الى الامام فاقبل حتى نزل على طرابلس وفيها عبد الله بن ابراهيم وحاصرها وسد عبد الله باب زناتة وكان يقاتل من باب هوارة فاقام عليها زمانا وكانت محاصرته لها عام ستة وتسعين ومائة وهنالك مات مهدى النفوسى وذلك انه خرج من العسكر الى شاطئ البحر فسبحوا اله حين ابصروه منفردا فسكوه وقطعوا راسه قال ابو زكريا اذا قالوا له انهزم المسلمون يعنون الامام ومن معه نعيش واذا قالوا له انهزمت المسودة انبسط وجهه وتبسم وفى كتاب سير نفوسة انهم علقوا راسه على السور فاذا قالوا له انهزم المسلمون انقبض وجهه واذا قيل له انهزم اهل المدينة انفتح حاجبه وتبسم وكل قريب فلما طال الحصار على اهل طرابلس وكان الامام يشاور اصحابه فى المكائد التى يكيدهم بها وكانت المدينة فى غاية الحصانة والمنعة فيخرج ما اتفقوا عليه من الراى وينفص من انهم بالاخراج حتى اذا لم يبق الا وزيره مزور بن عمران فلم يخرج لهما خبر فقال الامام لا نحاصر المدينة برجل واحد

ثم مات ابراهيم بن الاغلب فورد الخبر به الى الامام فاخبر بذلك المحصورين وابنه عبد الله فنصالحا على ان تكون المدينة والبحر للمسودة وماكان خارجا فللامام عبد الوهاب وكانت ايامه بعد ذلك فى سكون واعتدال وعماله الى سرت والى قسطالية زروين بن عمير وارسل الى قابس قطعان بن سلمة الزواغى فحاصرها وكان خارج قابس مطماطة ورنزفة وقمر وزواغة وغيرهم تحت ولاية نظره وكذا جربة فلما اتم حجه وقضى وطره منه بعد مراجعات الى المشرق ومراسلات الى الربيع وكذا طرابلس وما والاها ارتحل راجعا الى المغرب الى تيهرت فطلب اليه اهل نفوسة وغيرهم من القبائل ان يولى عليهم رجلا يستندون اليه ويسندون امورهم نحوه وطلبوا اليه وزيره السمح بن عبد الاعلى ابى الخطاب بن السمح بن عبيد بن حرملة المعافرى وقد تقدم بعض اخبار ابيه وولايته المغرب وبعض سيره وعدله وكان الامام عبد الوهاب ظنينا به وكان السمح عزيزا عليه ولم يرد الامام ان يفارقه لكن اثر هواهم على نفسه وعقد له الولاية وتركه فى حيز طرابلس عاملا عليها وقد كان الامام بعث الى الربيع بن حبيب بمائتى عشر الف درهم او دينار قال ابن سلام بن عمر على ما حدثه نفاث بن نصر النفوسى قال فاشترى بها الربيع جهازا من البصرة وارسل به اخاه الى تيهرت فلما وردها جمع عبد الوهاب تجار تيهرت فاشتروا منه جهازه واشتروا له حوائجه فى ثمانية ايام فانصرف راجعا الى المشرق

وقال ابو زكريا حدث بعض اصحابنا ان عبد الوهاب ارسل الف
دينار الى المشرق الى اخوانه بالبصرة ان يشتروا له بها الكتب
فلما وصلهم الالف اشتروا بها رقا فنسخوا له فيها وفرا ربعين
جملا كتبا فلما بلغته تشمر وجد لقراءتها ليلا وبعض اوقات
النهار وقيل بجرد ثيابه الا السراويل فختمها فقال الحمد لله اذ وجدت
جميع ما فيها محفوظا عندي ولم استفد منها الا مسئلتين ولو
سئلت عنهما لاجبت فيهما قياسا كما رسما في الكتب وهذا من
كثرة علمه وقوة فهمه وانتفاء قريحته وتهيئ نفسه لاكتساب
العلوم وببيت الرستميين احتوى على علوم كثيرة من فقه واعراب
ولغة وفصاحة وعلم نجوم وعن بعضهم انه قال معاذ الله ان
تكون عندنا امة لا تعلم اين بات القمر وقيل ان عبد الوهاب
بات مع اخت له يتعلمان مسائل الفرائض فلم يطلع عليهما الفجر الا
وهما قد تعلماها جميعا وقال ابن سلام قال قائل من علماء
اهل المشرق لا اعلم بمن يحرج دماء اهل القبلة في زماننا هذا الا
عبد الرحمن بن رستم بالمغرب وابو يزيد الخوارزمي يعني والله
اعلم انك لا تقدم على سفك الدماء الا بفتيا احد الرجلين من
غزارة علمهما وورعهما وتحفظهما وقال الامام عبد الوهاب رحمه
الله ذاكرت ابا مرداس في الوجوه التي تحل بها الدماء اوجدتها
فذكرت احدها فنكر وتكره وامسكت عن باقيها كذا قال ابو
العباس احمد بن سعيد في كتاب طبقات العلماء والصالحين
من اهل الدعوة وكفاك في فضل الامام وعدله قول ابي مرداس

لا اعرف الا الامام ووزيره وهذا الفزاني ثم اذه وانما اعرفه بكتابه
يعني عبد الخالق وياتي التعريف بهما واخبار الامام وحلمه
وشجاعته وعدله وعلمه مشهورة ومقصدنا في هذا التصنيف
مطلق التعريف والتنبيه على بعض الكرامات ومنهم الشيخ
الافضل ابو هارون من اهل بند وفرك وممن اخذ منه ويروي عنه
ابو يوسف بن منيب النفوسي وسياتي التعريف به ومما روي
عنه ما ذكر ابو الخير الارجاني عن ابي يوسف بن منيب عن ابي هارون
من اهل بند وفرك انه قال ثم من يقول من العلماء بتشريك
الشاك فيمن دفع الراي المجتمع عليه ومنهم ابو الخير الارجاني
وهو شيخ فاضل مذكور وحقه ان يتاخر عن اهل هذه الطبقة
وانما ذكرته لتقدم ما ذكروه ورواه عن ابي يوسف بن منيب
ولم اردان اعيده واما ابو يوسف وان كثرت فضائله فانه ياتي
به التعريف مع اخيه بعد هذا ان شاء الله وحق بني المنيب
لكثرة فضائلهم ان يبسط في اخبارهم ولكن القصد من هذا
الكتاب التعريف وفي بعض الكتب عن ابي الخير الارجاني انه
قعد في المجلس في فرسطاء مع ابي محمد الكباوي وابي يحيي الفرسطائي
فوقع سؤال عمن لا يفرق بين كبائر الشرك وكبائر النفاق فقال
ابو يحيي هو مشرك فانكروا عليه قوله فقالوا له انزع وتب
فحلف بالله لا انزع منها قولي الآن ينزعه الدرقي يعني ابا
عيسى وهو حي يومئذ فقال ابو محمد الكباوي ارفقوا ابر صدق
لكم ومنهم السمح بن ابي الخطاب وقد كان وزيرا للامام عبد

الوهاب فطلبه اهل طرابلس الى الامام ان يوليه عليهم وكان به
لمنينا فاثرهم على نفسه وقدمه عليهم وقال ابو عيسى الخراسانى
فى رسالته الى اهل المغرب فى قضية خلف بن السمح بعد ان ذكر
عبد الوهاب واثنى عليه بانه مضى رحمه الله على الرضا من
المسلمين والاستقامة لا ينقم عليه احد من اهل الخير عندنا
وعندكم سيرته فيكم سيرة من مضى من ائمة الهدى وحكم
بكم حكمهم وحربه فيمن حارب حرب من مضى من الاخيار
وسيرتهم ولا ينقم عليه احد فى حكم حكمه ولا فى قسم قسمه
ولا فى سيرة سارها بل كان يدين الله عندنا وعندكم بالحق
ودين المسلمين ومشاورة الفقهاء واهل الراى من الصالحين
والبصيرة فى الدين ممن كان قبلنا وقبلكم حتى توفى رحمه الله
فانا لله وانا اليه راجعون وقد ادركنا ابا ايوب وائل بن
ايوب وغيره من الفقهاء بل من الاشياخ ومن بعده محبوبا
ابا سفيان بن الرحيل وهم راضون عنه لا ينقمون عنه شيئا
والحمد لله وقد كان لما بلغنا استعمل على بعض قرائكم وبلادكم
السمح فكان السمح على تلك الطريقة والاستقامة لا ينقم عليه
احد من المسلمين فى حكم حكمه ولا فى قسم قسمه يسير فيهم
بسيرة صاحبه واهل التقوى من الائمة قبله ثم مضى لسبيله
رحمه الله انتهى كلامه قال ابو زكريا السمح عامل على جبل
طرابلس فاحسن فيهم السيرة وعدل فى حكمه فذلك حاله
مقرا بامامه عبد الوهاب وناصحا له فى رعيته وراضيا عنه

فلما حضرت الوفاة السمح اجتمع اليه وجوه اصحابه وقد استعمل
في طرابلس وحيازها عما الاكثيرة بخته قالوا له اوصنا وقرنا
بامرك يرحمك الله فانا مطيعوك في حياتك وبعد وفاتك فانك
لن تالونا رشدا جزاك الله عنا وعن الاسلام خيرا فقال السمح
اوصيكم بتقوى الله والاتباع لما امركم به والانتهاء عما زجركم عنه
وطاعة امامكم عبد الوهاب ونابيده مادام مستقيما على الحق
الذى عليه سلفكم وجهاد من خالفهم فتوفي رحمه الله
وفي كتاب سير نفوسة ان رجالا من اهل المشرق قدموا زائرين
زمان الامام عبد الوهاب فاختاروا من تيهرت الامام ووزيره
ابو عبد الاعلى السمح واختاروا من نفوسة ابا مرداس
وابا زكريا التكيتي والعباس ولعل الوزير مزور بن عمران
لان اشتهار العباس وتوليته بعد السمح ومنهم مزور بن
عمران وزير الامام وشهرته في الخبر كاف عن التعريف به
واخباره وسيرته وحسن سياسته وانصافه ونصيحته
للاسلام معروفة ومنهم ايوب بن العباس النفوسي من
اهل التقى والصلاح والاشتهار في طرق الخير وسبل الرشاد
وكان الغاية في الشجاعة وقيل انه قال لا اعلم من فاس الى مصر
فارسا سارزني وله اخبار في الشجاعة وسير في الحروب
ومعرفة فراسها وفراولها خلدت في بطون الاوراق وقد
تقدم اشياء منها في سيرة الامام عبد الوهاب ومنهم
ابو المنيب محمد بن يانس رحمه الله المجاهد لنفسه المطيع

لربه ذو المناقب الشهيرة والمآثر الكريمة وهو احد الاربعة
الذين تكفلوا رد الواصلية الباغين على الامام وهو خصوصا
تكفل علم تفسير كتاب الله وانه اخذه ممن وثق به وهو من
الاثنى عشر الذين وسموا فى الجبل باجابة الدعاء فى زمان
واحد وقد اختص بكثرة الكرامات والتفرغ لفعل الطاعات
ومن ذلك انه لما ارسل الامام الى نفوسة ان يبعثوا اليه جيشا
تضمن مائة فقيه ومائة مفسر ومائة مبارز ومائة متكلم
اى يقوموا بعلم الكلام وهو اصول الدين فساروا باربعة كل
واحد تكفل ما تفعله المائة وقيل ان ابا المنيب انما ضمن
الحلال والحرام وابو الحسن هو الذى ضمن تفسير القرآن فلما
ارتحلوا واستقلوا طلبهم محمد بن بانس ان يولى امر خدمتهم لما
يرجو فيه من الثواب فاجابوه الى ذلك وكان عادته معهم اذا
نزلوا فيدخلهم واشتغل بعشائهم ثم اذا صلوا واتموا اورادهم
وناموا اخذ فى الصلاة الى طلوع الفجر فلما راوا ما يحمل من المشقة
وحمل على نفسه من الطاقة قالوا اترك قيام الليل او خدمتنا
وعزموا عليه بترك احدهما قال نترك حامنكم ما لا مسبيل اليه
واما قيام الليل فذرونى اصل ركعتين فسامحوا فى الركعتين
فقرأ بنصف القرآن فى ركعة وبالنصف الآخر فى ركعة فانفلق
الصبح وطلع الفجر فلما نظروا الى ما حمل نفسه من المشقة فى
طول القيام قالوا ارجع الى عادتك فرجع اليها ونظر اليه بعضهم
فى ليلة باردة   مطر والريح تضرب بثوبه رجليه والمطر

نازل عليه وهو قائم في الصلاة فقال ان لم يدخل الجنة الا من
فعل فعلك اخذته الوحشة فلما رجعوا من عند الامام اخذهم
شدة الحر فضربوا اخباءهم فدخلوا فلم يدخل فسمعهم يتمنون
ما يشتهون تمنى احدهم لبنا وآخر ماء ايندل ولم احفظ ما تمنى
الثالث وذكر ابو العباس انه رافق رجلين فتمنيا فقال لهما ان
كنتما ما ربانه يحضر ما تمنيتماه فحل فم السفا فصب منه لبنا
وصب للآخر ما تمنى من الماء بحيث لا يشكون انه ماء الموضع
اعني ابندل وايندل عين بقرب الجزيرة بجبل نفوسة ورايته
بخط عمنا يحيي بن ابي العز في كتاب السير لمشايخ نفوسة بباء بعد
همزة وقد اخذ عليهم او عليهما ميثاقا ان لا يذكران ذلك قال
ابو العباس ودخلوا في وجهتهم هذه مدينة من المدن فمرت
بهم امراة في ايدي الشرطة يقتلونها وهي تصيح اغيثوني معاشر
المسلمين فاعانها وسل سيفه فدافعهم وخلصها ثم حملوه الى
السلطان فقال ما حملك على ما فعلت فقال لما سمعتها تستغيث
بالله والمسلمين لم اتمالك ولم اوف بديني ان سلمتها فامعن
فيه النظر فقال تركناها لله وايجابا لحقك ثم رجع فوجد
اصحابه مستخفين خوف سوء العاقبة فقال قيامي لله
وهو اعلم بحالي وفي سير مشايخ نفوسة وهو الصواب ان
شاء الله تعالى انه كان بمصر وسمع رجلا يقول انا بالله
وبالسلطان ثم قال انا بالله وباهل المروءة فلم يشتغل به
ثم قال انا بالله وبالمسلمين او قال وبالاسلام وصادف قوله

ابا المنيب وقد فتح زق زيت فتركه واغاث الرجل فخلصه من اعوان
السلطان ورجع الى زقه فوجده على حاله لم تنهرق منه نقطه
ثم ان الشرطة اقبلوا اليه وحملوه الى السلطان فقال ما حملك
على ما فعلت فقال لم يسعني في ديني حين استغاث بالمسلمين
ان اتركه فقال السلطان لاعوانه أفبمثل هذا تاتوني ولولا هذا
ومن كان مثله لم تطلع علينا الشمس فيهم امهلنا الله فقال
ابن يانس ما فعلتها لله قط فخرجت دنية ومن شدته في الامر
والنهي انه وجد رجلا على باب الامير له حاجة عنده والباب
مغلق فاخذ يقذف الباب بالحجارة ويشتم اهل المدينة وكان
شديد الغضب في الله معروفا بالحدة ففتح الامام الباب
واعتذر باشتغاله بغسل الجنابه وعصر لحيته فلما سكن عنه
الغضب قال له الامام وكيف تشتم اهل المدينة وانا وانت في
وسطها قال ان لم نعمل بموجب الشرع فلا محيد لنا عنها وهذا
من مناقب الامام اذ تحمل لرجل من رعيته مثل هذا لله وقيل انه
ضرب ثلاثة اخوة على الخط فدخلوا عليه ليلا فضربوه حتى
اضعفوه فلم يطق اتيان المسجد وعلم اهل المسجد أنه لا يحبسه
عنها الا الامر العظيم فدخلوا فسالوه فاخبرهم بما فعل به فارادوا
الانتقام منهم فمنعهم مخافة ان ينتصف لنفسه فساروا بسيئتهم
الى اشغالهم فاخذ احدهم يسقي الغنم فسقط في البئر فاخرج
ميتا فصعد آخر الى قنة جبل يجني الكبار فوقع من اعلاه وقعد
الثالث في بيت فانتفخت بطنه فعطست حتى لا يرى احد القاعد من

من

من بالجانب الاخر فانشقت فمات وذلك في يوم واحد فنعوذ
بالله من عقوبته ومن عقوق اولبائه وقيل انه مكث في الجزيرة
شهرا من غير زاد فصعدت اليه امرأته ليلة فوافقت وقت
الافطار فمال الى اشجار الارض ياكل منها من رمث وشيح فقال لها
كلي فاكلت مما ياكل فصادفته احلى ما اكلت فاخذت منه فلما
اصبحت نظرته فاذا هو اشجار الارض فقالت ايهذا عشت فقال
لها نقي عليك وافتحي يديك واغلقي فانه يجعل الله لك كل عود طعاما
اوعسلا وقيل اذا اتاه ابو خليل ياخذ عنه العلم عظم مجلسه
واذا اتاه اخوه عمرو بن بانعس حقر مجلسه فعوذل على ذلك
فقال نعلم ابي خليل لله وتعلم الخبيث عمرو ليؤذي المسلمين
فرجا كما تفرسا فيهما وكان عمرو بلاء على المسلمين وصاحب خلفا
واحدث احداثا على المسلمين وتتبع عوراتهم وتكاتب بها الامام
فبلغ ذلك في الامام فكتب اليه اعاذنا الله يا عمرو من النزول
بعد الطلوع ومن الترك بعد الاجتهاد ومن بغض المسلمين
بعد محبتهم ومن نفاق تخفيه الابدان ومن اشياء ليس لها تجارب
فقال للغوه الكتاب ولا اظن ان تذكروه حيا فوجده حامل
الكتاب محمولا على النعش وقيل قسم عمرو بن طلب العلم
والزيارة والحج وقراءة العلم نعام للحج وعام يذهب زائرا الى
تيهرت عند الامام وعام يقرأ العلم عند اسماعيل بن درار
الغدامسي وعام يتعبد فيه في مشاهد الجبل قال ابو
العباس ان محمد بن بانعس كانت له غنيمة لا راعي لها فكان

اذا اصبح واراد ان يرسلها الى المرعى قال لها انهاك ان تضرى
احدا وانهى ان يضرك احد امض فى حفظ الله فتمر اوساط الزرع
ولا تضر شيئا ولا تاكل غير الحشيش والمباح الذى لا حق فيه
للناس حتى تروح اليه سالمة لا يطمع فيها سارق ولا يتعرض
لها ذئب ولا ضبع وقال ابو العباس وحدث ان له سبعين مساجد
بعضها فى الجبل وبعضها فى السهل ولا تفوته الصلاة فى كل واحد
منها وتسبيح كثير ومنهم مهدى النفوسى الويغوى رحمه الله
المفوم فى علم الجدال الذى له اليد العليا فى البرهان والاستدلال
القامع كل ملحد وجحيد والناصر كل مجد مجيد وقد مضى من
اخباره فى مناقب امامه وما ردع من شبه اهل الزيغ والبدع
واشتهر عنه انه احد من صد مكايد نفات بن نصر النفوسى
ومنع انتشار بدعه فى الآفاق وضربت لذلك مثال وفى
كتاب السير ان جماعة اجتمعت فى تنين إذ ذكر كل فيهم ابو نصر
التمصمصى وهو المفتى وفيهم نفاث بن نصر وهو يلقى عليهم
من المسائل الغويصة ما لا يفهمون فاقبل مهدى وعمروس
فامسك فقال ابو نصر الآن جاء السلوقان اللذان يحرزان الحى
من الذئب واما جروة ابى نصر فتنبح على الغنم وتنهزم ونسب
ابو العباس المقالة الى ابى مهاصر رحمه الله والصواب ما قدمنا
يعنى بالجروة نفسه لضعفه عن نفاث وبالغنم نفوسة وبا
لسلوقين مهديا وعمروسا والصواب ان هذا غير مهدى
المعاصر للامام لانهما متاخران اعنى مهديا وعمروسا وقد

تقدم انه قال لا ابالى من اى طعام أخذونى وَاقل شئ من النوم
يكفينى وَلا اخشى مخالفا تغلبنى فى الحجة حين اكل عجين غداءهم
فقال لم ينضج طعامكم وروى ان جماعة من اهل الجبل قدموا
تيهرت على الامام فعجب من كثرة علمهم وَشدة ورعهم وَرزانة
احلامهم فقال هل تركتم فى الجبل خيراً منكم فقال له مهدى
تركنا من هو خير منا ابا عبيدة الجناونى وفى سير اهل نفوسة
ان مهديا وابن خالته فرجا تخاصما عند الامام بتيهرت وقال
مهدى خذ لى حقى من فرج وخذ لى بحقى منه اشتغل بآخرته
فضاعت دنياه وَخفت على آخرته بدعها فلم يجد الامام جوابا
فلما قدم نفوسة وَقع عليهم مطر غزير فابتلت ثيابهم وَوليهم
منزل وبيتوا فدخلوا عند مهدى فالفوه ببيت زاهد افقر من مرافق
الدنيا فقال له فرج اتركهم يسيرون الى بيتى فانه انفع لهم
فذهبوا الى داره فوجدوها واسعة كثيرة الثياب فبدلوا ثيابهم
ونشروها بثياب يابسة واكثر لهم مجامر النار وَقدم لهم اطباق
التمر وَوسع عليهم انواع الاطعمة فدفئوا وشبعوا قال الامام
لمهدى خاصمت فرج يا مهدى فهو خير منك وَتعجب الناس من
كثرة الكوانين لان الثياب والاطعمة مما يدخر للتجارة واما الكوانين
فليس ليدخرها معنى وَقيل انما استعملها للفرش يمنعها من خشاش
الارض وَقيل ان مهديا لما غاب فى حصار الامام بطرابلس دخل
طائر فى ذلك اليوم الذى قتل فيه وَنزل على وتد بجعل عليه
عمامته فتكلم وقال قتلوا من قتلك يا سيد الرجال فعلموا انه

ٮ وقال اشتغل بالدنيا وجعت على علمه وآخرته وقال
مهم

مقتول رحمة الله عليه واخبار مهدى كثيرة مشهورة ومنهم
ابو الحسن الابدلانى كان واسطه العقد وانسان العين تعلم
العلوم وعمل بموجبها وتحصن من الشيطان بزهد الدنيا
ورفضها وهو احد الاربعة الذين تكفلوا بما طلبه الامام ولما
التقى العباس فى فاغيس مع خلف وخلف فى جنود كثيرة اتى
رجل ابا مرداس فقال له خفت على عسكرنا من كثرة عدونا
فقال ابو مرداس لا اخاف على عسكر فيه ابو الحسن الابدلانى فاتى
ابا الحسن فقال له مثل ذلك فاجابه بانى لا اخاف على عسكر فيه
ابو مرداس وابو الحسن احد الاثنى عشر المشهورين باجابة الدعاء
فى عصر واحد بجبل نفوسة وهم ابو مرداس وابو عامر النصرارى
وابو المنيب محمد بن يانس وقد تقدم وماطوس بن ماطوس الشروسى
وابو مهاصر الفاطمى وابو الحسن الابدلانى فهؤلاء الستة من جهة
الغربية من جبل نفوسة وابو الشعثاء السمنونى وابو يحيى
الاصغوى وابو يحيى تسكنيت وابو عبيده عبد الحميد الجنّاونى
وابو زيد المصغورى وبعضهم يكتبه بالباء بدل الميم وابو زكريا
التوكيتى فهؤلاء من جهة جادو وهى الجهة الشرقية من جبل
نفوسة ومنهم ابو مرداس مهاصر السدرانى الساكن بتيرست
بلغ فى العلوم النهاية وجرا فى امر الصلاح الغاية قنع فى دنياه
بالخمول ورأى ان ما سوى امر المعاد فضول وكانت عادته اذا
وقع الجدب وعظم البلاء ان يجمع حشائش الارض ويطبخها
ويرسل بها الى من احتجب من النساء وفى سير نفوسة ان

ابا

ابا مرداس فى الشدائد ينفق ماله على الضعفاء وكان يقعد على
طريق رجوع الخدم ورواحهن من الاحتطاب فيعطيهن قبضة
قبضة من دقيق مبلول بماء يسمى الصميت ويسمى ايضا بعرف
بعض البلاد البسيسة حتى نفذ ما عنده ثم صار ينفق الحشيش
فلما يبس صار ينزل الى تيج فيحمل القطف من السباخ فلما يعس
بالقحط صار يحفر عروقه ويطبخها فينفقها وكان له مسجد فى
كهف يتعبد فيه ويقول لولا امور الاسلام ما جاوز هذا
الشعب الى هذا الشعب وكان شديدا فى الامر والنهى ويتبع
الامراء يامر وينهى ويشدد عليهم فى امور الاسلام وكان الامام
عبد الوهاب يقول احفظ اربعة وعشرين وجها تحل بها الدماء
ولم يحفظ ابو مرداس الا اربعة وشدد على فيها وصاحب الامام
حتى مات وصاحب ايوب بن العباس بعد رجوع الامام الى تيهرت
حتى مات وكان مع ابى عبيدة عبد الحميد حتى مات ثم صحب
العباس بن ايوب وقد كبر وانحنا ويجر سيفه اذا مشى امام
الجيوش وكان قصيرا ورايت فوق مصلاه الذى فى الكهف
اثر قدم على صفاة ملساء وكان فى طريق واشتهر عند العامة
ان ذلك اثر قدمه نحول ثلاث مرات يتبرك الناس بها الى يومنا
هذا وقيل تكلم حين لاقوا خلعا بانى اطمع الجنة لمن مات فى
وجهنا هذه الا القاعد على فراش حرام او القاتل النفس او
الاكل مال غيره ظلما وله منها مخرج ان تاب ورفع نفسه عن
المال والفراش وليقد نفسه لاولياء المقتول وان لم يجد هم

فليقاتل بنفس غيره ولبوص بالنباعات فقام وادكن الجار ارازى
فقال فتلت اباممكسان واكلت ماله فقال ابومرداس حملين
حملان ثقيلان اى تحملت حملين هما حملان فامره فدخل القتال
من غير مجن ولم يتق عن نفسه ضربة ولم تاخذه ضربة ولم
يجهد واله ذلك ونظيرها تقدم لابى الخطاب حين سار الى
قتال ورفجومة فى القيروان وكان قد اهدى بطة عسل قبل
ذلك لابى مرداس فردها اليه واستعار دابة فركبها وطلبه
رفيق له ان يحمل صرة دراهم فاعتذر بان الدابة عارية فصاح
الرجل فقال ابومرداس صار العلم عجبا واستفتاه آخر فيمن قرن
بين الصلاتين هل يفعل بينهما فعلا وجعل يكرر عليه السؤال
وهو يجيب بانى لا احفظ بينهما الا الاقامة والتسليم وفى
سير نفوسة ان ابامرداس يحضر الجمعة مع الامام اذا قام بنفوسة
ففقده الامام ذات جمعة فسأل عنه فقيل له تزوج فقال ذاق
ابومرداس ماذاقت الناس ومن شدة ورعه انه طلع على منزله
وهو يبرست فرأى بنيانا كثيرا قد حدث فى البلد فقال متى حدث
هذا البناء وذلك من قلة التفاته اذا مشى وانما نظر ذلك اليوم
لان الناس خرجوا الى الخصوص وليس فى المنزل احد وفى السير ان
مشايخ قدموا من اهل المشرق زائرين فاختاروا من اهل يبهرب
الامام ووزيره ومن اهل الجبل ابامرداس وابا زكريا السوكنى
والعباس قالوا ابومرداس يقول نفسى نفسى كالعراقة والعباس
نعم الفتى وابوزكريا هو الجبل والجبل هو ابو زكريا وفيها ان

مشايخ نفوسة يقبلون الى الامام فيجلسون اليه حين كان بالجبل فاذا قدم ابو مرداس قام اليه وكان قصيرا فقال رجل من اهل المشرق لم يعظم الامام هذا فقال حين سمعهم كيف لا اجل من تجله الملائكة ولا اعرف في الدنيا مثل هذا الا رجلا بالمشرق وهذا ارجح منه بسير فقالوا للامام اردده علينا لنسأله ونحدث معه فقال لا يلبث عني فلما رجع بعد ذلك سألوه فقال اسألوا الامام وكرروا السؤال فكل ذلك يقول اسألوا الامام فقال له الامام اجبهم فاجابهم وتحدث معهم فلما قام قالوا لا نعلم احدا بالمشرق ولا بالمغرب مثل هذا وفيها ان رجلا من اهل ابدبلان قال لابي مرداس يا كافر فقال سميتني باسم هربت منه زمانا فلا مت حتى تنبح مثل الكلب فابتلاه الله فصار يطلع على المزابل فينبح مثل الكلب فاذا افاق وزال عنه قيل له ما لك تنبح فيقول بدعوة ابي مرداس نعوذ بالله من سوابق الشقاء ومن غضبه وفيها انه ذهب يحرث على بقرة له فجاز على اهل اكرين والناس مسنتون واحاط بهم القحط واكلهم الضبع فرأى ما بهم من الحاجة فتصدق عليهم بالزريعة وذبح بقرته فقسمها بينهم وقسم الجلد فاخذ نصيبه بينهم فلما رجع قالت له زوجته زرزرت ابن البقرة وابن حرثت فقال حرثت حرثا استغنى عن المطر ولا تصيبه آفة فاخبرها بما فعل فقالت لم تزد علينا من بقرتنا الا هذا وفيها جاز عليه رجل يحرث في فدانه سفرة فقال له اخرج من فداني تخرج ابو مرداس وترك الفدان

فقال الناس يسألنا الاهداء

فادركه وقال له اترك البقرة لانها لى فتركها ثم رجع الى بيعه فاتاه
فقال اخرج من بيتى فدخل الى زوجته فقال ناولينى سلاحى ولن
يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها يريد دفاعه فقال الرجل استهزأ
وليس لى فى الفدان ولا فى البقرة قال ابو مرداس ما بعثك الله
الا وقد علم فى الفدان والبقرة شيئا فتركهما ورفع يده عنهما وفيها
بلغنا ان اهل منزله قالوا نرى فى هذا الرجل امراً عظيما من الصلاح
يا ليته بعيد عنا قال لهم اموت ولا ترون بعدى الا الفقر
فقيل انهم بعده صلوا على ميت بالركوع فجاز رجل من فوقهم
فقال ليس لها ركوع وفيها انه خرج فى عير عيار ومعهم
الاحوص الابد لانى وهو المقدم على القافلة فغارت عليهم قطاع
السبيل فتبعوهم فقال ابو مرداس ارجعوا فرجعوا فكر العدو فهزموهم
ثانية فقال ابو مرداس ارجعوا رجعوا وكروا فتركوا المال لابى
مرداس وحده فلما اشتد عليه القتال فقال ادركنى بالحوض
فرجع اليه اصحابه فهزموهم وتبعوهم فضحك ابو مرداس وانما
فعلوا ذلك ليسكت عنهم اذا تبعوهم وفيها ان رجلا اتاهم
يبتغى ان يرافقهم فمنعه ابو مرداس من صحبتهم فلما انصرف
اقبل قوم يطلبونه بدم وليهم فقال عند ذلك ابو مرداس
لمثل هذا منعتكم من صحبته ولو اجبناه لوجب علينا منعه
حتى يبلغوا ما يدعون قال ابو الربيع ابو مرداس رجل حازم
ممارس للامور ورع نبيه وجيه حاذق عاقل فطن مجتهد
رحيم للضعفاء شديد على الفجار دليل على المؤمنين لا تاخذه

فى الله لومة لائم يؤثر الحق والصدق وإذا اراد الزيارة لاهل
تيهرت اخذ الوصايا من اهل الدعوة من اهل الجبل ويرفعها الى
تيهرت لينفع بيت مال المسلمين ولينفع ارباب الوصايا بالرخص
السعر فاذا اشترى الطعام جمعه جميعا ويؤذن للمساكين
فيرفعون ما قدر لهم ولا يكيل لاحد ولا يكيلونه لا نفسهم بل يحملون
كذلك وقال ابو الربيع قال الامام سبعون وجها تحل بها دماء
الموحدين وذكرت منها لابى مرداس ثلاثة فقال من اين من اين
منكر ذلك قال ابو الربيع وفعل ابى مرداس فى جمع الوصايا
ودفعها بغير كيل اصل لمن بعده لان ذلك يشهده ائمة العلم من اهل
الجبل واهل تيهرت ولم ينكر عليه احد ما فعل وقال ابو الربيع
رأى امرأة مكشوفة الراس فصام ستة كفارة لرؤيته وسببها
ان الناس خرجوا من البلد الى الربيع فقالت فى نفسها لم يبق
الا ابو مرداس ولا ينظر احدا فطلعت فوق البيت فوقعت
عليها عين ابى مرداس وقال ذكران ماء وضوئه نفذ فطلب
سبع بيوت من جيرانه وسمع كلام جارته فقال كفرت جارتنا
اليوم مرارا وما بين حجتيهما الا قدر سبع حزمات حطب وكان
اذا حصد الناس زروعهم ولقط اللقاطون خلفهم ورعت ارباب
المواشى مواشيهم لقط من بعدهم بنفسه لانه براه منر وكان سمع
رجلا بتيهرت يدعو غريمه الى الحق ولم يجبه فاتى الى دار الامام
فقذفها بالحجارة فقال يهلك الله اليوم على من سكن هذا البلد فقال
رجل للامام كيف نحن وهذا الذى يذكر ابو مرداس قال نحن فى
وسطها اذ لم نامر بالمعروف ولم ننه عن المنكر وقد تقدم مثلها

لما مداى محمد بن يانس ولعل القصة واحدة والغلط من قبل النقل وفى كتاب طبقات الاشياخ لابى العباس احمد بن سعيد الدرجينى ان ابا مرداس شاور بعض اخوانه فى التزويج وساله ان يخطب له امراة تصلح لمثله فدار فى الجبل ولم يجد الا امراة مجنونة فخطبها فاجابت فرضى بها على جنونها اذ اختارته فلما تزوجها ارتفع ما بها فكانت من افضل نساء نفوسة واحسنهن واكملهن وارفعهن ذكرا ببركة الشيخ وموافقته قال ابو العباس اما ان يعنى بالجنونة الوسوسة وشراسة الاخلاق او من يجن ويفيق والا فكيف ينعقد النكاح على مجنون لا يفيق وبالجملة شهرة ابى مرداس فى العلم والورع والزهد كافية ومنهم ابو زكريا التوكتى قال ابو العباس كان علما لكل الفضائل ومعلما لكل ناهل قال ابو العباس وغيره ان رجلا من اهل المشرق اقبل زائرا الحجاز بنفوسة تتصفح لحوالهم واختبر كل من يتوجه اليه منهم ثم توجه الى نبهرت فتصفح احوال اهلها ايضا فسالوه عن الجبل ونفوسة قال الجبل هو ابو زكريا وابو زكريا هو الجبل واما ابو مرداس فكالغزالة نفسى نفسى واما ابو العباس ففتى مفرعى ووصفه بالشدة والنجدة ثم رجع الى الجبل فسالوه عن اهل نبهرت فقال ليس بها احد الا الامام ووزيره مزور بن عمران وقد تقدمت الحكاية انه جماعة لا رجل واحد وفى السير ان العباس خرج بعسكره الى حرب بنى نفرن ومعه ابو زكريا التوكتى وابو مهاصر ثم ان العباس فقد الشيخين فلم يجدهما فى العسكر فخشى ان يكون رجوعهما لحدث احدثه فرجع يقفوا اثرهما فوجدهما عند ام الخطاب اغرم ابنان والمشهور اغرميمان

ووجدته بخط عمنا يحيى بن ابى العز بالف بعده ميم بعدها ياء
بعدها نون والف ونون وهما فى مجلس الذكر وقد ارخوا الستر
فقال ماردكما عنى فالا انت على المنهاج وانما رجعنا من اجل
لمع السيوف فقال انا الذى يحمل لمع السيوف فاخذت ام الخطاب
شاة ذبحتها لهما فجعلتها فى خرجه وقالت لهما يكفيكما الجلبان
فرجع العباس الى عسكره وفيها ان ابا عبيدة لما دفع الولاية
ولاية جهته واعتل بانه ضعيف كتب اليه الامام ان كنت
ضعيفا فى العلم فعليك بابى زكريا يصلتن التوكيتى وستاتى
الحكاية فى التعريف بابى عبيدة وشهرة ابى زكريا وعلمه وورعه
مما لا يخفى على الحفاظ وكفاك انه فى زمان امتلا فيه جبل نفوسة
علما وعملا وعدلا فاختير من جميعهم حتى قيل ابو زكريا هو
الجبل والجبل ابو زكريا ومنهم فرج الوبغوى النفوسى وقد تقدم
التعريف به مع مهدى ومنهم ابو عبيدة عبد الحميد الجناونى
قال ابو العباس احمد بن سعيد احد علماء نفوسة الموصوفين
باخلاق نفيسة ومال الى ما طبع عليه من الورع واطراح الحرص
والدنيا وترك الطمع وكان غاية فى انفاذ الامور وامضائها وقائما
بالمدافعة لاحوال البغاة ودفاعها ووافيا بما امر من اصلاح النفس
والدين والدنيا وتحصينها وفى السير فلما ولى احسن السيرة
واول من اخرج منه الحق رجل دعا يا آل فلان دعوة الجاهلية
وفيها حجر على اهل اجناون خرط زيتونهم الى وقت معلوم فكسر
بعضهم الحجر فادبه فقال اتضربنى على مالى يا ابن خمس قال له
حاش لله ان اضربك على مالك وانما ضربتك على الحق فيها وروى

انه اخرج الحق من رجل على التهمة فخرج الفاعل غيره فقال المضروب
ظلمتني يا ابن فخمس فقال معاذ الله ان يظلمك ابن فخمس انما انت
الظالم لنفسك الذي جعلتها في مواضع التهمة وفيها ان الفرس
تزوجوا اماء بني رمور في مدة اقامة الامام بنفوسة فلما
ارادوا الرجوع الى تيهرت حملوا اولادهم منها فقال ابو عبيدة لبني
زمور خذوا عبيدكم فانزلوهم عن السروج واستمسك رجل بآخر
عنده بنصف دينار او بثلاثة ارباع الى الآخرة قال لا احكم بدين
الآخرة وله سبع مساجد معلومة يتعبد في جميعها كل ليلة
وفيها وفي غيرها من الكتب لما مات السمح بن عبد الاعلى المعافري
عامل الامام عبد الوهاب رحمهما الله تعالى وقد اوصى الناس
ووجوه اصحابه بتقوى الله تعالى وبطاعة امامكم وتاييده ما دام
مستقيما بلغ في الناس مبلغا عظيما العدله ولفضل ابيه ابي الخطاب
فبادرت العامة ومن لا بصيرة له بالامور الى تقديم ولده
خلف ظنا منهم ان ذلك ارفق بالمسلمين واوفق بامير المؤمنين
فرد فعلهم من له بصيرة بانه ليس لكم ان تسبقوا امامكم
بالتقديم فال بعضهم توليه فان ابى امير المؤمنين عزلناه
واهل الصلاح ابوا ذلك وامتنعوا منهم ابو المنيب اسماعيل
ابن درار وابو الحسن ايوب بن العباس وغيرهم فبعثوا كتابا
الى الامام فاجابهم بانه بسم الله الرحمن الرحيم من امير المؤمنين
عبد الوهاب الى جماعة المسلمين بجبل طرابلس (اما بعد) فاني
امركم بتقوى الله والاتباع لما امركم به والانتهاء عما نهاكم عنه
وقد بلغني ما كتبتم الي به من وفاة السمح واستخلاف بعض

الناس

الناس خلفا ورد اهل الخير ذلك فان من ولى خلفا من غير
رضا امامه فقد اخطأ سيرة المسلمين ومن ابى من توليته فقد
اصاب فاذا اتاكم كتابى هذا فليرجع كل عامل استعمله منكم
السمح على عمالته التى ولى عليها الا خلفا حتى يأتيه امرى
وتوبوا الى ربكم وراجعوا التوبة لعلكم تفلحون فلما وصل
كتابه طرابلس وعلموا ما فيه من تصويب من وقف عن توليته
وتخطئة من ولاه ورجوع كل عامل الى عمله كاتبوه ثانيا ان
يجوز لهم ما فعلوا من توليته فاجابهم بانه لا يسعنى فيما بينى
وبين ربى ولو وسعنى لفعلت فافرد كتابا لخلف يامره فيه بتقوى
الله وان يعتزل امر المسلمين كافة وارسله الى جماعة المسلمين
بطرابلس وكتابا آخر فيه توليته وامرهم ان يدفعوا اليه الاول
فان اطاع وامتثل دفعوا اليه الثانى وان ابى تركوه فى غيه
حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فلما قرأ خلف الكتاب الاول
ابى واستكبر فاجتمع الذين ولوه وكتبوا الى ابى سفيان محبوب
ابن الرحيل يستفتونه اذ هو يومئذ واسطة العقد وراس
من بالمشرق من اصحابنا والمقدم فى الامور بعد الربيع وابى
المهاصر وابى غسان وابى ايوب فلما علم ما فى كتابهم اجابهم
بتخطئة من ولى خلفا وامرهم بتقوى الله وطاعة امامهم
فلما وصل اليهم جوابه انكروا امامة عبد الوهاب من غير حدث
وزعموا ان امامهم خلف واعتلوا ان حوزة طرابلس منقطعة
عن حوزة تيهرت وبعيدة منها فلما ابوا من قبول الحق استعمل
الامام ابا الحسن ايوب بن العباس وقد تقدم بعض اخباره

وانه احد الاربعة الذين وصلوا الى تيهرت متكفلين بامر المعتزلة
وتقدم قوله انى لا اعرف فارسا يبارزنى من فاس الى مصر وكان
ذا باس وشدة وشجاعة فهابوه وكان ذا عدل واستقامة
فلما حضرته الوفاة ارسلوا الى الامام ان يولى عليهم فاجابهم
ان يختاروا افضلهم واولاهم بامور المسلمين ويسموه و يكتبوا
اليه انه ليس مثل ابى عبيدة لهذا الامر عبد الحميد الجناونى
فارسل الامام اليهم ان يولوه بامره فاجتمعوا الى ابى عبيدة واخبروه
بما كتب به الى الامام وما امرهم به من توليتهم اياه على انفسهم
ان يقضى بينهم بكتاب الله وسنة نبيه واثار الصالحين فاجابهم
بان قال انا ضعيف انا ضعيف ولا اطيق القيام بامور المسلمين
فارسلت نفوسة الى الامام بامتناعه وقوله انا ضعيف انا ضعيف
فاجابهم وحلف بالله بلغة العرب وبلغة العجم وبلغة البربر
ان لا يقلد المسلمين واموره الا رجلا يقول انا ضعيف انا ضعيف
فكتب الى ابى عبيدة يامره بالدخول فى امور المسلمين كذا قال ابو
زكريا وفى سير نفوسة ان ابا عبيدة استعذر بانه ضعيف
المال ضعيف البدن ضعيف العلم وقولهما ان الامام كتب اليه
ان كنت ضعيف البدن فادخل فى امور المسلمين بقوى الله بدنك
وان كنت ضعيف العلم فعليك بابى زكريا يصلتين التوكيتى وان
كنت ضعيف المال فبيت المال يسعك ويسع غيرك فلما ورد
عليهم جواب الامام اجتمعوا الى ابى عبيدة وقالوا لا يسعك
الا الدخول فى امور المسلمين وطاعة امامك فقال امهلونى
حتى استشير فانى عجوزا معروفة بالعلم والورع والدين تسكن

بموضع نقال له إرجى أزمار فيما يقول ابو محمد فقال لها ان امير المؤمنين بعث الى بالولاية فاشيرى على فقالت ان علمت فى نفوسة افضل منك فتقدمت فستكون خشبة فى جهنم وان علمت لبس فيهم افضل منك فتأخرت فستكون خشبة فى جهنم فقال اما فى امور الرجال فلا اعلم فيهم مثلى فرجع الى المشايخ فقبل الدخول فى امورهم فلما ولوه قالوا سيروا نزور وقاية افصل من عما تما فلما ولى الامور احسن السيرة وعدل فى القضية وساس الرعية وصحب الاشياخ ورضى به اهل الخير مثل ابى زكريا الذى هو الجبل والجبل ابو زكريا وابى مرداس وابى الحسن الابدلانى وغيرهم ممن يكثر عددهم فلما سمع خلف بولايته اشمخر واستكبر وشن الغارات على المسلمين ومن كان فى حيز ابى عبيدة وارسل اليه ابو عبيدة يكف عن فعله فابى فارسل الى الامام ان ياذن له فى دفاعه فاجابه بان يلاطفه ويلاينه الا ان فاجاه فليدفعه فمكثوا كذلك حتى مات الامام وهم على حالهم ثم ان المسلمين بتيهرت اجتمعوا بعد موت الامام واتفقوا على ان يولوا ابنه افلح فقدموه من يومهم لعلمهم بصلاح احواله فى ايام ابيه وكثرة علمه وقوة نفسه وشجاعته وسياتى الكلام عليه فلما بلغ موت الامام وتوليه ابنه افلح خلفا انف وانحاز من معه الى ناحية يمنى وما يليها من المشرق وزاد فى الفساد على فعله فكاتب ابو عبيدة افلح يستاذنه فى دفاعه فاجابه ان يلاطفه كما اجابه ابوه من قبل فلج خلف وتمادى فى العتو والفساد فقتل الانفس ونهب الاموال وقتل بعض اصحابه غلطا فاخصب الله جهته استدراجا

واجدب جهة ابى عبيدة فمال الناس الى خلف طلبا للخصب والرخا
واخلدوا الى الارض والدنيا فلما رأى كثرة من معه وتحجب بعساكره
خرج بها يريد اباعبيدة ومن معه من المسلمين لعله يقتلهم
وان يستاصل شافتهم ويذهب شوكتهم فلما سمع به ابوعبيدة
خرج من الجبل فعسكر بعيدا من الجبل وتهيأ لدفاعه فارسل
خلف اخونه ومواليه فى نحو اربعمائة فارس ولم يشعر بهم ابوعبيده
حتى غشوهم نهارا فامر ابوعبيدة اصحابه بالكف حتى يعلموا ما
يريدون فغاروا على ادرف قرية هناك فنهبوا الاموال وقتلوا
الانفس وقيل قتلوا نحو عشرة فامر ابوعبيدة اصحابه بمناجزتهم
لما ابصر بغيهم وعتوهم فهزمهم الله تعالى وقتل منهم كثيرا فامرهم
بالكف عن اتباعهم واحسن فيهم السيرة فرجع خلف الى يمتى
ورجع ابوعبيدة الى احناون وكتب الى خلف اذ نزعت يدك
من الطاعة فكن فى حيزك واكون فى حيزى فما بال الحرب فابى
وتمادى فى شن الغارات ونهب الاموال وقتل الانفس وما قدروا
عليه من الفساد ثم اقام على ذلك نحو سنة فخرج بعسكره يريد
اباعبيدة ومن معه من المسلمين فعسكر ابوعبيده بعيدا من الجبل
فى قلة لكنهم اهل بصائر يوقنون على ما ابصروا وقيل عددهم ثلثمائة
وثلاثة عشر رجلا وعسكر خلف فى اربعين الفا وقيل عدد من
مع ابى عبيدة سبعمائة والله اعلم واعجبت خلفا كثرة عساكره
وغفل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلما قرب ارسل
رجلين الى ابى عبيدة بخلع ولاية الامام افلح ويشب ولا بنه
واك ابوعبيدة لهما لما اخبراه بالرسالة اخلع بغير سبب

وحدث يستحق به خلع طاعته واحتج عليهم بطاعة السمع للامام
عبد الوهاب وردما ادعوه من انقطاع الحوزات بذلك فقالا ان
لم نحبه نخاف اراقة الدماء فقال اراقة الدماء اهون من عدم
العيام بامر الله ودينه فقالا اراقة الدماء اعظم ورد مقالتهم
بفعل اهل النهر والنخيلة وابي بلال وعبد الله بن يحيى وغيرهم
فرجع الرسولان فاخبراه براى ابي عبيده فامر عسكره بالتهيئ
للقتال وتب الصفوف فاتى اباعبيدة رجل نكارى ممن تقدم ذكرهم
في اخبار عبد الوهاب رضي الله عنه وهم الذين قاتلوا مع ابن
فندين فقال له لا طاقة لك اليوم بخلف وعساكره ولا حاجة
لك في لقائه فحلف ابو عبيدة بالله بكل لغة يحسنها من
عربية وبربرية وكانمية وغيرها الا قاتلهم ولو لم القاه الا
بسيفي هذا وضرب بيده على قائم السيف ثم تقدم اليه
رجل ممن كان مع خلف حين تدانا العسكران فقال اوالى الجبل
باصحابك فان كانت لكم الدائرة ادركتم مارجوتم وان كانت
عليكم كنتم في حصن من عدوكم فقال ابو عبيدة لا صحابه نصيحة
الله نزعها من عدوه فامر اصحابه ان يسندوا الى الجبل فلما تنحى
ابو عبيده الى الجبل ظن خلف انهم ذلا وخوفا فعبيهم بعساكره
فتنحى ابو عبيدة واستتر واغتسل وصلى ركعتين فدعا الله تعالى
وقال يامن لم اعرض عنه منذ استعملت امره اعطني دابرهم
اليوم ثم ان اهل شروس اقبلوا يريدون خلفا شاكين بالسلاح
فقال ابو عبيدة حين ابصرهم هيجوا فينا حرارة الخوف فلا
اعدمهم الله ذلك فبقي فيهم ذلك الى يومنا هذا (فخطب)

الناس ورغبهم في الجهاد فقال اطمع الجنة لمن مات تائبا في هذه
الوقعه الا من كان على فراش حرام او قتل نفسا او غصب مالا وقد
تقدم مثلها الا ابي الخطاب واية الا بي مرداس فقام اليه رجلان من
اهل ابدلان فاقرا بالثلاثة فامرهم برفع انفسهما عن الاموال والفروج
وليقودا انفسهما فلم يجد الوليين فقال لهما قاتلا بنفسي غير كما
تفعلا فما تا فحمدوا الجهاد ذلك ثم خرج من عسكر خلف عبيد بن
سبدى بين رجلين من اصحابه يطلبون المبارزة وكان عبيد
ممن يدعي النسك والتقى قبل ذلك وكان يحمل لحمال القمح والكباش
للمشائخ قبل ذلك فخرج اليهم ابو عبيدة بنفسه وابو مرداس
والعباس بن ايوب فلم يمهل العباس بصاحبه ان قتله وابو
عبيدة كافا صاحبه وابو مرداس لقى مشقة فكر العباس
على صاحب ابي مرداس وهو عبيد بنفسه حين راى الشيخ
في شدة منه فضربه فرمى بركبته ثم ابان راسه بضربة
فقال الى النار فقال الراس بعد ما طار وبئس المصير فقال
جسدا ادعوله بالجنة زمانا تاكله النار انا لله وانا اليه
راجعون فلما نظر ابو مرداس الى ضربة العباس قال ضربة
فتى لا اكلت معصمه النار واشتهر ان رجلا من اصحاب ابي
عبيدة قذف بحربة فوقعت برجل فخرجت منه وركزت خلفه
وجعلوا مصلي فيه وهو معروف فاسرع القتل فيهم فانهزموا
فتبعهم ابو عبيدة حتى خرجوا من حوزته واحسن السيرة
ثم ان الناس رجعوا بعد انهزام خلف ورجع من اصحابه
من اظهر التوبة فقبلهم ابو عبيدة الا من ابى منهم الا مر

عمدا وأتاه سائد الفرسطاءى فقال تبت يا ابا عبيدة قال له ان
لم يسد دبعد يابن عجيمت يعنى باب التوبة وهو ممن اتى
الامر عمدا واسمه يوسف بن سادين اى اسم سائد والله اعلم
وكان سائد ومنيب بن اسماعيل بن درار الغداسسى وابو
يوسف حجاج بن وفتين ممن مال الى خلف فاعطى الحجاج شفقه
فاتى اهله فاراد الدخول فقالت له امرأته من عندك بائع
دينه فوقف فى الباب الى الصبح احدى رجليه داخل الباب
والاخرى خارج الباب يميز بين الحق والباطل بين ابى عبيدة
وخلف فظهر له ان خلفا على خطا وابو عبيدة على حق فتاب
ورجع الى ابى عبيدة وكان ابو يوسف بعد ذلك من افضل
الشيوخ فلما اوهن الله شوكة خلف واظهر الاسلام استقامت
الامور وحسنت الايام وذهب الجور وقام العدل فبلغ الخبر
المشرق والمغرب وكتب ابو عيسى الخراسانى رسالة مع جماعة
المسلمين الى اهل المغرب يوصونهم بالحق واتباعه ومنابذة
الباطل واطراحه والاقتداء بمن قبلهم من السلف الصالح ثم
ذكروا سياتهم بما بلغهم من هلاك من هلك قبلهم من اهل دين
المسلمين وخلافهم ائمة الهدى ثم ذكروا ان عبد الوهاب
مضى على الرضا من المسلمين والاستقامة على الدين لا ينقم عليه
احد من اهل الخير عندنا وعندكم سيرته سيرة من مضى من
ائمة الهدى فى حكمه وحربه ونفسه ودينه وقد ادركنا ابا
ايوب وائل بن ايوب وغيره من الاشياخ ومن بعده ابا محبوب
سفيان بن المحبوب وهم راضون عنه واستعمل السمح فكان

على طريقته من العدل والاستقامة ثم ابتلى القوم بعد ذلك
فلنسأل الله ربنا ان يعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن
وبلغنا ان اهل تلك القرية استهلوا اخلفا على غير رضا من
عبد الوهاب واجازته وينبغي لهم اذ انكر الامر ولم يجزه ان
يسمعوا له ويطيعوه ويخلعوا من خلع وينتهوا الى رايه وطاعته
واجبة عليهم فمن شاقه وبغى عليه فهو عندنا كافر ضال حتى
يرجع ويتوب ويستغفر الله مما صنع ثم كان بعد عبد الوهاب
افلح ابنه حفظه الله عمل بالسنة وقسم بالسوية وعدل في
الرعية لا ينقم عليه احد قبلنا وقبلكم في حكم ولا قسم متعنا
الله بحياته فخالف خلف واصحابه وابوا الا رايهم وقد فسرنا
لهم ولكم معالم ديننا وراى المسلمين انتهى مختصرا قال ابو
زكريا فالتاني الرسولان الى ابي عبيدة واخبراه بتعظيم الدماء
وقبول ولاية خلف وخلع افلح واجابهم واحتج عليهم قال
لهما فاذا كان عندكما اراقة الدماء اعظم من الفنام بدين الله
فعلى من نفسل الناس ارجعا الى صاحبكما ولولا ان هذا يوم الخميس
فاذا كان غدا يوم الجمعة ان شاء الله نصوم ان شاء الله واطلع
انا وخلف وابو المنيب الى شعبة الجبل فنبتهل فنجعل لعنة
الله على الكاذبين وان يحكم بيننا ربنا بكم وهو خير الحاكمين
هذا والخيل باسطة اكفها على قرا ابي عبيدة فتقدم رجل من
عسكر خلف الى رجل في طرف صف ابي عبيدة فقال لصاحبنا
ما وقفكم فقال لنذكر الله فقال ما بال السلاح قال لندافع
في سبيل الله قال من تدفعون قال من بغى علينا وخالف امر

الله

الله وقال آخر من عسكر ابى عبيدة لصاحبه مالك النبتَّ له قال
طمعا فى الصلح وحسم الشر وكانت الوقعة عشية الخميس لثلاث
عشرة خلت من رجب عام احد وعشرين ومابين فلما التحم
القتال نظروا ابو عبيدة الى العباس بن ايوب نصرب فى اعراض
الخيل ويكشفها يمينا وشمالا فدحمى الميمنة والقلب والميسرة
فقال صار فى عينى كالعقاب معصما الا اكلته النار وقد تقدم ان
اباء مرداس دعا له فاخذت فيه دعوة الشيخين وكان ابو عبيدة
شديد الشكيمة قوى العريكة لا ياخذه فى الله لومة لائم ومن
شدته فى الامر والنهى ان الامام لما قدم نفوسة اهل الرعاة الكراع
فى الاشجار فاتاه ابو عبيدة فقال انه الرعاة عن المضرة ان لم
تعرف فقد اعلمناك والا فصل بيننا هذا يعنى السيف فسأل
الامام عنه من يكون فقيل له ابو عبيدة فقال صدق الشيوخ
هو مثلهم او خير منهم تفكر قول الشيوخ نتهرت اذ سالهم هل
تركتم فى الجبل مثلكم فقالوا ابو عبيدة مثلنا او خيرنا وقيل
عن اجناون ندور على اثنى عشر الف زيتونة وسمع لبلد عند
قيامه الى الصلاة صوت التعليق فى الغابة فتوضأ فلما دخل
المسجد جعلوا له موضعا فقال لا ارجع نتب الى الله ايها الشيوخ
سمعت نكسيرا فى الغابة ولا ييبس الغابة الا بتضييع الحق
وكان فى مسجده سبعون شيخا كلهم من اهل ولايته الا ابن
زور وهو الذى احتال على التعليق فى الغابة لرشوة اخذها
وهى مائة دينار ومنهم عبد الخالق الفزانى وكان فى المنزلة
العليا علما وعملا وورعا ونفعا قال ابو مرداس لا اعرف

ع ب ٢٢١

الا الامام ووزيره وهذا الفزاني يعني عبد الخالق وانما اعرفه
بكتابه وقيل كتب اليه ابو مرداس يسأله عن دواء مرض الريح
وان يدعو الله لاهل الجبل ان يغنيهم فاجابه بان مثلك يا ابا
مرداس انما يكون سؤاله عن دواء الذنوب واجابه عن الثانية
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر
ما يشاء فقال ابو مرداس لقد ردني هذا الفزاني اعض الاصابع
الى الموت ومن مشايخنا بفزان عبد القهار بن خلف رحمه الله
وكان عالما ورعا مفتيا وكان من فتياه ان الابن لا يزوج ربيبة
الاب وانه مكروه ويروى ذلك عن جابر بن زيد ثم تزوج ربيبة
ابيه وساله بعض اخوانه عن سبب رجوعه عن قول جابر
فاخبره بانه ارتحل ليلة من شباهه الى زريبة حين انهزم
ابراهيم ووزيون بعساكرهما واكثر عليه الناس في شان هذه
الجارية فقال لعل الخيرة في ذلك وان كل امر سهلت اسبابه ففيه
الخيرة وكل امر ضاقت مذاهبه وانغلقت ابوابه وتعسرت اسبابه
فالخيرة في تركه فاستخرت الله عند النوم بان قلت اللهم انك قد
ترى ما قد انفتح من ابواب هذه الجارية وسهل من اسبابها فاني
استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم
رب انك تعلم ولا اعلم وتقدر ولا اقدر وانت علام الغيوب
اسالك ان تاخذ بناصيتي في امر هذه الجارية الى خير ولا تكلني
الى نفسي ولا تذرني وهواي فاكون مخطئا وانت تعلم قدرها في
نفسي انه صغير وغايتي لو كانت الخيرة في تركها وانت تعلم كراهيتي
لها غير اني فيما اخبرت ان كل امر سهلت لي اسبابه وانفتحت

مطلب

لى ابوابه ان فيه الخيرة والعلم علم التجارب فان كانت لى فيها الخيرة لدينى ودنياى وآخرتى ومعيشتى وعاقبة امرى فيسرها لى والا فحل بينى وبينها وارزقنى الاستسلام لامرك والرضا بقضائك وان كان منك فى هذا الامر يارب فارنى ذلك فى المنام على يد النبى عليه السلام وحفظنى ما يقول الرسول حتى لا انساه ولما تعلق بى النوم رايت النبى عليه السلام قادما مع اربعة من اولياء الجاربية غير انهم لبسوا بالاولياء الذين اعرف وبينى وبينهم مقدار عشر خطا فقال لهم عليه السلام ان جبريل بعثنى اليكم ان تزوجوا فلانة لفلان ثم قعد فقال ان جبريل بعثنى اليكم ان زوجوا فلانا فلانة اوقال فلانة فلانا وعلمت فى النوم انها رؤيا وتمنيت لو انها طالت ثم استيقظت وقد حفظت ذلك فقلت ما بعد هذا من البصائر لقوم يوقنون ما بعد جبريل والنبى عليهما السلام من اردياد بيان فتزوجتها اتباعا لما جاء من السبب وكان كثير النصح لوزيون بن الحسن وكان قائما هو وابراهيم بن اسدين اظن بقران من اهل الدعوة والله اعلم ومنهم الشيخ ادريس الفراتى وكتب جناوبن فتى المدنوتى الى عبد القهار بن خلف يرغبه فى القدوم عليه لدراسة كتب ابى عبيدة لعل الله ان يحيى بك اهل هذه الدعوة واحب تعجيل ذلك لانى على آخر ايامى واقتراب اجلى ثم قال فليكن معك ما تستطرفه من كتب اخينا ادريس اكرمه الله واعانه ووفقه بالتوبة والازدياد مما طلب ومنهم ابو الحسن جناوبن فتى المدنوتى كان من اهل التحقيق وممن يتحرى ويروم التحقيق واليه المرجع فى الحكم الخفى الدقيق وهو مفتى واطلعت

له على اجوبة لعبد القهار واظن انه استاذه واخذ منه لانه
يدعوه الى الاجد عند امكان الزمان ويرغبه فى ذلك وعلى اجوبة
لابى بكر بن اسد بن واجوبة لابى يوسف وزيون بن الحسن ونهم
بكار بن محمد الفرانى واطلعت له على مسائل نقلت من كتابه
ونظراهم كثيرون * (ومنهم من الطبقة) * الذين من بعدهم
الامام التقى العدل السمى العالم الانجح امير المؤمنين افلح بن عبد
الوهاب الذى تمسك بالمحجة البيضا والصراط الاوضح بويع فى
اليوم الذى مات فيه ابوه وذلك ان المسلمين بتهرت خافوا
من حولهم من كثرة العدو فبادروا الى البيعة من يومهم وقد اختبروه
من قبل فاتاك ابو زكريا وكان ميمون الناصية سكن الله به البلاد
ووقى به الفساد وكان ابوه نظر اليه يوما وهو يقاتل واحسن
فقال انه يصلح للامر فاتاك ان الصغير اخذ بالعزم والحزم
ولم يطعن عليه فى احكامه ولا صدقاته ولا اعشاره ومما امتحن
به ان نفوسه شرعوا ياكلون بليل وهو ماسك لهم مصباحا
يستضيئون به فناوله بعضهم لقمة من طعام فحمل المصباح على
ركبته فاخذها بيديه معا كالمملوك فنظر بعضهم الى بعض فظن
انهم يختبرونه فقال اعوذ بالله من ظنكم يا مشايخ ومما امتحن
به ان مات بعض قضاة ابيه فاجتمع اليه الاخيار ان يولى عليهم
من يستحق فقال اجمعوا واختاروا من يصلح واخبروني اكرهه
فاتفق رايهم على محكم الهوارى فاكرهه على القضاء وكانت
نفوسة تلى عقد تقديم القضاة وبيوت الاموال وانكار المنكر
فى الاسواق وغيرها والاحتساب على الفساق وكان فى الحلم

والشجاعة والقوة والعدل ما قد اشتهر وتقدم ما فعل يوم
قيام ابن فندين على اهل المدينة والامام عبد الوهاب غائب
فوقف افلح على باب المدينة فمنع جميع من اراد الولوج ففني برسه
واخذ احد شقي باب المدينة يتقي به فلم يطق جماعة من الناس
رده بعد ذلك وتقدم قتاله الواصلة مع ايوب بن العباس
وايهما زاد على صاحبه بقتيل واحد وتقدم انه ضرب ابن
فندين على مفرق راسه وعليه بيضتان تشقه نصفين فوقع
السيف بعتبة الباب السفلى فظن انه لم يزل ناشبا براسه
فقال ما افصح راسك قال ابو زكريا بلغنا عنه انه قعد بين
يديه اربع حلق قبل بلوغه يتعلمون منه فنون العلم يعني الفقه
والاصول والنحو وغير ذلك قال ابو زكريا وكانت بيت الرستميين
بيت العلم في فنونه من الاصول والفقه والتفاسير وفنون
الدين والرد على المخالفين وعلم اللغة والنجوم والاعراب والفصاحة
قال وقال بعضهم معاذ الله ان تكون عندنا امة لا نعلم منزلة
بيت فيها الفهر ولهم تواليف حسنة وذكروا للامام عبد الرحمن
تفسير كتاب الله واطلعت للامام عبد الوهاب على اجوبة
في الفقه والاحكام واصول الدين وكذا للامام افلح قال ابو
زكريا بلغ افلح في علم الغبار والنجامة مبلغا عظيما وقعد ليلة
مع اخيه فتذاكرا ما اول ما يذبح غدا في السوق ان شاء الله
فقال افلح بقرة صفراء في بطنها عجل اغر فقال الاخ ذلك البياض
في طرف ذنبه وكان الامر كما قالا والله اعلم وطالت دولة افلح
في عدل وسكون ولم يكثر الحرب في ايامه وطعن عليه نفاث بن

نصر فى وله محاربته المسودة وماهو فيه من خفض العيش وله
فى ذلك رسائل اطلعت على بعضها وسياتى الكلام على نفاث ان
شاء الله وكان اخوه ابو العباس غير نا قص فى العلم والنفى لكنه
فتى ولا كذلك ومنهم محكم الهوارى فاضبه وكان فى الطبقة العليا
علما ونفى قال ابن الصغير لما قال افلح قدموا خياركم ثم اعلمونى
به حتى اجيره اجمعوا على محكم الهوارى الساكن بجبل اوراس
فاخبروه انهم ارتضوه لدينهم ودنياهم ولخاصتهم وعامتهم
فقال افلح هو كما ذكرتم فى ورعه ودينه لكن نشأ فى باديه لا يعرف
لذى القدر قدره ولا لذى الفضل فضله قالوا لا نرضى لقضائنا
غيره واشدهم على افلح فى توليته اخوه ابو العباس فلما رآهم لا
يرضون غيره قال ارسلوا اليه فخرج الرسول بكتاب من افلح
وكتاب من الشراة وفيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانه نزل
بالمسلمين امر لا غناء به عن حضورك وهم منتظرون قدومك ولا
يسعك التخلف فيما بينك وبين ربك عن اللحوق بهم والاجتماع
معهم ليجتمع رايك وراى المسلمين على ما فيه الصلاح فلما بلغه
الرسول توجه اليهم ونزل بالجامع فاخبروه ما يريدون وانه ان
يخلف فقد اعان على كل فرج يوطأ حراما وكل دم يسفك بغير
حق وكل مال يؤكل لا من حل فاعلم ان الحق مر ولا يصل الا بكره
وانكم ابناء النعم وغيرى اصلح لكم فابوا فقال شاوروا الامام
فالموافقة فعلنا فقبلها ونزل بدار القضا وسار فيهم السيرة التى
املوها فيه فبينما هو فى ذلك فنازع ابو العباس بن عبد الوهاب
وصهر لافلح فى ارض فارتفعا اليه فسبق ابو العباس فجلس معه

في سقيفة الدار وادنى مجلسه وحادثه فخرجت جارية القاضي واستسقاها فوصل الخصم ورأى بعض ذلك فوقع في نفسه ان خصمه بجنب القاضي يحادثه ويستسقي وانا ملقى على باب الدار لا يلتفت الي فلاحت من القاضي نظرة فرآه فقال ما حاجتك قال جئت خصما لابي العباس فوجدته جالسا الى جنبك فجلست هنا فاغضبه ذلك فقال لابي العباس تاتيني خصما وتجلس الى جنبي وتستسقي جاريتي يا غلام خذ بيد ابي العباس واجلسه مكان خصمه ولا يبرح وخذ بيد خصمه واجلسه الى جنبي وامر الجارية فلتسقه ففعل الغلام ثم ان ابا العباس بعد انصرافه شكاه الى افلح فقال قد اعلمتك بهذا ولكن الصواب ما فعل ولو فعل غيره كان مداهنا فاتصل فعله بوجوه الاباضية فاعجبهم فاستحسنوه ومنهم ابو يونس وسيم النفوسي التمزيني قال ابو زكريا ان الامام استعمل على قنطرارة ابا يونس وسيم وما والاها فاحسن السيرة وسبب خروجه من جبل نفوسة الى قنطرارة ان خدمه اذا احتطبن من مسافي ارباع الناس تركن الحفر من غير تسوية فيمسكن الماء عند مجيء المطر فخشي التباعات فولي قنطرارة فاحسن السيرة وعدل في القضية واحسن الى الرعية وربما اطلع على اشرف موضع حيث يسمعه الاقصى والادنى فينادي لا فرار من الصدقة والفار من الصدقة يؤدي ويكرر ذلك ويمادي على ولايته وعدله الى ان مات مرضيا حميدا ومنهم مدمان الهرطلي كان شيخا تقيا وقال وفي سير نفوسة ان مدمان الهرطلي كان قاضيا او عاملا للامام عبد الوهاب رضي الله عنه فاراد الامام تجربته فبعث اليه

بكتابين فى احدهما عزله وان امتثل وقيل دفع له الآخر وفيه
تقريره فلما قرأ الاول قال رحم الله الامام علم ضعفى وقصورى
عن هذا الامر وكتب بعزلى فلما رفع اليه الثانى قال رحم الله
الامام علم ان لا احد يحلنى من هذا الامر فاستقام حالته
اولا وآخرا ومن توقفه ان استمسك رجل بآخر مدعيا انه
باع له بقرة لا اسنان للفك الاعلى من فيها وهل هذا من عيوبها
فقال حتى اسأل فشكوه الى الامام اذ استعمل عليهم من لا يعلم
ان ليس للبقرة الاسنان العليا فقال الامام كيف حكم قالوا
قال حتى اسأل قال انما استعملته لتوقفه ومنهم العباس بن
ايوب وكان عاملا للامام افلح على جبل نفوسة بل على ما ادركه
مما حوله من البلاد وتقدم ان اهل المشرق اختاروا من الجبل
ثلاثة رجال ثم اختاروا ابا زكريا النكسى واما ابو مرداس فنفسى
نفسى كالغزالة واما العباس فنعم الفتى وفى السير اصطحب ابو
مرداس والعباس وجماعة معهما فجازوا فى طريقهم بموضع قطعه
الماء فجاز العباس الجرف ولم يطق ابو مرداس الجواز فوقف فقال
للعباس لا نقدر ان نثب مثلك ولا نريد مخالفتك بان نتسهل
فرجع العباس وقال تبت الى الله يا ابا مرداس ثم تسهل وتسهلوا
معه فقال ابو مرداس ان سلكت الطريق او صعدت مع الحائط
فلا بد من سلوكها ولا نخالفها فان خالفناها لن نرجع اليها ابدا
لان العباس ولى امرهم ويرى اتباعه ولو فى سلوك الطريق ومنها
ان اوقص خلف العباس بفاغبس وكان خلف فى كثرة فجاء
بعض المسلمين فاتى ابا مرداس فاخبره فقال لا اخاف على عسكر

فيه ابو مرداس فلما حما الوطيس واشتد القتال قال ابو مرداس
اطمع لمن مات هنا الجنة الامن قتل نفسا او كان على فراش
حرام او غصب مالا ونقدم مثلها ومخرجها عبرة ولما طال
القتال اتى ابو مرداس العباس فقال له تب الى الله فان الباطل
لا يقف للحق اكثر من هذا فقال العباس تبت الى الله فانهزم
خلف وقبل قال ماذا فعل العباس ولكن عدمت الحرب رجالها
ومن يفعل هكذا فنزل بنفسه للقتال فانهزم القوم فقال
ابو مرداس للناس ارجعوا عن طلبهم فقال له رجل اين لالت
يعنى طرف نفوسة لانهم فى الحيز بعد فقال نسيت لالت فاتبعوهم
حتى خرجوا حيز لالت فلما رجعوا اقبلوا يهنون العباس على ما
اعطاه الله من النصر والظفر فقال لهم هنوا ابا مرداس وابا
الحسن اللذان لم يناما ليلهما يدعوان ربهما ويرغبانه فلما رجع
العباس الى معسكره ترجل واقبل يعزى الشيوخ فى اقاربهم
الذين ماتوا مع خلف وقال آجركم الله فى مصابكم فى اخوانكم
فقالوا يا عباس ليسوا باخواننا ولكنهم ارحامنا وانما اخواننا
انتم وفى السير ان زوجة ابى مرداس قالت له رزقك الله الجنة
فقال لها انما يسنا اهل الجنة توفيق بن ايوب يعنى العباس الذى
لم يخلع الدرع من عنقه من يوم الى يوم فوجد صدا الحديد
فى فيه وبه اصبنا انا وانت مسجدنا ولقد بلغنا ان العباس
خرج الى بنى يفرن بعسكره فخشى ابو مرداس على العسكر ان
يضعف فخلى بالعباس فقال له ارجع فابى فقال ان لم ترجع
صحت فى العسكر فيفترقوا عليك فجمع العباس الناس فخطبهم

ابو الحسن الابلانى فاتى ابا الحسن فقال له انا اخاف على عسكر فيه صح

فقال نفد الزاد وضعف الكراع فارجعوا حتى اذا اسمنت الدواب
وجددنا الزاد رجعنا الى عدونا وخرج الى جهادهم مرة اخرى
فقال له ارجع فابى فقال ابو مرداس ما اجن مهاصر الذى
يطلب رجلا مثله ويترك ربه فدعا الله فانزل عليهم ماء غدقا
فتفرق العسكر يريدون منازلهم فقال ابو مرداس للعباس
اردهم الآن ان قدرت وخرج الى قتالهم مرة ثم فقدا ابا مهاصر
وابازكريا التوكبتى فخشى ان يكون رجوعهما لحدث فقفا اثرهما
فوجدهما عند ام الخطاب فى اغرميمان ووجدته بخط عمنا يحيى
ابن ابى العز فى كتاب السير فى اغرم ابنان بهمزة بعد ميم ونون
قبل الف ويجوز ان يكون من نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها
ومعناه بالميم قصر النفس فى مجلس الذكر فقال لم رجعتما قالا
كراهة لمعان السيوف وانت على المنهاج فقال اركا لمعان السيوف
لمن يطيقه فاحدت ام الخطاب لحم الشاة التى ذبحت للشيخين
فجعلته فى خرج العباس فقالت للشيخين يكفيكما الجلبان
ومنهم ابو مهاصر الافطانى رحمه الله واسمه موسى بن جعفر
قال ابو العباس شيخ النسك والنبل والمكرم بالدعاء المستجاب
المتقبل رفض شهوات النفس فباعها وفاز باسنى المنازل واستوجب
الرقى فى درجات الافاضل قال حدث جماعة من المشايخ ان
ابا مهاصر خرج سنة من السنين فى اوان الربيع الى البادية هو
وعمروس بن فتح رحمهما الله فلبثوا اياما على غير ماء فاخذوا يتيممون
للصلوات فتكدرت نفس ابى مهاصر فقال قلوب بر نوا عليها
الشحم ما سمنت ووجوه تعلوها الغبرة قلت سلامة الدين

مع اهل الوبر انما الدين فى المدر والله لا يحمل بنا ان نترك الدين
لاتباع شهواتنا وانى لاخاف ان نكون ممن عاب الله عز وجل بقوله
اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فرد عليه
عمروس بان قال ليس فى ذلك ما تخافه لقد اباح الله التيمم
لعدم الماء واباح الضرب فى الارض لطلب الفضل وابتغاء الرزق
حيث قال وابتغوا من فضل الله وقال الا عابرى سبيل وقال
فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فلم يقنع ذلك ابا مهاصر
فرجع الى منزله فاستصحب معه من تحف البادية فلما بلغ
قسمها بين الاقارب والجيران والفقراء ومن تجب مواصلته
فاعطى ليهودى فقال اللهم لا تنساه من رحمتك كما لم ينسنى قال
ابو مهاصر ذلك ما ابغى عندك قال ابو العباس لعله انما اراد
ما تعطفه ويلين قلبه ويدخله الاسلام والا فابو مهاصر لا يجهل
قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من
حاد الله ورسوله قلت انما يريد ما يجده عند الله لان الله
امر بذلك اذا كان جارا او قريبا او فقيرا ذا حاجة قال ابو العباس
جمع الصبيان واعطاهم ثم اعطى لهرة معهم وقيل جروة فاحتفلوا
يدعون الله له ولقد شوهدت الهرة عند احتفالهم شائلة يدها
معهم على هيئة الداعى الى الله تعالى فيما ذكروه فقال لمن
شاهد من ذلك ما شاهد ان الله خلق الرافة واسكنها قلوب
المؤمنين وخلق القسوة والجفوة واسكنها قلوب الكافرين
قال ابو العباس وجواب ابى مهاصر قد حكى عن ابن مسعود
رضى الله عنهما قال ابو العباس قال ابو نوح وحدث غير

واحد من اصحابنا ان ابا مهاصر كانت له اتان حج عليها سبع مرات
وعادته اذا خرج متوجها الى الحج له مصلى يدعو الله عنده ويصلى
فيه فتنهق اتانه فاذا رجع من الحج قصده فيدعو ويصلى ثم تنهق
فيعلم اهل المنزل بانفصاله وبرجوعه وربما ضحك عوامهم
وجهالهم فيقول لهم ابو مهاصر تضحكون من نهاق اتان اقامة
الحجة عليكم وخرج مرة الى مصلاه الذى بالشبيعان او غيره
فمر بظبية ولدت فى الطريق وهى ترضع طلاها ففرت منه حين
ابصرته فقال لها ارجعي يا مسكينة انا موسى بن جعفر فرجعت
فقال لها ولدتي فى الطريق فيضرك الناس فاخذ ولدها حتى ابعده
من الطريق فتركه لها وذكر غير واحد انه سمع نقنقة ضفدع
فنظر الى فيه فابصر علقة متعلقة به فقال افتح فاك فافتح الضفدع
فاه فنزعها منه فقال له كادت ان تقتلك يا مسكين وفى
كتاب السير ذكر عن ابى مهاصر حين بنى مسجد امسرا ان يحمل
الخبز فى الفخار من منزله فيجدونه سخنا وانه اخذ قصبتين
من سقفها فقال لهم لا اعطيهما با ربعين دينارا قصبتي وقصبة
للولى ومر مرة على جماعة اهل دجى او زعارة راكبا حمارته ومعها
جحش يتبعها فقالوا اليتيم لو طلبه لاعطاكه فقام اليتيم فطلبه
عند ابى مهاصر فاعطاه له فسار بحمارته وامتنعت من السير
من اجل ولدها فاخذوا خليفة لليتيم فاشتراه منه بدينارين
وقيل دنانير فسأل زعاريا تاب عنده عنها فقال هى عندى وكم
عددها قال اربعة فاعطاها له فرجع الى بيته فقالت زوجته
انا حملتها فرد الزعارى ما اخذ منه فقال ما حملك على ما صنعت

فقال

فقال اذا سمعت الناس يصدقونك ويكذبونني ومصلاه باستيعاب
يتوضا ويصلي فيه الظهر وبينه وبين المنزل اثني عشر ميلا و
واعطى ليلة قرا اضياف بانواعنده واعطى لكلبتهم فقال اذا اكلتم
فادعوالي وانصرف الى بعض اموره فلما قاموا يدعون له وقفت
الكلبة على رجليها رافعة يديها تعوى معهم واعطى بغله لقوم
غرباء اشتكى بعضهم قلة الظهر ومشقة المرض فحمل عليه فقال
ابن ارده قال يوم القيامة فلقوا اخاه بافريقية فتمسك بالبغل
قالوا اعطاه لنا ابويها صر قال كيف قالوا قال آخذه يوم اللقا
قال هذا من كلام اخي وقال له ابو القاسم البغطوري اذا رايت
المصباح على مغلق بيتي فسر الى فاذا راى ذلك سار واكل مع
الاضياف ويحضر المجلس وبينهما ازيد من سبعة اميال وذكر
انه فطن بامراة حاملة لا زوج لها فراعاها فراها يوما آوت الى
خربة فتبعها فقال تكون الغلبة ويكون الرقاد فوضعت حملها
وهيأ لها ما يحتاج اليه منها قالت وحدثني ادبر كيف اصنع
به فسلمه الله بقول الشيخ وفي حفظي باع وكيل يتيم زيتونا بعشرة
دنانير لرجل محاباة فبلغه الخبر فانكر ذلك وافسده ثم انه اعطاه
من جناه فباع باحد عشر دينارا واطعم اليتيم من الباقي سنة
وكذا ايضا جاز على بستان رجل اسقط ما اثمر كرمه امام قلة
المطر اولعدم التذكير قبل اوان ادراكها فقال لصاحبه لم لم
تاخذ ما وقع من اشجارك قال لا حاجة لي فيه قال له اتاذن
لي في اخذه قال خذه فاخذه ابويها صر وجعله في وعاء فتمادى
الجدب وعظم القحط واسنت الناس فالتمس الطعام فلم

يوجد فاتى صاحب البستان الشيخ يلتمس ما ياخذ منه قال له
ليس معى الاكرموس غير منضج فاشتراه منه بالبستان ورضى
بالصفقة وخدم ابو مهاصر البستان واخضر واتى اكله ضعفين
ولما اينع جاز عليه بائعه وتعجب من حسنه وحمرة ثماره فاتى
الشيخ فقال اجز بستانك فقال له الشيخ اجز بستانك انما اعطيتك
ما فرطت فيه من ثمرة اشجارك ومنهم يحيى بن موليت ابن خالة
ابى مهاصر ورفيقه فى طريق الحج وصنوه فى الدين والعبادة وروى
انهما حجا معا فى مرات مات يحيى فى آخرهن وقال اذ حضره الموت
وقف على وقيل ادخل الجنة من اى باب شئت يا بن موليت وروى
ان ابا مهاصر قال يا يحيى اياك ان تعاتب سارب اذا اعطت شيئا
فانى لا اعاتب تلولا ولو اعطت جملا بحمله ومنهم ابو نصر التمصمصى
من فضلاء جبل نفوسة علما وعملا وزهدا وقيل دار الجبل اربعين
مرة يحذر الناس من فتنة نفاث وقيل من فتنة خلف وحضر
مع العباس بفاغيس وكان اذ ذاك ضرير البصر فنزل الى القتال
فقال اللهم لا ابصر ما اتقى ولا ما اضرب فلم تقع به ضربة ولم تخط
له ضربة وفى سير نفوسة مات على ختم الاذان فبلغ ابا مرداس
موته فقال مات هذا التمصمصى موتة الانبياء ومات ابو مرداس
على ما قيل حين فرغ من غسل رجليه من الوضوء رحمة الله عليهما
ومنهم ابراهيم بن عزيز وهو من البيض والبيض فى جبل نفوسة
اربعة هذا وابو القاسم الملوشاءى وماطوس بن ماطوس وابو
بكر الفقسفى وزاد طلبه الشيخ وَرْسِفْلاس مويز بن مادت وفى
السير اذ اجتمع الاشياخ قدموا ابراهيم بن عزيز ان يصلى بهم

لفضله وورعه ويقرا قل هو الله احد من رثة بلسانه وكان ابو محمد
الدرفي يقول كل هو الله احد من ابراهيم خير من تلاوتكم اهل جادوا
ومنهم ابنا منيب وكان لهما السبق في العلم والعمل وذكر اظن ابو
الربيع انهما شيخان فقيهان من نفوسة صالحين ابو يعقوب وابو
يوسف ومن شدة تحفظهما وكثرة ورعهما انهما يترافقان الى نيهرت
وغيرها واذا كان طريقهم على وارجلان لا يدخلانها بل ينزلان
ظاهر المدينة حذرا منه وشفقة على انفسهما من الاختلاف والشقاق
ويبعثان من يقضي لهما حوائجهما وكان ذلك دابهما سائرين وراجعين
ولهما اخبار وذكر ومنهم وكيل بن دراج عامل الامام عبد الوهاب
على قفصة النفوسي كذا نسبه من قيد مشايخ اهل الدعوة وهو
من بني يخلف ومنهم الاخوان محمد وابو عمرو ابنا ابي المنيب اسماعيل
ابن درار الغدامسي وهم بني تناوث وايوب ولد محمد وقد تقدمت
اخبار اسماعيل وانه من حملة العلم عن ابي عبيدة واما منيب بن
اسماعيل وحجاج بن وافيتين الوغوي ويوسف بن سادي فقد
مالوا الى خلف فتاب حجاج وتقدم خبره ومنهم سلام بن عمرو
اللواتي عامل الامام عبد الوهاب على سرت ونواحيها ومنهم
ميال بن يوسف عامل الامام افلح على نفزاوة وابوه وزيره وهو
ايضا لواتي ومنهم سلمة بن قطفة عامل الامام عبد الوهاب
على وابس ونواحيها ومنهم محمد بن اسحاق الجزري عامل الامام
عبد الوهاب على نفزاوة ومنهم جارون بن المهري عامل الامام عبد
الوهاب وصهره وهو زناتي ومنهم نهدي بن عاصم الزناتي
عامل الامام عبد الوهاب ومنهم بيران بباء من بني برزمين

المزاتي عامل الامام عبد الوهاب ومنهم ببيب بن زلغين بورك له
في الحركتين التقى والدنيا وكان سخيا فاضلا وذكر الشيخ اسماعيل
ابن الشيخ بيدير انه اصطحب مع رجل فلقيا عجوزا وقد اجتهدت
جوعا فاستطعمتهما ولم يكن معهما سوى رغيف فضن صاحبه
بنصيبه فاخذ نصف رغيف وهو نصيبه فاعطاه لها فقالت
قسم الله لك بين الدارين فوسع الله عليه دنياه ورجونا له في
الآخرة اكثر وقيل كان له بعد ذلك ثلاثون الف ناقة وثلثمائة
الف شاة واثني عشر الف حمار واذا جاءه العامل وقت الصدقة
قال للرعاة اختاروا خيار الابل فغيبوها فيامر العامل باخذها
وقيل ذهب له جمال فقام في طلبها فمر بعجوز رحل عنها الناس
فقال لم اقمت فاشتكت بقلة الظهر فاعطاها نجيبة فقالت اين
ارده قال يوم اللقا فسالت العجوز عن يوم اللقا فاخبرت انه يوم
القيامه فتحول الى ظل شجرة فنام فلم يوقظه الا جماله باكل من
الشجرة فاخذ منها واحدا غير ذلول فجعل له رسنا فركبه فسهله
الله له وفي الخبر مر الى غنمه حتى وصل الى الحي فنزل مقابل
خيمة فنادت امراة لاخرى ادخلي الضيف فصاحب المال لا يريد
ان يبيت الضيف بلا عشاء فردت عليها الاخرى ادخليه انت
فبادرت فادخلته فلما قدم الرعاة وفيهم من يعرفه وكانوا
جميعا عبيدا له فاعتق المدخلة وزوجها واوهب لهما ما بايديهما
من المال وملكها الاخرى وزوجها استحسانا لفعلها وقولها
وقدم اليه ثلاثة نفر يبتغون معروفه فقالت له امرأته سلهم
عن حوائجهم كي يبيتوا على سرور فسالهم فقال احدهم ابتغي

صوفا والثانى ابتغى جملا والثالث ابتغى ما احلب فقضى حوائجهم
فقال صاحب الجمل رزقك الله الجنة فقال ليس هذا جمل الجنة
وكان المعطى اولا بكرا خيارا فاعطاه جملا احسن منه وقيل
صادفه طالب حاجة يغربل جديا لم يتم فاعرض عن الطلب
ففطن فقال ما جاءت حاجتك فذكرها له فقضاها وقال
انما افعل ما ترى لاقضى حاجتك وحاجة غيرك وكفاك
فى غاية مدحه قول الامام عبد الوهاب رحمه الله لولا انا
ومحمد بن جرنى ويبيب بن زلغين لخرب بيت مال المسلمين انا
بالذهب ومحمد بن جرنى بالحرث وابن زلغين بالانعام وقال
ايضا ما قام هذا الدين الا بسيوف نفوسة واموال مزاتة
ومنهم ابو عثمان المزاتى الساكن من جبل نفوسة بقرية دجى
قال ابو العباس ذو الايثار والسخا وكرامات الاوليا المفزوع
اليه فى استجابة الدعاء المقصود فى الشدة والرخاء سلك فى
النسك والزهد انهج المسالك وتحرى جهده ما يبعده من
المهالك قال ابو العباس ومن كراماته ان مجاعة وقعت بجبل
نفوسة وعنده غرفة موسوقة شعيرا وخرج يوما يستقى
ولم يجد على الماء الا ذئبا فقال له لم اجد على الماء غيرك فامسك
لى فم السقا يا آفة الغنم فانطق الله الذئب فقال انا ساع فى
تحصيل معيشتى ولم ادخر الشعير حولى مثلك يا ابا عثمان فاقبل
فادخل راسه بين علاقتى السقا فمسك بفيه فم السقا فملأ
ابو عثمان سقاه ومضى الذئب والهمه ان ذلك تنبيه من
الله عز وجل فعمد الى الغرفة فتصدق بها جميعا قال ابو

العباس المحل الجبل على ما ذكر وكان لابي عثمان بستان جفت
اغصانه وتساقطت ثماره واوراقه وقالت امراته لابن
لها سر الى والدك فقل له يدعو الله ان يسقي بستاننا فقد
هلك فلما ابصر الصبي اقبل قال له قبل ان يتكلم ابعثتك
امك لاستقي الله للبستان فقال نعم فدعى ربه فارسل سحابة
على بستان الشيخ فسقته فانعم واخضر فجازبه رجل فتعجب من
نضارته وحسن اخضراره فاخذه بالعين فاذبل فعاد الى تساقط
الورق فبلغ اباعثمان ذلك فقال اللهم امته فربدا بلا وصية
فقيل دخل مغارة لاخذ طفل وهو الطين فسقط عليه سقفها فمات
وقيل حمل غداء الحصادين فوجد ميتا بالطريق وقد كتب وصيته
في التراب فنسفها الريح وهذان الخبران ذكرهما غير ابي العباس
ايضا واسند الروايات الى ابي الربيع وابي سهل وابي نوح اعني
هذين الخبرين وغيرهما من كرامات ابي عثمان و ذكران منزو بنت
ابي عثمان اجتمعت مع امراتين بجبل نفوسة وافضا بهن الحديث
الى ان تمنت منزو ان تتزوج رجلا فظا غليظا فيحملني ما يعجز
عنه مثلي ويكلفني من خدمته فوق طاقتي ويؤذيني بانواع
من سوء العشرة فاطيعه على ذلك واصبر على اذاه لعل الله
يرحمني بذلك فقضى الله امنيتها ان تزوجها رجل من قومها
فركب جملا وجاز على نسوة فقال ان كانت منزو فيكن فلا اذن
لها في المقام بعدي وكانت فيهن فارتدت رداءها وسارت في
اثر بعلها حافية راجلة تخفيت حتى اذا رفعت رجلا ظهر الدم
في موضع القدم واذا نزل للمبات بادرته برداءها توسده له

وكان ذلك دابه ودابها حتى وصل وطنه فبنى لها بيتا نبذه
عن الناس وكان يسىء ويحسن ثم تزوج عليها امراة فازداد سوء
العشرة والذى يبدو امنها من الصبر والطاعة فى زيادة فمرت
بها قافلة يوما النفوسة فسمعها بعضهم وهى تقول الا احد يزور
فى الله فيذهب عنا غم النفوس ويزيل الوحشة فلما بلغوا نفوسة
تذاكروا الحديث ففطن له الشيخ ابو زكريا يحيى بن يونس السدرانى
رحمه الله فعلم انه كلام ابنة الشيخ ابى عثمان فساروا فى جماعة
من مشائخ الجبل ومعهم ابو عثمان فلما وصلوها وجدوها منفصلة
فى قميص تصلح خيمها خارجا من الخيمة فقال لها ابو زكريا انى
لا اختار ان اجد جنازتك خارجة ولا اراك خارج بيتك
منفصلة فاستتابها وتابت مما كان منها فمكثوا عندها ثلاثا
فارادوا الانصراف فرغبت اليهم ان يقيموا عندها ثلاثا اخرى
ففعلوا فلما اجتمعوا الوداعها عند الانصراف قالت لابى زكريا
انصب لى قدمك هاهنا لاذكركم بها فيذهب عنى الوحشة ففعل
فاكفأت عليه ودعا فدعت له ان يرويه الله يوم القيامة فقال
ابو عثمان احتسبى واصبرى وقد سبق القضا وارجو من الله
ان لا ينصرم عشرة ايام الا ان يموت من يموت ويفرج الله عليك
وينقطع ما تجدينه من النصب فودعوها فلما كان اليوم العاشر
اورد بعلها ابله على بئر لهم فسقط دلوه فى البئر فانحدر اليه
ومنع غلمانه من النزول لما سبق فى علم الله فلما اشدها قال
احملونى فرفعوه الى ان حاذ الحفير فى البئر فاذا رصد له حنش
اعظم ما يقدر فاعرافاه ببيض عيناه فناداهم انزلونى فانزلوه

فرجع الحنش فى غاره ثم قال لهم ارفعونى فرفعوه فلما وازا ابصنا موضعه برز فاغرا فاه فقال انزلونى فكان امره بين ارفعونى انزلونى فلما ايس قال ارفعونى فالتقمه ودخل الى مغارته فلم يسمعوا له الا فصقصنه عظامه وهو آخر العهد به ذكر القصة ابو العباس وغيره وتمنت الثانية من النساء ان ياوى اليها ملاء من المسلمين فى ليلة مطر وبرد وقد بلهم القطر وتمكن منهم البرد وضر بهم الجوع فاعالج لهم ما ازيل به عنهم ما بهم لعل الله يرحمنى بذلك فاعطيت ما تمنت وتمنت الثالثة ان لو وقعت بين قوم جهال اذكرهم واعلمهم امر دينهم لعل الله ان يرحمنى فاعطيت ما تمنت وذكر ابو العباس وغيره عن الشيخ ابى نوح ان منزولها جليها الزوج الفاجر تسير معه حتى اذا نزل فرشت له وعالجت طعاما لعشائه ثم تقوم تصلى بقية الليل الى ان يطلع الفجر فكذا دأبه ودأبها حتى بلغا وفى السير ان ثلاث نسوة زرن تر عوارت فتمنين فاعطين ما تمنين وقد ذكر ابو العباس وغيره ان تكفا بنت ابى عثمان زارته فصحبها فى الرجوع وهى على اتان فاصابها مطر وخشيت بلل الثياب وفساد الزينة وقبل وقت هداؤها الى زوجها فاشتكت الى ابيها فساد زينتها وبلل ثيابها بالمطر وحال الصغر والعروس معلوم فدعا الله ان يحفظ عليها زينتها وعدم فساد ثيابها وان يسترها فلم يبتل بقدرة الله شئ من ثيابها وابتل ابو عثمان وثيابه واتانه وما ركبت عليه تكفا وما ذلك على الله بعزيز ولا حول ولا قوة الا بالله وفى السير دخل عليه رجل فى غاره فوجد رؤسا كثيرة مختلفات الالوان

فسأله عن ذلك فقال ابو عثمان سمعت ان من ذبح لاخوانه فى الله
شاة فله من الاجر على عدد ذلك اللون من ذلك اللون لون بحه
ولذلك اخالف بين الالوان وفيها انه يتعبد فى ليلة من الليالى
فى مصلاه المعروف فوقع به لصان فقال كل واحد منهما لصاحبه
اضرب فضرباه فوقعت ضربة كل واحد منهما بصاحبه فاصبحا
ميتين فى موضعهما فوقاه الله شرهما وفيها انه اودع غنمه
الجبل حين سافر الى الحج فلم يضرهن سبع ولا لص حتى رجع
وقيل اذا طلعت اليها اللصوص وقد ابصروها لم يجدوها ولما
طلع اليها وجدها لم ينقص منها شئ ووجد اثر الذئب حواليها
وفيها ان ابا مهاصر لما عزم على الارتحال الى الحج فى بعض سفراته
اليه اتاه ابو عثمان قال اسافر معك ايها الشيخ قال له لا استطاعة
لك فارجع فقال ابو عثمان منكر القوله انبقى بعدك لعلنا نرعى
الغنم او الابل فلما رآه عازما رجع الى زوجته فقال زوديني شيئا
فاعطته حليها فنسا بوالناس الى طعامه وحمله ثم ملوه لطول
الطريق فرجع الى ابى مهاصر فكفله وكان يمسك فى المسير بادناب
الابل وقالت له النساء دع الابل تمشى فاتفقت كلمتهن فدعا
عليهن فسلط الله على النسوان سيلا مات فيه ثلثمائة عجوز ولم
يرجع منهن الا امراة اجابته حين دعا عليهن فلامه المشايخ
على ذلك فصام لذلك سنة وكان كثير الزيارة لاخوانه خصوصا
ابا مهاصر بل هو خاص به واهدى له مرة قلة سمن فاطعمها له فى
خبز القمح لكثرة ما يغشاه فقال له ابو مهاصر انك خير البرابر اكلت
زبدك فى خبز القمح ومنهم الشيخ ابو عامر المصرارى من الاثنى عشر

شيخنا المعلوم من باجاية الدعاء فى جبل نفوسة وفى السير
كانت له امرأة يقال لها امة الواحد وكانت صالحة متقية حزيمة
لامر الدنيا والآخرة مشهورة بذلك وكانت شابة بتندميرة صالحة
منعت نفسها من التزويج كل الامتناع فاستعانت عليها امها
بجماعة من المشائخ فيهم ابو عامر النصراري فلما كلموها والحوا
عليها قالت لا افعل الا بشرط ان اختار من شئت منكم فاذنوا
لها فاختارت اباعامر فجلبها الى داره فى حينه فقال لأمة الواحد
قومى الى اختك فنزلتها فنزلها مع النسوة الاءى بنزلن العروس
فهيئت لهم ما يصلح للعروس الا البخور ورمت به من تحت الباب
حين تذكرته فقامت بهما وبامورهما واشغالهما وارسلت اليها زينب
اللالوسة فى امر اظهرته لو امكن لنا ان نستر قبورنا بين القبور
لفعلنا فتابت مما وقع منها وفى السير رأت الشيطان مرتين فى
يوم واحد حملت حزمة حطب على راسها فوسوس لها ان اباعامر
تعدا مع زوجته وجعلا لك لقمتك فى البرمة فرمت الحزمة لتزيد
فيها الحطب اذ علمت ان ذلك من الشيطان فخرج من الحزمة
مثل القط وهو يصيح فلما بلغت الدار وجدت الامر كما وسوس
وانتقع لونها وتغير حالها فعرف ابو عامر ان ذلك من الشيطان
فاخذ بكمها وهزها فقال اخرج عدو الله من جسد طاهر فخرج
من كمها كالقط وهو يصيح خارجا من باب البيت وفيها انها تبكر
فتجنى التين صبحا باردا لياكل الشيخ وزوجه ثم تعود فتجنى فتنشر
وفيها اجتمع المشائخ فى نثنين ان دركل موضع فقالت لابى عامر
احضر انت وزوجتك المجلس وانا اكفيكما مؤنة الصبى ابن الضارة

و

والبقرة ثم ارسلت اليهما اجتهد افيهما اتما فيه من الخير وقال
ابوعامر للمشايخ ان لم يكن الضرائر مثل ما عندي فقد غبنتم
فقال المشايخ لولا من امة الواحد لا نكشفت انت وبوزمنك
ومنها ان لها اختين تزوجنا بتصصليت فولدنا غلامين معا
فزارتهما مع ابي عامر فلما بلغا اليهما نظر ابوعامر الى الصبيين فقال
انهما يكونان نفعا للاسلام وهذا افضل من هذا وكان احدهما
ابا ميمون والآخر اباحمزة لوا يا اعني لوا يا ابن يوسف وسياتي
مناقب كل واحد منهما ان شاء الله ومنهم ابوخليل صال من اهل
دركل رحمه الله عليه واكثر المؤلفون من اخباره وذكر كراماته
واعظمها ماذكره الأكثرون بل صار في الكتب والسير والسنة المحدثين
كالمتواتر ان اباخليل لما حضرته الوفاة اجتمعت اليه الاشياخ
والعباد وهم يبكون فقال ما يبكيكم فقالوا كيف لا نبكي ومصيبة
الاسلام فيك وفي فقدك اعظم كل رزية واشنع كل مصيبة قال
لهم كيف حالي عندكم قالوا خير حال عبدت ربك العمر الطويل وتعلمت
وعلمت العلم والسير والخلق الكريم قال اتشهدون لي بذلك عند
الله قالوا نعم فقال اكتبوها هنا فكتبوها فقال اذا مت فاجعلوها
بيني وبين كفني ففعلوا كما امرهم فلما دفنوه وسدوا قبره ودمسوه
فوقفوا يخطون عليه الخطة للحرم واذا كتابهم الذي فيه شهادتهم
موضوعة على القبر فقرؤه فاذا فيه كما هو عندكم كذلك هو عندنا
قيل مات عن مائة سنة وقبل مائة وعشرين وفي السير انه
يقول للطلبة ائتوا المجالس يا كسلاء فقد حضرها من حضرها
ما بينه وبين قابس وما بينه وبين فزان حتى وقع قطاع الطريق

عليه فجرحوه سبعة عشر جرحا فدخل مغارة مكث فيها اربعين
يوما ما اكل ولا شرب الا ما رآى فى منامه انه اطعم وسقى فخرج
وقد نظر بدنه نظرة لم يرها قط فظنوا ان الرجل هو ابو خليل
وفى السير وكان من قادات المسلمين وكان يمضى الى المسجد فيمكث
فيه ما شاء الله يصلى ثم يرجع مسرعا فقالت له امرأته لم تفعل
ذلك يا شيخ فقال لها للنفس اقبال وادبار فاذا وجد الرجل فى نفسه
اقبال اغتنم واجتهد واذا لم يجد ذلك فى نفسه تمسك بالفرائض
واداها حتى ينشط لئلا يمل وروى عنه انه تكلف انواعا من
العبادات عجز عنها غيره وذلك انه ربما جعل ليله اجمع ركعة واحدة
وربما جعله سجدة واحدة وكان من العلماء الذين جرت عليهم نسبة
الدين بالمغرب من نفوسة وغيره وذكر ابو عمرو السوفى فى اسناده
ابو عمرو عن ابى العباس عن ابى الربيع سليمان بن يخلف عن ابى عبد
الله محمد بن بكر عن ابى زكريا فصيل عن والده ابى مسور عن ابى
معروف عن ابى ذر ابان بن وسيم عن ابى خليل عن ابى المنيب محمد
ابن يانس عن حملة العلم عن ابى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن
عباس عن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن
اللوح المحفوظ عن رب العالمين واما نفوسة فذكر الشيخ البغطورى
انه اخذ الدين عن الشيخين الفقيهين التقيين ابى محمد عبد الله بن
محمد المجدولى وابى يحيى توفيق بن يحيى الجناونى وعن داود بن
هارون وعن داود بن يوسف عن ابى زكريا يحيى الجناونى عن ابى
الربيع سليمان بن موسى عن يحيى بن سفيان وعن البشر بن محمد
وعن وحد ليس بن فى عن ابى يحيى يوسف بن زيد وعن ابى نصر

عن

عن ابى محمد يصلبتن بن محمد عن ابى هارون الجلالى عن ابى
القاسم البغطورى عن ابان عن ابى خليل ومن اخباره ان ابنا
له مات مقتولا فاتته المشايخ بقاتله يلتمسون الفضل والعفو
فلما جن الليل قتله واستعان عليه بغيره فلما اصبحوا طلبوه
فقال قتلته فغضبوا وعابوا عليه ثلاث خصال تركه للافضل
الذى هو العفو واستعانته بمن ليس له فى الدم شئ وخان
فى وديعته فاجاب بانه لو اخذت بالافضل وعفوت فاذا اكبر
اولاده وقتلوه كانوا جانين فيقتلون فيه والاستعانة على شاة
عيد بغير من يضحى بها جائز والوديعة اذا ثبتت انها مالك
المودع عنده جاز له التصرف من غير اذن المودع وقال
لابان بعد ما كبر هل على مثلى صوم قال اذا لم تقدر فاطعم مسكينا
قال لم تات بها وقال له ليس عليك صوم اصلا قال الآن جئت
بها يا ابان ومنهم والى العهد وكان من اهل العلم والدين والورع
واليقين وفى السير انه من اهل مرجس من قرى نفوسة وقيل
انه باحث يوما ابا المنيب ماد بن يانس فارتفع بهما البحث
الى ان قال احدهما يا فنفان وقال الآخر يا كنكان فافترقا على حرج
فقال والى العهد لزوجته فى اليوم الثالث ناولينى عكازى لئلا
نحل على الرواية لا يحل للمؤمن ان يهجر اخاه فوق ثلاث فاذا ابو
المنيب استاذن عليه فقال له مثلك الذى يوافق مثل هذا
يا بن يانس ومنهم ابو ذر رصدوف الفرسطاءى ممن اخذ العلم
عن ابى مرداس وجازت عليه نسبة الدين وفى السير قال
ابو مرداس حين يتعلم عنده قولوا لابى ذر ينصف من نفسه

والا فلا يطلع الى الجبل ولم يذكر فيما ينصف وفيها قال ابو ذر
اى شئ تركت لك يا دنياى اتيمم لصلاة الضحى بجد مورث
ومنهم سعد بن ابى يونس عامل الامام عبد الوهاب على قنطرار
وفى السيران ابا القاسم الفرسطاءى زارا با محمد سعد بن
يونس فى تيجى فلما حضر وقت الصلاة نزلوا ليغتسلوا فى العين
فالفوه مسدودا حوضه وناس يعومون فيه فقال ابو محمد
ضرونا وضروا انفسهم ونزلوا الى ماء آخر فلما رجعوا وجدوا موضع
السد يرشح قال ابو محمد لولا من الرشح لنجسوا ونجست ثيابهم
وقال ابو زكريا ارسل ابو يونس وسيم بن سعيد ابنه سعدا
الى تيهرت ليتعلم العلم ومعه نفاث بن نصر فتعلما عند الامام
فلما بلغا من العلوم ما اراد الله ارادا الرجوع الى بلدهما وذلك
وقت موت ابى يونس عامل الامام على قنطرارة وتقدمت الخبارة
فاختار الامام افلح سعدا لاحكام الناس وقدمه فى موضع ابيه
وكتب بذلك كتابا وطبعه وامرهما ان لا يقرآه حتى يصلا بلدهما
فاستخف نفاث اثره ببعض الطريق ففك الختام على حين غفلة من
سعد ليطلع على ما فيه ومن المقدم منهما فلما وجد سعدا مقدما
حمله الحسد وحب الرياسة ان اظهر الطعن فى الامام فارسل
اليه ان ياتيه ويوضح له ما انتقم عليه فيما استحق التوبة فاب
ورجع والا فايه وقد اطلع على بعض كتب الامام الى المشايخ
فى شانه وقد اكثروا الكتب الى الامام فى شانه ثم انه خاف
فانتقل الى المشرق ثم اتى بغداد وله فيها اخبار فى شدة الحفظ
وكثرة العلم وحمله لديوان جابر الى المغرب وبقى سعد اميرا عدلا

متقيا وقيل ان سعدا بنا دارا وكان البانى نفاثا وكان بناء
عظيما واذا اجتمعت الناس لحوائجهم الى سعد خشى ان يظنوا
به انه رضى على نفاث فيقول فى ذلك الملأ متى تترك ضلالك
وكفرك يا نفاث فيقول معاذ الله ان اكفر يا شيخ وفى حفظى يقول
لبس الشتم بعبادة يا شيخ فاذا خلا سعد يقول ليس هذا جزاء
من يخدمك ولكن جزاؤه الخبز واللحم وسعد ممن كره الغدوالى
ما نولقال ابن الاغلب وقال له بعضهم لم ترد الموت فى سبيل
الله وأشنفت شداخ قنطارة قال رحمه الله ليس بى ما تقول
لكن خفت ان تذبح البقرة ويتبعها الولد يعنى نفوسة وقنطرارة
ومنهم ابو ذر ابان بن وسيم الويغوى من العلماء العاملين
وكان عاملا على جبل نفوسة قال ادركنا الناس الذين هم الناس
احاديثهم ذكر الله وزيارتهم فى الله ومعانقتهم بالمودة والصحبة
والمحبة وبقيت حتى صحبت ناسا احاديثهم الدنيا وزيارتهم
الحوائج ومعانقتهم بالنطاح وجاءته ابنته زائرة فامطرت
السماء فقال بنى قالت انما اذن لى فى الزيارة لا فى المبيت فقال
سيرى فى حفظ الله وستره فمضت والليل مقبل والمطر هاطل
والبلد شاسع فوصلت وقد حفظها الله ولم تقع عليها قطرة ومثلها
لابى عثمان لجارت بقوم بسعيفة جمعهم المطر اليها او ساباط فتعجبوا
من قدرة الله تعالى وكيف حفظها الله وذكر ابو الربيع ان ذئبا
اذاه فى بستان له فدعا عليه فاصبح منسحا فى البستان وفى السير
ان ابان اخذ العلم بعد ان كبر والسبب الحامل له انه مرض هو واخ
له صالح فرقدا فى بيت ابان عند بابه وكان الناس يغشونهما زائرين

فيقولون لأبان كيف حالك يا مسكين فيجيبهم ان عاش ابان جعل
للدنيا جزاها ان شاء الله ثم يدخلون الى اخيه ابي عبد الله فيجدونه
بل يقولون ذلك لابان عند خروجهم والله اعلم فقام من مرضه ذلك
فاجتهد في طلب العلم فتعلم عند ابي خليل الدرشلي وكان يعمل
شغله الى آخر النهار ثم ينزل الى درشل فيجتهد ليلته ثم اذا حضر
مجلس الصبح طلع الى ويغوا وحفظ مرة سبعين مسئلة فطلع
فنسي اربعا فرجع فلما رآه ابو خليل قال نسيت كذا وكذا فعدهن
فقال من اخبرك قال يعرف الراعي النفورة من غنمه وقال له ابو
خليل افت للناس بالرخص لكل زمان نذير وانت نذير زمانك
وقعد ابان والمشايخ في خباء مرض فيه العبيد الجدري ونزل المطر
فاول قطرة وقعت من الخباء على عمامة ابان ولم يشتغل بذلك
وسئل عن من حلف لامرأته بطلاقها لا ازوج ابنته لمن احبا ولا
كرها فقال زوجها ممن لا تعرف وله مسائل في الفقه كثيرة واختلف
هو والمشايخ في ولاية الخاص في زمان الامام فقال بوجوبها وابوا
فدخل داره واتى بسلاحه فنظر الى العباس فقال لم تنظر الى قال
او انت شعاع الشمس حتى لا انظر اليك وقيل قال ذلك لابي عبيدة
وهو الصحيح فقال له العباس عمن اخذتها قال عمن اوجب علينا
امارتك يعني الامام فرجعوا الى قوله ومر على العباس وابن يزيد
قاعدين يتحدثان حتى كادت عمامة العباس تصل عمامة ابن يزيد
فانتهره فلما تولى بعد العباس قعد في ذلك الموضع مع ابن يزيد
يتحدثان حتى كادت عمامته تمسح عمامة ابن يزيد فتذكر كلامه
للعباس فقال رحم الله العباس وهما ولوه بعد العباس دعا

الله تعالى ان لا يمكث فيها اكثر من سبعة ايام فان جاز فلا
يتجاوز سبعة اشهر فان جاز فدون سبعة اعوام فمكث اقل من
سبعة اشهر وكان له مجلس علم عند امراة صالحة فقيهة فخطبها
وتزوجها فاتى اليها كالعادة فاستاذن فاذنت له فقال تزوجتك
من وليك وعقدت نكاحك فاغلقت الباب فقالت كنت تدخل
بامانتك ففتحنا لك والآن صرت مدعيا فان اثبت بينة رضينا
بك زوجا والا فانصرف وقيل قالت له انك امين وقد احتجت
الى الامناء ولو كنت ابانا وهي زوجته بهلولة وسالها مرة عن
النسوان اللاتي يغشين بيته للتعلم والافادة فقالت فلانة
على الزيادة في الخير فقال ردي الزيت والفتيلة وفلانة تكون
عندها عيني قال اغلقي الباب في وجهها وفي السير قال له استاذه
وشيخه ابو خليل ثلاث يصلحن لدنياك واخراك لا باس ان تستخدم
العبيد بالليل اذا لم تستنقص خدمتهم بالنهار ومن انفق على عمل
الربا فنسخ ذلك بلسانه وتاب اجزاه وان قدرت ان لا يصلك
الموت الا في غرس الشجر فافعل ودخل عليه يهودي وهو غضبان
فقال مثلك لا يغضب على امر الدنيا ووطن نفسك على ان لا ترى
فيها ما يسرك وكن كمن قدم ببضاعته الى بلد يريد اللحوق بها
وقيل كان وقت التعلم على ابي خليل يتعلم معه ابن مؤنسة وكان
ابو خليل يحتفل ويتحفز ويتهيأ ويستوي اذا دخل ابان واذا دخل
ابن مؤنسة عكس ايضا فابيه فلامه بعض قرابته بان الناس
فالوا في ذلك فقال ان ابان يتعلم لله وابن مؤنسة يتعلم ليؤذي
به وكان الامر كما تفرس وتقدم مثلها الشيخ محمد بن يانس حين

وجدور النبات قال له والده لو اكلت منه نزعت من الولاية وهو
من ناغروت وسباني في مناقب ابي عامر مثلها ثم تولى
بعد الامام افلح ابنه ابوبكر ثم ابو اليقظان محمد بن افلح بتسليم اخيه
له اذ كان وقت وفاة الامام افلح محمد بالمشرق

بياض كذا وجد في الام التي نسخ منها

وَاحكام ثبوت الاموال وَعقد تقدم القضاة وَاحكام المنكر في
الاسواق وَالاحتساب على الفساق انما الى امرها نفوسة الجبل
فلما اجتمعت الكلمة بعد اختلافها على محمد بن افلح لعلمه و ورعه
كان اول شئ نظر فيه التماس قاض عدل يصلح لان تقلد امور
الاسلام فاشاروا عليه بتقديم الشيخ التقي العالم النقي محمد بن عبد
الله بن ابي الشيخ وكان وفا فا شديدا في دين الله حازما لقمع
المظالم والمناهي آمرا بالمعروف ثم عزل نفسه لمنكر بلغه بعد
ان احسن السيرة واظهر الحق وَتجردت نفوسة الجبل لاصلاح
الاسواق وَقمع الفساق لان نفاقهم تجرم مدة الفتنة وَظهر
فسادهم وَعظم ضررهم يامرون بالمعروف وَينهون عن المنكر وَيقيمون
منار الحق فاصلح الله الفساد على ايديهم حتى عاقبوا القصاب على نفخ
الشاة وَمنعوا الحمال على دابته ان يحمل عليها فوق طاقتها وانقطعت
مادة الفتنة وَعمرت المساجد وَكانت خلافته نحو الاربعين وَعمره
نحو المائة قال ابن الصغير رايته يوما بمصلى الجنائز منتظر فراغ
دفن جنازة من وجوه الناس ابيض اللحية والراس ربعة وضعت
له وسادة من جلد قال كان اذا جلس لا يتكلم احد في مجلسه الا
ان تكون ظلامة ترفع قال وَكان زاهدا ورعا ساكنا واذا جلس
في المسجد الجامع جلس على وسادة من ادم وله سارية تعرف به
يجلس اليها وَجمع العلم وَالعمل وَالف كتبا كثيرة قال ابو زكريا
ان محمد بن افلح اجتمع المسلمون فولوه على انفسهم ولم يبق منهم
في توليته اختلاف وَبلغ في العدل وَالفضل غاية عظيمة وَكانت
نفوسة لا تعدل بولايته الا ولاية جده عبد الرحمن رضي الله عنهما

وكانت نفوسة تجعل باب داره كالمسجد يسهرون حوله طائفة يقرؤن وطائفة يصلون وطائفة يتحدثون فى فنون العلم وكان حسن السيرة اورع من فى زمانه وله فى الرد على المخالفين كتب كثيرة ومات عام احد وثمانين ومائتين ووجد فى تركته من العين سبعة عشر دينارا وبلغ فى العلم مبلغا عظيما والف كتبا كثيرة ووضع فى الاستطاعة اربعين كتابا وحدها وقد تقدم ان بنتهم بلغت فى العلم مبلغا عظيما وذكر عن ابيه افلح قعد عليه قبل بلوغ الحلم ثلاث حلق يتعلمون فنون العلم من الكلام واللغة والفقه وان الامام عبد الوهاب اتته خزانة كتب نظرها فما استفاد منها الا ثلاث مسائل لكثرة علمه ومكث الامام افلح ما تقدم فى الولاية قيل لم يعد خطبة عيد ولا جمعة ومع ذلك اراد قبل الولاية السفر للتجارة فساله ابوه فتوقف فى مسئلة فمنعه خشية ان يدخل عليهم الربا واخبار ابى اليقظان كثيرة واقتصرنا على هذا ومنهم عيسى بن فرناس النفوسى وكان من اورع الناس وكان ابو اليقظان محمد اذا جلس قباله نصب عينيه على ما حكى ابن الصغير ومنهم محمود بن بكر وكان اخص الناس بابى اليقظان ومنهم عبد الله بن اللمطى وكان السبحان عابرا فى علم الكلام وكانا يردان على الفرق وينقضان مقالات المبتدعة والفا كتبا فى ذلك قال ابن الصغير وقد جمع بين الاباضية والمعتزلة للمناظرة فاذا زعيم المعتزلة عبد الله بن اللمطى فاجابه قال هل تقدرون تستطيع الانتقال من مكان لست فيه الى مكان لست فيه قال لا قال هل تستطيع الانتقال من مكان لست فيه الى

مكان

مكان انت فيه قال لا قال هل تستطيع الانتقال من مكان انت
فيه الى مكان لست فيه قال اذا شئت ومنهم ابو عبيدة الاعرج
وكان غاية فى العلم والعمل والورع والادب قال ابن الصغير فيما
نقل عنه كلهم معترفون له بالفضل معترفون له بالعلم والحلم
واذا اختلفوا فى مسئلة فى الكلام والفقه صدروا عن رايه
قال جالسته مرارا فما رايت فى سود الراس اخشع لله تعالى منه
وكان لا يجمعه مع ابى اليقظان الا المسجد الجامع قال حدثنى
احمد بن بشر ان ابا اليقظان ضرب سرادقه لامر اراده وبرز
بنفسه وعلم الناس بخروجه فخرج اليه القراء والفقهاء
وضربوا اخبيتهم حوله حشا ابا عبيدة فبينما الناس ذات يوم
اذ اقبل ابو عبيدة فقالوا هذا ابو عبيدة جاء اما مسلما او
مفتقدا فاعلموا بقدومه ابا اليقظان فلما دخل عليه رحب
به ورفع درجته وادنى منزلته ومكانه فقال امسلما
او مفتقدا فقال لا مسلما ولا مفتقدا ولكن جارة لى خرج
ابنها البارحة لطلب معاش له ولما فاخذه صاحب الحرم
فحبسه فاتتنى امه شاكية فاردت الطلاقه فامر باطلاق
من حبس تلك الليلة اجلالا لابى عبيدة ثم سلم وانصرف
فعجب الحاضرون من صدقه وتركه التصنع واظهاره على لسانه
ما اسر فى قلبه قلت انما ذلك فيمن اخذ تاديبا لا من عليه
حد من حدود الله قال وكان عالما بالكلام والفقه واللغة
والنحو والتاريخ وكان مع الديانة والعلم حسن الادب
وكان اهل المغرب كلهم مشغوفين به ويرسلون اليه بزكاة

امور المسلمين يصرفها حيث شاء من سجلماسة وغيرها ومن ورعه وتفشفه ان خديمه اباسابق علف ليلة فرسه من بيت المال فاعلمه فقال ماهذا يا اباسابق وحلف لا قام ولا اكل ولا شرب حتى ترد في بيت المال فنزع ابوسابق عن الفرس وكمل ما نقص من اكل الفرس من ماله ورده من حينه فما برح حتى رجع ابوسابق فاعلمه فقال الآن احسنت ومنهم ابو منصور النفوسي عامله على نفوسة وطرابلس واسمه الياس من اهل تندميرة قرية من قرى نفوسة وكان في ابتدائه قال في السير من اهل الجملة فنزل مرة الى تيجي فالتقى بابي مرداس مهاصرحا في الرجل قد ادماها الشجر والحجر في سنة قحط وشدة فاعطاه نعليه قال ابو مرداس نزع الله منك يا فتى ما لا يرضى ورد فيك ما يرضى قال ابو منصور فحسست حين دعا بما غشيني فوقع في نفسه التعلق بالمراتب العالية من العلم والعمل ببركة الشيخ وقد تقدم وكان بعد ان تولى امور المسلمين اذا خرج لقتال العدو وركب بغلة ولا يتقي نبلا ولا ضربة على نفسه ولا على مركوبه ولا تقع به ولم يهزم له جيش ولم تنكس له راية وخرج مرة في طلب ولد خلف وقد هرب الى زواغة وكان على مذهب ابيه ونزل عليهم بريموا فاجتمع رايهم على قتاله ومدافعته ومنع ولد خلف منه فقال شيخ من شيوخ بني يهراسن يسمى اباسلمة هل لكم ان تتركوا ريموا وتحصنوا بجزيرة جربة او ترسلوا الى الامام بتيهرت يخرجكم من عمالة نفوسة وتفرد لكم عاملا او تدفعوا صاحبكم الى نفوسة وانا كفيل لكم ان لا يتجاوز فيه الحق وحكم

الله فسفهوا رايه فقام فاجتمع امرهم على لقاء ابى منصور فلما بلغهم
ناصبوه الحرب فهزمهم الله وقتل منهم بشرا كثيرا فدخل ولد خلف
الى جربة فتحصن ببعض قصورها ثم ارشى من نزل عنده فدفعه
لابى منصور وسجنه ثم وقعت مسئلة وهى قطع الرجل فى الحد
فسالوه من اين يقطع فقال دون العاقب ثم تاب ورجع وفى حفظى
يسمى الطيب ابن الخبيث ابن الطيب وذكر ابن الرقيق ان ابا العباس
ابن طيلون نقل من بيت مال مصر مائة حمل ذهبا واراد المغرب
وتلقاه ابن قرهب صاحب طرابلس فهزمه وقتل من رجاله
ومنّ على من اسر منهم ودخل ابن قرهب طرابلس وتحصن بها
وحاصره ابن طيلون ثلاثة واربعين يوما واستغاث اهل طرابلس
بابى منصور النفوسى فقام محتسبا وكان خارج طرابلس زعيته
فلاقاه ابو منصور فى اثنى عشر الفا فهزم الله ابن طيلون وقتل
اكثر اصحابه ولم ياخذ من اموال ابن طيلون شيئا تورعا عنها
وزهدا فى الدنيا الا رجلا واحدا اخذ حملا وستاتى قصته ومنهم
عمروس بن فتح المساكنى النفوسى قاضى ابى منصور الياس قال ابو
العباس بحر العلم الزاخر بل حاز كل المفاخر وحاز قصب السبق وان
كان فى السن متاخرا كان ضابطا حافظا محتاطا محافظا قال ابو
العباس لم تشغله المجاهدة فى الله عن دراسة العلم ولم يلهه التبحر
فى العلم عما تعين عليه من مصادرة تلك الخصوم لازم الدرس والاجتهاد
ثم رابط على الجهاد قال ابو العباس له مصنفات فى الفروع والعقائد
قال ابو الربيع عن الشيخ ابى محمد عبد الله عن ابى محمد ماكسن بن الخير
رحمهما الله ان عمروسا عالما غاية زمانه وبلغنا انهم وعزم ان

بفرز مسائل الفروع فيبين ما استخرج من الكتاب وما استنبط
من السنة وما كان من الاجماع فيرد كل شئ الى اصله قال ابو العباس
وصرف الى ذلك وجه العناية حتى يكون تاليفه طراز المصنف في
علوم الشرائع واعجلته المنية قال ابو الربيع وابو العباس اختصم
اليه رجلان في مجلس الحكم بمحضر ابي منصور فادلى الطالب بالحجة
فاسترده المطلوب الجواب فسكت فاعاد وسكت ثم اعاد فلم
يفعل فاستبان له لدده فقام اليه فركله برجله ورمحه فقال
الجلساء عجلت على الرجل فجمع اصابعه فقال كم هذه قالوا خمسة قال
اهذه عجلة حيث لم يبتدأ بالعدد من الواحد ثم قال لابي منصور
ان لم تاذن لي بثلاث فخذ خاتمك عني يا الياس قيل مانع الحق
والطاعن في دين المسلمين والدال على عوراتهم وفي السير خرج
ابو منصور الى قوم سمع انهم اكلوا عيرا فاشتبه عليه الامر بين
اهل العير والقاطعين عليهم فارسل الى عمروس ان يسرع اليه فلما
اتاه سال اهل العير عن صفة امتعتهم وسال الآخرين فتميز له الحق
وذكر ذلك ابو العباس وابو الربيع وذكر ابو الربيع وابو العباس
انه قال لالياس هؤلاء اصحاب الرفقة وهؤلاء اضيافك يكفي
بذلك عن حبسهم والانكال بهم قال ابو العباس وابو الربيع جلس
معه ذات مرة داود بن ياجرين وماطوس رحمهم الله يتحدثوا حتى
جرى بينهم ذكر اهل الصدق والكذب وذكروا اهل شروس فقال
الشيخان اهل شروس لا يكذبون فاطرح عمروس اجازته شهادة كل
شروسي فعاتباه على ذلك وقال انما حكمت بشهادتكما اذ زكيتماهم
والا لا نريد ذلك فتوقف عن الحكم بشهادة غير المعلومين بالعدل

والنفي قال ابو العباس عمروس اجل من ان يتجاوز الى هذا القدر او ينسب اليه هذا التهاون ولعله اظهر لهما ذلك تجازفا اذ ربا من الكذب جميع اهل البلد جملة لا تفصيلا وتادب ان يواجههما بالمناقضة فسلك معهما طريقا يرجعان فيه الى الصواب من غير تخطئة ولا توبيخ وهذه من جملة فضائله وذكر ابو الربيع وابو العباس وذكر في السير ان عمروسا واصحابه قدموا مكة حجاجا فنزلوا على محمد بن محبوب في مجلس من اصحابه فسلموا ورحب بهم وادنى مجلسهم تعظيما للجنس فلما تبوؤا للمذاكرة ساله عمروس عن مسئلة فقال ابن محبوب ان كان ابو حفص في شيء من هذا البلد فهذا السؤال منه فقالوا له هو السائل فرفع ابن محبوب مجلسه وزاد في دنوه فجعل عمروس يساله في مسائل الدماء واكثر فقال ابن محبوب هذا من مكتون العلم فلا يعلن به في قوم جهال فقال عمروس لاصحابه احفظوا السؤال احفظ لكم الجواب فلما قدموا نفوسة قال عمروس هلموا اما تكفلتم قالوا لم يبق معنا الا قولك احفظوا السؤال احفظ لكم الجواب فقام بهما جميعا سؤالا وجوابا وفي السير ساله رجل بمحضر ابي مهاصر عمن اخذ من مال ابن طيلون حرجا فتاب ولم يعلم له صاحبا قال تسال عن مولاه فان اعياك امره فتصدق به فغضب ابو مهاصر فقال لا اقعد في مجلس يفتى فيه بمثل هذا قال عمروس ان اردت ان تقعد فاقعد فان من شان المسلمين ان لا يؤيسوا احدا من رحمة الله وفيهما وسمع بموت ابي مهاصر وقد لبس احدى نعليه وذهل عن لبس الاخرى فمسكها في يده ذهولا وتفجعا وتفظيعا لما سمع فما ادركهما الا وقد دفنوه

فنزع على القبر فقال كما امنت لك يا اخى يعنى من المصائب الدينية فقال الجهال استراح منه وتأولوه لامور الدنيوية اعنى جهال افاطمان بلد ابى مهاصر ولما وفد ابو غانم بشر بن غانم الخراسانى على الامام عبد الوهاب ومعه مدونته المشهورة فى الفقه التى رواها عن تلامذة ابى عبيدة وجاز على جبل نفوسة واستودع عمروسا نسخة منها واخذ فى نسخها واخته تملى عليه ويلازم الموضع حتى تدركه الشمس فينتقل حرصا فى احياء العلم فما رجع بشر الا وقد استكمل نسخها وهو فى اثنى عشر جزءا فوجد نقطة حبر على بعض الكراريس فقال سرقت هذه قال سمانى سارق العلم فلما وقع ما وقع بتيهرت واحرقت كتبها بقيت نسخة عمروس ينتفع بها الاباضية ولولا منها لبقى اهل المذهب من غير ديوان بالمغرب يعتمدون عليه وذلك ببركة عمروس وحسن نيته ويمنه وكتب وصيته فى كتاب ودفعها الورثة فامرهم ان يعملوا بمضمونه وانا خصيمكم بين يدى الله وذلك اظن عند خروجه الى مانوا للقاء العدو وفيه استشهد رحمه الله وقال ابو العباس وابو الربيع ان ام عمروس اوصت اليه فى المهد واستخلفته فلما كبر وقضى وصية امه وجد فيها الحج وسال هل يتولاها ليدعو لها ام لا فلم يجد من يتولاها به الا امراة فتولاها بها فحج عنها وكان المسلمون من اهل جبل نفوسة اكثر الناس حجا وازكاهم نهجا وانهم يحجون بالنشاء والذرية وذكرانه ولد فى ركب واحد ثلثمائة صبى ذكورا ولهذا قالوا من حج عن غير منوليه فهو هالك انتهى كلام ابى الربيع وفى السير ان لابى ميمون مثلها كما نقف عليها ان شاء الله وذكر

ابو زكريا وابو الربيع وابو العباس ابن عمروس الما وقفت الهزيمة
بما نوا استشهد هناك قال ابو زكريا ابن عمروس يحمى على
الناس ويذود عنهم وكان على فرس سابق ولم يقدروا له على شئ
فاتخذوا حبالا الا اضطروه اليها فعثر فاخذوه اسيرا فساله عدو
الله ابراهيم بن الاغلب امير المسودة ان يطلب العفو فقال كلمة لا
تسمعها منى ابدا ولكن اسالك ان لا تعريني من سراويلى فقطعوه
بمقراض الحديد فلما بلغوا الاكحل استشهد وفى السير حماسا قة
الناس على فرس سابق فاخذوه بالحبال وطلبوه ان يرجع عما هو
عليه فيتركوه قال تلك كلمة لا اقولها حتى الحق بالله فقطعوا ايديه
الى المرفقين فمات شهيدا رحمة الله عليه وفى السير مكث بالمغرب
يتعلم عشرين سنة فلما قدم قال له اخوه لو رايت اجرافا فى قدا
دينك قال له مجيبا لو رايت اجرافا سلموا دينك وكانت لخته عالمة
وحضرت وقعت مانوا فاخذت اسيرة فى عدة نساء فخاف عليهن
الفساد من الفساق فامرت ان تستحلف كل واحدة على نفسها من
يزوجها لمن ارادها بسوء وبعث اليه بعض الاشياخ من المتكلمين
من اهل فزان ان يؤلف له كتابا فى الاصول فكتب اليه الكتاب
المعروف بالعروسى وكتب اليه رسالة فلما رآه الفزانى وهو الذى
وضع الكتابين المعروفين باصول الكلام قال النفوسى اقوى منى
وفيما خرج مع ابى مهاصر وكانوا يستقون الماء على نعلته من الجبل
قال ان دمتم عليها لا ينفعها اكل الربيع فتركوها وتيمموا للصلاة
وتقدم رجوع ابى مهاصر وفيها نزع من القضا من غير حدث
فطلبوه الرجوع فابى والسبب ان عبد الاشتكى مولاه فقال اصطلح

مع مولاك وكان ابو مهاصر حاضرا فقال له اعطى له حقه من
مولاه نزعك الله من ذلك المكان ورد فيه غيرك فنفذ دعوته
وروى ان له عبدا نصرانيا فاستخبره ماذا يبلغ فيهم فقال فلة
الذواقة من الطرقة ومنهم سدراتين ابراهيم الساكني النفوسي
وكان شيخا عالما مفتيا وفي السير سئل عن امراة وضعت ولدا
وبقي آخر في بطنها هل تاكل في رمضان نهارا قال نعم فقال
بعض الاشياخ نفس الشيخ فقالت اخت عمروس ان نفس
لم ينفس عليه وكلامه وجدناها تاكل اذا انشقت المبولة فكيف
بهده وفي منزله امراه صالحة ولدت صبيا على فقر وقلة
لباس فنام في شق ثوب وابنها في شق سنة فاذا اصبح ذهبت
الى ماء بعيد عن البلد فتغسل بعض الثوب
ثم تلبس ما غسلت وتغسل الباقي كذلك سنة وصفا
وصبرت على ذلك فسمع بذلك ابن خليل فارسل اليها بثوب
فوسع الله عليه من هناك ومنهم ابو مسور يصليتن النفوسي
الادروناطي قال ابو الربيع هذا الشيخ عظيم القدر في الاسلام
عالم عامل ورع قال ابو العباس احد الشيوخ المجتهدين في افعال
البر المخلصين في العلانية والسر وعمر حتى بلغ الغاية في السن
والهرم وكان في زمان الامام عبد الوهاب وعاش بعده وكان
يقول عشت حتى لم اجد في الامام ما اريده ولا في نفسي ولا
في الاخوان ولا في الاولاد ولا في القبيلة فادعو الله ان يريحني
مما انا فيه قال ابو نوح لعله لما ضعف جسمه وقل ما بيده
وقد عجز عن ما كان يسدي من الصلاة وفقد ما ادرك في ريعان

الشباب لامه اولئك على ما فقد وامن عرفه وقد كتم ما اصابه
احتسابا وقال ابو الربيع وابو العباس وفي كتاب السير ان ابنته
سالته عن بعض مسائل الحيض ووصفت له ما ولت من ذلك
قال الا تستحي قالت اخشى ان استحييت منك ان يمقتني الله
يوم القيامة فامتنه الشيخ فقال لا يمقتك الله يا بنيتي قال
ابو العباس وكانت عظيمة القدر في الاسلام قال ابو منصور
يوما المسلمون افضل من اقوالهم وقالت هي اقوالهم افضل لان
المسلمين يفنون وتبقى اقوالهم الا ان تريد فضل الاجسام على
الاعراض والا فالعلم افضل المخلوقات ونشر اثيابهما يوما من
غسل فقال الشيخ تمنيت ان الله طهر قلبي مثل تنقية الثياب
وصفائها قالت تمنيت ان يكون تطهير قلبي بيدي فاطهره
كهذه الثياب ثم ارسله الى مولاه قال انك ابلغ مني ولو في الامامة
ومن كلامه اذا كانت الفتنة لزمنا ايدينا والسنتنا واعيننا وكلما
امر قلوبنا الى الله وقال من افسد شيئا من الحيوان عليه شراؤه
وفي السير انه يضرب رجلا بالسياط ودام مسجد منزله فابصر
رجلا يمشي في المقبرة على بعد فقال لا اخرج حق الاحياء حتى
اخرج حق الاموات فاوتي به فضربه والاول بين الاعواد ثم
اكمل له واتم له ما يستحق وهذا من تمام عدلهم رحمهم الله
وفيها وجدوا منبوذا بالمسجد فاجتمع الناس في امره فقالوا اما
مختار له افضل من الحجر الذي هو فيه فتولى امره فاذا اعطى
ما لا يدخر وكان له قيمة اولم تكن اخذه بالقيمة دفعا للمنبوذ
فقيل له ان مال اليتيم نار يا عمي فكان بعد ذلك تركه حتى يفسد

فيرمي به وقال لابنته ازوجك لمن له عليك سبعون حقا
فقالت اردها الى ثلاث ان دعا اجبت وان امر امتثلت وان نهى
تركت ونحو هذا ومنهم ابو ميمون وابن خالته ابو حمزة لواب
ابن يوسف وتقدم التنبيه عليهما فى التعريف بابى عامر ومن
اخبارهما اذا زار احدهما الآخر مكث عنده من يوم الى يوم
يتذاكران العلم ويتعاونان على العبادة وينشرحان فى امر الاسلام
وكانا اخوين فى الله وزارت امراة من اهل المنزل اباحمزة فالفته
ساجدا فانتظرت قيامه فاستبطته فذهبت الى ادوناط فاتت
مجلس ابى مسور حتى افترق فزارت فى ادوناط من زارت ثم رجعت
الى ابى حمزة فوجدته ساجدا كما كان وعيناه تذرفان بالدموع
وفى السير لما حضرت الوفاة ام ابى ميمون استخلفته على وصيتها
وهو فى المهد فانفذها الا الحج فسال هل هى من اهل الولاية فوجد
ولابيها عند امراة واحدة فسال هل يتولاها بها فلم يفت له بها وعندهم
من حج عن غير متولى هالك فسافر الى المشرق فدخل على عبد الله بن
عباد المصرى فساله فرخص له يحج عنها وتقدم التعريف بابن عباد
وانه امتنع من اكل اللحم لانه يأكل اشجار الناس وفى السير ارتحل
ابو ميمون من قحط وشدة وقعت بالجبل ومعه وديعة لرجل
شروسى فنزل بافريقية فادركه المستودع ووجده من تمام
الحاجة يطبخ ميتة فقال وديعتى فاعطاها له وهى مائة دينار
فقال له ابو ميمون لا يحل لك اكل ما تطبخ فساله ما يحل لابى ميمون
من المطاعم ولا يحل له فاخبره فاعطى للشيخ عشرين دينارا
فقال لزوجته ام يحيى اهرقى ما فى البرمة فحفرت له ودفنته

فعصم

فعصم الله بفضله الشيخ والعجوز من اكلها وخطب عليه ابان ام
يحيى وقال لها سا خطبك على رجل قائم بامر آخرته كسلان لامر
دنياه وانكسرت ساقية ماء الى غاره فان قضى الله عليك بتزويجه
فصلاحها عليك فقضى الله بينهما بالزواج فجليها فلما نزل من
الجبل فنظرت اليه من القبة من فوق الجبل فاستصغرت شانه
فتذاكروا فى الطريق العلوم فمكثوا من يوم الى يوم قالت فما طلعوا
الى الجبل الا وهو اعظم الناس فى عينى قالت وجدت عليه اربعين
دينارا دينا فقضاها الله عليه بعمل يديها وقيل تعمل عديلة
ثياب فى سنتها وقيل تقدم رجل يصلى بالناس وهو لا يستحق
التقديم فقالت له اخرج من المحراب يا رجل سوء لئلا يأتيك
من السماء اكثر مما يأتيك من الارض فجبذته فكانت تحذر منه
خوفا من شره فالتقته فى مضيق يوما فحس منها الخوف والحذر
فقال جوزى كما امكنك ولولاك لهلكنا رزقك الله الجنة وكانت
حزيمة لامور الاخرى وامور الدنيا ومن كثرة حفظها انها سمعت
رجلا فى طريق الحج ينشد قصيدة ثمانين بيتا فحفظتها كلها
ونافستها امراة من اهل منزلها فسمعت بان شوال قد استهل
فلما اصبحت قدمت حلاوة لعيالها فقالت امتها خفت ان يكون
لطبقك ريح نفوح قالت كلوا الودعا بالهلال لغراب او امة مثقوبة
الشفة فبلغ الخبر ام يحيى فقالت ما اخذنا دينا بالغراب
ولا بالامة ففضحها الله بفعلها وزارها ابان اعنيها وابا ميمون
وكان يوم مطر فوجدها تصلح الساقية التى ذكر لها حين
خطبها فراته فتذاكرا فيما نفعا وتا على اصلاحها فلما قضى

الله لابي ميمون بالاستشهاد شيعته حين خرج قالت ادع الله
ان يكتب سلامتك قال ذلك عقد فرغ منه ولكن ادع الله ان
يجعلك زوجة لي في الجنة فلما استشهد بقيت بعده كهفا للاسلام
ومأوى للاخيار فكانوا يجتمعون عندها عزابة امسيين في ليلة
الجمعة يتذاكرون ويحيون ليلتهم في العبادة وتفقدت ابا يوسف
ابن منيب ليلة فلا فته بعد ذلك فقالت اكفر بعد ايمان يا زكريا
فاعتذر انه اشتغل بغسل ثياب من نجس بالجلازن وابو يوسف
ابن منيب واخوه بل بنو منيب دار علم وعمل وزهد في الدنيا
ورغبة فيما يبقى ومن العجائب من مؤلف اخبار علماء نفوسة ومناقبهم
كيف ترك الكلام على كرامات بني منيب مع شهرتهم في الاسلام
واعجب منه ترك ذكر بني العباس واكد في العجب غفلة اخبار ابي
زكريا والجميع في حوزة واحدة ولعله الف ونساع حين الجمع للكتاب
والقرطاس الذي فيه مناقبهم فذهل عنه وغفل ونقدم التنبيه
عليهم فيما مضى بالاختصار وكانت شاكرة الرغراريه من اهل
انريعن أعلام ام يحيى فروت من اطعم مسلما مقدار ما نقع على الضرس
يعطى له اثنان وعشرون سهما ونصف في الجنة ولو اعطى اهل
الدنيا ذلك النصف لوسعهم من اول الدنيا الى آخرها فلم تفسر
من اى شئ بطعمه وتخلف عليها سنة ان رجعت فكرت وعزمت
حين اللقا على السؤال مماذا وتذهل حين الاجتماع فتفكرت يوما
وهي خارجة من بيتها وهي تقول مماذا حتى بلغت ام يحيى قالت
مماذا قالت من اطيب طعام من ماله قالت ومن اعلمك ان
السؤال على ذلك قالت ام يحيى علمت حين لم افسره نزلتي في نفسك

وفي السير ان كتاب الخليل الصالح اول ما وقع بالجبل عند بعض اهل امسين فمنع من اعطائه للنسخ فاخذته بل عرضته عليها مره فقالت من اراد ان ينسخ فليات ومنهم ابو القاسم سدرات بن الحسن البنطوري النفوسي بقية الحافظين واعتماد اهل الدنيا والدين بل كان من الراسخين اخذ العلم من منبعه وسقاه كل عطشان من مستحقه اضاء كل حالك من ارجاء الجبل بعد اظلامه واحياه بعد انطماسه تعلم عند ابان بو يعو وكان يسبق ابان الى المسجد فسبقه ابان ليلة فخرج ينظر فناجاه فقال ما ابطاك قال اغتسلت على فوجز وكان يسير في كل ليلة من بقطوره وبينهما مسافة بعيدة فيحضر مجلس الليل ثم يرجع الى بقطوره ثم يرجع الى ويغو في ليلته فيصلي مع ابان ولم يفقده سنة الامرة وهي المنيه عليها وقيل فقد بقي بعد وقعت ماتو ثلاثة ايام بلياليها وقبل يوم وليلة وهو يقول الكبر عيب وهو يومئذ له من العمر مائة وعشرون سنة وعاش بعدها يعلم الناس ثلاثين سنة وكان الحاكم ابا محمد عبد الله بن الخير وسيأتي التعريف به ان شاء الله تعالى وقالت له التلامذة اكتب عنك ما سمعنا قال اكتبوا ولونا فلام النخاس ضمنت اذن نسيت ما سمعت منذ اربع سنين وافتقد ابنه بماتو فاتاه رجل بخبره فقال لزوجة ولده ان صدقته كما صدقته فاعتدي وقال فقد بماتو ثلثمائة متولي ولاسيما شيبة الدجي ومال الانجامي وحانا الليجامي النزغني وهو اخ له من الرضاعة وختم ابنه المجلس والعلم فقال ليس لنا من ثواب مجلسنا شئ ثم ختم مرة اخرى مع ابي يحيى بن

ماطوس فقال لنا نصفه ثم ختم مع ابن ماطوس رجل صالح فقال
لنا جميعه ودعاه رجل من اهل بمنكرت بيبت عنده فالتقيا
يهوديا فقال له التمنكرتي مرحبا فقال ابو القاسم لا رحب الله بك
الى ثلاث فرجع عنه وتركه وقال لابي محمد عبد الله بعد ما نوا
احكم بان المراه هي القاعدة فيما ينسب الى النساء وورثة الزوج
هم القاعدون فيما ينسب الى الرجل والماخوذ به قبل ذلك ان الباقي
من الازواج هو القاعد في الكل فتوقف ابو محمد فقال ابو القاسم
اتعتقد اني اكبر منك علما واكبر سنا قال نعم قال لترجعن الى
هذا القول والا لم اسلم عليك ابدا فرجع اليه وتزوج آخر عمره
امراة سوء كانت تؤذيه واسرفت عليه فبلغه الضرر مع الكبر
قال فدخل عليه المشايخ زائرين وعليهم حسن اللباس ومعه
ابنة اخيه من الرضاعة جانا النبرغتي فقالت شيخكم بصوم على
الجسو وانتم على ما ارى من حسن الهيئة فجمعوا له دراهم اعطوها
لها ونفقتها على الشيخ كيف لا يعرف فحسنت حالة الشيخ واذا
ارادت ان تطعمه اورت انها تقلي فملة فيجعل راسه بين ركبتيها
ففطنت زوجته بعد زمان فلما ظننت انه باكل احذته من رجله
فرمت به تحت الدكان فقال ردد العيال الى بطنك فكانت حالها
معها الى ان مات فحضرت نساء جنازته فسألنها عن مسئلة فقالت
للامه ماكان يفعل فيها مولاك قالت لا نعرفيها انت فكيف انا
اعرف ومنهم ابو محمد عبد الله بن الخير وذكر ابو الربيع ان عبد
الله بن الخير عالم كبير يضرب به المثل يقال من صبغ كتابا كمن
صنع خمسة عشر عالما مثل عبد الله بن الخير وهو نفوسي من

نوبرين قال ابو العباس شيخ التقى والاخلاص المتحرى مسالك الخلاص وكان عالما كبيرا فاضلا اندراكانت الامثال تضرب به يقال من ضيع كما يا كمن ضيع خمسة عشر عالما مثل عبد الله بن الخير وذكر ابو الربيع وابو العباس ان سعالا اصابه فقيل النضج ما العطور على لبن ناقة دواء وعند افلح ناقة فجعل ياتيه كل صباح فرآى يوما زنيا على اصل زيتونة فساله عنه فقال افلح عداى وهم ملتويا ترمت ثيابا مشعوب بحليه فاصاب يدى حديده فرفعتها فاذا الدم فا كففته فقال اخطات ولعل الدم لم يسل الا بعد ان رفعت يدك وكانت العلماء يقول اذا توجه النجس من تسعة وتسعين وجها والطهارة من وجه واحد غلبت الطهارة النجس وما جعل الله علينا فى الدين من حرج ثم قال لافلح اذا احذت الرهن فقل هذا الرهن فى يدى الى آخر حتى اساوم قبل الاجل وابيع بعد الاجل وليس لى ما اصابته الآفات ولا ينفسخ باستنقاعى ولا يكون سخريا وكان اهل الجبل لا يقدمون للصلاة الا التقى الاسن العالم اقتداء بالسنة وكان يصلى بهم فنقل سمعه فكان يجهر فى صلاة النهار حتى يسمع من خلفه فقال له يحيى بن يونس ما تسعنا الصلاة خلفك وانت لم تكلف الا ما تسمع فقال له لم اكلف سماعك يا بن يونس فزاد فى الضعف والهرم والكبر وكان يجلس جلوس قومنا فقال ايضا ما حال صلاتنا خلفك يا شيخ وترك التقدم قبل مات على مائة وعشرين واخذ العلم عن ابان بن وسيم وفى السير لم يبق عن المشايخ بعد ما نوالاهو وابو القاسم السعطورى وعلق زاده لسنة السير الى تعليم العلم وهو الحاكم والقاضى بين الناس

وزاره ابو القاسم في ايام حصاد الزرع فلم يؤذن خشية ان يهلك
الناس ان لم يحضروا فقال ابو القاسم اذن فان لم يحضروا فاهلكهم
الله وقال تلاوته من الكتاب تبدلك سننك وقالك اهل صفقتك
وخروجك من ملتك وكان ياتي ابا القاسم الى منزله بعد ما تو فيحكم
هناك فيتعاونا وموضعهما مشهور هناك وفي منزله امراة صالحة
تسمى مكسا تزوجت رجلا من اهل تيري واشترطت عليه سكنا
منزلها فطلب موضعه فلم تزد ان تعصيه فدخل بها المفاوز حتى
اذا بلغت منزله اجتمع عليها مع الغربة فقد الاخوان في الله وسوء
البعولة ثم تزوج عليها وتركها كالمعلقة وسار اليها يحيى بن يونس
ونزعت به الوحشة فاقام عندها ما شاء الله ودعب له وجعل
قدمه على رمله في اناء لتتسلى باثره عند تحريك الهموم فيزول
بعض ما بها ثم سافر المقادير الى ان نزل بترا فاذا بثعبان عظيم
فوق راسه تعلم من ابن اوى فاوى بخطيفة فالتف بها فما نفع
من سخط الله شئ وتقدم مثلها للمزو ابنة ابي عثمان والحكاية
واحدة الا ان هذه ابسط قليلا وذكر هذه في السير وهي اولى لانه
اقعد بوطنه منهم وذكر الاولى ابو الربيع عن اشياخه وابو العباس
ويجوز ان تكون القصتان مختلفتين ومنهم يحيى بن يونس السدراتي
الوِنِزِيرِ في بلد النفوسي وطنا قال ابو العباس كان من اهل الورع
والزهد وممن اخذ نفسه بالجهد والجهد وذكر ابو الربيع وابو
العباس ان ابا زكريا عادته ان يوصل بين المغرب والعشاء
بالصلاة ثم اذا صلى العشاء تنفل بما كان يتنفل به ثم يوتر ثم
يحتاط لجميع الصلوات فهذا دابه وعادته رحمه الله وذكر

ابو الربيع وابو العباس انه زار ام زكار وكانت من الصالحين المجتهدين فوجدها الكة جوعا وليس بها الارمق فخرج من منزل الى زنابر عند ابى كبت وكان عالما متمولا رديا بخيلا فاخبر بخبر العجوز وعنده لبن فابى ان يعطيه شيئا من اللبن فعالج لها حسوا وقد انطبقت اسنانها من شدة الجوع فما زال حتى ادخل الحسو الى بطنها فلما افاقت قالت من ذا الذى من الموت بالجوع نجانى نجا الله عظامه من النار فلما فقدت قالت مسبحى اغتسل للصلاة وفى السير ان الذى اتاها يحيى بن مولبت الدرفى ووجد بابها رد عليه التراب وكانت عادة الجائع فى ذلك الزمان تغلق بعض بابه وبترك الباقى وكان ابو كبت يبغضها من انكارها عليه ردى افعاله فسمع اهل وبغوا بخبرها فجمعوا لها شيئا فبورك فى رزقهم الى يومنا هذا كذا فى السير وهم اعرف ببلادهم ومشائخهم وكان ابو محمد الدرفى يقول لولا يحيى بن مولبت لهلك اهل جادو ومضى ابو كبت الى الحج وانصرفت العامة الى علمه لكثرتهم ويتزاحمون عليه للسؤال حتى كانت الرماح على راسه لكثرتها كالقصب فساله رجل لا الوى عن نازلة فقال له وانتم يا مديذبون يا اهل لالت فانى اللالوتى شيخهم فاخبره فقال ادنونى منه فقال مالك جعلتنا مديذبين ارى الله المسلمين منك كما ارى منك فجعل الناس ينفضون عنه حتى بقى وحيدا بدعوة الشيخ ومن ردى افعاله ان سالته امراة ليقوم حليها للزكاة فقال اقومه عليك لا نسة له فخرجت فقال المشائخ قتلها فى عطش الاسلام احرمه الله اباها وولت هاربة ومنها ان تلاميذه حصدوا دوما زرعه فلما فنوا قال ارجعوا الى اهاليكم وكلوا ومنهم مصلوكن

الثالث من اهل امرساون كان سخي الكف فقل من لم ياكل طعامه من فقهاء الجبل واشياخهم وكان كثيرا ما نغشى زورغ الارجانيه زائرا ونزل يوما الى اجلازن فغسل ثيابه واشترى شاة فجعلها في سفرة فدعا الله ان يغفر ذنوبه وان يجعل له آية لذلك ثم قال وعلامة ذلك ان اجد كلب زورغ ميتا اوغائبا وزوجها عند الضاره وانه اول ما ياكل هذه البضعة لعضو من الشاة فجعل ذلك العضو اسفل السفرة فطلع ليلا فسال عن الكلب فقالت مات بالامس وعن الزوج قالت عند الضاره ففتحت السفرة فاخرجت ما فيها فاول ما ابدات باكل ذلك العضو فقال الحمد لله قالت لعل الدعوة مشتركة قال نعم وكانت زورغ في زمان امتلاء الجبل بالاسلام فيه كالرمانة وقال الناس من شدة ورعها ومن كثرة عبادتها ومن قوتها في الامر والنهي النصف علمها كثير والثلث قليل ومن كرامتها اذا رفعوا راسها الى السقف وجدوا الجنة ثلجا وارضت زوجها وضارتها وامتها فكانوا يدعون لها بالجنة وذكر ان اختا لزوجها مرضت فاراد الرحيل الى الربيع وما امكنه ان يفوت لاحدى امراتيه اقعدي بمريضتي اختي وارحل بالاخرى واربحي الخير عند زورغ فقال لها الى عندك حاجة قالت كل حاجة لك مقضية الا بمريض اختك فلا ارحل واتركها فقال رزقك الله الجنة وتلك اعظم حاجتي وكان يريد نقل شيء من التراب وقد عيا فقال لها عليه فقالت نقلته بالبقرة فقال رزقك الله الجنة وفي السير وخدمت اخت زوجها سنة لم تخلع طوقها من عنقها فماتت فخلعت ثوبها للنام ونسرع فلما وضعت جنبها على الارض سمعت طائرا

قد وقع على زرب دارها يقول يا ازورغ طريق الجنة بخلاف الهوا
فايقظت ضارتها لتسمع فقال ما تريدين الى من لا تحبه الملائكة
يا ازورغ وقال امرت ان ايقظ رجلا فى ليلتى فى وادى ازلجم
فقامت مبادرة الى الصلاة وتخبر زوجها وقد اتى بشيء من الطيب
فقالت اقصد عند الضارة قال رزقك الله الجنة وفيها زارتها
نساء من ايجيطال بل جوارى ثم زارتها نساء من ايديلان
فلم يردن الجوارى ان يريهن ولا ان يعلمن بمكانهن فدعت الله
ان يردهن فرجعن بعد ما بلغن والمسافة قرب ستة اميال ثم قلن على
احداهن تكثر امها عتابها اذا قصرت فى عمل الصوف فدعت لها
ولم تعاتبها بعد ذلك وبقين عندها الى قرب المغرب والموضع بعيد
فدعت الله ان يطوى لهن الارض فجزن على ارجان وقد اخذ الناس
الماء لوضوء المغرب وكذا امرساون ثم جزن على يمجار كذلك ثم جزن
على ادوناط كذلك فبلغن منزلهن والناس فى حال الوضوء وعرضت
على مصلوكن قراءتها فقال لا صلاة لك من اللحن ثم عرضت على ابان
وقد زارها فلقنها ولم تنطق تقويم لسانها فقال اعجبنى اعجبك الله عطاء
فى الجنة فرخص لها بعد ان تحيرت ومنهم ابو الانصر السرجى النفوسى
فمن كبراء الاشياخ وممن يقتدى به وله امراة سوء ومنهم ابو
زيد البصغورنى وكان من المعدودين فى اجابة الدعاء وله زوجة سوء
مسرفة اذا قال لها احمر الفجر قالت حمر الله عينيك بالسم دعنى
ارقد فقالت له ليلة احملنى الآن الى اهلى فحملها على حمار فما بلغوا
اهلها الا وفاضت روحها ووجدوا ثعبانا قد طوق عنقها فحفروا
لها قبرا فاذا ثعبان ثم حفروا ثانيا كذلك ثم ثالثا كذلك فقال له

ابو زيد امرنا وامرت فدعنا نمتثل ما امرنا ثم افعل ما امرت فتنحي حتى
وضعوها فنزل على صدرها وردوا عليها التراب كذلك ومنهم
ابو الليث الجناوني وكان رجلا صالحا عابدا وقيل ليس بنفوسي
بل بربري لكنه يسكن اجناون قالت له زوجه يوما انتقص لبن
بقرتنا فقال نا ولسنى عكازى لا ينفع هذا الامن ضعف الحق فطلع
الى جادو فوجد ابا منصور يضرب رجلا اتى فيه كتاب من تيمتي
وعمروس وجماعة من الاشياخ حاضرون فقالوا له ارجع هاهنا
لموضع فى المجلس فقال حتى اعلم على ما يضرب الرجل فاخبروه فقال
بسواد فى قرطاس نضرب الناس يا الباس فقال له ما نفعل يا شيخ
قال رده الى السجن وابعث الامناء فان صح ذلك عنه فانفذ والا
فقاصصه من نفسك فى ضربه فبعثوا الامناء فلم يصح عنه ذلك
وتبين ان الفاعل غيره فاخرجه وقاصصه ومنهم ابو معبد
الجناوني جمع بين العلم والعمل والورع تعلم العلم بالمغرب عند سعد
ابن ابى يونس بقنطرار فقدم الى تندباس فوجد امة تستقى فطلبها
ان تجعل الماء فى وعائه قالت له اتخدم اموال الناس يا جاهل فرجع
الى التعلم فمكث عشرين سنة والله اعلم فلما ودع شيخه للانصراف
قال اجعلنى فى حل قلت لامتك وقد اعنتنى بمعيشتى يا ولى الاربين
قال الشيخ السوداء ام البيضاء قال لا اعرف منهما السوداء من
البيضاء من كثرة غضه لبصره فلما اشرف على اجناون فى رجوعه
قال لو ماتوا جميعا وفصلوا اعضاء لا ورثتهم بعضهم من بعض
جميعا من كثرة علمه وهو وسعد بن يونس وافلح بن العباس وغيرهم
ممن نهى عن المسير الى مانو وقيل له قد فرغ البغال فقال لم تفرغ

البغال ولكن بنزل ويموت ونرجع وتكون شيخ زمانك فلا
احيانى الله الى ذلك الوقت ومنهم ابو يحيى زكريا الارجانى
القاضى العادل العالم الكامل الامام الفاضل جمع علما وعملا وورعا
وفى السير لما قدمه نفوسة حاكما والاما ما مدافعا احذت امه واخته
تبكيان يقولان احرقواك واشوولك وكانتا اصل الحنين ويولد عنده
ولد فجمع اليهود له اربعين دينارا فقال لواحدها خرصا لولدك فقال
لو قدرت ان اصونكم لاخذت الجزية فابى ان يقبلها واطعمهم عنبا
وانصرفوا فقال ما رايناه مثل هذا البلاد لا يطمع سلطانها فى اموال
الناس فاخذوا فى اشتراء الربع وفيها اشترى مشايخ اجناون
لحما فشووه وجعلوا له قسما بينهم فحمله بعض واخبره فانتهره وقال
لم يتجاسر غيرك على ذلك واسمه ضمام فزده وفيها واذا جلس للحكم
يقول اللهم اعط الحق لذى الحق ما دالحق ولا حجة للحجج اذا احتج بلا حق
وفيها واتاه يهودى تاجر فالفاه خلط دقيقا بالماء فجعله لياكله نيا
من غير طبخ فمد له قبضة فقال كلها طيبه قال اليهودى المترف
فاكلها فما اكلت اطيب منها وفيها وفى ايامه لا تجتمع فى سوق
جادو اهل زمور وطرميسة بل لهؤلاء يوم وللآخرين يوم فصادف
تاسع المحرم يوم طرميسة فتشفع اهل زمور بابى زكريا ان يتركوا
لهم الدخول ليقضوا حوائج عاشوراء ولو تسمه قالوا دخلوا
وتكلموا الكلام ردى فقضى الله بينهم بحرب [illegible]
طرميسة وانهزموا الا سحنا فهم بحق الله ولا [illegible]
الانبياح وفيها عاب كتامة على الجزيرة [illegible]
وخرج السهم مرة اخرى وقريب تركت [illegible]

ضربه رجل من اصحابه قيل من تين بكر كان قد اخرج منه الحق فسالوه من ضربه فقال لا اترك لولدى ما يؤذيه وكتامة جند ابى عبيد الله وفى السير يجلس للقضاء بين الناس فى جادو الى آخر النهار ويرجع الى اهله ويستريح سبع مرار بينه وبين ارجان والمسافة غير بعيدة وقيل ثلاثا من الضعف والعيا والجوع رحمه الله ولنذكر ابنه وان تراخا زمانه عن وقته وفى السير ان ابا زكريا بن ابى يحيى قد ولوه امور المسلمين وقد نزعوا ابا عبد الله بن ابى عمر من غير حدث فخرجوا الى المسودة فى الاشهر الحرم فهزموا ومات خلق كثير وهنالك مات ابو عيسى الدرفى فى عدة من المشايخ رضى ابو زكريا ضربه رجل من طرابلسة من اصحابه فلما حضرته الوفاة قالوا من نرى لنا بعدك قال زيد بن افصيت رايته يتعلم مسائل الاحكام وقالت ام زوجته لابنتها لما اراد ان يحملها ابو زكريا خذى ما افتات تلك الوازن اعنى ام ابى زكريا الا فى ثلاث مسائل اخذتها من ابن مغطر عبد الحميد الجناونى لا تشربى نبيذ الدباء ولا تجعلى الحمة ليديك الى الرسغين ولا تغتسلى اذا مضى ثلاثة ايام من وقت حيضك ومنهم ابو عيسى وقد مات شهيدا كما تقدم ومن كلامه ان قال لزوجة ابى زكريا كلامى كله علم من سوء العلامة ان تعقب المراة المنافق مكان الروح المسلم ومن علامة الخير ان تعقب الصالح مكان الطالح فاعقبت ابا زكريا ابن ابى عبد الله مكان ابى زكريا بن ابى زكريا ومنهم الشيخ الامام الداعى الى معالم الاسلام المنبه على مشاعر الحلال والحرام لواب ابن سلام اوتى الحكمة صغيرا فدام على منهاجها الى ان صار كبيرا

وفى

وفي السير وجدت ابوه بن سلام اهل اعرميسان يلتمسون في حجارة
فردهم الى المساجد ويؤذن وهو طفل واذا قيل له اقم الصلاة
قال الطفل لا يقيم الصلاة واذا قيل له تقدم تصلي قال الطفل
لا يؤم واذا قيل ارجع في وسط الصف قال الطفل لا يتوسط الصف
ونعلم العلم من ابي كبة من اهل تكنيص فلما ظهر من ابي كبة ما تقدم
ذكره امتنع ثواب من العقوى خشية الاثم اذ لا يميز ما اخذ من التهم
وغيره وهو احد الائمة العشرة الذين ذكر ابو يعقوب في كتاب
الدليل لاهل العقول واسند الى كل واحد مسئلة ومسئلة لو ان
انه لبس على الانسان شئ مما يسبق الى ذهنه من الوسواس في
صفة الله من كونه مجسدا او على العرش او على صفة كذا او ذا جوارح
ما لم يقطع للشهادة على الله انه كذلك ويجزم باعتقاد ذلك بدليل
انه عليه السلام ساله رجل ان في النفس اشياء اريد ان اسالك
عنها وددت اني لو مت قبلها لكان احب الي فقال له عليه السلام
كلنا نجد ذلك وحديث ابن مسعود تلك برازخ الايمان وحديث
زوجة جابر حين سالت مجاهدا قالت انه يخطر ببالي بعد حبيبي
اشياء وددت لو مت قبلها لكان احب الي قال ليس عليك من
ذلك شئ ومنهم ابو يحيي تكسنيت وكان موفقا صغيرا في المهد
وحين بلغ الاشد وقوى على الاجتهاد والجهد ومن اعجب كراماته
ان امه نصرانية لا يرضع لها ثديا اذا شربت خمرا او ذاقت محرما
وبقربه ام امان ومن كراماتها انها رات ليلة القدر وهي في مصلاها
المعروف وابصرت ذئبا في ناحية اسفي كذا وجدته بخط عمنا يحيي
ابن ابي العز بغير همز قبل الشين ومن كراماتها اعارت ثوبا ملكا لها

لامراة بغير اذن الزوج فاراد ضربها على ذلك بعمود فاولته ظهرها
وانتظرت وقوع العمود بظهرها فاستبطأته فالتفتت فاذا هو ميت
ومنها ان امراة كلفتها امرأة عليها في فعله ضرر فمضت لحاجة لها
فسقطت من جبل فتقطعت قطعا فنسأل الله العصمة عما يوصلنا
الى عقوق اوليائه ومنهم ابو الشعثاء المعدود في المستجابين الدعاء
الجامع بين العلم والعمل والورع المخلص في السراء والضراء من كراماته
انه دخل عليه ابن اخته ابو يونس التميمي في مسجده فنظر الى سقف
المسجد قد انفتح ورأى السماء فلما تحقق هذه الكرامة قال ادع الله
لهذا الجبل يا خالي ان لا يعلوه سيف المسودة الى يوم القيامة فقال
الآخر مثل ذلك وقال ابو يونس كنت اصلي في مسجدنا فدخل عليه
رجل فقال له صل قاعدا يا شيخ وكان اذا قام من السجود اخذ عكازه
فقال والله بماذا اجيبه فقال اشتغلت بنفسي واشتغل بنفسه ثم
وجد واريحة المسك في روث دابته وقال ابو الشعثاء لاهل بلده
سفينوت لا القى الله منكم من ظلمكم خيرا ولا القاكم ممن ظلمهم خيرا
ومن شدة ورعه انه دعاه رجل الى طعام ووده به فلما جلس تذكر
ان له عليه شهادة فابى من الاكل فقال وهبته لك فابى فقال
تركت شهادتي وابى فقال تركت ذلك المال فابى احمع ثم بعد ذلك
[illegible] مثل ذلك الطعام فلما
[illegible] الخطاب فقال كله انت وعيالك [illegible] وقال
[illegible] وخرج مرة الى المرج فحرث ثم حصد اذ
[illegible] الحب على حمله فلقاه رجل ببعض الطريق
وادعى انه من اهل المرج فقال نعلم يا رب انا لم نجعل احدا في حل

فسمعه الشيخ وقال لولده نوخ الجمل ثم فرغا ما في الحمل وانصرفا
وقيل ان نساء من اهل تدينة يحضرون مجلسه ليلا ومعهن
اولادهن فاذا تفرق المجلس رجعن الى منازلهن وهذه كرامة له
ولهن لان المسافة ازيد من اربعة وعشرين ميلا ومن كراماته
انه يصلي في مصلاه وتصلي بصلاته امرأته امراة صالحة من مصلاها
من ناحية تارديت وبينهما بعد وفيها ان ام الخطاب حلفت بعتق
رقيقها ان لا تزوج اخا زوجها ثم قلب الله قلبها فقيل لها المخرج
ان تهبي ما ليك ثم تزوجي ففعلت فرد عليها فاخبرت ابا الشعثا
بقضيتها فقال انخادعين من خلق الخداع يا ام الخطاب وكانت
صالحة فدخلت الدار فوجدت الجواري ينسجن فقالت انكن
معتقات فقمن من الفرح فلم تزد واحدة منهن خيطا وهن ثلاثة
عشر جارية ومنهم ابو صالح سدرات من اهل اغل وكان صالحا
متقيا متحريا وكان منفردا في منزله ليس فيه كثرة الاشياخ ولا الفقهاء
فخاطب نفسه اؤذن واقيم الصلاة واتقدم بالناس [illegible]
باسدرات فلا اسكن بلدا انا فيها كذا فانتقل الى [illegible]
وعلق وضوءه يوما بخص ابي محمد فاخذه من [illegible]
غير استئذان فعاتبه ابو محمد على د[illegible]
الاشارتي وكان عالما ورعا شديدا في الامر [illegible]
الله لومة لائم قال لاهل منزله استارد اصم [illegible]
لكم اربعا الصلاة والاذان وحفظ الخط وتعليم القرآن [illegible]
مسافركم وتنوارزقكم وتطفأ نار الحرب عنكم وترفع المحظور واذا
رجع من حوائجه الى المسجد فاذا لم يجد احدا دخله يقول ما هذا

يا اهل اشارن صرتم اشارن ومن كراماته خرج هو وزوجته حفصة سائرا الى الجزيرة وصاحبهما اسد ولبوة احدهما يحاذيهم يمنة والآخر ذات الشمال الى ان وصلا وكان يقول لان اترد امن قول جبل خير من ان اقول لا افعل شيئا ثم افعله وكان ابو محمد التغرميني حاكما وكان يطلب الخصلة الحل فقال له ابو هارون هذا امر لا تصلح له ولا يصلح لك الحق بيتك وجرتك يعني يشتغل بامر صلاته قال له رزقك الله الجنة فرجع ابو اسحاق وكان قويا في دين الله فسجن يوما ابازكار من اهل اغرم ابنان وهو صهر ابي محمد التغرميني فسجنه في مسجد امسراتن نادبا عن رعي غنمه في الخط فنزلت عليه جنابة فتشفع بابي محمد الى ابي اسحاق يتركه ينزل الى تموجط يغتسل ويرجع فابى له قال ابو محمد اما عد الرجل بغض ما عليه واصطحب الشيخان راجعين الى منازلهما فلما بلغا اشارن والعادة ان يبيت عند آل ابي اسحاق لان بلده لم يزل شاطا فاراد الحمارة العادة وفي نفس ابي محمد من رد شفاعته فابى لها فقال ابو اسحاق دع الحمارة تذهب حيث عرفت رزقك الله الجنة بابها مثل ما بين السماء والارض وقد ذكر له عذره بانه لو اراد لارسل بعض مواليه او خدمه فاتاه بالماء فذهب معه فلما دخلا الدار اتى ابو اسحاق بطبق فيه انواع من الثمار فاكلا وقال له اطعمك الله من ثمار الجنة ومنهم ابو محمد عبيدة بن زارود التغرميني وشهرته في العلم والعمل والورع واجابة الدعاء كافية عن التعريف وفي السير ارسل جرته الى ابن خالته عبيدة بن محمد يطلب الماء للوضوء فلم يعطه فوقف ودعا الله بباب بيته فملأ قلته من

الميزاب من ماء المطر وفيها عملت ثلاثا يشبهن الفصول وثلاثا يشبهن الكذب اعطى حمارا يركب عليه ومن عادتهم رحمهم الله لا يضربون الدواب الا يسيرا فاستحسن سيره فقال ما احسنه قال نعم هو لليتيم فنزل ومر على جنان تينا فعزم على الشيخ ان ياكل فاستحسن فقال ما احسن تين هذا الجنان قال نعم انكسرت عليه ساقيه ليتيم فخرج وابى من الاكل وقال لامة لقيها ما احسنك ان عرفت توحيدك فتعلقت به ان يعلمها توحيدها الا انه لو لم يسأل لم يقع في محذور واللائي يشبهن الكذب ابصر ذئبا فقال لرفيقه هل رايت هذا الذئب ولم يدر ذكر ام انثى وقال الصبي يبكي هذه امك اقبلت ونقرت بغلته واخذ مخلاة يدعوها بها لترجع وليس في المخلاة شئ فناهيك من شيخ معمر هذه سقطاته يجتنب الكبائر والصغائر حتى عد على نفسه هذه وله زوجتان احداهما تؤذيه والاخرى صالحة عملت له مرة طعاما فاشتغل بالصلاة فاكلت من الطعام عناق فماتت فهربت ام زعرور الى الطعام فدفنته ونقت الاناء وصنعت طعاما آخر فلما فرغ الشيخ من ورده اقبل على الاكل فاستحسن الطعام فقال لام زعرور عملت طعاما جيدا فقالت ام زعرور نعم لعلها تعني ان الطعام جيد وكانت تكثر من شتم ام زعرور وسكت عنها وتقول ايا لك اشتم وتجيبها فلك سكتت وكانت من عباد الله الصالحين وكذا الشيخ ابو اسحاق من اهل نزوجة سوء وكانت تضربه وتحتمل ذلك لله وكانت ام زعرور عالمة ورعة شديدة في دين الله وهي التي انحط الحرج اهلها في التندة

فطلبتها ام يحيى تكون عندها لما اراد الله بها من الخير فتعلمت عندها
فقدم لخوها فخرجت اليه وسلمت عليه فقالت لها ام يحيى اذا جاء
اخوانك المنافقون تغافلتهم واذا جاء اخوانك المؤمنون دخلت
الخزانة فتابت الى الله وقدم ابو محمد التغرمسني زائرا ام يحيى يوما
فاخبرته بشانها ورغبته فيها فخرجت لتستسقى من الجب فاخذ
اناءه وتبعها لتملأ له اناءه فطلبها فملت له فرجع ولم يرض فاخبر
العجوز فقالت لعلك صادفت عبرها والامر كذلك فخرج مرة فصادفها
ابو محمد وطلب الماء فلم تعطه حتى ملئت جرتها فبل ثم ملأت جرة
العجوز ثم اعطته الماء ثالثا فاستحسن حيث عملت بالعلم لاجل
الصلاة فسالها هل لله مزرعة يا جارية قالت نعم قال وهل له من
يحرثها قالت نعم قال وهل له من يحصد ما نبت فيها وهل له محازن
قالت نعم قالت المزرعة الدنيا والحراثون الناس والحصاد الموت
والمحارن الجنة والنار فخطبها الى عمها فاجمع رأى اهل المنزل
ان لا تخرج من منزلهم ورجع الشيخ الى الدعاء والرغبة الى الله فلما
دعاه والجارية قالت لا ازوج غيره فزوجها لابيها قال لا ازوج
الا من احب عمي وعمها قال لا ازوجها الا من ارادت فارادته
وقال لها ابو محمد يوما فاني سمعت من نظر الى الفجر فله من الاجر كمن
رمى بخمسين سلة يوم بدر فقالت انت راعيه ثم قالت له سمعت
كمن رمى بسبعين قال الزيادة من عندك اذا ارادك الله من اعمال
البر وهما نزلا عن فراشهما قبل الاوعاء لئلا يسعى الى احدهما من
حقوق الزوجية شيء فتسبب مرة يبدكر بعد ان خرج وذكرت حجرته
في امره والعنه راجعا فعال الا ولما اراد اخراج المدينة لابي زكار

احتاجت

احتاجت الى الشورى والشيخ زاهد فى الدنيا وتحبر فصار امره
خروجا ودخولا وكانت ام زعرور حريمة للدنيا والآخرة فاخرجت
متاعا كثيرا وكلما اخرجت شيئا قال لنا فنقول نعم فيقول رزقك
الله الجنة وسألتها امراة من اهل اغرم ابنان عن موسى بن جانا
من بلدها اتاها وقال قد زوجتك من وليك فصدقته فلما حملت
انكر فقالت لها بئس ما صنعت انت وموسى ودعت ربها ان
كان فعل هذا ان لا يخرج من الدنيا سالما واتت ام زعرور الشيخ
واخبرته وهو يوصا فقال بئس ما فعلا واسال الله ان يغفر
ذنوبي وان فعل موسى ذلك ان لا يخرج من الدنيا سالما فما لبث
الا يسيرا فجاءه امر الله فمات وحضره الموت صار شبه ثعبان تخرج
من احدى ثقبه الانف ويدخل فى الاخرى حتى مات على ملك الحال
فانتظروه ان ينقطع فلم ينقطع فادخلوه فى قبره كذلك نعوذ بالله
من ذنوب عاقبتها البوار ولابي محمد اربعة اولاد زعرور وابو عبد الله
عالم صالح قدوة وهو ابن ضارة ام زعرور وتوزين تلميذ ابي عبيدة
المغطوري وموسى وفى السير خرج ابو عبد الله افضل اهل زمانه
وهو ابن المراة السوء وتخلفت ام زعرور بعد امه فاخذ متاع امه
فباعه لئلا تلبسه ضارتها وربما وقع بينه وبين ام زعرور كلام
فيقول افوم لئلا اكون رجلا سوءا ويكون امراة سوء ومن دعاء
ام زعرور له ولولدها رزق الله زعرورا الخير يعني ولدها ورزق
اباعبد الله محمد الجنة وكان مساعدا لابيه صغيرا وكبيرا فاذا
اراد ان ياكل قال ادع اخاك زعرورا للاكل فيدعوه خشية ان
تصل الشيخ الدرك فى ذلك من شان العدالة وكان زعرور طالحا

وَمما افتت به انه ليس بصنا وبين مخالفنا امر ولا نهى وفيمن
حلف لامرأته بطلاقها ان تخبره بما اكلت من التمر وقد القت نوى
ما اكلت فى البحر وانعدم ولم يدر عدده انه تخبره وبعدما تعنت
انه اقل عددا مما اكلت حتى تنتفى انه اكثر مما اكلت فيكون قد
اخبرته بذلك العدد فيما احرب لانها لا بد ان توافقه ومن عود
نفسه صيام يوم معلوم فنسى ان يبيت الصيام من الليل ان له
ان يجدد النية ولو بعد ما اصبح ومن قال من النساء ولم تدر بحملها
لغيرها اطلعى فوق ظهرى فسقطت ان لا شئ عليها اذا لم يعلما
بالحمل وسألتها امرأة من اهل اغرم ايثان وهى نفلى لها العمل عن
امرأة من اى وقت تحسب المرأة اذا رأت طهرا او حيضا قالت
تحسب ذلك اليوم ولو بعد طلوع الشمس والمشايخ ما رأت بعد
طلوعها لا تحسب ذلك اليوم وكذا فى العدة واجل البيع والاجارة
وجميع الاحكام ولابى عبد الله ولدان وراع يدعو الله عز وجل
الجنة تغارت صنهاجة على نفزة بنى فخرجوا الى القتال وسالت
الراعى الشيخ انه جهاد فقال سبيل الله واساه خرجا بنو بات
حد بدين فبانوا جميعا فصبر فاذا سئل عن خبرهم بما يقول اذا الفتح
الكيس ذهب ما فيه يعنى الذكر مذهب الاجر وكسف السبل عن
الراعى بعد زمان فوجد كما هو لم تغيره الزمان ولا المكان ولما مات
ابو عبد الله وحملوه خرج طائران ابيضان فوقع احدهما عند رأسه
والآخر عند رجليه فلما دفنوه وقع احدهما عند رأسه من القبر والآخر
عند رجليه وانما توفى الصابرون اجرهم بغير حساب ومنهم ابو الربيع
وكان ورعا قوما فى دين الله وزاره المساع وزد وجهه الى الحائط فقال

له المشايخ اوصيا قال عليكم بالايار عليكم بالايار الى تلاوت وهو
بعرمسي ومنهم ابو يعقوب وكان واسطة العقد وانسان العين
علم علما عمل به ولا تاخذه في الله لومة لائم في ذات ربه ارسل اليه
ابوزكريا والمشايخ من جادو ورجع الرسول فقال مشغول عن المجئ
قال ابن جنون لمثل هؤلاء يمسك الزمان يا شيخ قال ابو محمد حصب
اسكت ابو يعقوب حرمتك وسي ومن اهل الجبل وجمع اهل
نفوسة ما لا يدارون به عن الجبل عامل المسودة ولم يجدوا من
يحمله فحمله ابو يعقوب فلما دخل عليه قال بعض اهل مجلسه ما وجدوا
من يرسلوا الا هذا الوجه يحقر الا بي يعقوب فنظر اليه ابو يعقوب
نظره فرد بصره ثم ضربه الله بما ساء فانتفخ بطنه حتى ان القاعد
عند رجليه لا يرى القاعد عند راسه فانشق فطار روثه الى السقف
بعى الجباء وأراد ابو زكريا ان يرجع من جادو الى تندميرت فقال ابو
يعقوب ان امور الناس لم ينقص بعد واشتكى بالعلة وانه اراد ان
يلتمس للعيال نفقة فقال الشيخ ابو يعقوب لاهل تغرمين بجر الشيخ
يجمعوا له خمسة وعشرين حملا من طعام فحملوها اليه الى منزله وتولى
ابو يعقوب الحكومة وفي السير كان حاكما ورعا شديدا في الامر
والنهي وكتب اليه ابو الربيع كل نفسك بمكيال العلم وزنها بميزان
الورع وخذ لها منها وخذ لما في يديك وخاصم اليه رجلان فوجب
على احدهما اليمين قال خصمه حلفه لي فاشتغل عنه بحفر مواضع
الغرس فكرر عليه واشتغل فغضب ثم رجع وقد انحل مع صاحبه
فقال له الشيخ لو حلفته لحلف كاذبا وضاع مالك فشكر له
فعله واتاه رجل بخصمه فقال فلان لا يقول هذا الا هو منك

تقطع عن نفسه النمائم وامتنع سنه بعض الكبراء من ان يخرج منه
الحق واكل امره الى الله فتتابعت عليه المصائب فعلم من اين اوتي
فالقى بنفسه اليه وطلبه ان يخرج منه الحق فابى وقال قد اكلت
الحق الذى قبلك لمن هو اقوى منى وهو اشد باسا واشد تنكيلا
وقالت ام زيد لام زعرور شيعيني افيدك ثلاثا قال ابو محمد شيعيها
ولو بدفنك بادبيرن وهو اسم موضع وفيه مصلى ابى محمد الذى نصر
ام زعرور خلف ابى محمد وهو يصلى فيه صفوفا شبه رجال عليهم ثياب
بيض ولما شيعتها قالت من شيع اخاه فى الله كتبت له بكل خطوة حسنة
ومحيت عنه سيئة ولا ينبغى للمسلم ان يبقى بغير صديق يفشى اليه
سره ويشرك معه همومه فان لم يجده من الرجال اتخذه من النساء
والعكس للنساء واذا اتفق رجلان على نكاح وليه ثم رجع الخاطب
والمخطوب اليه من غير الم بعدما فشا امرهما فلا يلقى خيرا ولا يجد
بركة ومنهم ابو عمران موسى الاندموميني المعرميني من الادلة على
المؤمنين الاعزة على المنافقين كان ورعا لكنه غليظ على الفجار صنع
لهم رجل طعاما فقال كلوا فالله الذى اخرجه من هذا الرجل السوء والرجل
واقف فجعل لهم الريب واذ دخله رجل يطعمه فخرج لحاجه فشم رائحة
الخمر فوجد الخوابى مملوات فكسرها فخرج وتبعه صاحب البيت بعد
ان رجع يريد اذاه فاعطاه دعوة سوء ومنعه الله من شره ووجد
عما تحب ربوته فى الخط فاخذ يطردهن حتى ادركه العطش من شدة
الحر فوقع صريعا فسقاه صاحب الغنم وكان يتبعه بدلو من ماء
وكثر خيره ونمى ماله من هناك وبقيت تلك البركة فى ذريته قال
فى السير الى يومنا هذا ولقى اباداود الدرفى فى بعض الطرق فتنحى

عن الطريق فتبعه حتى ادركه فسلم عليه ثم قال اخبرني بشئ من كرامات جدي قال له حدك يركب حمارته ويركب هذا الاحمر العنس حز من هناك واجور من بعدك يعني انه يفارقه فاعذر بتغير الزمان واختلاف الاحوال عما كانت عند جده وكانت عجوز باندموس قتل ولداها قطعا قطعا فرزقها الله الصبر فجمعت اعضا كل واحد منفرده وكفنهما بعد ان اعيى الناس كيف يصنعون ومن كراماته انه مسح بجرح ودعا فاندمل وبرأ وياتي خبره في التعريف بابي زكريا ومنهم ابو حبان من اهل عسبانت ويسمى ضيف ام ابي محمد المعرمسي وذكر في السير انه بات عند ام ابي محمد وهو طفل اذ ذاك قال فجعلت له الماء فوجدته يتمعك في التراب وهو يقول اليوم ثم اليوم اليوم يزود من له في نفسه حاجة وولك سيكتب عملك سيرفع خيره لك وشره عليك لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وحفظه ابو محمد مع صغره ويذكره لطلبته ويقول اخبركم بكلام ضيف امي ومن كلام ابي عبد الله بن ابي محمد من يعمل للآخرة يصب الدنيا والآخرة ومن يعمل للدنيا يصب الدنيا ومن يعمل للمروءة يقيه الله مصارع السوء ومن يعمل للاتقال فلا يرى له عند الله ولو مثقال عنق الذرة ومنهم ابو محمد القنطراري كان مستجاب الدعاء وكان دأبه طاعة ربه ومصالح عباده فقيل انه يسير الى جادو فيصلح طريق الجبل فاذا انتصف النهار ذهب الى جادو والمسافه بينهما قرب اربعة وعشرين ميلا اعني طريق جبل بالكبت يسوي ما صعب ونوعر منه فوصل مرة الى منزل اصغوا فوجد سبعة من اوغادهم فقالوا لا نتركك تسير حتى تعطي لنا وهم لا يعرفونه بل حتى نرفض

فلما ايس من خبرهم وانه لابد مما طلبوا ان يفعله واراد ان يدرك
الصلاه فى مسجد امسرانن والمسافة بعيدة فحرك رجليه وهز
سكنه وضربوا له الكف ودعا عليهم على بخبرهم بكلام بالبربرية
ان يعجل الله انتقامهم فجاز غير بعيد فوقع شر بينهم فقتل بعضهم
بعضا ولم ينج واحد منهم فى ساعته والموضع الى يومنا معروف
نعوذ بالله من سخطه ومن كراماته ان اثر قدميه على صخرة
وهو وجه لا دانه بجبال مسجدهم الى يومنا هذا قاله فى السير ووقعت
شدة وقحط فخرج اهل منزله الى افريقية فخرج ببناته معهم
فسار ما شاء الله فنظر الى ضعفه وضعف بناته وبعد السفر
فرجع وقال اتكل على الله واورد الحاجه اليه وهو المطعم فى موضعى
وغيره وهو كلام بالبربرية فما بقى الا يسيرا حتى اعانه الله بالمطر
وكان اذا امسى اغاثهم الله بذود غزلان فتمتلى عليهم الدار فيحلبن
بناته حاجتهم ثم يخرجن فهكذا ايهن وتواترت الامطار وخصبت
البلاد واذا اشتهت بناته لحما اختار تيسا منهم فيذبحه لهن
فانبت الله الزرع من غير بذر فوجد تسعين سودى شعيرا مما
حصد من ربعه فحصد لاهل بلده مزارعهم وخزنه لهم فسموه ابا الخصب
ورجعوا فاعطى لكل واحد منهم متاعه فكان منه بذرهم وطعامهم
ومنهم ابو يحيى الازدالى رحمه الله وزوجه ام الخطاب وسبب
تزويجه لها اراد صرم العنب فارسل الى نصرانى كان يقضى له
حوايجه لياكل العنب فاتاه وعياله وبناته وكن بدور الخدور
فابصرهن الشيخ فقال اعندكم هذا الجمال قال نعم وان حازفيكم
حوريات واحدة منهن قال نعم قال حز فاختار ام الخطاب

فلما دخل بها وكانت كاملة العقل قال لها اختاری الاسلام او
الرجوع الى اهلك وكان الخروج عندهم عن الزوج حراما يعنى فى
دين النصارى واختارت الاسلام على الرجوع فاغتسلت واسلمت
فلما اصبحت اتتها امها فقالت مرادی بقاؤك على دينك وان تركته
فكونى افضل اهل دينك فاحذت تقول امها فشمرت عن ساق
الاجتهاد فاثرت ما ينجيها يوم المعاد ووافقت الشيخ فسمعت مرة
قراءة فى دارها ثم سمعتها الليلة الثانية فى البيت والليلة
الثالثة فى ادبها فرأيها سورة البقرة وآل عمران واصبحت وقد حفظتهما
فاعرضتهما على الشيخ فاستحسنها فقال هذه ليس بقراءة اهل الارض
وجاز عليها ابو ميمون فلم يجدها فاخبرت فتبعته وقد لبثت
دعنا بماء فلما اقتربت منه تخخت فتنحيا الى زيتونة بجبال
نصر شماخ فاعطته ذلك فوجد فيه سبع قبصات فقال سبعة
اشراف وسبع كذا وسبع نوب وسبع قبضات وسبع درجات
فدعو الله ربهما وتوادعا وافترقا فلما جن الليل نامت فاتاها آت
فى المنام ففسر لها قول ابى ميمون سبعة اشراف مست اليه
وسبع كذا صعدت وسبع نوب لم ياكل فيها شيئا وسبع قبصات
وحد فى الطعام وسبع درجات تعطى فى الجنة ومنهم ابو القاسم
موصنين النفوسى وكان ذا كرامات ومن اعظمها اذا رفع اليه طعام
فيه ريبة انغلق فاه ومثله فى ذلك ابو داود كما انى قصابه الله
بمنه من كل ريبة وزاره ابو موسى الدجى فساله عن علامات آخر
الزمان قال جاءتك جاءتك يا ولدى قال هل ادركت شيئا من الماضين
قال مروا مروا وذكر بعض الساعين فى الارض فسادا انه قال اعرف

المؤمن يفرسي اذا اطلعنه على ابى القاسم فلا نمر به ولا يدنوا منه
فلا اطيق الغارة عليه وَروى عنه انه يقع الحمام على راسه ومنهم
ابو يعقوب من اهل تدينت وكان فاضلا ونعس من العيا على
المحراث فاتاه آت فمسك شيئا من ناصيته فقال قم يا يوسف
اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كانك تموت غدا
وَرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم لليلة تمام اربعمائة
فقال له الليلة تمام اربعمائة فقلت نعم وقال من عرف الله
فليتقه وروى عن ام زيد انها رفعت من بيتها ليلا وهى نائمة
مع زوجها على الفراش فانفرج البيت حتى وصلوا بها الى ورزان
مصلاها المعروف فقال بعضهم لبعض قد استقبلت فقال نعم
فوضعوها قالوا من صلى فى هذا الموضع ركعتين كمن صلاها بمكة
وَكانت حازمة فعقدت فى الشجر الذى يليها عقدا لئلا يذهب عنها
الموضع فردوها الى بيتها والى فراشها فلما اصبحت ذهبت حتى وجدت
علامتها فبنت هنالك مصلاها المعروف وشاهدوا بركته واجابة
دعوته فيما قيل والله اعلم ونابها دينار من الحجارة ولم تجد مخرجا
وذهبت الى اخيها فى الله ابى محمد النفرميني فاشتغل عن العبادة
فغار الاعرابي يومه ذلك فى مزدا فضرب فسقط ميتا فاراح الله
منه العجوز وعجن حارس التبن لامراة صالحة فقة تبنها اذ امتنعت
منه وقد راودها عن نفسها فشكته الى ربها فنزلت عليه نار
فاحرقته ومنهم ابو الفضل الجرامى بن الشيخ سهل وكلاهما فايق
فى ميدان العلم والعمل سابق سئل ابو الفضل عن القرآن فقال
اعن الخالق او عن المخلوق تسئلوني فقال السلطان جوهرة

في تليس وسئل ابوه عن احدى سبع لايكون الدنيا مع عدمها
فتلا عليه من اول والشمس ونزل بعض اشياخ قوميا حاوروا وهو
قوي في العلوم فقال له ابو الفضل بعد محاورة ما بيننا وبينكم كفاه
المتقدمون ولكن ان سال بعض المعتزلة هل كلف الله الكافر الايمان
في حال كفره قال نعم قال ابو الفضل هل كلفه ما لا يستطيع اولا
فيلزم على الاول الاستطاعة قبل الفعل وعلى الثاني تكليف المحال
فحار ولم يجد جوابا واسمه ابو اسحاق فقال لابي الفضل اوهمت
السامعين ان عندك جوابا قال نعم قال كلفه ما لا يستطيع
لاشتغاله بالكفر لا لزمانة اوغيرها وكانت ام جلدين
تزوجت شيخا من اشياخ العلم وله بنات وكن يؤذينها باخذن
الدقيق ويردن التربة البيضا موضعه ويا خذن اللبن ويردن
الماء فاذا قال الشيخ لم يكون في لبنك الماء فتقول كذلك قدر الله
ويا خذ الدقيق فتجعله في آنية وتصب عليه الماء فترسب التربة
ويا خذ الدقيق من فوق فصعفت واصفرت من اذاهن ولم تخبر اباهن
بشئ من ذلك ثم متن جميعا فاراحها الله منهن وبقيت بغير ولد
واستحيي الشيخ ان يتزوج عليها واستحب منه ان يبقى بغير ولد
فرغبت ربها فاجيب دعاءها فسمع هاتفا يبشرها فولدت اربعة
ذكور مساعين منعها الله بهم زمانا ثم ماتوا جميعا وزارها
المشايخ فقالت بيتوا فان لم تبيتوا الا لنا كلوا فلا تبيتوا يا من
يزيل الوحشة عمن لا يعرفهم فاذا عرفهم زادوه وحشة واشتكت
من الذنوب فقال لها الرواعي حب المسلمين يخرج
العبد من الذنوب كما تكشط الشاة من جلدها وكما ينزع الشعر

من الزب وسالت ربها ان لا تموت حتى ترى ام زعرور وزيتون
تغرمين وان يصلي عليها ابو محمد اذا ماتت فقضى الله ان ارتحل
اهلها للربيع حتى بلغوا تغرمين فمضت ابنتا ابنها الى تغرمين
يطحنان فصادفتا بيت ام زعرور فاخذنا في الطحن والعجوز مشغولة
بالعبادة فقالتا فيما بينهما ان هذه العجوز مثل جدتنا فسمعتهما فسألتهما
فاخبرناها عن ام جلدين فخرجت اليها زائرة فقالت لها ام زعرور
ادعى الله فقالت بل ادعي انتي فاني استجيبت من ربي مذ مسالته
ثلاثا نعني ان ترى ام زعرور وترى زيتون تغرمين وان يصلي
عليها ابو محمد قالت ام زعرور ادعى انا ام زعرور وهذه تغرمين
فدعت الله ورجعت ام زعرور فاخبرت ابا محمد فخرج لزورها
فوجدها ماتت فصلى عليها وكانت ام جلدين اول عمرها اذا سمعت
صوت الدف تحرك عليها فدعت الله فلم تسمع دواحى ماتت وللعجائز
بالجبل وغيره شان عظيم ومنهم ابو عبد الله فضل مسكنه غربي
مدينة القيروان وسط سوق الاحد جاره ابي محرز يخرج الى المرج
بالسبخة الى اخوانه من هوارة وزناتة وكرزه قريبه من سبعة منازل
يتعلمون منه العلم في مساجد عدة عامرة قال ابن سلام بن عمرو
وهو عالم مفت بالقيروان يعني اذا رجع من المعلم قعد للفتيا
ببلده بالقيروان ومنهم الامام الشهير النفسه الكبير سعيد
الحداي وكان فقيها عالما مفتيا بالقيروان وكان داما لا وجاها
قال ابن سلام بن عمرو من فقهائنا بالقيروان رجل يسمى سعيد
الحداى وهو الذى رد مقالة عبد الله بن يزيد في الحجة قال ابو عمار
قال سعيد الحداى ان حجة رسول الله قامت على الناس جميعا

من

من السالفين اسدهم الاصحاء ولزمنهم كافة سمعوا بها اولم يسمعوا
ثم قال نظر المسلمون فرأوا ان مقالة سعيد اقرب الى الصواب والرشد
وابعد من مقالة من اجمعوا على تخطئته ممن قال بحجة الفكر قال ابن
الرقيق لما عزل ابراهيم بن احمد ابا العباس بن طالب عن قضاء افريقية
سنة خمس وسبعين ومائتين ولاه وكتب كتابا قرئ بالجامع فلما
قرئ لم يوقف له احد غير سعيد بن الحداد فانه تكلم فيه كلاما
جميلا قال ابن سلام وابو سعيد هو الذى ادحض حجة عابدين
الكبش بالقيروان فقتلهم ابو جعفر بن خزر قال وهم المشركون عابدون
الكبش ذكر هذا الاثر التعريف بسعيد وقوله ابو سعيد فانه زيادة من
الناسخ ومنهم حارث ابو الغدير الهوارى ومسكنه قال ابن سلام
قبله سوسة غربى مدينة القيروان قال وهو فقيه مفت كبير
معروف بدعوة المسلمين ومنهم سليمان بن ياسر قال ابن سلام
منزله بقلوط حوزة شرقى القيروان وهو رجل فقيه من علمائنا
ومنهم ابو يعقوب يوسف قال ابن سلام ورجل يقال له ابو يوسف
وهو عربى وهو من علماء اصحابنا وهم حوزة وجماعة ومنازل عدة
ومساجد كثيرة ومنهم ابو الفصاح قال ابن سلام بعد كلام وكان
كبيرهم يقال له ابو الفصاح وهو الذى يعلمهم العلم توفى قبل سنة
ستين ومائتين وهو رجل بصير بالفقه تعلم العلم بتاهرت وهم
نحو من خمسمائة رجل فى حوزة واحدة ومنهم ابو حبيب ومنزله
بفقصة الساحل شرقى القيروان قال ابن سلام وهو رجل عالم
فقيه ومنهم ابو عمرو حفصون المفوسى قال ابن سلام ومنزله ساطن
المرج فى عدد من نفوسة نحو خمسمائة او اكثر قال وهو رجل عالم

فقيه فارض نافذ ومنهم العسيري المزاري قال ابن سلام رجل
عالم فقيه بصير واسع العلم ومنزله بفحص القيروان فاوذي بنزول
الموالي عليه فرحل ومنهم السمح بن عبد الجبار المزاري قال ابن
سلام فقيه عالم ومنهم ابو حفص سليمان بن حفص الفراء عند من
قال انه تاب من الذي خالف فيه قال بعض اصحابنا لو لم يكن الا
احمد بن الحسين الاطرابلسي او سليمان بن حفص الفراء لتبعته المذاهب
ولو لم يكن الا الامام افلح لتبعته المذاهب وقد تقدم في التعريف به
بعض مناقبه وكلهم اباضية الا احمد بن الحسين وابن عمارة ياخذون
بمسائل القياس واخذا بقول عيسى بن عمير في الكلام وبقول ابن
علية في الفقه ورايت له كتبا كثيرة اجلها واحسنها المقالات
وبعده المختصر في الفقه واما الفراء فرجل عالم يسكن القيروان
خالف في بعض المسائل وذكر بعض اصحابنا انه تاب ورجع الى مذهب
اهل الحق قال ابو عمرو واذا ذكر الشيخ ابو زكريا الفراء وعليا قال
انا لله وانا اليه راجعون ما اصابهما على كثرة علمهما ومنهم الامام
الماهر والبحر الزاخر العالم الذاكر ابو حاتم يوسف بن ابي اليقظان
محمد رضي الله عنهما بويع بعد موت ابيه ومكث في الخلافة اربعة
عشر سنة قال ابو زكريا فاطردت له الامور ولم ينقم عليه احد
من رعيته في حكم ولا فعل وقدم على جبل نفوسة بعد ابي منصور
افلح بن العباس قال ابن الصغير لما دخل ابو حاتم مدينة تيهرت
جمع مشايخ البلد واستشارهم فيمن يوليه القضاء فاشاروا
بان يولي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الشيخ وكان ابوه قاضيا
وتقدم التعريف به وبعد له وباتقانه الامور قالوا وما عبد الله

دون محمد فى العلم والورع والدين قال اشرتم واحسنتم فولاه
القضا وولى بيت المال عبد الرحمن بن صواب النفوسى وولى
الشرطة زكار لانه ذو نصيحة وهيبة وابراهيم بن مسكين لانه
ذو صلابة فى الحق وقد كانت حروب خسدت بها البلد وفسد اهلها
واظهروا المنكر وكثر الفسق والزنا وشرب الخمر جهارا فلما تولى الرجلان
الشرطة قطعا ذلك فى اسرع وقت واقرب زمان فكسروا الخوابى
فى كل دار عظم قدرها او صغر وفر المفسدون الى الجبال وشرد الاشرون
الى الاطراف والاودية ونفيا قطاع الطرق وردعا السراق ردعا
شديدا وحملا الناس على العدل والسبيل ولم ينقم على ابى حاتم شئ
الا انه ضرب مرة على الظنة لا غير وكانت له خطباء قال ابن الصغير
وشهدت له خطبا كثيرة اولهم ابن ابى ادريس والثانى احمد
والثالث ابو العباس والرابع عثمان بن الصفار والخامس احمد
ابن المنصور وكان الرستميون اهل علم وفصاحة وذكر عن الامام
افلح انه لم يعد خطبة قط لجمعة ولا لعيد اولغيرهما وقد تقدم
التعريف بهم من ذلك ومنهم ابو معروف ودار بن جواد رحمهما الله
قال ابو العباس ناهيك بابى معروف فى الاثار والمعروف والموصوف
بدراسة العلوم المعروف قال وله فى النوازل والاسئلة المعضلات
اجوبة كاشفة اشكال المشكلات قال ابو العباس وابو الربيع
دخل رجل على ابى معروف فى مرضه الذى مات فيه فساله عن ستة
نفر دخلوا على مريض ثلاثة رجال وثلاث نسوة فقالوا له اوص فقال
بماذا اوص ومالى ورثتموه اسداسا لكل واحد سدس فاجاب
بانه رجل له ام واختان لأم وثلاثة بنوعم فتزوج كل رجل امرأة

فالمال بينهم اسداس واستمسك زوج عمه فى نفقة ابنة عمه معها
الى ابى منصور الناس فقال ابو معروف اردد الى ابنة عمى وهى كبيرة
وقال ابو منصور لان فعلت لا نكلن بك فساق ونغو وانى ابا معروف
يتيم فشكاه بان سيف ابيه فى يد الطواف اعطاه له زوج اخته
فارسل الشيخ ابو معروف الى الطواف فقال ساوم بنصيب الاخت
من السيف ففعل فلم يجد من يشتريه وقيل اشترى جنا ما وباعه
ولم يره وعيب عليه ذلك واهدى امير القيروان سيفا لاهل
الجبل ومراده اختلاف رايهم فاختلفوا فبعضهم امر برده وهو اولى
بربيته وبعضهم قال ذلك عون له على باطله وقال بعضهم اكسروه
وادفنوه وقال بعضهم امسكوه فان عطايا الملوك جائزة ومن
هؤلاء ابو معروف فاصيب ببصره قال ابن ماطوس الحمد لله الذى
جعله له فى دنياه ولم يجعله له فى آخرته وبعث الى الشيخ عبد
الحميد الفرانى ان يرسل اليه دواء العينيه فال عجبا لهذا الشيخ
اعطاه الله شفاء الذنوب فاراد ما يزيله قال ابو معروف حين بلغه
قوله جعلنى كالصبى ارضع لابهامى فراد الفرانى اجر المصيبة ومما
نكتسب العين من الاثم ومراد ابى معروف ما يكسب من الخير
بالبصر وكان يتجر فاذا وزن غيره زاد له حروبة واذا احد نقص
حروبة واوصى بعشرين دينارا لحوطه الميزان ودخلت المشايخ
على امه لتوصى فقالت فيما اكثر الوصية فالوافى الكفارة فاوصت
بثلثها ثم كفارة فانفذها ابو معروف عنها ورمى رجل طائرا
فوقعت برجل فقتلته فاختصما لابى معروف فاحد العاقل منهم
فقال اولياؤه لم نعتمد فقال اصبروا والا دفعته ليقتل وانتم

سظرون وقال خصماؤهم ادفعه لنا لانه قاتل ولينا ظلما فقال
اصبروا والا تركته ولا تجدون اليه سبيلا وحكم بينهم بالدية
وانما قال لهم ذلك لان في المسئلة اختلافا وسرقت بغلته
فوجدت بمصر فاخذ المشايخ له خليفة فاستمسك بمن هي
عنده وشهد له من حضر فحكم له بها ومن عادته اذا جار على
اغصان الاشجار التي زادت حتى منعت السابلة فيكسرها ويرمي
بها الى بستان صاحبها وكان يوما يعمل عملا في جنانه لابسا سراويل
لا غير فدخل عليه تلميذه ابو منصور فلما رآه كذلك اخرجه الى
الخطة فقال تبت فاراد لومه بعد ذلك فقال ليس لك ذلك
بعد التوبة وهذا منهم رحمهم الله من احياء السير والورع
والحذر وجاز يوما وتلاميذه على فدان فيه اشجار التين البغطوري
فادخل الشيخ الطلبة فاكلوا بالدلالة فالتقى بصاحب الفدان
فاخبره ليسره بذلك فقال قد صادفتم وقت جنانها فامر ابو
معروف فاوقروا بغلته تينا وارسل بها الى البغطوري فامر
خادمه ان نصبها في داره ومنهم ماطوس بن هارون وماطوس
ابن ماطوس وكلاهما قد سبق في ميدان العلم والعمل وشمر عن
ساق الجد وحسر عن ساعد الاجتهاد وتجنب الكسل وكان ابن هارون
ذا بنات واحتاج لما ينوبهن فارسل معه عامل البنية ثلثمائة
دينار الى ابي منصور فاتاه فقال له يبلها وانه محتاج اليها ولا
يعطيها له فاساغها له ودخل داره جارلة بسوى في المطر الماء فقال ليس لك
عندي ماء وجاز على تندمبرت فاستلا عليه سبعها وهي الكلاب
ونزل الى بلده شروس ودخل بيته وعليه ثوب جديد وجعل

يتقلب من شدة الغيظ وهو يقول لو كان لجهنم بابان ادخل من احدهما واخرج من الآخر لشفيت غيظي ولم يعلم احد اخشبة الفتنة بين القبائل حتى تقطع القميص من كثرة التقلب ورأى رؤيا انه لبس جبة من قصب فعبرت بأنه يموت شهيدا فاستشهد بمانو رحمه الله وهو ممن شد في الخروج اليه لاجل رؤياه فضرب بها وخرج امعاه فمسكها بيده وقاتل بالاخرى حتى استشهد وقال له بعض اصحابه حين ضرب الى هذا توصلونا قال هذا الذي نتمناه زمانا وهو خير من الرجوع الى الاغتسال بالماء البارد بالاسحار ووقعت فتنة بين شروس وتندميرت فخرج الماطوسان من شروس خشية ما يلحقهما من الاثم فقال يوما ابن هارون لابن ماطوس امن تريد ان ينهدم الحائط فقال لا ابالي اين وقع لسلامة قلبه وقال ابن هارون وانا كذلك واذا كان لابد فلينهدم اليهم وكان ابن ماطوس اختص بكمال الصبر وكثرة الكرامات واجابة الدعاء وهو من الاثني عشر المشهورين باجابة الدعاء ومن صبره انه ابتلي بامرأة سوء وكان يوما يحدث امرأته فالقت على عمامته رمادا وما زاد الا الحمد والشكر واخذت يوما ابنه وضربت به الحائط فخرج دماغه وما فعل الا الصبر واذا قيل له طلقها قال لا اريد ان يبتلى بها احد غيري ومن اعلا كراماته انه اذا كان يسير بالليل من المسجد واراد دخول بيته سبقه عمود من النور بين يديه ومدحه رجل بذلك فقال الشيطان يرفع الى حيث يمكنه من خلف وامام فنسال الله العصمة منه وكانت امرأته تقول له سبقك جنك ومنهم شبيبة الدجمي

النفوسي وتقدم ان ابا القاسم قال فقدت بمانو ثلثمائة مقتولا ولا شيبة في دجي وميال في اتلجام وجنا في تنزغت وهو صاحب اللواء في وقعة مانو فقال افلح بن العباس اثبت البند في الارض باشيبة فابى ثم اعاد عليه فقال مسكته عند ابيك وجدك ولم يامرا بذلك ساحفر له حفر الله لك فلما اثبت البند في الارض انصرف افلح وترك المسلمين يمعون حوله خشية ان يولوا الدبر واللواء قائم فصرعه بعض اهل البصائر فانهزم الباقون ولم يكره موت المشائخ لانهم اكرهوه على الخروج ومسجد دجي له واما جنا التنزغتي وهو اخ لابي القاسم من الرضاعة كان في التقى والزهد والشهرة في الخير بمكان وكفاك ذكر ابي القاسم له في الثلاثة الذين خصص من الالوف ومن الثلاثة الذين هم في ولايته وله بنات مشهورات في طرق الخير حتى قيل فيهن بنات جانا في الاسلام في جبل نفوسة كالغرابيب البيض وكذا ميال له ايضا والثلاثة غاية في العبادة والشجاعة والتقى واستشهدوا جميعا بمانو وتقدم ان المشائخ حين دخلوا على ابي القاسم زائرين قالت لهم احدى بنات جانا ما قالت وجمعوا اما جمعوا وجعلوه بيدها تنفقه على همها سرا لعلمهم بانها غاية في ذلك وكفى التنبيه على القاضي عبد الله والخازن عبد الرحمن وعلى الخطيا عن اعادة التعريف بهم ثانيا وفي ايام يوسف وقعة مانو التي قل بها حد سيف نفوسة على يد افلح بن العباس وذلك ان نفوسة بلغت في العلم والتقى والعدل والورع مبلغا عظيما يكاد ان يكون حاكيه كاذبا وهابهم من بالمشرق والمغرب ولذا قال الامام عبد الوهاب رضي الله عنه انما قام هذا الدين

بسيوف نفوسة واموال مزاتة وقد تقدم هذا وكان ابراهيم بن
احمد من بني الاغلب والي بني العباس على افريقية وكان ظالما
جائرا فقدم طرابلس ولعله افسد فاجتمع راى اكثر نفوسة
على ملاقاته فاتى لهم اميرهم افلح بن العباس وسعد بن يونس
عامل قنطرارة ومعبد الجناوني وعزم من رغب في الجهاد واظهار
المعروف ودين الله لتكون كلمة الله هي العليا قال ابن الرقيق
وفي سنة ثلاث وثمانين وما بين تحرك ابراهيم بن احمد يريد
محاربة ابن طيلون وامر بالحشد فلما اجتمع له ما يريد خرج من
تونس لعشر خلون من المحرم فاقام برقادة الى سبع بقين من صفر
ثم خرج بجميع من معه فاعترضه اهل نفوسة في جمع عظيم وذلك
في النصف من ربيع الاول فكان بينهم قتال عظيم فقتل من جنده
جماعة من الرؤساء وغيرهم ثم انهزم اهل نفوسة وكان في ايام
المعتضد فتبعهم وقتلهم قتلا ذريعا وتطارح منهم في البحر بشر
كثير وقتلهم فيه حتى غلبت حمرة الدم على الماء قال ابو زكريا
قال بعضهم لبعض دعوا هذا الرجل ولا تتعرضوا له بشئ فابى
جمهور الناس منهم سعيد بن ابي يونس حتى قال بعضهم اشتقت
شداخ قنطرارة لم ترد الموت في سبيل الله قال خفت على البقرة
فتبيعها عجلها يعني بالبقرة نفوسة وبالعجل قنطرارة فكان
الامر كما ظن وتقدم كراهة معبد لذلك في التعريف به وكراهة
افلح فلاقوه بقصر مانو على ساحل البحر فاقتتلوا قتالا لم ير
مثله في ذلك الزمان فبارز رجل من المخالفين يريد من يقابله
فكل من خرج اليه قتله فخرج اليه افلح بنفسه واشتد القتال

فامر افلح شبيبة الدجى صاحب البند ان يثبته فى الارض فابى
ثم امره ثانيا فابى فقال لم يامرنى ابوك ولاجدك باثباته والحفر له
ساحفر له حفر الله لك وكان افلح قد اضمر للاشياخ ايجاس سوء
لانهم اكرهوه الى الخروج فلما حفر للبند انصرف وتركهم وبقى اهل
البصائر لانه لايجوز لهم ان يولوا الادبار والبند قائم فصرعه
بعض اهل الخبر فمات اثنا عشر الفا ومن العلماء اربعمائة وحمل منهم
اسرا ثمانين عالما وفيها مات ابو ميمون وعمروس ومطوس
وشيبة وجانا ومبال ومعبد وغيرهم من الاشياخ وكانت
فى الاسلام فلتة لم نترفع الى يومنا هذا وتقدم ان عمروسا حما
الناس على فرس سابق فجعل له حبال فعثر فرسه فاسروه فقالوا
ارجع عن الذى كنت عليه نطلقك واستعف نعف عنك فقال
تلك كلمة لا اقولها حتى الحق بالله وكان يقرض بمقاريض الحديد
من يديه حتى بلغوا به المرفق فمات شهيدا حميدا رحمه الله
عليه وجاز عدو الله الى طرابلس وفيها ابن عمه فقتله واراد
الزيادة فتفرق عنه جمعه ورجع الى افريقية وفى سنة اربع
وثمانين اخرج ابنه العباس الى حيز نفوسه فى شهر رجب فقتل
من وجد فى الاطراف واستباح النساء وحمل ثلاثين اسيرا فقتلهم
ابراهيم بعد ان قدموا عليه واوفى سفر من اهل نفوسة فامر
بقتلهم وقدم رجل منهم وكان احسنهم منطرا فقال اظنك معلم
القوم وامامهم قال لست كذلك قال ما تقول فى قال ما عسى
ان اقول فاسق ظالم سفاك لدماء المسلمين ابعدك الله فاستشاط
ابراهيم غيظا فقال والله لاقتلنك قتلة لم اقتل بها احدا من

اصحابك قال ان كان الامر لك فستفعل ما قلت فزاده حنقا فقال
ومن يمنعك منى فاذن المؤذن فقام فصلى باصحابه فالقى الله
فى قلبه ان يطلقه فتركه ليعلم ان الامر لله لا له عدو الله واستاصل
من قدر عليه من قنطرارة فصح ما ذكرلهم سعد بن ابى يونس ثم
فعل باهل نفزاوة كذلك فى المرتين وذكر ابو زكريا ان الصفين
لما افترقا بمانو حدث غير واحد من اصحابنا ان رجلا من عسكر
الفاسق لما جنه الليل اقبل ليحمل اخاه من المعركة فبد فنه نظر
بعد ان حمل اخاه على بغل له شبه سلوقى يطوف فى القتلى فسمعه
يقول كبروا يا اهل الجنة فكبرت نفوسة ومن معها ثم قال
انبحوا يا كلاب النار فنبحت قتلى المسودة فنبح اخوه بين يديه
على سرج الدابة فالقاه الى الارض فهرب وتقدمت حكاية الذى
صلب ابا يحيى طالب الحق وما راى له من البراهين وكذا صالب
عروة بن ادية وبراهين قتلى مكة مع ابى حمزة المختار ووقعة
مانو تعد ووقعة ابن ثور احمد باهل عمان وقد خرج عليهم من
البحرين عام ثمانين ومائتين وكان عاملا للمعتضد وخليفة
اهل عمان عزان بن تميم قال المسعودى امامهم يومئذ الصلت
ابن مالك والصحيح ان الصلت عمر اماما المرتضى ... من
من الائمة فلما كبر عزل من غير جرحة واغتنم ... موسى
ابن موسى وبايع لراشد بن النظر اماما وفى ... بتيمية
ناحنا لوا حتى عزلوه وبايعوا عزانا وخرج عليهم احمد بن ثور
وقتل عزانا وخلقا كثيرا حمل رؤس بعضهم الى بغداد فابتلى
الله المعتضد بان اظهر له شخصا فى داره بالليل تارة بحربة

فيطعن بعض غلمانه فيقتله وتارة تاجر لجمع الاطباء والمنجمين والمعزمين واصحاب الخواص فما صنعوا شيئا وكذلك ابتلى الله ابن الاغلب واستحال طبعه وغلب عليه سوء المزاج فتغير عقله وساءت حالته واسرف فى قتل اصحابه واولاده وبناته وكتابه وحجابه وانهمك فى الشر وسقط له منديل من يد بعض جواريه فاصابه خادم فقتله وقتل بسببه ثلثمائة خادم وقتل ابنه المكنى بابى الاغلب صبرا بين يديه وقتل ثمانية اخوة صبرا كانوا من رجاله وقتل يوما ست عشرة بنتا قال ابن الرقيق واتى بامور لم يات بها احد قبله ولم يتقدمه الى مثلها ملك واتخذ الاحداث حتى جمع اربعا وستين حدثا وجعل لكل واحد منهم فراشا ومرفدا وملحفا وبلغه عن بعضهم امر فقتلهم جميعا منهم من ضرب بعمود من حديد فطار دماغه وكان يحرق منهم كل يوم خمسة او ستة حتى اتى على آخرهم وادخل بعضهم الحمام فسد عليهم وماتوا من حينهم وقتل ندماءه وطبيبه وقتل كتابه وحجابه وسجن بعض كتابه واستعطفه على نفسه وفى جملته ان الملوك اذا ما استرحموا رحموا فاجابه ان الملوك اذا ما استرحموا قتلوا فقتله والجأه وابل المطر الى مسجد قرية فسقط بعضه وخشى من سقوط الباقى عليه وعلى اصحابه فخرجوا ووقفوا فى المطر فابصرهم فتى فانزلهم واحسن بما قدر وباتوا باحسن مبات وكان زمان التين فادخلهم بستانا له واطعمهم ما ارادوا فامر به فضرب ضربا وجيعا وكانت له عبيد صقالبة فرمى ببعضهم من اعلا القصر وبعضهم

ادخلهم بيتا وبنى عليهم ليموتوا جوعا فوجدوا فى البيت سيفا ،
فقتلهم واحد منهم ثم قتل نفسه وحزن لذلك اذ لم يموتوا جوعا
وقتل صاحب الديوان وشريكه لا لامر عظيم بان قطع يدى احدهما
ورجليه وحمل راسه الى صاحبه فقال له ان لك خدمة وقديم
صحبة واقتلك قتلة مريحة قال ما خنتك عهدا منذ توليت
وامر بضرب عنقه وقتل ابنه اباعقال اذ قال لاخيه ان ابى زال
عقله وقتل جواريه وبناته فمنهن من خنق ومنهن من بنى عليها
حتى ماتت جوعا وله افعال غير هذا واضطرب امره ثم اظهر
التوبة واراد الحج ثم رجع غازيا الى صقلية فمات بها طريدا
ملعونا ولم يبق ايامهم بعد ذلك الا قليلا حتى اباد الله ملكهم
واهلكهم وازال الامر من ايديهم وذلك عام سته وتسعين
ومائتين وجعل الله سبب وهن شوكتهم ان ابراهيم قتل رجاله
خصوصا من برقادة فسار لهم بنفسه وحاربهم وبارزهم فلم تقدر
لهم على شئ ثم اظهر انه عفا عنهم ثم خلع عليهم ثم اجمع عنده
نحو الف منهم فاحاط بهم وقاتلوا عن انفسهم قتالا شديدا
ثم قتلهم جميعا وقتل غلمانه الصقالبة ثم اشترى العبيد السودان
مكانهم فبلغت عدتهم مائة الف وقتل وزيره احمد بن ابى اسحاق
وكاتبه رجاء بن محمد فدمرهم الله واوهن شوكتهم وسلط عليهم
كتامة مع بنى عبيد الله ومنهم ابو بكر بن يوسف النفوسى
وكان عالما فقيها مستجاب الدعاء قال ابو زكريا ذكر لابراهيم
ابن احمد ان من علماء الاباضية ابا بكر بن يوسف فوجه اليه
من اخذه فطلبهم ان يصلى ركعتين ففعلوا فدعا ربه انى مظلوم

فبعث الله ريحا وظلمة فحالت بينهم وبين الشيخ وكان مكفوف
البصر فاخذ ابنه بيده فنجاه الله مما مكروا ومنهم ابن يكوب
وكان عالما قال ابو زكريا اخذه ابراهيم بن احمد فى تمانين عالما
فحملهم الى القيروان وكان مقطوع العرقوب فاستاذن اصحابه
فى الهروب فاذنوا له فهرب فنجاه الله من شره وقتل سائر
اصحابه ومنهم داود بن ياجرين وياجرين ورايت بخط بعضهم
ياكرين بالكاف قال ابو العباس هما شيخا نسك وزهد واجتهاد
فى العبادة وجد وقد ذكر انهما خرجا سنة من السنين الى البادية
فى اوان الربيع وكانا متوافقين مترافقين فلما عزما على الافتراق
او قبل ان يفترقا قال ياكرين يا داود اوصنى قال لا تستنج
بيمينك ولا تنزل اهلك الا فى موضع الدراء والستر ولا تسكن
ازواجك فى بيت واحد وتقدم انه حضر مجلس القضاء هو
وماطوس عند عمروس عند التعريف به ومنهم ميمون بن
محمد ابو عمرو وابو الفضل سهل وكلاهما فى الفضل والتوفيف
سابق فى ميدان الرضا والعدل سابق وبالحكمة وفنون العلم
ناطق اما ابو عمرو فكان حاكما وشديدا فى الامر والنهى وفى
السر سمع بمجلس الخمر فى القحص على ستة اميال من شروس
وشروس ام قرى نفوسة وجادو مدينتهم فكسر آنيتهم واراق
شرابهم وفيها جاز عليه ركب التكرور قدم من بلاد السودان
فجمعوا له اربعمائة دينار فابى من اخذها وامر باغلاق الاسواق
والبروز الى التكرور من اجل الانتفاع بالبيع والشراء فطلب
التكرور رؤية ابى عمرو لما سمعوا عنه من العدل ودلوا عليه

فسلموا وكان سمع ابى الربيع سليمان بن هارون فلما ملأ اعينهم وافئدتهم علما وادبا وحياء وابى من اخذ المال تورعا سألوا عن اسمه لاشتهاره بالكنية فقيل ميمون قالوا ميمون اى طابق اللفظ المعنى وناسب وكان ميمون الناصية على نفوسة مدة ولابنه وانه رجع يوما من جادو فسمع بجيش عظيم للمسودة على الطريق واراد السير معه لانه محجة الاوائل وطريق الاشياخ ولم يرد ان يخالفها فلما نام اصحابه قصد غار الكيف فبات فيه يعبد ربه ويرغب اليه فلما اصبح اتاه خبر انصرافهم فسار مع طريق الماضين ومن عادتهم انهم لا يخالفوا طريق السلف ولو فى المشى فلاقى يوما اباسليمان التندميرتى فنزل عن فرسه اجلالا له فقال ابنه من هذا يا ابى قال اوما تعرفه هذا الذى انزل الحمل عن ظهره فحملته ومازال حتى طرحه عن ظهره فلاموه فقال عسى من الله توبة نصوح قبل موتى ولو بسنة او بشهر او بجمعة او بيوم ولو بساعة ولو عند الغرغرة وضعف حين كان فى الامور حتى لم يطق الصلاة وافقا للهرم فلما ترك الامور قوى واشتد وقال كانما حط عنى حمل وحبس جانيا فى بيته مغلولا فقام ابو عمر بليل متوضئا للصلاة فعلق الجانى وثاقه واخذ سكينا فضرب ابا عمر وجرحه فقام اليه ونزع من يده السكين وشد وثاقه ولم ينتصف لنفسه وكان الحاكم اذ ذاك غيره فلما اصبح حمله المشايخ الى الحاكم قال الحاكم لدت انه نعمى الاسلام يا عدو الله وروى انه اذا اراد ان يحكم اخذ يرتعد كالسعفة واذا قال الخصم اعطنى حقى جعل يبكى خوفا

من المبل عن الحق واما ابو الفضل سهل لما تولى ادرك الناس فى ذل من المسودة وزناتة والعرب وواحد من اولئك يقدم على عشرة من نفوسة لما ملؤا قلوبهم من الرعب فلم يبرح حتى عكسها وصار النفوسى يقدم على عشرة من اهل البادية ورفع الجور عن نفوسة وخرج مرة الى طلب زناتة ونزل الابراج فلما قرب من العدو ضرب خيمته فدخلها برغب ربه وارخى اطنابها فانتشب الحرب فهزم الله زناتة وشتتهم ووقع فساد بمدينة غدامس وهى على سبع او ثمانى مراحل من نفوسة وخرج اليهم يصلح فسادهم فاتفق راى المشايخ فى رده فلما بلغه الرسل ابصروا رايات واعلاما فوق راسه وعلموا ان ذلك برهان من الله فتركوه ولم يردوه فلما بلغ غدامس ناصبوه وقتلوه فهزمهم الله وازال الحدث واصلح الفساد ومنهم ابو صالح الدركلى النفوسى وكان من اهل الخير والعلم والاجتهاد اخذ العلم من معدن ابى خطبل وافاد به اهله واشتهر عنه انه وجد امراة على الماء تسمى العافية وحملت قربة على خادم وحاذرت ثيابها مما يقطر خشية ما يصل ثوب الخادم فرخص لها ولو نجس ثوب الخادم وزادها ان مربط الجديان والخرفان وبلل الجدى يوم ولادته ولبن امراة حلبت فى ليلة مطيرة شاة وقت ولادتها فى جملة الغنم وغبار السنن النجس والكنس والماء الذى تطير من البئر اذ يغرف منه ماء السنة والماء السائل حول البئر ليس شئ منها بنجس وكذا الطين المعجون بالماء النجس اذا جف وان الوضوء لا ينتقض ممن سلك دمنة الغنم ليلة المطر وقال اختلف انا وفقهاء الجبل فى مسائل تمام العدة ابتداء الاغتسال

من الحيضة الثالثة قالوا بتمامها بتمام الغسل وَاذا ابطت عنها
الحيضة الثالثة فلا تنقض عدتها حتى ترى الحيضة الثالثة
وقلت تتربص عاما ثم تتزوج وَان من اجبر على نفقة زوجته
يقال له انفق وان طلقت انحللت وَقلت اقول له انفق او طلق
ومنهم ابو يحيي سليمان بن ماطوس الشروسي النفوسي وَابو
هارون الجلالمي موسى بن يونس النفوسي وَابو الربيع سليمان
ابن زرقون النفوسي ثلاثتهم اضاؤا الارض شرقا ومغربا بعد
ما اشافت شموس العدل والدين على الافول بمصيبة مانو
فانتعش بهم الدين واحيى الله بهم قلوب الجاهلين كانوا بدورا
بين الفراقد وكلهم مطلبا للناشد وفى السير ان ابن ماطوس
حاكما على شروس فحرضه ابو هارون الجلالمي صنوه فى التقى وقرينه
فى العلم على تاثير الحق فقال ان لم تقدر على الغائمة فأن مادونها
وضرب له مثالا فقال ابن ماطوس اجرك الله انما حسبت ان لم
اقدر على الكل تركت الكل وَشاع علمه وَفتياه فى البلدان شرقا
ومغربا وذكر ابو زكريا يحيي الجناوني عن ابى محمد ورسفلاس
عن ابيه عن ابى يحيي الفرسطائى انه قال اجتمعت مع بعض العلماء
بناحية زويلة فقال ان فتوى ابن ماطوس كلها حسنة الا انه
لا يرى الشفعة لليتيم وَلا للغائب قال ابو يحيي فلما قدمت اتيت
ابن ماطوس فاخبرته فقال قل له ذلك نعطيل الحقوق بلجاهل
قال ابو العباس وغيره ان اباصالح وَاباموسى وَمن معهم من
التلامذة اقاموا عند ابن ماطوس ماشاء الله يقرؤن العلم ثم
انتقلوا الى افريقية الى سلام لبك منها فدرسوا فيه الكتب

زمانا ثم رجعوا يعرضون على ابن ماطوس وصححوا ما قرؤا في تلك
المدة فالتقوا ببكر بن ابى بكر بسفراوة وصحبهم فساروا الى وقت
صلاة الظهر فسالهم رجل صحبهم ولم يخرج من اميال بلده ايصلى
تماما ام قصرا قال الجميع تماما الا بكرا قال ان نوى السفر فصلى
قصرا ومروا بامراة تغسل صوف شاة ميتة قال الجميع لا تطهر
بالغسل بل حتى تترب فى سبعة مواضع لسبعة اقضية ثم
تغسل بعد فقال بكر اغسلى صوفك كما تغسلين غيره ومن
تيمم وبيده نجسية فقد طهرت ونجس التراب وقال بعدم
نجاسة التراب قالوا ابن ذهب النجس قال ذهب بين الضربات
فلما بلغوا الشيخ اعلموه بالمسائل وقول بكر فيها قال لهم الفرسطائى
عالم يعنى بكرا وصححوا فى سنة اشهر جميع ما قرؤا من شدة اجتهادهم
قال ابو العباس هذه بمناقب بكر اشبه وانكر على بعض من
يرد عليه لما بلغه ان بعضا ياخذون الصدقات ثم يردون منها
عن من اخذها منه وانكر ذلك وقال ذلك مما لا يرضاه الله تعالى
وقدم رجل ليلا من اهل بلده واراد الخروج ليلا فصنعت له
امراته طعاما وكانت حزينة فاحضرت للطعام ابن ماطوس
فحملت من وطئ زوجها فقيل فيها فقالت من زوجى قدم ليلا
وعند ابن ماطوس الخبر الصحيح فاتته وذكرت له فنسى
فذكرته فلم يتذكر فرجعت مقهورة فاذا جنها الليل احدثت
فى الدعاء وتقول يا ملائكة السحر ذكروا ابن ماطوس فقام ذات
ليلة ليلا ليصلى فتذكر فلما اصبح امر بضرب الطبل فلما اجتمع
الناس اخبرهم بصدقها ومجئ زوجها لها ليلا قال النفطورى

ان ابن ماطوس قادة بعد أبى القاسم وبورك فى علمه فبلغت فتواه
شرقا ومغربا وهو احد فروع مانو واما ابو هارون الجلالمى
فقال البغطورى جدور مانو ابو القاسم وعبد الله بن الخير
وفروعه ابو هارون الجلالمى وابن ماطوس وابو زكريا يحيى بن
يونس الفرسطاءى ومن يتاماه ابو يحيى زكريا الفرسطاءى قال
وقال الشيخ ابو محمد بن محمد ان اباهارون كان يتعلم عند ابى
القاسم ثلاثين سنة الاصول والحجة والمناظرة ويقولون
للفقه علم العجائز وتعلقت به العلوم مما اعطاه الله من الفهم
قال فيه ابن ماطوس لو علم الناس ما ينفعهم لازدحموا
عند باب داره كما يزدحمون عند باب دار ابى عبيدة بالبصرة
وكان حزيما الدنياه والخراه وهو افضل من تعلم عند ابى القاسم
وكان غراسا للشجر وذكر انه يجنى من اشجار التين ثلثمائة مديا
واظن انه مائة وخمسون وسقا والمودى بجوزتنا نحو ثلثى
الوسق وكان قادة فى الدين يطعم مائة لعياله ومن يامنه ومائة
للاضياف وابناء السبيل ومائة لتلامذته ومن يتعلم وكان
فى ابتدا أمره يعمل شغله فى ربعه الى العشية فيمضى الى الشيخ ابى
القاسم يتعلم ويدرس ثم يرجع مصبحا شغله وذلك دابه
واخذ العلم منه جماعة كبيرة وفى السير قال ابو القاسم البغطورى
يحيى الله الدين بهذين ابن يونس وابن يونس لاسيما هذا يعنى ابا
هارون فرحا كما مرّ بهم وكان واسع الدنيا تاجرا سفارا جمع مالا
انفقه فى الطاعة واكثر من شراء الربع وضاف عنده الشيخ عبد
الله بن الخير بالجزيرة حين حصروا بها فوقعت صيحة على شان غارة

فخرج ابو هارون ثم رجع يسال الشيخ كيف يفعلون ان ادركوا
احدا فقال ان قتلوا الانفس وحازوا الاموال فقاتلوهم وان
اخذوا الاموال خاصة فاقصدوا اموالكم فان حالوا بينكم وبينها
فقاتلوهم ثم ضيع رجل زكاة غنمه سنينا فحمل زاده يتعلم مسالته
والتمس من الشيخ ولم يعرفه فاخبره بقصته ولما اذا جاء اليه فاجابه
عما سال بان يعطي عما في يده وكان اكثر مما عنده قبل على جميع
السنين الماضية فرجع وقال صدق الناس العالم كالحوض من
جاء استقى وكان عنده اجير دمري استعمل الورع ويجعل ثوب
صلاته في المزود فاطمانت نفس الشيخ اليه ثم سرق بقرة الشيخ
وفي السير قال له ابن زرقون ما رايت مثلك يا موسى او خيرا
منك واما ابن زرقون فقال ابو زكريا كان قادة اي اماما
يقتدى به وهو من نفوسة تادبوت وبها مولده ومسكنه
قال ابو زكريا وحدثني بعض اصحابنا انه ادرك دبوانه وكنبه
بقرية تاديوت وقد بلغ من العلوم ما لم يبلغه كثير ونعلم هو
وابو يزيد بسجلماسة وكانوا يومئذ من اهل الدعوة واسادهم
ابن الجمع وكان من مشايخ المسلمين اقبل من المشرق باجر اغزير العلم
فنزل بوزير يخدمه ابو الربيع فاخبره في امور كثيرة فالفاه حاذقا
فاستخبر يوما عمام سنبهه وتوقد نفسه فقال له انك فطن
ولم يظهر الباء واوراه انه فطن ففهم ما اراد فاجابه بانه غير
مبرلق عنام يوما فعطاه قال الزيت خبر موربا بجزيت خبرا فاجابه
بانه يصلح للخبز وانتقل الى سجلماسة وانتقل معه ومكث معه
سنين فتعلم عنده فنون العلم فحضره الموت هنالك واوصى

بكتبه لابى الربيع ورجع الى قصطالية واشتهر فى العلوم واضطربت قصطالية كلها من اجله واختلف اهل سجلماسة بعدما خرج من عندهم فى مسالة كادوا يقتتلون عليها فاتفق رايهم على ان يرسلوا اميين الى ابى الربيع فيعملوا بما يجيبهم به فادركه الرسولان فاجابهم فاخذوا بما قال واصطلحوا وبات ليلة وضل هو وابو مزيد بعض اهل الدعوة فلم يحسنوا قراهما ومر ببعض النكار واحسنوا امرهما وذلك سبب هلاك ابى بزيد فقال لابى الربيع الا ترى ما بين الطائفتين فهل لك فى الرجوع الى مذهبهم فقال ابو الربيع اخلد الى الارض لهواى فرجع ابو يزيد نكاريا وهم فرقة من الاباضية اتبعوا فى الكلام عبد الله بن يزيد ويأخذون فى الفقه بقول ابن عبد العزيز وابى المورج وحاتم بن منصور وشعيب وخلافهم انكار امامة عبد الوهاب وقد تقدم الكلام عليهم هناك ودخل مرة الى افريقية فوجدها تغيرت واستولت مشايخ النكار عليهم فاصلح ذلك اجمع وردها الى الحق ودخل مرة خصافيه سبعة اسرة لكل شيخ من مستاوة سرير يجلس عليه فقال له واحد منهم هاهنا يا ابا الربيع فقصده فلما تمكن من الاستواء عثر فوقع على المستاوى ولكزه بمرفقه حتى كاد ان يكسره قال كدت ان اكسرك ثم ناظروه فغلبهم وحضر عداهم فرحوا وانتقلوا من قبر اكل وسعيهم فى احياء افريقية حتى نفى جميع من يميل الى مذهبهم واصلح البلاد رحمه الله وتوجه الى الجمل وكان ابو القاسم يوالى نفاث قبل احدا انه ما احدث ولم تقم عليه عنده ببينة تقطع بها عذره فتبرأ منه

وبقى على حاله قال لهم ابو الربيع شيخكم توالى لها ثا وانتم توالون شيخكم فكلكم نقاثيون وسالته امراة عن البراءه من مستاوة قال كلهم فى البراءة ومستاوة هم النكار وقد تقدم الكلام على نفاث وعجائبه للامام افلح وطلب خرقة الى العجوز يرقع بها ثوبه فاعطته فقالت انها نجسة فقطع منها طرفا وقال خذى نجسك ورفع بالباقى وطلب مرة ماء فاعطته عجوز فقالت اشرب قليلا فاستوعب ما فى الاناء قالت ألم أقل لك اشرب قليلا قال انما شربت قليلا تأول قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل ورأى برجا بنساء فتطالبه فقال ما اكثر اماء اهل هذا البلد يجعلهن على غير الحرائر وعيب عليه الفتيا بالرخص وقال بينى وبينكم النسيان ووطئ برجله شيئا رطبا فقال ما اكثر طعام اهل هذا البلد ثم وجد طعاما ومر على غدير مد فى فصل الشتاء ومعه عالمان اخران منقيان وكان وقت صلاة فلم يتوضأ خشية الضرر من البرد وغسل احد الاخرين يديه ثم توضأ الاخر فاخذه شدة البرد فوقع فلفه صاحباه فى ثيابه وجلاه وقال لم تهون على نفسك ان تتيمم لصلاة واحدة فتتيمم الآن لصلوات قال ابو العباس ارى ابا الربيع افقه الثلاثة فى المسالة وسياتى تمام اخباره مع ابى الخطاب وغيره ومنهم ابو الخطاب وسل ابن سنتين الزواغى رحمه الله تعالى قال ابو العباس مذكور فى من افنى بدنه فى العبادة وماله فى الصدقة موسوم بسيمة الصلاح وسمته معدود فى ديوان علماء وقته لابطيا فى السباق ولا قاصرا عن اللحاق وجاز ابن زرقون على ربيعوا

فوجد بها اربع فرق من الاباضية مستاوة اتباع عبد الله بن
يزيد والخلفية اتباع خلف بن السمح والنفاثية اتباع نفاث بن
نصر واهل الدعوة وذلك فى ايام ابى الخطاب وسيّل فامر
القضا والاحكام لابى الخطاب والفتيا للنكار وهم مستاوة
وامامة رمضان للخلفية والاذان للنفاثية ووقف ابو الربيع
على حلقتهم والنكارى يفتى فالقى لمن يليه مسالة يسال عنها
ولعلهم لا يعرفونه فسال المفتى فتعجب من ترتيب السؤال
وحسنه ولم يطق جوابه فقال ابو الربيع اجب الرجل قال
النكارى اجبه انت ولعله ظن ان السؤال اعطال فاجابه
ابو الربيع فزاده اسئلة اجاب فيها من غير توقف فرجع السؤال
اليه وسقط النكارى ثم ان بعض اهل الدعوة ساله عن النكار
والخلفية والنفاثية وهم حضور قال كفار فنظر بعضهم الى
بعض فتفرقوا وابو الخطاب غائب واخبر بما وقع رانه تعجل
على القوم فقال ابو الخطاب كلا انه فصل لكم دينكم وعاتب
على ابى الخطاب نفوسة الجبل وعاتبوه فى استفتائه المكارى
والتزامه الامر ليقظان وتغريمه الارامل واليتامى للظلمة وتقديمه
خلفيا فلما بلغه بكى وقال الحمد لله الذى جعل لى اخوانا يعاتبونى
على ما بلغهم منى من التقصير قبل يوم القيامة فاجابهم بانى
لا احكم بما به يفتى وانما احكم بعلمى والتزامى الامر ليقظان
انما التزمته احتسابا لله لا ليقظان وامر اليتامى والارامل
ان يداروا عن انفسهم ولم اقدم خلفيا انما اصلى فريضتى ثم
اقول له انت صلى وقال ابو زكريا فيما بلغه عن بعض اهل القيروان

والله اعلم ان كان من اهل الدعوة او من غيرهم كان عنده من
العلم ان من بنى مسجدا فى تاصروت فهو مسلم عند الله فخرج
الى الموضع ليبنى فيه المسجد فوجد ابا الخطاب بناه وهو مسجده
المعروف واتاه رجل لا يعرفه فقال لى عليك دينار قال الا اعرفك
قال فى الطلب فاعطاه ما طلب خشية الخصومة وساله بعض
اغنياء بنى يهراسن ان يعطى زكاته اخاه فقيرا قال ادعه فدعاه
فقال تب الى الله فتاب قال اعطه زكاتك قال للاخ ذ البسناك
ثوبا وهو لباس التقوى فان تعريت منه فلا تلك الا الجوع
فنزعه بعد فبقى اثر الفقر فى ذريته واخذت فيه دعوة الشيخ
وقالت امراة من ذرية ابى الخطاب المعافرى حين مات ابو
الخطاب مات الحق وبقيتم يا زواغة بطون كالاخرجه وعمائم
كالابرقة ونعال سجلماسية واحكام منعوجة ومنهم ابو
ايوب صنو ابى الخطاب فى التقى واجابة الدعاء والعلم والسخا
خرج هو وابو الخطاب يوما فى بعض حاجتهما فادركهما الليل
فابصر ليلة القدر فاجتهد ابو الخطاب فى الدعاء لامر آخرته
وابو ايوب يدعو ان يصيب دنيا سببا للجنة فانكر عليه ابو
الخطاب ان هذا مقام عظيم اتتعرض فيه للدنيا فقال ابو
ايوب ان لم اصب بها الجنة فلا رزقنيها الله ومسكنها يصو
وبسط الله الرزق والدنيا على ابى ايوب وقيل اذا جمع زرعه
للدرس رآه من جربة واطلق يده للنفقة للوارد والصادر
ونزلت به عبر ليمسارا وا ففتح لهم مطمورة فلما اكتالوا قال
لابنه انزل وانظر ما فعلت المطمورة قال له فمها فتح الجنة

فقصد فى بما فيها وابتدا باهل العير واتته نفوسة الجبل فى سنة
شديدة القحط فرأى على وجوههم لباس الجوع فانزلهم وانفق
عليهم مما اعطاه الله وكان يذبح لهم كبشا غداء وعشاء كبشا
شهرا وما يمونهم من الطعام فسمعوا برخص الطعام بجربة
فارادوها ليمتاروا فمنعهم وكان الرسول بينهم ابو مسور والحلق
دواب الاشياخ فى الاندر ناكل قالوا كيف يصنع بالزكاة فلما
حضر الكيل اخرج العاشر والتاسع والثامن والسابع
والسادس للزكاة وذلك النصف فامتاروا جميعا من زكاته
وكان معهم ابو يعقوب الدمري ومعه ابنه وقال اجعلوا
للصبي سهما قالوا ان كان منول لك قال سبب عندى الليلة
يرمد بخبره فلما اصبح قال نولبنه وخرج فى جماعة يريدون
زيارة الجبل فبينما هم فى السير اذ ابصروا شخصا ظنوه عدوا
ونزلوا عن دوابهم من البغال فتعلقوا بالوعر فكمنوا بالوعر
فلما جنهم الليل وتيقنوا ان يبيتوا تلك الليلة طاوين قال
عندى الف قفيز من طعام وما يلوثه زيتا وانا ابيت بغير
عشاء خمار ما يدخر المرء التقي وكان الشيخ عيرا فعقلوا
دواب الشيوخ فساقوها ومنهم ابو محمد الدرفي قال ابو
العباس اسمه ملي وفى كتاب السير اسمه زيد بن وصيف
فاما ان يكون ملي لقبا واما شيخ آخر اسمه ملي قال ابو العباس
هو ممن نعزا الى الورع والصلاح وممن ضرب فى الدراسة
بالقداح وادبرت عليه من راح المذاكرة اقداح وذكر ان
رجلا دعاه الى طعام فذاكره بشهادة له فقال ارفع طعامك

لان لك على شهادة فقال كل واشهدك انى تركت لغريمى ما لى
عليه من حق بشهادتك فانصرف واحضر ابو محمد قمحا صالحا
واستدعى الرجل المذكور فقال خذ الطعام واصرفه فيمن نرى
محتاجا واحتاط بذلك لما اتلف بسببه من الطعام وتقدم
مثلها لابى الشعثاء الزنزونى وبعضهم يكنيه بالسين وللشيخ
ابن ابراهيم مثلها كما سياتى وفى السير كان عالما زاهدا فى الدنيا
وكان حاكما على اهل جادو وركب حمارته ذات يوم فبركت
فاخذ يصفق نعليه عند اذنيها وذهب اصحابه ولم تقم
فقال بعض اصحابه ما اظن الا حمارته بركت فرجع فضربها
فقامت والورع منع الشيخ من ضربها وان نصر بن اكبت مقدم
فساطوا قدم على الشيخ وهناك معتق صالح اسمه نصر قدم ايضا
فقال الشيخ للمعتق ارجع يا ابا حبيب هنا فظن ابن اكبت
بريده قال موضعى مستويا يا شيخ قال لم اعنك وانما اعنى
المعتق واما انت فارجع فى الجحيم قال استحق المعتق ما فعلت
به يا شيخ ووقعت فتنة فاذا جاز على جماعة فساطوا قال
لم اجتمعتم يا جماعة سوء وكان مقدمهم ابن اكبت يحذرهم
من ان يجيبه احد فاجابه يوما اخوه ليستقيم لك المشى
ولحمارتك قال الشيخ لا يستقيم مشيى ومشى حمارتى الا
بك عسى الله ان يقتلوك ويصطلحوا قال ابن اكبت لاخيه
احذر اهل زمور من الشيخ فوقعت لى فيك يا ابن اخى فكان
الامر كذلك فقتلوه واصطلحوا وازداد عند ابنه ابى يحيى
يوسف ولد فقال اخذنا فى التوسع وسموه سليمان لعله

يسلم من دهره وقيل عنه يجتنبوه الخصماء خوفا من عفو فيه
واتاه مسكين وهو ياكل شواء اشتراه فاعطاه ما يشترى
به شواء وقال انما اشتريت هذا لاكله لنفسي وكان ابنه
ابو يحيى لا يصلى فزار ابا محمد شيخ من تميجار فقال له ابو
محمد بن عندي يا شيخ فقال لا افعل وابنك لا يصلي وانصرف
فجعل ابو محمد حبلا في عنق ولده وحمله الى السجن وقال
ما وجد لى عيب الا انك لا تصلى فاختر اما الصلاة او دوام
السجن او تركب جملا ولا اراك ابدا فاختار الصلاة فاخذ
يراءى بها زمانا ثم تاب ورجع الى الله بقلبه فاحسن وضوءه
واقبل الى المسجد وجاز على اترابه كان اذا جاز عليهم قبل قالوا
على وجه المهزوين هذا فلان اراد ان يصلى فما قالوا شيئا
يومهم استحياء منه حين اقبل فاراه الله عبرة التوبة
من ساعته فهابوه والبسه الله ثوب الوقار وغشى عليه
في مرضه الذى مات فيه وهو بدار بني ابى عبد الله بسوق
جادو فحملوه يسعون منزله حتى بلغوا امطس فافاق فقال
اين تريدون بى قالوا منزلك قال ردوني وجد تموني في الجهاد
وموضع الرباط فحملتموني فردوه ومات بدار بني ابى عبد
الله ودفن قبلة الدار فلما جن الليل قال الشيخ ابو زكريا
اللالوتى فخرجت لارى قبر الشيخ فلما قربت رايت صفوفا
من الرجال مصطفة حول القبر بيض الثياب واما ابنه
ابو يحيى فاخذ العلم من ابى محمد الكباوى وكان من اعلم
اهل زمانه واستفتا ابو محمد الدرفي ابا محمد الكباوى

في المرأة اذا اتاه ذات زوجها قام من موضعه فقبل فرخص الافذاء وفي من حلف لامرأته ان لا تعطي مفتاح الجب فارتها الى جملها وقالت لا اعطيها الك الاحنث وفيمن حلف لزوجه ان يا كل بالزيت وتاكل بغير زيت وهو مختلط فرخص اذا اكل من موضع ناخر فيه المغرف حين الاثراد وكان زمانهم قليل الزيت ويجعلون الزيت على المغرف وكان ابو يحيى متفننا في العلوم وعارفا بالنجوم وتولى بعد ابيه حكومة جادو وتخاصم اليه اثنان احدهما سرق زبنون الآخر فاني ان يقر قال ابو يحيى قم خذه من موضع كذا وكان مطيعا لوالده وقال ما يشق على شيء اكثر من ان يقول اطعمني لحما الذي بذا فابادر بنفسي واذبح شاة واسلخها واهيئها بنفسي وفي السير ان ابا محمد الآخرة دون الدنيا وابو يحيى يوسف بن ابي محمد الدنيا والآخرة وسليمان ابو داود بن ابي يحيى الدنيا دون الآخرة قال ابو يحيى اخذت العلم بالقصعة وفرقته بالاقداح يشير الى كثرة فهمه وقلة فهم غيره وقطع فاطع على امراه عفيفه من ارجان فحملت منه فنسا ورث عجوزا في امرها فقالت اقعدي عند الحبس حتى اذا رايت من خرج الى حاجة الانسان فتوارى عن المنزل فتعلقي به ففعلت فخرج ابو يحيى حتى اذا دار من الشعبة خلف ابي طين فتعلقت به فقال اذا ولدت فقولي هو لفلان فولدت صبية فقالت هي لفلان فارسل اليها بجميع ما يحتاج اليه مثلها فوقعت البركة في ارزاقهم من هناك واما ابو داود سليمان راوو عبد الله محمد بن ابي

بابا وقبره بالموضع المذكور يزارون بما قال القائل انطلقوا
بنا الى قبر النادب دينه ومنهم ابو محمد جمال المزاتي المدوني
رحمه الله قال ابو العباس هو بقية الاسلاف المثلى في
سيرهم حين التلاف اقام المرفض اذا اراد ان ينقضي قال
وهو من السباق في العلم والعمل والندا وقارض في ايامه
رجل رجلا فبينما هو في تجارته اذ ورد تفسير هود بن محكم
فاشتراه لنفسه لكن من مال القراض قال لصاحب المال
لك راس مالك عندي وقال صاحب المال الكتاب لي ولك
نصيبك من الربح فتعصب قوم كل واحد له فاتى ابو محمد
ففتح الكتاب فاذا في وسطه ورقتان غير مكتوبتين فقسمه
بينهما نصفين وقال من اراد نسخ النصف الآخر فليفعل وقيل
الناسخ تفرس انه تقسم فسض موضع القطع فاصطلحوا ووقعت
مجاعة وفي جوار ابي محمد رجل اضر الجوع عياله وله ابل ولم
يتركه الشح المطاع ان ينحر منها ناقة فقام الشيخ الى خيارها
فنحرها للعيال بغير اذن فلما اصبحوا اغارت عليهم غارة اكتسحت
ابل الرجل فلولا ان الله يلطفه الهم الشيخ لما نواجوعا فقيل
فتبلغوا بشحم تلك الناقة ولحمها وسدوا فاقتهم تلك السنة
الشديدة وخرج عامل الظلمة الى قبيلة وهم اهل مواشي
وقال كلما سنت ضاعفت عليكم الطلب فلم يكترثوا بقوله
تمافة وخرفا لا قدرة وعزا فقال ابو محمد للعامل امنعهم
من ان يسرحوا مواشيهم حتى يعطوك فعل وفعلوا فطعن
الجهال في فعله بانه عون للظلمة على الظلم فقال اذ بلغته

سقالنهم على العالم ان ينظر للجاهل ويدله على ما فيه سلامة دينه ودنياه وكان يصلي بجماعة اكثرها اهل خلاف ممن يرى القنوت وكان يقنت بآى القرآن وقيل الفاعل لذلك فتوح و توجه مشايخ افريقية الى طرابلس واتفقوا انهم لا يتكلمون الا بقول واحد في المسالة فدخلوا جربة فحضر شيوخها مجلسا جمعهم فوقع الكلام على الثياب التي صنعت مما انبتت الارض فقال الجميع لا تطهر الا بالغسل اذا نجست وقال ابو محمد تطهر بما به تطهر الارض فنبهه بعض اصحابه على ما وقع من الاتفاق فابى من الرجوع وكان ابو مسور حاضرا فقال العالم مثل الاجدل اذا حلق ضرب قال ابو العباس انما نبه بعض اصحابنا واعلمه بان اتفاقهم هو الصواب وصحبه الى الحج الشيخان مطكداسن وعبد الله بن الامير ومعه اثنا عشر جملا فدعا يوما الشيخ مطكداسن يعينه على ارتحالها قال ليس ذلك من شاني قال وما شانك اذا قال الدواة والقلم وحسبك الى كنت احد عشر كنا بافي عشرة ايام فلما بلغوا مدين رآى ابو محمد رجلا يطفف الكيل فلطمه قال اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين فرفع المضروب راسه فقال فينا والله نزلت يا مغربي وانما نبهه ابو محمد بالآية لذلك فلما قضوا مناسكهم ورجعوا الى بلادهم جاء لتهنيتهم الشيوخ فقال الشيخ عبد الله بن مانوج للشيخ عبد الله بن الامير لعلك اصبت في سفرك بشئ قال قد سلمني الله وعافاني قال ابن مانوج اود لو احسبت بشئ تصاب به فاصبح له احد عشر جملا موتى

اراد ابن مانوح قوله عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب
منه وقصد ان يوفر الله اجره ومنهم الشيخ فتوح بن ابي
حاجب الوسلاتي المزاتي وذكر عنه ان مخالفا طعن في دين
الوهبية بمسمع منه فغضب وقال ليس هاهنا احد من
اولاد المشومات فسمعه جماعة من شبان مزاتة وفتاكهم
ممن يغضب لغضبه فتسوروا ليلا على الرجل داره وخنقوه
حتى مات فرموا به في الزقاق وذلك ببعض قرى الزاب فلما
اصبح ونظره الناس ولم يجدوا به جرحا قالوا والله ما قتله الا
الملائكة ثم مر الفاعلون بالشيخ بعد عام فقالوا يا شيخ هل
هنا احد من اولاد المشومات اولا يذكرونه فعلتهم فاثنا
عليهم وشكر فعلهم وآذاه ذئب في بحيرة فقوص فدعا عليه
فاصبح فيها ميتا وسرق له قفوص فجعله السارق في زق ماء
حمله على ظهره فلما توسط مجمع الناس وقع وانقطع السقاء
ففضحه الله وهي بعد امراة سرقته مرارا فلما تمادت دعا عليها
ومنهم سحنون بن ايوب هو في العلوم آية واما في الكلام فغاية
اغترف من بحر علمه جماعة واقتبس من نور هداه قوم سادة
منهم ابو القاسم وابو خزر وغيرهما ممن يكثر عددهم قال ابو
العباس نسيه اوانه وعميد مكانه وكان من الائمة الثقات
نقلت عنه الفتاوى والمسائل في كثير من النوازل وله آثار
محفوظة في جهة طرابلس ومنهم ابو عامر السدراتي وكان
عالما ورعا زاهدا عاملا وفي السير اراد سدروس فاوصته ام
سحنون ليقضي لها حوايجها فقال لا تكلي الي حوايجك فان الدنيا

عندي لا تساوي جناح ذباب فقالت اظن ان ليس لنا عمل
يوزن عند الله فقال مسكينة ظننت ان الاعمال توزن وانما
توزن القلوب وقدم مرة من الصحراء حتى بلغ راس الجبل فقال
له ابنه احملك ام احمل امي قال احمل امك فحمل امه على ظهره
الى منزله فوجد ابا عامر سبقهما وهو قبل ذلك لا يقدر على المشى
وبعث حماره مرة الى افريقية بمتار الزيت فاصيبت العير التى
رافقته فاخبر فقال حماري سالم الى ليلة من الليالى فقال
قوموا حطوا عن الحمار رحله فاذا به على الباب واقف ونام
مرة فى غاره فسمع نداء عليه فخرج فلم يجد احدا فرجع
فوجد صخرة وقعت من سقف الغار فى مكانه ولولا من
فضل الله لكانت القاضية وكان ابو عامر يبعث حماره الى
الجبل برعى فيقول عند الرواح اذهبوا الى موضع كذا فاتوا
به الى مرة قال اذهبوا الى موضع كذا فاتوا ببردعته فقد
مات بل قد اكله الضبع وبعض بنيه يخالط اهل زناتة
فى البيع والشراء فجعل وليمة وابوه امر بتجنب طعامه فكره
ان ياكل الناس ولا ياكل ابوه فاصطاد ظبيا فقدموه له
عند الافطار فقيل له من عند ابنك قال نحوه ما جاء من
يونس فهو مونس فارسلها مثلا ومنهم الشيخ التقي الافضل
الحاكم الاعدل ابو وبسجين من اهل ناغزويت وفى السير
ان ابا عامر السدراتى ارسل ابنه ابا حسان الى الشيخ ابى
وبسجين ان يدعو الله له ان يرزقه الجنة فانى سمعت عنه
انه يخرج الحق كما انزله الله وذلك انه بلغه انه استمسك

رجل باخر عنده انه خوفه فاقر الآخر بذلك فاخرج الشيخ
حزمة السياط قدامه ثم اشتغل بوظائف الصلاة فلما صلى
امره ان يتزر فتقدم واخذ سوطا من تلك السياط فهزه كهيئة
من يعرض للضرب فتركه واخذ غيره حتى اتى على الحزمة فقال
له تبت قال له تبت يا شيخ لا اعود فقال المدعى اعطنى منه
حقى قال خوفا بخوفته فسار ابو حسان بوصية ابيه ابى عامر
فاخبره فقال فما نحن حتى نطلب الجنة لابى عامر بتحقير النفسه
وهضمها عن مراتب الكمال ثم دعا له فاعطاه تمرات فاك
بلغها لابيك يفطر عليها وقل له يدعو لى بالجنة وبات ابو
حسان فى رجوعه بالصحراء لبعد المكان فلما بلغ اباه واخبره
بالخبر قال اين بت قال فى الفحص قال على ما افطرت قال على
بقلة الزباح قال الشيخ لو انك اكلت التمرات لم تفلح ابدا
وسمعه رجل يقول رب لم كان مالى مثل مال المصراتى لاتصيبه
الآفات ثم جاءه بعد ذلك وهو مسرور فقال له انك تفرح
لى مات لى سبع من الابل جيفا ومنهم ابو حسان بن ابى عامر
المتقدم وسل منتسبا لعاصم السدراتى ودخل على الاشياخ سلا
فوقعت بينهم مباحثة فى مسالة خطوه فيها فالواتب الى الله
من قولك وفيهم ابو عيسى الدرفى وكان ابو يحيى الفرسطاءى
ساكتا ونصرته عجوز ثم تكلم ابو يحيى فقال لابى حسان تب الى
الله فتاب فقال ابو عيسى للعجوز التى قوت قوله هل توليت
اباحسان قالت نعم قال هل تدعين له بالجنة قالت نعم
قال هل تدعين ان يشاركك معه فى المنزل فى الجنة قالت

نعم قال توبي الى الله لبس للعبد ان يدعو بالمشاركه الا مع
المعصوم قالت عن نكن يا فتى كى انسب اليك ديني قال قد استلات
من دين ابن ابي عامر وحضر ابو حسان مجلس ابي هارون الجلالي
في شروس فساله فيمن عظم في الصلاة واحدة او اثنتين او
ثلاثا او اربعا او خمسا فاجابه بان الثلاثة هي السنة وفي
الاربع والاثنان قولان والنقض في الواحدة والخمسة وساله
في الذي اخر يديه عن ركبتيه في السجود او قدمهما على راسه
او وسطهما او ساواهما بالراس فاجابه بالنقض في التقديم
والتاخير والخلاف في المساواة والمعمول التوسط فقال
ما تقول في جالب الخدم فتسرى واحدة فاتت باولاد سود مثل
الزنجون قال يلزمونه فضحك بعض من حضر فغضب ابو حسان
وقام وقال الضحك في المجالس فانتهر ابو هارون الضاحك
ولما حضرته الوفاة اوصى بثمانين دينارا فقالوا لماذا فقال
للنار السود اوكانت العجوز تبركانت جدة الشيوخ من عباد
الله الصالحين والبها هريت البنت الصالحة البصيرة حتى ظهر
حملها وقصتها انها من اهل تاغرويت وكانت عميا فغلب على
نفسها فحملت وخافت من اخيها فهربت حتى اتت العجوز فولدت
عندها غلاما فاحتال اخوها حتى راى العجوز ليلة اشتغلت
ببعض ما يهمها ودخل فوجدها تنحر وذبحها فخرج فدخلت
العجوز فوجدتها مذبوحة وولدها يرضعها ودفنوها فرآها
بعض الصالحين في الليلة المقبلة في المنام فقالت له قل لاخي
ما ترجمته بالعربية فليضرب دو الفعل السوء وجدت

منازل بنيت باللؤلؤ وهو شعر لدوزن بلغة البرابر واسم
ولدها وزال عاش فتعلم القرآن والعلم وصار شيخا اماما
وقدوة وعلما يهتدى به وولد له ولد سماه عيسى فاما
الشيخ ابو محمد الشيخ عيسى والشيخ ابو الربيع اليوجلاني ليس
عندهما من كلام الدنيا شئ الا الاشتغال بطاعة الله تعالى
حتى لحقا بالله تعالى وتاغروبت مدينة قريبة من لالت تحتها
وجلا اهلها زناتة واجتمع فيها في ايام ابي ويسجميان سبعون
شيخا اصحاب القلنسوات واكثر اهلها ذهبوا الى وارجلان
وكان رجل من اهل لالت قويا في دين الله وجعل الناس يوكلونه
على انفاذ وصاياهم وكان لا يتربص ولا ينتظر في انفاذها
وياتيه اهل تاغروبت فيعطيهم فاذا قال احد منهم عبالي كذا
صدقه واذا قال وصاني فلان ان اخذ له وعباله كذا صدقه
واعطاه على ذلك الحساب ومنهم النفسان الورعان العاملان
الذائبان في طاعة الرحمن ومعصية الشيطان ابو احمد ومحمد
ابن بصير اللالوتيان النفوسيان وفي السير اعاد ابو احمد
صلاة سنة في ليلة واحدة وذكر لام زورغ ذلك ايضا وهذا
الشيخ بورك فيه وله فضائل قالوا ما دخلنا على محمد بن بصير
قط الا اوصانا ان نحتفظ من الشيطان باربع فاذا فعلتم
تركتموه كالخابية التي لا عرا لها عند الرغبة والشهوة وعند
الغضب والرهبة ومنهم ابو زكريا يحيى بن سفيان اللالوتي
النفوسي وكان من المعمرين وكان حاكما عادلا وعالما فاضلا
وفي السير سافر الى الحج ومر في طريقه برجل يسقي الماء

ويسالهم عن اسما ثم فاستسقاه فسقاه وساله عن اسمه قال يحيى بن سفيان فانصرف الساقى فقيل له لم تركت السقى قال رايت فى المنام انى اسقى رجلا من اهل الجنة اسمه يحيى بن سفيان وظفرت به واصطحب مع قوم من المخالفين وكان هو الذى يصلى بهم جميعا وكان يحصد الزرع فاحتاج الى ما يحمل عليه فاتاه جاره بجمله يحمل عليه فابى له وانتهره ثم بعد موت الشيخ حصد ابنه فى ذلك المكان فاحتاج ايضا الى ما يحمل عليه فاتى جاره يطلب جمله قال له اردت ان احمل شيئى ثم احمل انت بعدى فغضب ابن الشيخ حيث لم تؤثره بالتقديم فقال صاحب الجمل ان ذا لمن العجب الشيخ يغضب علينا اذ اثرناه على انفسنا وابنه يهددنا اذ لم نؤثره واتاه ابو الربيع يتعلم عنده فاخذ يفتى بالرخص فى مجلسه قال ابو الربيع هذا كثير قال ابو زكريا ان لم تزد فقم فقام ابو الربيع فقال ابو زكريا للتلامذة ردوه ان لم يفهم هو فلا يفهم غيره فوجدوه راجعا قد بدا له وحضر مع المشائخ يضربون رجلين خففوا على احدهما وثقلوا على الآخر فقال خففتم على هذا غلظ الله عليه وشددتم على الآخر خفف الله عليه فكر الضرب على الذى خففوا عليه فمات وكان نفوسيا وسلم الله الآخر وانزل الاشياخ رجلا من اهل ناردنت فى السجن فاراد اهله اخراجه من غير رضا المشائخ قال ابو زكريا اتركوه يخرج لا نفعهم الله به فلم ينتفع به اهله بل اخذته الدعوة فى الجميع وراى بعد ذلك غلاما عليه ثياب حسنة وبرنوس احمر وهو على

فرس فقال من والد هذا قالوا من اهل انداء مريعنون قبيلة الذى اخرج من السجن قال اوبقى من اولاد فلان احد الى الآن وسا جد د النوبة ثم مات الفتى بعد بقليل فنعوذ بالله من عقوق اوليائه وبايته المشايخ فاكثر عليهم اللحم دون الطعام واستعذر وباتوه تارة اخرى فاطعمهم الطعام والزيت فلم يستعذر فذكر له ذلك فقال لا عذر مع الطعام والزيت واخذ منه العلم بشر كثير واخذ عن ابى محمد خصيب التمصمصى وعن ابى عبد الله محمد بن جلداسن اللالوتى ومنهم ابو عبد الله محمد بن جلداسن اللالوتى النفوسى وكان بحر العلم الزاخر وامام الحكام الفاخر قيل له فى بعض احكامك ضعف قال اقعدوا على طريق الحطابة فان رايتم معهم عودا يابسا فصدقتم انى ضيعت شيئا من الحق وكان بشروس فى يوم مطر فمشى بخفيه حتى دخل المسجد فتقدم وصلى بالناس بهما وللامام افلح ما يقرب منها وذلك ان بعض علماء تيهرت دخله الشك فادركه يوما يحاذر ما يطير اليه من طين الازقة وذلك فى اثر مطر فحرك الامام فرسه متعمدا فطار عليه من الطين الذى يحاذر منه فلما بلغ المسجد قدمه بثيابه فصلى بالناس وزال عنه الشك وقال رجل لابن جلداسن حين تقدم بخفيه ان متولى الناس مثل اللبن يغيره ادنى ما يقع به فترك مثل ذلك من هناك وكانت ام سحنون اللالوتية من افضل عجوز بالجبل وسار المشايخ لزيارتها فلما قربوا اتاهم خبر حدث وقع بجادو فرجعوا الا ابا هارون فلما وصلها اخبرها

قالت يا اخي خشيت ان اكون ممن قيل فيهم اذا زارت الاخيار فاسفا سدا الملائكة عليهم الفجوج واذا زار الاشرار صالحا قيدتهم الملائكة وقالت للشيخ ماطوس بن ماطوس رضي الله عنهم ما زوجك قال ليست بشئ قراتها بعد ذلك فقال قلت ليست بشئ وهي كالشحم المغموس في الدم بارعة الجمال قال ما انثى من لم ينوّ الله وقد تقدم شئ من اخباره ومنهم ابو الربيع سليمان بن هارون اللالوتي شيخ العلم والتحقيق وقدوة اهل التقى والتوفيق وفي السيرمات وهو ابن سبع وعشرين سنة وقد جازت عليه نسبة الدين خرج ايام الربيع هو وتلاميذه فصادفهم بنو تيجن بمشون بين الخصوص فقتلوهم جميعا وكتب ابو يحيى الفرسطائي الى اهل جادو والمؤمنون تتكافادماؤهم بلغنا ان تسعة رهط من بني تيجن يفسدون في الارض ولا يصلحون قتلوا ابا الربيع يعني لهم انه قد رواعلى احد منهم فتلوه واخذ العلم عنه كثير منهم ابو محمد خصيب بن ابراهيم التمصمصي واخذ هو عن ابي هارون الجلالمي موسى بن يونس وقد تقدم ذكره ولا لنه موضع الاشياخ والعلم ومنهم ابو نصر زار بن يونس النفسي النفوسي من الائمة الاخيار والقادة الابرار وفي السير قال ابو نصر الكلام كله لغو الامسالة في الخير واستعاذه من الشر وقراءة القرآن والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفيها اتاه ابو سهل البشر بن محمد يتعلم عنده فحضر المجلس فسمعه يقول لن ينجو من علماء آخر الزمان الا قدر ما يسلم من المصابيح اللاتي رفعت

من بيت الى بيت فى يوم ريح فلما اصبح اتى الشيخ للوداع قال له ما السبب قال سمعتك وما ذكرت من قلة من ينجوا من العلماء قال ابو نصر اذا كان هذا شان العلماء فكيف بنجاة غيرهم بل الجهال د ود لا يفلت منهم احد ولما حضرت الوفاة ابا نصر اخذ يبكى فقل ما يبكيك قال خوفا من الفتيا قلت دار من دور نفوسة لم يدخلها فتياى ومنهم ابو غلبون النفوسى وابو محمد بن المطا النفوسى الاملى كانا عالمين عاملين صالحين كان ابو غلبون يقرأ فى منزله ونقرأ معه ابنته من بيتها من الجانب الآخر من الوادى ورآى ليلة القدر فاضاءت الارض فابصر ذئبا بموضع بعيد يكاد ان لا يبصر فيه بالنهار وفى السير ان ابا المطا شديد الورع فطلق امراته فقال من قال الآن يتبين ورعه يعنى ان صدقات النساء ثلاثة ارباع ماعند الزوج من الربع هل ينصف نفسه فيعطيها ثلاثة ارباع الاصل فانصف من نفسه واعطاها حقها وقام الربع موضعها بعرب موضعه كانت ماوى للاخيار وكهفا للابرار وسنأتى ذكرها مع ذكر ابى حسان حبار بنى ملال الفرسطاى ومنهم ابو محمد عبيده التلالى النفوسى وفى السير كان شيخا وذكر من مناقبه ان وقع بنفوسة قحط وشدة فاحذ سقى اهل بلده ما شاء الله من الدهر وقال لهم من اراد ان ياخذ نصف صاع لغدائه ونصف صاع لعشائه من اى نوع شاء من شعير او تمر او تبن ومن ورعه ان ارسل ناقته ترعى وديعة عند العرب فحلب فلما ولدت رد لهم الولد ومن حزمه

فالواغريس ثلثمائة كرمة بيده واوصت عجوز عجوزا بعد ان
عجزتا عن الزيارة والا لتقا وقد كانتا تلتقيان بموضع بين
بلديهما تتذاكران وتذكران الله ثم تفترقان فلما عجزتا اوصت
احداهما الى الاخرى لا تتركى نصيبك وحظك من الامر والنهى
لان من احيى نصيبه منهما كمن احيى المسلمين من محنة ومن
ترك ذلك كمن قتلهم وباع سهمه من الجنة احداهما من اكراين
والاخرى من تونغرمت ومن عادة اهل الجبل الاجتماع والتزاور
فى الله خصوصا اهل ولون وكان اجتماعهم على ما يصلح الاسلام
واموره يخرجون الحق ممن كان عليه حتى اذا نزع احد بقلة
الناس من اصلها ادبوه وفى يوم جمعة ينزاورون يختلفون
فى الطرق بين سائر وراجع مثل النمل وتبيض الجبال من كثرتهم
ومنهم الشيخ السمى العالم التقى ابو هارون التملوشائى
وابنه ابو الربيع وصنوه فى العلم والتقى لا فى النسب ابو يوسف
خلاص وكان ابو هارون صائم الدهر مع علم كثير وورع
قوى واخذ العلم عن ابى محمد خصيب بن ابراهيم التمصمصى
وكان سبب ابتداء فتياه ان ابا محمد لما عجز بالكبر على المسير نزل
الاشياخ الى اجناون وفيهم ابو زكريا بن ابى عبد الله وابو هارون
ولما قعد المجلس قال ابو زكريا لابى هارون افت فتقدم من
هنالك يفتى وسبب انتقاله الى ابان كان يزور عجوزا فيه
فلما رجعت له الامور وكان قد استحسن المنزل وقت الزيارة
فانتقل اليه فبنى فيه مسجدا وفى السير فصار كهفا وماوى
لاهل الاسلام وله امراة صالحة من خيار المسلمين ورعا

ودينا ولا ولد له معها وكلموه المشايخ ان يتزوج اخرى قال
لا اتزوج الا امراة صالحة ورعة وامر زوجته يوما تجعل
له الماء فى انيته للوضوء فلما اخذت فى الصب حاذرت
ما يطير عليها من جرة الشيخ فاهتم بالتزويج عليها من هنالك
فالتمسوا له امراة تصلح له فلم يجدوا الا ابنة العجوز جدة الشيخ
تبريانت السدراتية وقد تقدم الكلام على بعض امورها
فخطبوها وجلبوها فلما قربت من المنزل الى ابو يوسف من
اهل تغخست زوجته الاولى فوافق سماعها الخبر ذلك
الوقت وقد اخذت الماء للوضوء واخذتها الرعدة جزعا
من الضارة حتى تحرك الماء فى الجرة من شدة الاضطراب
فقال لها صبرك الله وهداك واعطاك ما يقوم به الاسلام
وهو شعر بالبربرية فاجاب الله دعاء الشيخ وزال عنها ما بها
ولم يبق بها شئ فانزلت ضارتها مع من انزلها فولدت للشيخ
ابو زكريا يحيى مات على اربع وعشرين سنة همه آخرته
وقد جمع جميع خصال الخير وفى السير قال لا ابالى بالموت
متى نزل بى لقوة استعداده له وقال ما علمت انى قارفت اثما
قط الا مرة وجدت دابة فى الظل فاخرجتها الى الشمس فقعدت
فى موضعها وكان كثير الوضوء للصلاة حتى اتلف عضوا من
اعضائه بالبرد فشددوا عليه بان النار اولى بذلك العضو
لانه اهلكه بالجور عليه بالماء البارد فبلغ فيه ذلك فتحير
فقال له الشيخ وانى ابن عمار العضو الذى اهلك فى طاعة
ربه الجنة اولى به وكان يقول ماذا وجدت فى عمى وانى

وَالثانى ابو الربيع وَالثالث ابراهيم دنياوى وَالرابع محمد لا يصلح
للدنيا ولا للدين عكس ابى الربيع وَكان الشيخ ابو هارون يصوم
الدهر ولا يفطر الا العيدين وَيصوم ايام التشريق يكون ممن
يسكن بثغر الفلق وانهى عن صومها وحجر عليها الفنا بذلك
وَكانت ام داود عالمة ورعة خاشية لله خاشعة كانت مرة
تصلى فابتلاها الله بان دخل حنش تحتها دخل من كمها وخرج من
الكم الآخر ولم تنقض صلاتها وفى السير انه انفذ وصية امه
ثلاث مرات ثم راها فى المنام فقالت له اغسل هذا الموضع من
ثوبى فقد طلبت اخاك بهلول ان يغسله فابى فسال فقيل
له ليهودى على امك شئ من الشعير طلب اخاك وابى ان يعطيه
فقضاه الشيخ وَجاز على فبراه فوجد عليه حلبا نابتا
فسال فقيل لامراة عليها شئ من جلبان وَاذا نعس فى مجلس
العلم وَاراد وازالة النوم عنه ذكروا الموت فيزول عنه ما به
من السنة وياخذ فى وصف شدائده فكلموه فى شراء الاصل
لاولاده قال من يتبع منهم طريق الهدى لا يعدم من الله خيرا
ومن نبذه وراء ظهره فلا اعدمه الله جوعا ودعا الله ان يجعل
رزق ولده وذريته فيما بين لالت وتغرمين اعنى جبل موسه
وبات ميتون فارسل بغلته الى ام ماطوس لينزل عندها وزنها
ثم ارسلت اليها بعد فاخذتها فلما الغيا عند العشاء اعتذرت
بان زوجها غائب حين بعث بها فلما جاء استاذنته فاذن لها
واسمها عافية فلما اكلا ما قضى لها اشتغلا بالعبادة وَقبل
قالت له ابو حسان خير منك قليل المؤنة كثير الفائدة وانت

كثير المؤنة بتلامبذك واصحابك حتى لا نصل الى حضور المجلس
ورخص لرجل ان يصلى قائما ويده مقطوعة واما ابنه ابو الربيع
فوحيد العصر وفريد الدهر غلب عليه الشيخ فصار علما عليه
في السير كان سخي الكف عالما شديدا في الامر والنهى اخذ العلم
عن ابى يحيى زكريا بن سفيان اللالوتى وابى سهل البشر بن
محمد النند نميرنى وابى يوسف وجدليش بن فى اليجلانى واخذ
عنه بشر كثير وسافر الى الحج مع الاشياخ وغيرهم فترافقوا
رجلين رجلين فطال الطريق وافترقوا الا اياه وابا يعقوب
الساكن بتملشابت قال لولا انه يحتملني لافترقنا وهذه بمناقب
ابى يعقوب اولى وَاذا سئل اهل الركب عن من عالمكم فيقولون
ابو الربيع وابو عبد الله الدرفى وَعابدهم ابو موسى من اهل
دجى وَسخيهم زكريا بن عمار الشروسى وَقبل يسلفوا منه
ثلثمائة دينار فلما رجعوا طلبوه ان يا حدها فابى قال لا آخذ
سلف الحج وَاذا سئلوا من افضلكم فيقولون ابو يعقوب البرنى
رفيق ابى الربيع المتقدم الذكر وطبخت لهم امراة فى طريقهم
طعاما وادامته بخل فقالت كلوا طيبا له خمسة عشر يوما
فاتفقوا ان لا يصدقوها فاكلوا وَاشتهر طلوع هلال شوال
فاكل بعض منازل نفوسة وامسك بعض يريدون العدالة
فخرج ليكسر على من تمادى على الصوم حتى بلغ جادو ليغير
هذا الحدث وصام مرة رمضان فى جادو واجتهد فى العبادة
والقراءة فقال لابى عمرو حجر عليهم ان لا يناموا بالليل ومن
كسر الحجر فالسجن اولى وتصدق تلك المرة بمائة دينار هنالك

واستحق عنده بعض اهل اكرابن الادب فجعل السلسلة فى عنقه
فطلبوه ان ينزعها فقال لوامكن لى ان ازلك رباط يوسف بن
عبدالله بمائة دينار لاعطيتها ولكن الحق اولى وصادف
بعض تلاميذه جماعة من اهل تند نميرت يلعبون العرس
بالدف فاراد كسرها فامنعوا فلما بلغ الشيخ اخبره وسار
اليهم وادخلهم فى السجن واكرمه واصحابه رجل فامتنع بعض
تلاميذه من الاكل تورعا فغضب عليه ابو الربيع وقال لابى
محمد عبدالله التميجارى فليلحق ببيته وهو رديف الشيخ على
البغلة وقال له ابو محمد ان لم تأثم انت فلا باثم هو فطاطا
الشيخ راسه حتى قرب قربوس السرج وعادته اذا صلى
العشاء الاخرة واكمل ورده جعل الطلبة المجلس هونا من
الليل ثم ينصرف الى داره ومعه محمد بن زكريا البغطورى
ومحمد بن يمون فيقرأ عليه احدهما حتى يغتر ثم يقرأ الآخر الى
آخر الليل وذلك ان كنا انته من قرأن وضعف عن النظر
والقراءة بالكبر ثم يقوم من المجلس مشتغلا بصلاته فاذا
اذن وصلى صلاة الفجر اخذ فى القراءة حتى تطلع الشمس ثم
يجعل لهم المجلس فاذا افترقوا جلس للقضاء بين الناس الى
الزوال فيقوم فيشتغل بامر الصلاة ولذلك قال بعض لاندرى
متى ينام واجتمع المشايخ بدار بنى عبدالله فتذاكروا عيونهم
وقال ابو الربيع لم اترك شيئا لعفن القضيب والورق ثم
قال لله على لا اخذ الزكاة وارسل الى اولاده فى ابنا ين ان يشتروا
الشعبة باربعمائة دينارا ويبيعوها من غيرهم فجعلوا له الاربعمائة

فتصدق بها وتسوف حاذو حين يتعلم عند ابى محمد ورسقلاس
فاعطى هناك اربعة دنانير فاشتراها ثورا فاتى به الى الشيخ
والطلبة فذبحه لهم فاكلوه وقدم هو وابو عمرو بغطورة
فنزلوا منهم خمسة وعشرين فى السجن فعاتب اباعمرو وعلى
المفريط قال لم يبلغوا الى شيئا من ذلك فسالهم وسكتوا فقال
لهم يا جماعة سوء وقدم ايضا جادو ومعه ابو عمرو وابو موسى
الدجى فطلبوا اباداود الدرفى بسبب معهم فهجموا على داود بن
نبتيس فاتل جلدين بن فلاوسن فاحذوه فنزلوه فى الحبس
فمروا بالشيخ ابى يوسف بن فى فاخبروه فقال داود بن
نبيس فى السجن اعفونى باالولادى ثم اخرجوه بعد فضربوه
حتى مات وكان يختلف اليه رجل من اهل زمور ليجعل لهم
حاكما منهم وقال الى متى نطلعن نساء بنى زمور عقبه نالكيت وكان
الحاكم يومئذ ابو يعقوب التغرمينى وقد تقدم ذكره قال ابو
الربيع اصبر على هذه السنة فسافر الرجل فمات فاراح الله
منه الشيخ واذا استقبل شهر رمضان ارسل الى الشيخ طاهر
ابن يوسف والعجائز وفيهن ام ماطوس فيصومون عنده
فبينما الشيخ طاهر جالس تحت درج الاذان وهم فى القراءة
فتكلم بعض من فى المجلس قال طاهر رايت كهيئة الرجال قاموا
من المجلس بعض الشباب حين تكلم وادب رجلا من اهل الجطال
فرصده عند باب داره بليل فخرج الشيخ فاراد ضربه فيبست
يده فلما ذهب الشيخ انطلقت يده فرجع فاراده ثانيا
فيبست فلما دخل انطلقت واعترف بعد ذلك الى الشيخ فساله

الحل

الحل واما ابو يوسف فكان ممن يؤثر ما يبقى وان بلغت به الحاجة
الى ما يفنى وله الحظ الاوفر من العلم والتقى وفى السير فقد
به جامع ابى هارون موسى وكان لهما ابنان يلعبان بين ايديهما
فدعيا ربهما ان يجعلهما ذخرا للآخرة لشدة محبتهما لهما فلم يلبثا
الا قليلا حتى جاء ابو يوسف اباهارون مسرورا باجابة دعائه
بوفاة ولده فحضراه ودفناه ثم مات بعد ذلك هارون ولد ابى
هارون ولم يصبر كصبر ابى يوسف حتى قال يقدر الله ان
يرزقنا الجنة بغير موت هارون فرأى ابو يوسف بعد ذلك
رؤيا فقيل له ابو يوسف فى عليين قال وصاحبى قيل نعم
وصاحبك ايضا قال له علامة ذلك ان شئت ان تطرقه
وان شئت ان تنظر الى بدنك فانظر قال فنظرت الى جسدى
ابيض كالنجم وله ضوء ومنهم ابو يعقوب البدنى نسبا
والملشادى دارا من اكابر الاشياخ وممن يوبر ذوى السكينة
على الرماخ وتقدم تمام صبره حين رافق ابا الربيع الى الحج وبعدها
انه افضل من حضر الركب من اولى العلم والعمل وفى السير اذا
اجتمعت الشيوخ قدموه للصلاة وابن من يقدمون فى ذلك
الزمان وكان يلبس الثياب الخسيسة فقيل له فى ذلك فاشار
الى قلبه وضرب ومنهم ابو محمد الكباوى واسمه يصليتن
وغلبت عليه الكنية ابن محمد اخذ العلم عن ابى هارون
موسى بن يونس الجادلى وكان رفيقه واخذ عنه خلق كثير
منهم ابو نصر زار بن يوسف النفوسى وابو يحيى يوسف
ابن زيد الدرفى وقد تقدم الكلام عليهما وابو محمد هو الذى

رمته امه فى صغره برغيف وقطعة لحم وقال له الحواهلات
فقال لها ابو هارون بمثل هذا يضرب الحبيب حبيبه وعليه
قال ابو هارون لابى على الكباوى فراستى فيه يكون خيرا
منك فكان الامر كذلك وفى السير تصدق بماله وعلمه
وصحته لانه نحيل الجسم ضعيفه وكان الناس ينسابقون
ان يصل منهم الزكاة وله علامة قد رعولته لعامته فاذا
بلغ العلامة سد المصب وابى من القبول ويقول لا تجعلوا الى
ما يضرنى ومر به رجل ينزع الحجارة من الاصل وقال بنفسك
يا شيخ قال لم يكن ذلك رغبة وحرصا على الدنيا لكن سمعت
ان من رفع حجرا واحدا من الاصل فله الف حسنة وكان
ابو زكريا بن ابى عبد الله ياتيه يستفتنه حتى جعل طريقا
فى الجبل فلما مات حضر جنازته قال السلام عليك يا كباوى
الآن صرت كسائر المنازل ومنهم ابو محمد ونسن الورديرى
شيخ العلم والتحقيق والحائز قصب السبق فى البحث والتدقيق
سال ابو نصر زار بن يوسف ابا محمد الكباوى وتقدم انه
استاذه وشيخه عن امراة رات ثلاث علقات كل يوم علقة
واجابه بان ذلك يكون وقتا للحيض ثم جاز على ابى محمد ونسن
الورديرى فساله ايضا عنها وكان وقت مقيله واخبر بجواب
الكباوى فلبس ثيابه ومضى من حينه مبادرا حتى اتاه فقال
ما تقول فيمن وقعت من انفه علقة دم اينتقض وضوءه
قال لا قال وان وقعت اخرى قال لا قال فان وقعت ثالثة
قال تب ايها الشيخ وكانوا رحمهم الله يسارعون الى الخيرات

من انكار غير الصواب وقبول الحق والسداد ومنهم ابو حسان
خيران بن ملال القرمطاى ممن يكشف عن قبح الدنيا فتم تخطيها
والطلع على غدرها وحذر منها وشمر عن ساق الجد انتمار بها
وذكر عنه انه يمسح فى الاستنجاء بعد زوال الاثر سبعين حجرا
وقال لو اخذت الحجر الاخر من الحجار التى مسحت بها لم ابال ان
اصلى به وعادته التنقل فى المنازل لاحياء الدين وتقوية
الضعفاء وتعليم الجهال وتنبيه الغفال وربما مكث فى ذلك
زمانا لا يرجع الى اهله وتحضر العجائز والنساء مجالسه ويحملن
الصوف ويعملنها فنهاهن عن عمل شغل الدنيا فى مجالس العلم
فتاخرن فرخص لهن رغبة فى اتيانهن وشدد فى لباس الوقاية
على النساء حتى ظننت ان ازارها معنقات فى السدر فلم يمتثلن
وقال انقص ما تعلق بى من حوائج البيت اذا اردت الخروج كالبراغيث
فاذا رجعت رجعت وفى السير انه قال لم ابدن مع من سار الى
الحج الا حجة الفريضة وقال لاصحابه على طعام صنع لهم لوجه
الله كلوا فان كنا اهلا له عند الله فنحن اهل لاكثر منه وان
كنا على غير ذلك فسواء علينا اكلنا او تركنا وشيع ابا الخطاب
وسيل بن سبيمين وفى بعضها سنتين حين سافر الى الحج حتى
نزل بجبل احرجن وقال لابى الخطاب اوصنى قال اوصيك بتقوى
الله يا خيران فتوادعا وافترقا ثم رجع ابو الخطاب وقال
تذكرت كلمات لو لم اتذكرهن الا بعد ما حال الماء بينى وبينك
لرجعت عليك بقيام الليل صل ركعتين فى سواد الليل لوحشة
القبور وصم يوما شديدا حره لحر يوم النشور وتصدق بصدقة

على مسكين لسوم عسير وحج حجة مبروره تحط عنك عظائم
الامور قلت هذا من كلام ابى ذر وقيل مرفوع وكان كثيرا ما
يمكث عند ام الربيع الوريوريه وكانت سخنة مأوى للاخيار
وربما اقام زمانا من الدهر ويجعل للناس المجالس عندها واطله
عيد الاضحى مرة وهو عندها وارسلت الى بيته بشاة وجمعت
جميع ما يحتاج اليه فى العيد فارسلت به الى بيته مع الشاة
وقد عول ان يضحى عندها وما عنده ما يذهب اليه فقالت بادر
اهلك وولدك وكل عندهم العيد ولا علم عنده فلما وصل وجد
كل شئ يحتاج اليه فذهب له وهذه يمنا قب ام الربيع اولى
ومنهم ابو القاسم الفرسطاءى وابنه ابو يحيى فكلاهما نصيبه
فى العلم الدرجة العليا ومن التقوى الغاية القصوى زاحما
فى المجالس على الركب وعانقا السوارى فى الليالى مع النساطرة النقد
وفى السير ان ابا القاسم نزل الى يحيى لزيارة ابى محمد سدد بن
يونس فلما حضر وقت الصلاة نزلا ليغتسلا للصلاة فوجدا
قوما يعومون فى الحوض فانتقلا الى عين اخرى فلما توضئا
ورجعا وجدا موضع المغلوق يرشح بالماء قال ابو محمد لولا من
هذا الرشح لنجسوا ونجست ثيابهم ورأت زوجته فى النوم
اولادها على قصعة من عسل يلعقون منها غير واحد فخرج
هو وذريته لا خير فيهم وحسنت حالة الباقين ولما اراد ابو
يحيى قراءة العلم اتى ابن ماطوس فى شروس ولم يجد سد كثنا على
كبر البلد فقال ما اوسع شروس وما اضيقها قال له ابن
ماطوس ادلك على من عرفه الناس تزاحموا على بابه كباب

الى عبيدة بالبصرة يعني اباهارون الجادلي فرجع ونعلم عنده
وكلفه اخوته ان يعمل معهم الشغل قال اى شغل ثقل عليكم
قالوا اموننه جملين فاخذهما وجعلهما في مغارة على طريقه وسد
عليهما الا موضع يرمي لهما منه ما ياكلان وكان ينزع الحشيش
في غدوه ورواحه الى المجلس ويرمي لهما فلما اراد اخراجهما الخرجهما
بعد ان هدم من كثرة سمنهما فاخذ العلم عن ابي هارون واخذ
عنه خلق كثير منهم ابو محمد حصيب بن ابراهيم واسم ابي يحيى
زكريا بن يونس واول مسالة اخذ من ابي هارون قال سالته
اني رعفت ولم اغسل انفي وتوضأت قال نجست ونجست
ثيابك وكان ابو حسان حاضرا فساله عني قال ولد ابي القاسم
قال ارجع يا ولد خليلي فرخص لي ان تجزيني الضربتان الاولتان
لغسل الدم والثالثة للوضوء وسافر مع ابيه وامه الى الحج ثم حج
مرة ثانية فطاف بالبيت فلما تم اخذ رجل بيده فاخرجه من
الناس فساله عن علي فقال فارس المسلمين قاتل المشركين
وابن عم رسول رب العالمين وله فضائل قال فضائحه اكثر
من فضائله فساله عن شيوخ الجبل كانه معهم نشأ فسالني
عن ابي معروف قلت مات قال ثلمة لا تنجبر الى يوم القيامة
فمرني الى اصحابه فاذا احدهم مريض وهم يختلفون عليه في حوائجه
كالنحل وهم تسعة وثلاثون رجلا وراودوني ان يتموا بي
ويخرجون شراة فاعتللت بامي فلما رجع عاتبه المشايخ وقالوا
وجدت باب الجنة مفتوحا ورجعت ثم رجع فاخبر بانهم استتموا
بامراة فخرجوا فقاتلوا زمانا ثم قتلوا وابو يحيى من ينامي مانو

وفروعه يحيى بن يونس وسليمان بن ماطوس وابو هارون وقد
وجد ورعه ابو القاسم وابو محمد ونحوهما ومن ورع ابى القاسم
ان ارسل بعض ولده الى مدبانه فسقاه لبنا فاعطاه درهما
ثمن لبنه واخذ من آخر دينارا وافيا وله عليه ناقص فرد له
مابينهما وابى من امساك مابينهما وسافر ابو يحيى الى بلاد
السودان فالفا ملكهم ناحل الجسم ضعيف القوى قال له مابك
قال خوف الموت قال ابو القاسم فاخبرته عن الله وصفاته
سبحانه والجنه والنار والحساب وما اعد الله للمطيع والعاصى
فكذبنى وقال لو صح عندك ما تقول لما بلغت الينا الطلب الدنيا
فما زلت اذكره نعم الله والائه حتى اسلم وحسن اسلامه وقد
اعطى قوة وقد قيل ينقل التراب من خلفه اذا عزق سبع ثيران
ومات فى قافلة رجل فرسطاى وفى القافلة ابو يحيى وابو هارون
فاخذ اهل الرفقة خليفة لمال الميت فاتى ابا يحيى استاذه وشيخه
مسرورا حيث لم يكن خليفة قال له انك قد وجلت اذا وانما نجونا
بحضورك فرجع مبادرا الى رحل الميت فاذا الخليفة بادر طبخ
عصبان الميت فى برمته فنزع الرحل منه وباع البرمة بما فيها
ومنهم ابو سليمان داود التبرستى وفى السير كان رجل ورع
ذو براهين وكان اهل تبرست على التلاشى والدبران من زمان
ابى مرداس الى زمانه لعدم وفاقهم ابا مرداس فعلموا من اين
اوتوا فعظموا منزلة ابى سليمان وساعفوه ووافقوا خلقه
فيما يامر او ينهى فظهرت عليهم بركاته واثرها من هنالك
وقيل اذا اوتى بطعام فيه شبهة انغلق فاه وفى السير

ثم رسل اليه ابو الربيع بلحم ليأكله فلما اراد اكله انغلق فاه فبحثوا
عن اللحم فاذا في اصله خبث وحمل بذر ابجرثه بحماره يومه
فادركه اهل المنزل بعشر من الدواب فحرثوا بومهم فرغ من البذر
وعلف رجل تيسين فذبح الاول فاعطى الشيخ منه ثم قال يوما
ما يقول الضاجر لغنمه يامال السحت فذبح الثاني واعطاه فلم
يقبل قال لم قال سمعتك تقول يامال السحت وله وعظ وكلام
ومناقب وعبادة واجتهاد وكرامات ومنهم ابو محمد النمصمصي
كان من الراسخين في العلم وممن ظفت عليه الدنيا اذا اعرض عن
خطبتها فقنع بما وجد ورأى بعض الاشياخ في النوم ان من اخذ
مسالة عن ابي محمد النمصمصي كمن اخذها عن ربه وفي السير مامد
حتى وصلته الضيعة وقال له ابنه اشترلنا الربع قال ناولني
الماء اغسل يدي فغسلها في اناء فقال كيف اشترى لك من قبل
هذا الوسخ يعني انه زكاة وفي السير ربما اخذ في سنته الف
مدى شعيرا فلا يدور الحول الا وهو ياخذ الدين والمودى يعرف
بقرن اثنا عشر وبية ويقول ياليتني سلمت منها راسا براس
وكان ابو عبد الله محمد بن جنون يفهر المشايخ لا يسكت لاحد
منهم الا ابا محمد النمصمصي لا يطيق ان يجيبه وتصدق بجبته على من
احتاجها فقالت امرأته من عرائك فما مكث الا يسيرا فاوتي بحمل طعام
وعليه جبة جديدة فتاسف على رجوعها في الدنيا قال له ابنه لست
بكيس قال الكياسة يابني عدوة الاسلام وسار الى لالت
ليتعلم عند ابي الربيع سليمان بن هارون فجاز على معلم الصبيان
بتنومات قال اين تريد قال لالالت للتعلم قال نعم ما طلبت الدنيا

ظلمة والعلم فيهما دليل ركعتان من عالم خير من عبادة الجاهل
ستين سنة عبادة الجاهل كسير حمار الطاحونة يدور ولا يبرح
ووصلت اليه الحاجة فى آخر عمره فارسل الى جادو ليطلب الصلة
لانه موضع اجتماع المشايخ ثم بدا له بعد ان ذهب الرسول واراد
الصبر والتوكل فلقى الرسول اباعبد الله محمد بن جنون فاخبره قال
انا لله وانا اليه راجعون لى مال ومثل هذا الشيخ الذى هو
جرثومة من جراثيم الاسلام تصل اليه الضيعة فوجد فى جيبه
احد وعشرين دينارا فاعطاها له قال ان نفذت فارجع الىّ ولا
تخبر احدا ولم يخبر احدا من تلقاء نفسه فلما رجع واخبر الشيخ بالقصة
اعطى الرجل منها دينارين فقال وجدنى الشيخ فى حاجة لا يعلمها
الا الله فكان ابو محمد بعد ذلك يقول ان كنت على شئ فلا يقول فى
محمد ابى عبد الله بن جنون الا خيرا فلما فرغت الاوفار والشيخ الدنيا
فجهزه الزعرارى ومن هنالك كثر ماله وبورك فى اكتسابه ولام ابن
جنون اهل تمصمص على تضييعهم المكفين وانزله رجلان صالحان
من اهل تملشابت فى قبره فاراهما الله من آياته عبرا ان قال احدهما
لصاحبه ترى مثل ما رايت قال نعم كانى واقف بقنة ايا اين اسم
جبل اذا وقفت عليه لا بد يبصرك شئ لاشرافه قال الآخر وانا
مثل ذلك وفاحت رائحة من قبره لم يشما احسن منها قال
احدهما يكفينا فى صحة مذهبنا هذا ونقدم ان ابا محمد خصيب بن
ابراهيم انه اخذ العلم من ابى يحيى زكريا بن يونس الفرسطائى وابى
الربيع سليمان بن هارون اللالوتى واخذ عنه جماعة منهم ابو
زكريا يحيى بن سفيان اللالوتى ونقدم التعريف به ومنهم الشيخ

الحائز من التقوى النصيب الاجزل والحظ الاكمل ومن الكرامات القسم الاوفر الاوفى والسهم الاعظم الازكى ابو محمد عيسى بن محمد الملتنادي النفوسي ثم في السير كان صاحب براهين مستجاب الدعاء وكان فقيرا صابرا يجوز الناس عليه بالتين وهو يخدم نفسه بيده فيعرضون عليه ان ياكل فيقول الاشجار محجرة بالتين فيخدم في فدانه سرح ربحه حتى يجي النهار ثم ياكل لقلة ما بذات اليد وقال له ولده يوما وقد اتاه بغدائه امي قالت لك ادع الله ان يسقي فدادينا قال ما اكثر رغبتك ورغبة امك في الدنيا فتوضأ وصلى ركعتين فدعا الله فقال اخرج البقرة وآلة الحرث فاذا بالسماء قد فتح الله ابواب رحمته بالماء فامتلأت فدادينه دون غيره من الجيران وكان يخدم يوما في فدادينه فبلغه الم الجوع فقال رب العبد اذا جاع استطعم مولاه وانا عبدك جعت فاطعمني فنظر الى السماء فاذا موائد متتابعات نحوه فخر ساجدا قال رب اجعله ذخرا للآخرة فصعدت راجعات وسافر الى درج بغير زاد وكان يطعمه رجل من اهل منزله فعيي جمله وتاخر عن الرفقة فنزع عنه رحله وحويته فمسح ابو محمد على ظهره وتكلم ودعا ما شاء الله ورد عليه حويته ورحله فكان اول القافلة فلما وصلوا باعوا امامعهم ولم يترك الشيخ رفيقه يبيع ثم دخلت عليهم قافلة يطلبون الزيت وباع وربح ربحا كثيرا وسافر يريد افريقية وحده فسمع ببعض الطريق صوت الاسد بقربه فرقد فنزع نفسه فاتاه فشم قلب الشيخ وقبض بقدمه ثم رد فمه الى قلبه ثلاث مرات فلم يجد به حسا فانصرف فلما بعد قام الشيخ ومضى على طريقه وكان قويا

اذا اجر نفسه للحصاد نسابقت الاجراجبه لكثرة حصاده وعرق فذادبنه بزج رمحه وغرسها ويحفظ الغرس بالماء ومن مرمن اهل فرسطا الى السوق يشرب ويتوضأ للصلاة ويختم القرآن كل يوم وهو يعمل أشغاله وبات تمنكرت فخرج الناس من المسجد وهم لا يعرفونه فاستفتح يقرأ وكان حسن الصوت فرجعوا واتوه بطعام فابى ان يأكل قال لوكان طعامهم لله لكان قبل ومنهم ابو موسى عيسى ابن زرعة النفوسي الملوشاءى كان سخى الكف نعلم العلم فى داره لكثرة من يغشاه من المشايخ ويمكثون عنده ومن عجائبه انه لازم الفراش مرضا مدة دهره الا اوقات الصلاة فنزول عنه ما به فيصلى قائما ثم يعود الى حاله وفتح كوة من بيته يقابل موضع قعوده ونومه يعطى منها الفقراء ومنهم ابو محمد عطية الله الملوشاءى وكان برا تقيا مشهورا فى الخير نقيا وهو صاحب الرؤيا المشهورة فى الكتب رواها غير واحد قال رأيت رسول الله فى المنام قال لى اختاركم الله على سائر الاديان يعنى المذاهب فقلت ربح البيع يا رسول الله لا نقبل ولا نستقيل ورآه بعض الشيوخ قاعدا فى مجلس عظيم واهل المجلس يسالونه عليه السلام وفى مقدمة المجلس ابو محمد عبد الله بن محمد المجدولى وابو يوسف الامليلى وابو يوسف الارجانى ومقام رسول الله مشرف عليهم فى هيئة حسنة وتحته ثلاث درجات قال فجزت وسط المجلس وهمتى الوصول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسكنى اهل المجلس ولم اشتغل بهم فجزت حتى وصلت الدرجة الاولى او الثانية فمسكونى فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

هذا الدين فقال انتم خير الاديان وكانت زينب بنت عبد الله
الملوشائية قاعدة مع النساء وقد اجتمعن لعمل الصوف واخذت
بغنيين فوعظتهن وزجرتهن وذكرتهن امر المعاد والحساب والقبر
والموت بكلام بالبربرية له وزن وحلاوة واما الحسل فخرجت لتعمل
الصوف عند مجمعهن فسمعت هاتفا ولم تر شخصا وقد امرها بالرجوع
الى بيتها ونبهها لما في ذلك من الخير وكانت يتامى بجنبها وطبخت
راسا العشاء اهل بيتها وعودت اليتامى صلتها ولم يحضر العشاء
حتى ظنت ان اليتامى قد نامت فارادت ان تحفظ سهمهم الى
الصبح فهتف بها ونبهها انهم ينظرونها فحملت لهم سهمهم فادركتهم
يقتسمون ما تاتيهم به فاعطتهم ذلك كما قسموه اولا واما ام
ماطوس فخفها ان تذكر مع شيخها ابى محمد خصيب وكانت بكرا
وارادت العلم وبلدها جار اصرا فاذا جنها الليل ونام الناس
اخذت مزراقا في يدها وذهبت الى ابى محمد النمصمصي فتحضر
المجلس فاذا افترق رجعت وتجعل مزراقها في زيتونة فسمع اخوها
وصار يغلق عليها وينام على الباب فكانت تتركه حتى ينام فتفتح
وتغلق خلفها فاذا رجعت دخلت واغلقت ثم تزوجت بعد ذلك
في امبتيرين قالت اعطاني ابو محمد اصلا لمسائل الحيض انتسب
داخل السنين واترك خارج السنين يوما ومرت الى تندوزيغ
لتحضر المجلس فولدت بنتا فاذا ثقلت عليها فالت السنة ولدت
في المجلس فتركت ذلك وذهبت مرة ليلا الى اجناون لتحضر
المجلس وبينهما قرب عشرة اميال ومعها امنها ورأت امامها جماعة
كانما عليهم ثياب بيض ومكث عندها كوز زيت سنة تجعل منه

باصابتها الطعام ابنتها وداومت على الصيام خمسين سنة متتابعات ومنهم ابو عبد الله بن ابي عمرو بن ابي منصور الماس التندميرتي وابنه ابو زكريا وكلاهما حاكم عدل وفيصل في القضاء فجل أما ابو عبد الله فلم الشعث وكشف اللبث ورتق الفتوق ورقع الخروق وفي السير اختصم اليه قوم في ارض تلفت حدودها فاصطحب معهم اليها فبينما هو يمشي بها اذ وقع سيفه قال احفروا موضع سقوطه فاذا التخوم وضعها وعزلوه نفوسة من غير حدث فولوا مكانه اباذكريا الارجاني فخرجوا الى قتال المسودة في الاشهر الحرم فانهزموا ومات جماعة من الاشياخ منهم ابو عيسى الدرفي وتقدم الكلام على ذلك في التعريف بابي زكريا ثم اجتمعت نفوسة اليه ليردوه قال لولا خفت ان اكون كمن قتل نفوسة مرة اخرى ما رجعت في اموركم ابدا واما ابو زكريا فاستصلح الفاسد ورد الشارد وقمع المعاند وجبر الكسير واعان الفقير وسد الثغور وابرم الامور وفي السير تولى امور نفوسة ستين وقيل سبعين سنة ولا ينام كل ليلة حتى يميز نفوسة كلها من يستحق الادب او المواساة ومن له الحق او عليه خوف التقصير وخشية العتاب في الجواب يوم الحساب اذ كل راع مسئول عن رعيته ولم تزعزعه نفوسة نكبة واليه هرب ابو خزر بن ابي تميم كما سياتي ان شاء الله ومن شدة ورعه وضبطه لنفسه وقمعه شهوته انه جاز ببعض المنازل فاعطاه بعضهم عدة كباش لعشائه قال لو كلفت حمل قرونها ما قدرت فكيف بحملها جميعا يوم القيامة وتخاصم اليه رجل وامراة على فدان وكان ابو يوسف الاجفري حاضرا وهما من بلده قال له

ما تقول يا ابا يوسف قال ان جرت على المراة اسلم واسال لها العون وان اطعمتني اكلت وان مررت على الرجل فيه لا اسلم ولا اسال العون له ولا اكل ان اطعمني قال ابو زكريا للخصم اسمع ما يقول الشيخ يا ابا فلان قال مالي يا شيخ قال اسمع يا فلان ما يقول الشيخ قال مالي قال يا فرعون ان ذهبت اليه لاجعلنهن في جنبك يعني السياط قال ابو زكريا اذا ارسلني ابي الى نخل ابي موسى فاتيه بتمرها ولا اكل ولا اعطي واذا ارسلت عيسى ولدي فيأكل ويحمل الى اقاربه ما فالحمد وانما سماه بابي موسى العرب بعد ابي زكريا والمؤلف اراد تبيين الموضع لشهرته اليوم ومن حزمه وكراماته انه اخبر ان رجلا من اهل اجناون جانبا باب اهله فهجم عليه صبيحة العيد بعد ان صلى الصبح في مسجد اجناون فلما فرغوا من الصلاة تكلم خادم الشيخ ابي زكريا للعزابة كما انتم فاخبرهم الخبر فقاموا فلما اخذوه امر من يرفعه الى السجن فطلبوه النزول فاعتل بان اهل املن ينتظرونه ليصلي بهم العيد وبينهما قرب اربعين ميلا واكثر واشتهر فيما بين الطلبة انه ادرك وقت الضحى وصلى بهم وانه قال رايت الارض تطوى تحت فرسه وانهم يجولون صهيل فرسه بالصلبعاد وسمعوه من مصلاهم وبين الموضعين اميال كثيرة والله اعلم وذكر له جانيا بات وبغات فهجم عليه مع اصحابه وحملهم وجعلهم طريفا وضرب ابا زكريا فاخذها عنه رجل بنفسه فجرح قال ابو زكريا يقال في المثل احلك لا مثل نفسي وهذا اجنبي فوق نفسه وقال لموسى الادمومني وكان حاضرا ادع الله ان يفرج عنه فدعا ومسح الجرح بيده فبرأ باذن الله وذلك بكرامات موسى اولى الله وتقدم التعريف به وابصر برجل من اهل تيروس يسير بفرسه خارج

الطريق ويهدم جسور الناس قال هؤلاء الذين تسرح معهم
كمن تسرج اليهم يعني كلهم على الباطل وقال له ابو محمد الدرفي اذا
نزلت عليك مسالة فاستفت اما ابا يحيى الفرسطاءى واما ابا محمد
الكباوى فاحكم بما اتفقا عليه وقف اذا اختلفا فكان يستفتيهما
فاكثر عليه ابو يحيى الاقاويل فاعتمد على ابى محمد فلما مات وشهد
جنازته قال سلام عليك ياكباوى فاستفتا بعده ابا محمد
خصيبا وقال له مرة عندى تاتى بمثل هذا قال ابو زكريا انت حيث
كانت الرجال لاتسال عنك وكاتبه محمد بن جنون فكلمه المشايخ
عليه فقال ما تنكرون على ما حكمت بشهادته قط فاذا استقصوا عليه
قال لاحاجة لى باموركم وهل ولد ابى الحسن بن على الشروسى رجلا وكلم
المشايخ اباعلى فى شانه فلم يطاوعهم فى القود منه فلم يلبث الا قليلا
ثم مات باذن الله ثم ان عاملا من قواد اهل القيروان الى نفوسة يطلب
منهم الف دينار فالتمس ابو زكريا فى نفوسة فلم يقدروا على اكثر من
مائتى دينار فاتى بها ابا الحسن بن على وقت نزوعه لباسه لان
يقيل فدعاه فخرج فى رداء فلما ابصر الشيخ استحيى واراد الرجوع واللباس
فعزم عليه ان لا يرجع فقال لم اجد فى الجبل الا هذا فان قدرت لهم
على شئ فافعل فنزل الى العامل فاخبر بمكانه فقال لوزيره مايسرنا
منه وما اتى به قال اتى بمائتى دينار واردد هاله نسر منه ففعل
فردها ابو الحسن الى ابى زكريا قال حينئذ لم اطعكم فى قتل ولده وكلته
الى الله نكفانا مؤنته ولو اطعتكم لنزل الى المسودة وربما كان
منه بعض ما نكره لكن نفع الآن ومن تعففه وصبره ان امرانه
ارسلت اليه وهو بشروس ان يرسل اليها بشئ من زبيب لتضيء به

على مولود زيد عنده وتطعمه ورد الرسول وقال تستصبح بالحطب فسمع رجل فارسل ببطة زيت الى زوجة الشيخ فوسع الله عليه وعلى ذريته من بعده من هنالك قال له ابن وما رس من زي لنا ولنفوسة بعدك قال ما يجترا ان يسالني عن هذا احد غيرك قال قد فعلت فاخبرني قال ابو زكريا اللاولوني يبلغ مثل ما ابلغ او اكثر ولكن منزله في الطرف وابو يعقوب اليغطوري مثل ذلك لكن نفوسة يابون ان تتقدم قبيلته ولكن عيسى ان اراد بعوط يعني اباداود سليمان ابن ابي يحيى يوسف بن ابي محمد زيد الدر في ذلك فلما مات بلغت مقالته اباداود فقدمه ومرض الشيخ ابو زكريا في جادو فرفعوه في محمل نحو بلده فلما بلغ تمزدا افاق فسال عن المكان فاخبر فقال حطوني فمرض هناك حتى مات وقبره هناك رحمة الله عليه وله اخبار كثيرة وكرامات جليلة وقدموا مكانه اباموسى عيسى وكان نقيا من ذوي الحظوظ والاخطار واولي الشرف والاقدار حكم فعدل وقضى ففصل وفي السير تخاصم اليه رجل ويهودي على ثمن دابة اعطاها الرجل اليهودي فباعها وجحده فنسبق الدعوى فتكلم واشتغل الشيخ بالاحكام واعاد واشتغل عنه ثم التفت الشيخ الى الويغوي وهو صاحب الدابة فقال هل لك عند اليهودي شئ قال نعم فاخبره بالقضية فقال علي بالسلسلة فاعترف واعطاه ماله ولعل الشيخ قد علم مثلها لليهودي او عنده الخبر ممن يثق به وضرب رجلا فتألم ولم يصبر فقال ابو موسى بلغتك حرارتها يا عدو الله قال المضروب اولم تدنها قال دفنها وكانت له رشدا وصلاحا وذكر عن ابي زكريا عن خاله اسحاق بن ابراهيم

ان داود بن على ترتب عليه الحق بين يدى ابى موسى فاعرض ونأى بجانبه وثنا عطفه تكبرا وقام وقال ابو موسى ردوه فلم يجد من يقدر على ذلك ثم رجع وحده فقال رجعت بثلاث اركه سنة يتبعها كل متكبر وان تواضع مثلى لمثلكم لا يزيده الا رفعة وعزا وان نفوسة ولدت غيرى فخذوا منى الحق فالتمس من يطيق بضربه فلم يجد فقام ابو موسى بنفسه فجلده فقال تعلم ربى لو كان رضاك فى نزع نفسى لنزعتها ومات داود بعد ذلك وترك ابنا صغيرا فاجتمعت نفوسة فى امر دهمهم عظيم يلتمسون دفعه وذهب عليهم هونا من الليل يتشاورون فرجع ابنه الى داره وكان له عبد كبير السن فقال لم تاخرت عن عشائك فاخبره قال العبد ادركت من قبلك من المشائخ اذا نزل بهم ما اهمهم من الظلمة اجتمعوا فينفقون بلدانهم من المظالم واخرجوا الحق ممن كان فيه وعملوا المعروف وواسوا الضعفاء فمتى ما فعلوا ذلك كشف الله عنهم ما يحذرون فرجع الفتى فاخبر الجماعة والمشائخ فبادروا واصبحوا الى ما قال العبد وكشف الله عنهم ما منه حذروا وتقدم ان مثلها لعبد النمنكرنى ومنهم ولبد بن جرطوم ووهبلى التندميرى بان كلاهما على الخير وثاب وعن طريق الشر تاب وفى سبيل الخيرات اواب وفى السير قال ابن جرطوم لا يؤدى حق حصيرى اذا بات عندى الا ابو عمرو الشروسى وتقدم التعريف به وابو موسى من اهل دجى وسياتى يعنى انهما يصليان الليل اجمع لا ينامان واما وهبلى كان اول عمره لا يبالى فى اخذ الاموال خفية فاستعانت امرأة بنساء يغزلن معها فاتاهن بتين فلما ابصرت زوجته التين ولم تعرفه تين اشجاره وطئت برجلها القفة عجنا

فرمت بها خارجا فانكسرت نفسه وبادر من حينه فغسل ثيابه
وجلس يتفكر ما اكل بالباطل من اموال الناس ويخط كل دينار
خطة فاذا هي سبعة عشر دينارا وهو يبكي على ما فرط في جنب الله
فوجد بكل خطة دينارا فشاور المشائخ في رفعها قالوا ذلك رزق ساقه
الله اليك وبقي ثمن كبش ليهودي سافر الى المشرق فارسل به مع الحجاج
فصادفوه بحول الله خارجا من مصر الى نحو الشام فاخبر بالنوبة واعطى
الثمن فقال متعجبا باب وهبلي فالوانعم وكررها ثلاثا ثم قال اشتروا
له بها عمامة ولو لم تصادفوني لما رايتموني الى يوم القيامة وقد كانت
الدراهم سقطت قبل بليل فلقطت ولم يضع منها شئ وهذه كلها من
علامات القبول ثم تمادى في عبادة ربه حتى لقيه ومنهم ابو يوسف
الاجفري وكان متقدم السابقين في الخيرات خصوصا في الحسنات
اللاتي يذهبن السيئات وفي السير ابو يوسف اذا كان الشيوخ في
منزله قدموه فيصلي بهم وتقدم حكم ابي زكريا في اثبات كون القاعده
المراة لزوجها في الفدان الذى تخاصما عليه بجبره كناية لا تصريحا وجعله
لها ولعل لابي زكريا علما فيه وكلامه تقوية ومنهم ابو سليمان
السندغيرني وتقدم انه ترك الحكومة وتولى موضعه ابو عمرو الشروسي
ومنهم ابو عبد الله محمد بن جنون الشروسي الطود الفاخر والبحر الزاخر
اليه المفزع في عظائم الامور وعند توقع المحذور وكان كاتب ابي زكريا
وفي السير وقع بينه وبين اخيه كلام فقال مدرار يا عالم فاجر فاجابه
يا عابد جاهل لا تعرف كيف تتوضأ قال مدرار فرجعت الى مسائل
وضوءي فما احسنتها كما قال وكتب ملوك افريقية الى نفوسة يهددونهم
فيما كتبوا كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فاجابهم ابن جنون

بكتاب نضمن الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين
ورآى بعض رؤيا ان قوما علقوا من السنتهم فقيل له هؤلاء الذين
يعنابون ابن جنون وتقدم ان ابا محمد خصيب قال ان كنت على شئ
فلا يقول احد فى محمد بن جنون الاخيرا وقيل انه يقبل الهدايا وما
يعطى لانه ليس بشاهد ولا حاكم لما تقدم ان ابا زكريا قال لم اعمل
بشهادته قط فعاتبه المشايخ على اخذه قال ان كنت آخذ ضربه الله
سكة فى وجهى فى الدنيا وقيل رآى بعضهم ذلك فى وجهه ويجعل
عليها وقاية والله اعلم وقيل اتاه ابن اخى ابى يعقوب التغرميني
وناوله عكازه ومع العكاز صرة لان عمه اوصى له بكثير ولعل
بعضا اراد نقض الوصية فاخبر ابن جنون بقصته قال اذا تفرق
المجلس فتكلم فلما كان عند تفرق المجلس قال ابن جنون فمثل ابى يعقوب
يكسر قوله يا شيخ يعنى ابا زكريا وهو الحاكم فلم يتكلم احد بعد ابن جنون
والله اعلم ومثل ابن جنون لا يهمل التعريف به لكثرة فضائله وكان
ابن جنون يدعوا ابا على اسبان التمنكرتي من غير ان يكنيه واراد الاشياخ
يوما ابن جنون لامر عناهم قال ابو على ادعوه لكم فجعل يقول
يا محمد بن جنون من غير ان يكنيه واراد ابو زكريا والمشايخ معه حادو
وباتوا بتمنكرت وكان ابو جنون سمينا وارادوا به شدة الحر فلما صلوا
الصبح اخذوا فى العلم والاسولة فعطن ما ارادوا فخرج وركب فرسه الى
زكريا خوف الحدث بالطريق من بعض القطاع والفساد فلما بلغ افاطمان
قال الشيخ نقبلكم واصحابه فبردوا لهم البيوت وهيئوا لهم الغدا والاشياخ
كلما قال لهم ابو زكريا قوموا الثلا يشتد عليكم الحر قالوا لم نزل فلما
ارادوا المسير التمسوا ابن جنون فلم يجدوه ولا فرس الشيخ ونزل

لطلبه فارادوا الامر فوقعوا فيه فبلغوا افاطمان فى اشد الحروف وقد هيئ
لهم ما يحتاجون اليه ولما حضرته الوفاة قال طلقت امراتى قبل
هذا فاجتمع المشايخ على قضيته قال ابوزكريا ابن جنون حاكم على الرجال
فكيف بالنساء ففسر القبلة بانه قبل قوله طلقت فاجمعوا ان لها
الارث وعدتها عدة المطلقة ومنهم ابو على اسيان التمنكرتى وهو
من المشايخ المذكورين ومن العلماء العاملين وهو فى زمان ابى زكريا
وهو الذى دعا ابن جنون ولم يكنه ومنهم السيد الطاهر الزكى
الزاهر خبار التمنكرتى وفى السير من ورده لا ينام حتى يقرأ سورة الاخلاص
اربعمائة مرة فاشتغل مرة بعرس ابنه فادركه العيا ونسى ان يقرأ حتى
وضع ثيابه للنوم فابى له السأم والملل والعيا من القراءة فجاهدها
وقرأ ورده فلما اتمه انفرج سقف البيت وهو يرى فابصر النجوم فرفع
راسه للتعجب من قدرة ربه فسقطت قطرة ماء ما اخطات فمه بل
لسانه قال ما اكلت ولا شربت بعد ذلك الا واعقبت حلاوة تلك
القطرة فى فمى وفى مرضه الذى مات فيه ياتونه بالشهوات والحلوات
فيقول فى فمى ما هو الذ من هذا فغشى عليه فلما حضره الموت انطقه
الله تعالى فقال اياكم والحقيرات اياكم والحيف اياكم والانتقام من احد
اياكم جعلت لك ولم يجعل لى فانى رايت موضع الحبة فيه خير من
القيراط والقيراط خير من الدينار والدينار خير من الدنيا بما فيها
ثم انطق بعدها وزار المشايخ بعض اشياخ تمنكرت فلم يجدوه فارسلوا
اليه من وجده يعزف فقال شيخ يزوره الاشياخ فيعزف فسار معه
الى المشايخ ولم يجبه بشئ فصافحهم وادخلهم البيت وقدم اليهم شيئا
فلما اكلوا قال احكموا بينى وبين هذا الولم اعمل شغلى لم اجد ما ادم

لكم ومنهم ابو ايوب التمنكرتى كان تعلم من العلوم فنونا كثيرة وعمل بها مع تجنبه للصغيرة من الذنوب والكبيرة وفى السير زاره المشايخ فاطعمهم بسيسا مركبا من العسل والزيت وغيرهما من الاطعمة فقال لم ارد الفخر وانما اتخذته لاستعين به على الوضوء ومن عادته اذا برز الى موضع تدركه فيه الصلاة حمل مرجله فيسخن الماء اذا ادرك وقت الصلاة وزاره المشايخ نعد الهرم والخرف فى رمضان وفيهم ابو الربيع بن ابى هارون فقال لهم اتاكلون فلما خرجوا قال بعضهم فيه قال ابو الربيع اسكت فوالله ما اعرف اليوم فى الجبل اورع منه واتى سائل امراة من اهل تمنكرت وهى تغربل فى ضوء القمر فاعطته دقيقا خلطته بماء فابصرت خلقا عظيما فاخبرت به فلما اصبحوا لم يجدوا له الا اثر قدم واحد فى الخط وجعلوا عنده مصلى وكان بعض اشياخهم يجتمع بشيخ من اهل شروس كل جمعة فى مسجد اجلم ويتذاكران ويذكران الله ويحمل تينا ياكلانه فحمل الشروسى مرة عنجته فقال له دعنا ناكل ماكنا ناكل فاكلا التين وتركاها على صخرة وكان ابو ايوب عالما بالنجوم ومنهم ابو عبد الله الويغويانى الكبير حاكم على اهل ويغو والصغير ولكنه ارسخ واكبر فى درجة العلم وابو الشعثاء ابن البخطورة الشروسى حاكم فيهم فوقع حرب بين اهل ويغو واهل شروس فقال ابو محمد خصيب انما جزاء محمد يعنى ابا عبد الله ومؤمن يعنى ابا الشعثاء السجن حيث لم يخرجا من البلدين وقت الفتنة وبلغ الخبر ابا عبد الله محمد فقال انا على الطريق فلياتى ابو الشعثاء يسير الى الحبس وكان واسع الخلق ولابى عبد الله ديناران على يتيم وابو عبد الله الصغير وكيل اليتيم وعرف باحدهما فدفعه له واراد الآخر فقال يكفيك

ما اعطيتك بعد وكان اعلم منه ومنهم وارسفلاسان بن مهدى
وابن عبد الله فكلاهما علامة فى العلم والنفى اما ابن مهدى فامام ابن
امام لان اباه كان من كبراء العلماء بل ممن اخذ عن ابى يحيى الفرسطاءى
بل حاز قصب السبق بين النظراء فلما توفى ابوه ركب بغلته واتى
شروس فساله بعض عن مسئلة فلم يحسنها قال له آخر لو سالت
عنها بغلة ابيك اجابتك عنها او صاحبه الذى قال له ذلك
فانكسرت لذلك نفسه ودخل قصرا ولم وفيه خزانة نفوسه فمكث
فيه اثنى عشرة سنة يدرس العلم ووقع حرب بين اهل ويغو
بلده واهل شروس سبعة اعوام ومكث فى داره يدرس ديوان
ابيه ولا يرى خارجا الا الى حاجة الانسان فقام فى العلم وجربه
المشايخ بكثرة الاسولة فى المشكلات وغيرها فما وجدوا عنده
خطأ فاخذ عنه بشر كثير وروى كتب ابيه عن ابى يحيى الفرسطاءى
وروى البغطورى عن ابى محمد بن محمد عن ابى الشعثاء البغطورى انه
قال لو لم يعلم ابو محمد وارسفلاس الا المسائل التى يروى عن ابيه
عن ابى يحيى الفرسطاءى لكفاه والف تلك المسائل ابو الربيع بن
هارون قال البغطورى قال ابو محمد اذا التقى اهل شروس واهل ويغو
فلا يخرج ابو محمد وارسفلاس الا لحاجة الانسان وارسل ابو محمد
وارسفلاس الى ابى زكريا بن ابى عبد الله وهو فى غفسوف بمسائل
هل يغسل الرجل يده فى القصعة وهل يرمى اكمام التين اذا اكله
ورخص له فيها وهل يرجع اليمين اذا قال لى على ابيك قال لا يرجع
اليمين واذا قال لا بى على ابيك ففيها قولان وكفى هذا فى علو مرتبة
ابيه فى العلم عن التعريف به واما وارسفلاس بن عبد الله فكان

من العلماء المسمين ومن الفقهاء المشهورين وليس مهدى هذا هو صاحب الامام لان ذلك مات عام ستة وتسعين ومائة وهذا فى القرن الرابع ومنهم مهدى المتكلم الويغوى وليس هو بالمهدى صاحب الامام ولا مهدى الذى فى زمان ابى زكريا بل هو آخر فى القرن الثالث وفى السير وغيرها واللفظ للسير وبلغنا ان جماعة اجتمعوا فى موضع يسمى بين ازدرشل فى طلب العلم وفيهم ابو نصر من تمصمص وهو المفتى والمجيب وفيهم نفاث بن نصر وكان يلقى عليهم مشكلات المسائل وربما عسر جوابها عن ابى نصر ومن معه ثم اتى عمروس ومهدى فسكت نفاث فقال ابو نصر الآن جاء السلوفان اللذان يحرزان الحى واما جروه ابى نصر فتنبح على الغنم وتقدمت الحكاية وتقدم ان لو سلم منهما احمد ابن الحسين ونفاث وسليمان الفراء لردوا جميع الناس على مذاهبهم ومنهم ابو العباس وجندوز التمنكرتيان من المسلمين فى زمرة المتقين ومن المذكورين فى حملة العلم العاملين ومنهم ابو عبد الله البغطورى وكان فاضلا تقيا عالما من الاشياخ المشار اليهم المتصدين للفتيا بينهم فى تلك المدة وفى الاثر تزوج امراة فى الشدة فى دجى ولكل واحد منهما مال فباع عبد نفسه واشترى آخر واكل ما بينهما فادعت المراة ان لها فيه وشهدت فقهاء دجى انه باع عبد نفسه واشترى بثمنه آخر واكل ما بينهما ولم يستغلا فى تلك السنين من ارباعهما شيئا قال الشيخ ابو الربيع ليس لها فى العبد شئ واسالوا ابا عبد الله البغطورى فسالوه فقال لها فى العبد نصيبها حين كان لها الاصل ومنهم ابو عبيدة جلدين البغطورى وكان عالما متفننا اخذ العلم من ابى عبد الله بن خلداسن اللالوتى وكان ابو عبد الله

يمكث بشروس اربعة اشهر في ايام ابن ماطوس وهو حاكم على اهل
لالت وابن ماطوس على اهل شروس ويتخاصم الناس اليه بين يدي
ابن ماطوس ويقول لابن ماطوس اردت ان اتعلم انا ايضا وكان
جلدين البغطوري ابو عبيدة يتعلم عنده له من الدنيا الحظ الاوكس
ومن العلم والعبادة الاوفر ومن الصبر النصيب الاكمل ومن القناعة
السهم الاجزل وكان ايام التعلم لا ياكل الشئ السخون الا من يوم الى
يوم اي كل جمعة مرة وطعامه في سائر الايام يبل الشعير بالماء ويصره
فياكله عند الفطور وفي ايام الربيع يختار وقت وضوئه موضعا خصيبا
نقيا من الانجاس قد نبت فيه الخبيز فيقصده عند الفطور وابو عبد
الله وسائر اصحابه ياكلون انواع الاطعمة عند اهل شروس قال
فاذا دخلوا بالجفان فيعظم ويشتد رائحة الطعام فيتوق النفس
فلا الشيخ يدعوني الى الاكل ولا اهل المنزل يهتدون ويبقى كذلك
فاذا كملت الجمعة صعد الى اهله في يغطورة فياكل وكان الشيخ
ابو الربيع اذا ذكر هذا الحديث تاسف وكان مدار المجلس عليه
فاغتسل من جنابة واشتد عليه البرد وسكت وضعف المجلس
والبحث والسؤال فقال الشيخ ابو عبد الله هل هاهنا جلدين
فاجابه بنعم واعتل على سكوته بالبرد فقال تعلمت وحضرت
ما حضرت وليس معك ما يمنعك من الاغتسال حتى كدت ان
تهلك نفسك كاد ان يكون جلدين جلدينه فصار بعد ذلك اعلم
اهل زمانه ومن يشار اليه بالاصابع ويدخر له المشكلات ليوضحها
واخذ عنه خلق كثير وكثيرا ما ينزل باصحابه الذين يتعلمون عنده
الى انلجام عند ابي يعقوب فيمكث عنده شهرا فاتاه يوما هنالك

ابو يوسف التنزغنى فقال يا ابا يوسف لنا هنا شهر وما رأيتك
فقد استغنيت بعد فقال ما استغنى عنك يا شيخ وقد ادركت من
لم ندركه ومنهم ابو يعقوب البغطورى وفى السير كان ورعا
سخى الكف وفيها ابدل باب داره ليتمكن من ادخال مزارق الاضياف
لكثرتها وفيها وذكر انه اتاه ثمانون فارسا فى الشدة والقحط بعد
ان اطعم جماعة من الاضياف باتوه وذلك ليلا واعطى وبيزشعير
لعلف كل فرس واتى ليلة من المسجد فى الشدة فوجد حول باب داره
سبعة وعشرين رجلا من اهل دمر فدخل فخلط لهم دقيقا بالماء
فاعطى لكل واحد قبضة ثم قضى الله ان ولى احدهم امارة قابس
واذا حدثهم بحديث الشيخ يقول ما اكلت الذ من تلك القبضة مع
ما تصرف على من انواع الاطعمة والحلاوات ولو يقبل منى المال
لاغنيته وذريته وضاعت له اربعمائة دينار فاجمع الناس لهذا
الامر وقالوا الا نصبر لمثل هذا وان يلمس عند كل من اتهم به فسمع
قائلا يقول عجبا لاهل هذا الزمان اذا ذهب لهم شئ الى الآخرة ارادوا
رده الى الدنيا فقال ابو يعقوب تفرقوا واتركوا عنكم هذا وزار ابا
موسى عيسى بن زرعة التملشابنى فمرض هناك فجعل الناس يغشونه
عابدين له فضر من رقد عنده فحملوه الى منزله فزارته اسية عائذة
من اهل ويغو فرأت فى النوم ان لا مطمع فيه للحياة ورأت له الجنة
كما وصفها المسلمون وكانت من الصالحين فاخبر بالبشارة فقال من جاء
اهضاما للنفسه واشفاقا عليها ولم يقض له حج وشاور الفقهاء فى
امر الحج وحضره جماعة من الاشياخ فقال ابو محمد وارسفلاس وهو
اصغر الاشياخ يومئذ ارى ان يحج رجل عنه حيا وتنفق على نائبه

وتوصى بثالثة فما زاد احد كلاما على ما قال ومنهم ابو يوسف مجدول
النفوسى ذو البصيرة النافذة والعزيمة الناصبة وجمع مع العلم والسعى
المال والدنيا له منها الحظ الوافر ومن الدين النصيب الاوفى والسهم
الازكى اخذ العلم من معدنه وشربه من منبعيه ابى محمد الكباوى
وابى محمد الدرفى اقام مع الكباوى خمسة عشر عاما فقضى نحبه
وتوفى اجله فانتقل الى الدرفى فصحبه تسع عشرة سنة واقام يقرا
بعدما ولد له خليل ثمان عشرة سنة وطلبوه للاقراء والتعليم بعد
ان قرا وتعلم فقال انا محب فى مالى اراد القيام به وذكر انه قال لو تمادت
الشدة عشرين سنة او ثلاثين سنة لم ابال فيها العيالى ولا الحيوانى
لما ادخر لكل نوع ما يليق به وعنه من لم يتعلم عند ابى محمد الكباوى
ولا عند ابى محمد الدرفى من اين له ما يفتى به وارسلته امراة بمسالة
الى ابى محمد الكباوى سقطت لها جمرة على راس بنيم فجعلتها امه
فى محل فهل يجزيها ذلك ويجرى الام فرخص لها اذا فعلت الام
عليه وتنفعه باكثر من ذلك وستاتى المسالة بعد ان شاء الله وكان
كثير السؤال لشيخه ابى محمد الدرفى فقال له مرة ليس لك يا مجدول
هم الا السؤال ومنهم الشيخان الفاضلان العالمان العاملان
ابو يعقوب وابو موسى من اهل اتلجام اما ابو يعقوب فكان غنيا
يمكث عنده ابو عبيدة شهرا فى بعض الاوقات هو واصحابه وهو
مع ذلك من العلماء المشار اليهم واما ابو موسى فمن شدة ورعه
وكثرة تحفظه اذا اراد ان يحرث الاصل استاذن زوجه لكونه
اصدقها بعضه ولم تقبضه بعد ويقول يا شيخ اولم اجعلك فى
حل ... ولها ... اليوم على كرمتنا يا ... محجوبا لسابق

ويقول الى متى يا شيخ وقد جعلتك فى حل فيقول خشيت تغير قلبك
ومنهم ابو القاسم التملوشايني وقد تقدم انه من البيض وكان من
اورع الناس وازهدهم فى الدنيا وختم له بخواتم الصالحين وفى السير
انه مات فى السجود وذلك غاية المقصود واقوى علامة ان قبل عمله
المعبود ومنهم ابو بكر الففسوفى وتقدم انه من البيض وكان ورعا
حاذقا الدنه من البله فى دنياه وكان يربط حماره الى قرب الزرع
فيحول وجهه الى الجهة التى ليس فيها زرع فاذا قيل حمارك يبصر
الزرع فيقول حولت وجهه الى غير الزرع وذلك مبلغ علمه ولا تلتفت
بقدره الله الى الزرع ومنهم ابو موسى الدحى النفوسى وكان من
عباد الله الصالحين الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر الحافظين
لحدود الله المحافظين وفى السير كان عابدا شديدا فى الامر والنهى
ولقى رجلا سابق شاة يريد ذبحها فدخل بها الخط فرده قال اردت
ذبحها قال لا يجوز بها فذبحها الرجل هنالك قال له الشيخ يا رجل سئ
وروى عنه لما اراد السفر الى الحج راى فى منامه بعد ان هيأ اموره
ووصى جماعته قائلا يقول له امض الى الحج وانت عتاب تفكرت
فلم اجد احدا اغتبته الا ابا داود سليمان بن ابى يحيى يوسف بن
ابى محمد زيد الدرفى فطلبته فجعلنى فى حل فقال الصدر الذى فيه
بغض اكلته النار وقدم ابو الربيع دجى ذات مرة فقال له ابو موسى
اهل دجى رجالهم ونساؤهم يسحبون السجن الا محمدا وامه يعنى ابنه
وزوجته ووقع ابنه فى صهريج وطلع سالما فهناه الناس بسلامة
ولده فقال لولده ولا تظلم ربك احدا يا ولدى ومنهم ابو ايوب حسن
الجادوى النفوسى كان ورعا تقيا مشهورا فى طريق الخير وفى السير

كان خليفة يتيم فقام به واحسن تربيته وقيل اشترى له طوفا
من ورق وخرصا من ذهب واذا انكسر غصنا من زيتونه باعه
هذا العلمه ان الله يعلم المفسد من المصلح ومنهم ابو القاسم النعريسنى
وكان من عباد الله الصالحين المتحرين المتحرزين وفى السير سئل هل
يتولى البشر بن محمد فقال تولينا المسلمين وقيل له هل توليت ابا يوسف
وجدليش بن فى قال توليت المسلمين وقيل له توليت ابا ايوب
حسن قال توليته وادعواله بالجنة انظر رحمه الله لم يظهر
ولايتهما الا فى الجملة مع شهرتهما فى الخير والمعروف والصلاح
قلت لعله اراد ان يهضم لهما انفسهما خشية العجب كما فعل ابو
سليمان الانزى وغيره من الاشياخ ومنهم ابو يوسف وجدليش
ابن فى كان عالما وعاملا وآمرا وناهيا شديد الشكيمة فى حق
الله لين العريكة فى حق نفسه وفى السير حضر ليلا المجلس
فى دار بنى ابى عبد الله فلما افترق المجلس خرج الى بيته فرصد
له جماعة من فساطوا وجرحوه سبعة عشر جرحا ودافع عن نفسه
وابى ان يتكلم خشية الحرب ووقود النار للفتنة ومات تلك الليلة
من فساطوا اربعون رجلا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا
عزيزا ما بين لسيع عقرب او لديغ حية ودعاه بعض التجار فاعطاه
زكاة ماله فى بيته واغلق الباب دونه ومراده ان يقبلها ويردها
عليه او بعضها فلما قضاها الله وحازها رديده على قائم سيفه
وخرج مع الحائط وحج بها وفى السير ودكر عنه انه سمع الناس
فى عرفات مناديا حين مات ينادى فى الهوى مات وجدليش بن
فى مات الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر وذكر بعض اصحابنا

انه مات يوم عرفة وفيه سمع النداء وكان امر سوق جادو اليه
باذن لمن شاء ان يبيع ويمنع من فى ماله شبهة وفى عصره احدثوا
ذلك لدخول الريبة وطن طرابلس اتاه بعض اهل ايتر فاستاذنه
ان يبيع غنما فقال من نكن قال ولد فلان قال هى عندكم نااليد قال
نعم فاذن له واتاه آخر من اغل فاستاذنه قال من نكن قال ولد
فلان قال الى سوق جادو تبيع حرام ابيك فقام اليه ففر وتبعه
الى ماطس ثم رجع عنه ومن اجتهاده حين يتعلم انه يخرط الزيتون
ولوحه معلق بين عينيه يقرأ فيه واخذ العلم عن ابى يحيى يوسف
ابن زيد الدرفى ومن ابى نصر بن زار بن يوسف النفسى وجارت
عليه نسبة الدين واخذ عنه بشر كثير قال السفطورى روى لى ثقة
انه اخذ عنه شيخا ممن فاق فى العلوم ونفقه وذلك من بركته وحسن
نيته وفى السير كان عالما وكانت عنده حلقة وكان لا ياخذ الزكاة
وكان تاجر وسيرته وعادته اذا صلى الفجر واستفتح مضى لشغل دنياه
فيرجع الى القايلة فيقيل واذا قرب وقت الظهر قام وتوضأ ولبس
ثوبين اى قميصين معقودتين بطوق واحد وعمامة حسنة وكساة
سجلماسية ثم يذهب الى مسجد امسراتن بجادو فيؤذن ويصلى ولا
يزال فى الصلاة والعبادة الى العصر فيؤذن ويصلى ثم يعمل المجالس
لتلاميذه الى المغرب فيصلى ثم الى العشاء الاخرة عتمة فالله
اعلم ان كان له ورد وعبادة بعدها ثم يرقد ثم يقوم آخر الليل فيشتغل
بالعبادة الى ان يصلى الصبح وكان ربما سبقه رجل قال فى السير من
اهل اغل وقال البغطورى من اهل سنتون الى الاذان فى مسجد
امسراتن فاعطاه الشيخ دينارا فترك ذلك ومسجد امسراتن لجمع

نفوسة واذا دخل رمضان اعطى طلبته وعزابه تمر جرمة يفطرون
عليها وكان يعطيهم صرر الدراهم من زكاته واخذ طلبته امة لاهل
فساطوا ليخرجوا منها الحق فنزعوها منهم وزجروهم وعاتبهم اذ لم
يشاوروه قال ولو شاورتموني لامرت اباداود بن ابي يحيى فياخذها
ومنهم ابو محمد عبيدة بن افلح البجلاني وكان عالما سخيا قيل تعلم
العلم في بيته لكثرة من يغشاه من المشايخ ويقيمون عنده وربما
مكث عنده بعضهم اربعة اشهر اوسنة وكان يكثر الاقامة عنده
ابو عبد الله بن جلداسن اللالوتي وكان يطعمهم من خالص ماله
وقيل تعرف الخوف على وجهه وذكر بعض اصحابنا ان ثلاثة يتغير
وجوههم من خشية الله ابو محمد عبيدة بن افلح البجلاني وابو ايوب
حسن الجادوي وابو زكريا بن هارون الشروسي ومنهم ابو الربيع
البجلاني وكان عالما عاملا حافظا محافظا لا يشتغل الا بما يعنيه
وقد اخذ العلم من الشيخ ابي الربيع وفي السير ان ابا الربيع البجلاني
وابا موسى عيسى بن يزال ليس معهما من كلام الدنيا شيء الا الاشتغال
بطاعة الله وفيما يعنيهم حتى لحقا بالله وكذا ذكر البغطوري ثم
قال فهذان وامثالهما الناس ومنهم ابو عبد الله بن يدوسن
وكان نقيا مشهورا في الخير وسرق في صغره درهما فجعله في حل
ثم بعد ذلك كلما رآه طلبه وكان الرجل يلوذ عن وجهه استحياء
ومنهم الشيخ التقي العالم السخي الفاضل ابو علي النفوسي من فساطوا
كان كهفا للابرار وماوى للاخيار وربما مكثت عنده المشايخ زمانا
من الدهر خصوصا ابا الخير الزواغي وفي السير يذبح كل يوم شاة
للاضياف فكلمه المشايخ ان يترك ذلك فشاوروا ابا الخير فقال له زد

الرجل فكان بعد يطلب ذلك الرجل ويقول سرقت منك الدرهم فجعله

الخير يا ابا علي فصار يذبح شاتين كل يوم ومن غيره وقعت شدة من
بعض المشايخ على الشيخ ابي علي وكان كثير المال من الحيوان وغيره
وكان يجعل لهم على القصعة شاة للغدا وشاة للعشا فلبثوا كذلك
ماشاء الله فقالوا للشيخ ابي الخير كلم صاحبك ان يترك اللحم عن
احد النوبتين فكلمه فقال ابو علي ايش ترى قال زد في الخير فصار
يجعل على القصعة شاتين للغداء ومثلها للعشاء فقال المشايخ
ارسلناك لتنقص نوبة فامرت بالزيادة قال استشارني فنصحته
وقال لابي الخير اقاسمك مالي فخذ نصفه قال ما اريد بمالك يا ابا
علي ومنهم ابو الخير توزين الزواغي كان عارفا افضل طاعة ربه
فحافظ عليها فحفظه الله من كل رذيلة ان يرتكبها وهمته تنقية
نفسه من ادناسها فسدده الله الى المعالي فارتكبها خشي ربه
فكفاه واقتصر على ما امره ونهاه وذكر بعض اصحابنا ان تمصولت
مولى للمعز بن باديس كان فاجرا جائرا جبارا عنيدا عنيفا جعل على
ابي الخير مائة دينار وليس له مال فاتى خليله ابا علي الفساطوي
المقدم فقال اطلب لي الصلة من مشايخ نفوسة واهل المعروف
لئلا يعنف على هذا الجبار فقال ابو علي لا تشفع لك في المائة دينار
وهي عندي واعطاه المائة دينار فاعطاها ابو الخير لتمصولت فلما
امسى صارت البيب عليه ثعابين واحناشا فدعا من حينه شرطته
فدعوا ابا الخير بعد ان التمسوه في موضعه فلم يجدوه ودلوا عليه
بانه يتعبد بالساحل وله علامة يعرف بها وهو العطاس فرد له
المائة دينار وفي السير ان المسودة يستدون بلاد الزواغي ويتركون
لابي الخير ما ينوبه ثم قال لهم اهل الغش والحسد لا نؤدي عنه

ورجع عليه الطالب فحاسبه على ما نزلك له فوجد ذلك مائة دينار فلم
يجد ما يعطى فطلع الى الجبل فسلفها له ابو على الفساطوى فاعطاها
له فلما جن الليل تقلبت تلك الدنانير عقارب واشفق منها ودخله
الرعب فارسل الى ابى الخير فقال احمل دنانيرك عنى فلما اراد اخذها
عادت دنانير كما كانت اولا باذن الله فردها الى ابى على وابى من اخذها
وقال قد وهبتها لك ثم تصدق بها ابو الخير وقيل اذا كان فى بلده
زواغة لبس الطاق واذا طلع الى الجبل لبس عباءة وعادته التردد
بين الجبل وزواغة طالعا نازلا لا يحمل معه زادا وفى السير ذكر ابن
اخته قال سافرت معه فاذا كان وقت العشاء قيل لنا اغسلوا
ايديكم فاذا غسلنا وضع بين ايدينا طعاما فناكل فاذا بلغ وقت
الغداء كذلك ولا نرى شخصا واذا كنا فى المجلس للسؤال فيقع السؤال
فيجيب الشيخ ولا نرى شخصا كذلك حتى نفترق وذكر ان من عادته
اذا نزل الى زواغة وضع حديدا فى كوة فاذا صدأ قال قلبى كذلك صدأ
فيطلع الى الجبل ليصقله يعنى بالمذاكرة ولقاء الاخوان فى الله ومضى
مرة بالليل وهو فى الجبل وله مصلى معلوم اليه فتبعه ابو على فاذا
به يصلى ونور نازل من السماء على المصلى اى مقابل المصلى فقصده
فاذا هو يصلى وهو يعطس وتلك عادته فى الصلاة وفى السير قدم
ابو الخير فنظر ليلا الى الضوء بالمصلى الاسفل الذى لابى عبيدة باجناون
فقصده فلما قرب فاذا معتقة تصلى وحولها جماعة شبه رجال
عليهم ثياب بيض فقالوا له دونك فتاخر حتى اكملت وسلمن فطلب
الماء ليشرب فناولته وشرب اللبن ثم طلب الماء ليتوضا قالت توضا
من الاناء الذى شربت منه فتوضأ بماء ثم رأى فى المنام انها تكون

زوجته فوجد لها زوجا ثم مات والله اعلم فتزوجت آخر وبحر من ذلك وبلغ فيه ثم قضى الله فتزوجها بعد ذلك وقال له بعض اشكوا اليك من قلب قاس وعمل لا نتهم ولسان لا يسال وبدن لا تخسع وبد لا تعطى ورجل لا تزور فاجابه ان دواء ست بسبب محبة المسلمين وزيارتهم وتحيل جسمك بالصيام وعليك بقيام الليل والتضرع عند السحر وقراءة القرآن لما عند الله وذكر انه مرض فزاره ابن ابي زكريا قال كيف حالك قال بخير قال اما انت يا شيخ فقد قدمت لنفسك ما لا تخاف عليها اراد من العمل الصالح فقال له يا ولدى اخاف على البحر ان ياكله السوس ومنهم ابو موسى بن ياسين الجناونى وفى السير كان تائبا زاهدا فى الدنيا ورعا سمحا وقيل اكثر صدقاته فى السر وفى السير ادرك رجلا فى صب فدادسه فاراد غرماهم ان يحبسوه فغضب وحلف بعتق رقبه لئن حبستموه لما اكلت ثمار تلك الفدادين ما دمت حيا فتركوه لا يرداد سمصر لنفسه والكسر عرقته واخذ السراق ما فيها فلما نظر اليها كذلك قال الحمد لله الذى كان هذا منكم ولم يكن منا وقال المعطورى ابو موسى مستجاب الدعاء ومنهم ابو الخير بوزين الجناونى كان عالما متقشفا اخذ العلم من ابى يحيى يوسف بن زيد الدرفى واخذت فيه دعوة ابى الخير الرواعى وذلك انه بات احاوين عند بعض اهلها فازداد عنده مولود سموه باسمه وطلب والدا الخير فدعا له فقال اسال الله ربي ان يفهمه دينه فكان افضل اهل زمانه وتخاصم مغناوى مع رجل استمسك به عند سرغان الجناونى فكان قاضيا من اولاد ابى مدرار على ان يعطيه سلفا اسلفه فى مبرد لك البلد فالزمه سرغان الدفع فشكاه المساوى

الى ابى الخير وكلاهما اخذ من ابى يحيى فكلمه ابو الخير قال سرعاين كذا
حفظتها من ابى يحيى قال ابو الخير لعلك سمعت ذلك فى الدرس قال نعم
قال حكمها مختلف فرجع عن حكمه ومنهم معبد او ابن معبد الجناونى
تعلم العلم بالمغرب وهو غير ابن معبد الذى تعلم عند سعد بن ابى
يونس لان ذلك مات بمانو وهذا بعد ذلك فى زمان بنى عبيد الله
وذكر البغطورى ان الشيخ استاذ ابن معبد خرج فى الدولة فجعل
لهم ابو تميم الضيافة فاكلوا ولم ياكل ابن معبد وابو تميم جالس
ينظر ثم اعاد لهم ولم ياكل فبلغه غاية الجوع فقال لنفسه ابيت للمعلم
فاكل الشيخ والتلاميذ وهو اعلم منى فما يمنعنى من الاكل واعاد لهم
اليوم الثالث فاكل معهم فلما خرجوا قال له ابو تميم اكلت قال نعم قال
ابو تميم والله ماهذا بمالى وكانت يومئذ علماء الاباضية كثيرة بالقيروان
ومنهم ابو سليمان البطرسى وكان عالما شديد الشكيمة فى الامر والنهى
ممن لا تاخذه فى الله لومة لائم ذكر معمر بن محمد البغطورى ان ابن فلان من
احد الشطار يدخل فى الصادق وياخذ اولاد اليهود ولا يردهم حتى يفدوهم
ودخوله من فسحة غير سنية طلبوا الى صاحبها ان يتركهم ينوها
فابى واتذلوا له مالا على ذلك فابى وامتنع كل الامتناع واشتكوا الابن
نصر وقالوا نعطيك اربعين دينارا ان سببت لنا فى بنائها وقال
لا احد ولا تخادعكم ولا ناخذ طمعكم حتى تبنى فكلم ابا داود سليمان
ابن ابى يحيى الدرفى فاستفتا فيها الشيخ ابا يوسف وجدليش بن فى
فافتاه انها تبنى ولو لم يرض صاحبها لتعيين المضرة فامر ببنائها
ابو داود فانصرف صاحبها الى الشيخ ابى سليمان البطرسى فاشتكى
مما وقع به فاتى ابو سليمان جادو فقصد الشيخ ابا سهل البشر بن

محمد فقال هل معك علم بالحدث الذى وقع قال لا فخرجا واتيا ابا
داود وكان ابو يوسف حاضرا فقالا له صرت مثل ابن باديس
بالقيروان فى التصرف فى مال الغير بغير رضى منه قال ما فعلت
الا بفتيا ابى يوسف فقالا لهما توبا الى الله فتابا وهدما ما بنيا
وسبب توبته ورجوعه الى الاسلام انه يجنى التين فجعل مروة
فى حبة منها حسنة ونوى ان ياكلها من ياكلها فتكسر ضرسه
فقضى الله ان كان هو الاكل فانكسر ضرسه بها فازدع وتاب
فاخذ فى التعلم والطلبة يضحكون لعدم استقامة لسانه وهو
يقول علمونى واضحكوا فتعلم القرآن ثم العلم حتى صار افضل اهل
زمانه والتوفيق من الله واسمه داود وكان ابوه يهون امره ويقول
ماذا اخفتم فى داود ودار عليه الادب فقال سر بنا الى جاد ولنخيم
فسار فانزله فى السجن فاكل أمر الخلافة الى المشايخ وظن المشايخ
اذا انزله ان يخرجه وبقى فيه دهرا فلما خرج من السجن صار يقول
اباكم وداود احذروا من داود وطرد المشايخ جانبا فرماه محمد
فكانت سبب موته فتكلم المشايخ فى ذلك فقال ابو الربيع فض الله
فاه انما قتله الحق وكان بكر تعذيم ابى يعقوب وبنيان قصر وساطوا

ومنهم ابو سليمان الانفرى كان من الاسداء الاقوياء فى دين الله
وممن لا ياخذه فى الله لومة لائم وكان شيخا مهابا موقرا ومن
عادته مع ابى زكريا بن ابى عبد الله اذا كان حاضرا يقول له يا يحيى
ليهضم له نفسه واذا غاب يقول ابو زكريا بن ابى عبد الله جرثومة
الاسلام ويعظمه ويكبر امره ويفخم شانه وجاز ابو زكريا مرة
فنزل فى مسجد انر فقال ابو سليمان قعدت يا يحيى ههنا والناس

مسا

مساكين لا يقدرون على شئ ارجع تحت الزيتونة حتى نعالج لكم
شيئا وأراد ابو هارون موسى بن هارون وتلاميذته جادو فجازوا
على ابى سليمان فدخل ليصافحه فاعرض عنه فقال ابو هارون موسى
نبت الى الله ايها الشيخ فقال له ابو زكريا جرثومة من جرائيم الاسلام
خرجت وتركته فقال موسى فاذا ما ذا افعل قال ترجع الى غار تركيت
وتاتيك معيشتك هناك وترسل الى ابى زكريا ففعل فلما اتاه ساروا
الى جادو واجاز ابو زكريا بمن معه ليسلم على ابى عبد الله بن جنون
فى اندماد فخرج اليهم وصافحهم فلما رجعوا اجازوا على ابى سليمان
فاعرض عن ابى هارون فقال نبت الى الله ايها الشيخ الى ثلاث
قال جاز ابو زكريا الى ابن جنون ولم يجزانت ثم جاؤا الى جادو مرة
اخرى فجاز ابو زكريا الى اندماد فجاز معه ابو هارون فقال ابن جنون
رحم الله الا ترى ومنهم ابو عبد الله محمد بن ابى يحيى الدرفى وحقه
ان يذكر مع اخيه ابى داود وابيه ابى يحيى وجده ابى محمد ولكن اخر
لامر ما وكان شيخا فاضلا وكان تقدم حاكما ثم عزل فاعتابه الشيخ
طاهر ثم اتى يساله الحل فقال لا احل شيئا حرمه الله ولم يجعله
من الغيبة فى حل وذكر انه لما حج قيل له من اخذ منكم دار جدكم
ابى محمد فى نصيبه وهى المشهورة بدار بنى عبد الله هو الذى يكون
البركة فيه وفى ولده ولو لم يبق من ذرية ابى مرداس الا امراة
من نفوسة رشدوا فلما رجع اقتسم هو واخوه ابو داود رحمه
الحاكم يومئذ فاخذ ابو عبد الله الدار واخذ اخوه فدان ز..ون
فى ادرف فرجع الخير والبركة فى ذرية ابى عبد الله وكان اخذ العلم
من ابى سهل البشر بن محمد هو وابو الربيع وابو عمرو والحسن

ابو هارون موسى

ومنهم ابو حكيم وكان عالما وتقدم انه ممن اخذ العلم من ابي سهل
ومنهم عيسى بن محرز التارديني وعنده قصد طاهر بن يوسف
حين انتقل من يفرن ومشايه في الجبل وجمع له مالا وصلة وتمام
حديثه يأتي بعد ومنهم الشيخ التقي طاهر بن يوسف وكان مستجاب
الدعاء قال الشيخ معز بن محمد المعطوري ان اصل عمي طاهر بن يوسف
من ساحل المهدية وهو من هروغة وكان في ايام المعز بن باديس
وقطع عليهم الزيتون بشئ معلوم من الخراج يعطونه وقتا معلوما
فلما حضر وقته في بعض السنين اجتمعوا ليعطوا ما يلزمهم فقرأ
عليهم الكتاب ما يلزم كل واحد فبلغ الشيخ طاهر افقرأ ان عليه
سبعين قفيزا زيتا وقال المعز للقارئ اقرا بعد ان اطرق الى الارض
ببصره فقرأ على طاهر بن يوسف سبعون قفيزا زيتا ثم اطرق
فلما رفع بصره قال انا ولني الكتاب فقرأ على طاهر بن يوسف سبعين
قفيزا زيتا قال الشيخ فدبرت فرأيت ان ما عندي من المال ما يخلص
ذلك فاردت الانتقال فاذا افريقية من حوض الدم اي قد
ملأها الاختلاط الاموال وكثرت الريبات فطار قلبه منها واراد
جبل نفوسة ودعا الله ان لا يدخل الجبل بشئ من اموال افريقية
وان يسكن منزل الطرف وان يرزقه الجنة فحمل ما معه من الحلي
والماش فلما طلع بجرجرية ارادت امرأته ان تغسل يديها فانفلت
الخريطة التي فيها ما لهم وطلع الى يفرن وكانوا ادراك غير وهبية
اما خلفية او حسنية او مساوة من فرق الاباضية فجمعوا
له تلتمائة مدى شعيرا فرأى في المنام ان واديا من رفث وواديا
من قطران سيعاه فنا ولها بما ل بفرن فجمعهم فقال لهم شيوخ

نفوسة سمعوا بخبري فلا يمكن لي القعود حتى اراهم فنزل من تاغما
وطلع الى تارديت وخلصه الله من ريبانهم ونزل على الشيخ ابي موسى
عيسى بن محرز فمر به الى سوف جادو فبات ليلة الجمعة ولما اصبح
وفرغ من المجلس تكلم الشيخ عيسى فقال هذا شيخ من اشياخ اهل
الدعوة خرج من بلده بما علمتم وبلغكم فاجعلوا له صلة فاعطى كل
واحد ماسهل عليه فجمعوا ستة وخمسين دينارا فرفعها التارديني
ونزل به الى اجناون فجمعوا اربعين قفيزا رتا ومر به الى شروس
وذلك في ايام ابي عمرو ميمون بن محمد فجمعوا له اربعين دينارا
فسكن في اشفي وهو منزل الطرف وتطمع له اجابة الدعوة الثالثة
وهي الجنة وكان من اولياء الله الصالحين وذكر بعض الاشياخ
قال زرته مع امي في رمضان مع صغر سني وصنعوا له طعاما لمدائه
فاكلت معه لانه صار في حد ارذل العمر وكان مستجاب الدعاء صاحب
براهين وتقدم ان ابا الربيع اذا استقبل رمضان ارسل الى عمي طاهر
ابن يوسف والى العجائز ان يصوموا عنده وفيهن ام ماطوس وكانوا
مرة يقرؤن والشيخ طاهر قاعد تحت مطلع الاذان فتكلم من في
القراءة فقال الشيخ طاهر رايت كهيئة الرجال بيض الثياب قاموا من
المجلس حين تكلم ومنهم ابو يونس ايد بن المرسطاءي كان من العلماء
العاملين المشار اليهم بالاصابع اخذ العلم من ابي ذر صدوق عن
ابي مرداس واخذ عنه ابو حسان خيران بن ملاول وهو ممن تجارب
عليه نسبة الدين ومنهم ابو محمد عبد الله بن مطكود وكان عالما
زاهدا ورعا عاملا وفي السر يختم القرآن في كل جمعة ثلاث مرات
وفي صلاة الجماعة مرة ومرة مسمرا وكان يدب نفسه ويقول

يا نفساه قولي خيرا تغنمي واسكتي عن شر تسلمي والا تفعلي فهذا تندمي
واذاكره مصافحة احد اجهر بقراءة القرآن حتى يذهب واخذ العلم عن
ابي الربيع وعادته في رمضان اذ كان تلميذا عند ابي الربيع في ابناين اذا
واموا الطعام فيحرم للصلاة فيقرأ في الركعة الاولى بسورة البقرة وفي
الثانية بقل هو الله احد فاذا سلم اعطوه في يده فياكل وقيل يصوم
هناك على نصف صاع بصاع ابناين ومن سدنه في الامر والنهي انه
يبرل اهل الحملة جميعا في السجن لانهم استحقوا ذلك عنده وله اربع
بنات وقال لرجل له اربع بنات ما المخبر من شان بناتي كالمخبر من
شعر راسي وقال الآخر واسمه جعفر انا متخير منهن ويرك للعزابة
والطلبة مفتاح مخزنه من احتاج منهم الى شئ اخذه وقال ثلاث
لا اريد ان يحول بيني وبينها احد الاذان والاقامة والصبا وكان
لا يستاذن اهل المسجد على الاذان والامامة فكل مسجد ادركته
فيه الصلاة اذن وصلى وكان لا يقدر على اشغال الدنيا خرج مرة
الى حصاد زرعه فلا ندة فا وجعته واشتد عليه الحر فوضع من
يده الزرع وانصرف الى شيخه في ابناين يحصد بعد ذلك زرعه اهل
منزله ولو جمع له الحطب والنار واللحم ما قدر ان يسوي ويأكل
اصطحب في صغره مع الاشياخ وفي كبره مع التلامذة طلبا للسلامة
ومنهم ابو بكر الفزاني وكان مذكرا نا صحا وهو من اهل تامراوت وفي
السير صلى بهم العيد بنحو اربعمائة ثم صلى العيد المقبل بنحو المائتين
او المائة فلما قضى التفت فقال انقصتم فربي يعلم ما يحل بكم ثم
اخذوا في النقصان وصلى العيد بخمسين فالتفت فقال لهم كمقالته
الاولى ثم اخذوا ايضا ينقصون فلما بلغ العيد الرابع الا وصلوا بثلاثة

هم وابناه فقال بادروا بالرحيل فاخذوا في الرحيل ففاجاهم العدو فقتلوا اما قتلوا ومات ابناه ولم يجدوا ما يفعلون فيه من الكبر والسخطة نعم ومنهم ابو مسور يسجا بن يوجين الراسني ممن خدم الدين وخدمته الدنيا ونال منها الدرجة العليا اخذ العلم من معد بن ابي معروف واقتبس الاناسي من عيون التعريف فساد كل واثق لحار الفضل عن كل سابق وذكر ان اكثر وهيبه جربة اهتدت على يديه وكانت قبل على مذهب الخلفية من الاباضية وكان يسمع بها من النكار اذى كثيرا لما يرونه انه بها غريب فجمعهم برما امر اجتمعت فيه اهل جربة وقد اتصل الخبر بالبلدان مما يؤذى به من الكلام وممن حضر المجلس من الناس خلف بن احمد عالم النكار وعمدها حال ابى مسور فبينما هم في محفلهم مجتمعين وهبيتها ونكارتها اذ ورد عليهم كتاب من قبل زواغة البادية وفيه سمعنا يا شيخ ان النكار يفعلون فيك ويؤذونك بالهمز واللمز فان صح فاعلمنا نصرتك وما علينا الا الازر والسلاح رغبة في نصرتك فقال لا علم لى بهذا فاذا بكتاب ثان من قبل دمر وفيه بلغنا ان النكار يسوؤ اليك فان صح نصرناك بعسكر اوله عندك وآخره عندنا فقال مالى بهذا علم وما استتموا مجلسهم الا وكتاب ثالث من اهل نفوسه وفيه ما في الاولين وزيادة كسرنا غمد السيوف ونصل وهي ملصقة فى ايدينا فقال لا علم لى بذلك فكانهم تواعدوا فملئ النكار رعبا لما علموا من الحزم والجد وعدم الغفلة عنه فكانوا يعظمونه ويوقرونه وكان عمدتهم خامى يقولوا في مجالسه ابو مسور ابن اختى اماما احمعين يعنى لحمه دمى ودمه واختلف معهم مرة في مسألة وحلف

ابن احمد غائب فلما حضر ساله اصحابه فوافى ابا مسور فبلغه الخبر
فقال فلهذا يقول العلماء لا تعوج قول العالم وان كان مخالفا وسئل
ابو مسور عما يقرأ عند من حضره الموت فقال ما سالنى احد عنها منذ
فارقت ابا معروف فقال يا ايتها النفس المطمئنة الى آخرها ووضع
مرة طعاما بين يدى التلاميذ بعد ان غسلوا ايديهم فخرج فلم ياكلوا
حتى رجع فقال ما لكم لا تاكلون اخشيتم ان اعزمكم كلوا وان شئنا
عزمناكم وعزاه الشيوخ فى ابن مات له ويذاكروا ما فيه تسلية فقال
ما الصبر الجميل وصفته قالوا امنك الجواب قال ان لا تظهر المصيبة على
وجه المصاب قال وهل اسهل من هذا قالوا امنك الجواب قال ما لم
يتغير وجهه قال وهل ايسر من هذا قالوا امنك الجواب قال ما لم يبك
قال وهل ايسر من هذا قالوا امنك الجواب قال ما لم يصح ويدعو بالويل
والثبور لان البكاء يكون من الرحمة ومنهم الشيخان الامامان
القدوتان ابو القاسم يزيد بن مخلد وابو خزر يغلا بن زلتاف الوسيانى
رضى الله عنهما كان مسكنهما بالحامة تعلما الكلام عند حسنون بن
ايوب وسائر العلوم من اللغة والفقه والتفسير وسائر الفنون
عند ابى الربيع سليمان بن زرقون واخذ عنهما خلق كثير من جملتهم ابو
نوح سعيد بن زنغيل وكان ابو القاسم غنيا ذا مال واسع وابو خزر
يخدم ويكتسب على نفسه وكانا يقرآن كتابا واحدا فاذا قام ابو خزر
الى بعض اشغاله قرا ابو القاسم فاذا رجع ابتدا من المكان الذى
ذهب عنده فيقول ابو القاسم لى مرتان ولك مرة فبلغا فى العلوم
مبلغا عظيما فقعدا يقرآن العلوم والادب وسير الصالحين واشتهر
امرهما وعلا ذكرهما وابو القاسم ينفق على من يقرا وقالوا الاسم ابنك

مجنون يعلم ويطعم ويعطي وتزوج الغاية وقد قبل حين سمع عن
بعض الطلبة تزوج لان سلغني موت الطالب احب الى من ان يبلغني
تزويجه فقالت له زوجته الغاية لم تزوجت اذاً قال ولو علمت
مسالة ليست عندي لشددت اليها رحلي وتقدم ان عبد الله بن
الخير علو زاده لطلب العلم قال وما اخاف ان يعذبني الله الا على
الجهل وسمعت الغاية ان من قرأ سرا ولم يحرك شفتيه انتقضت
صلاته فاعادت صلاة سنة في ليلة لانها كانت تكيف قيل وقصد
الشيخين نكاري فاظهر لهما الرجوع الى مذهب الوهبية فمكث دهرا
طويلا معهما يتعلم وهو ينتهز الفرصة في الغدر وكانوا في بعض الاحياء
فذهب الشيخ ابو القاسم ليتهيئ لصلاة الظهر وتباعد عن الحي
وذهب كل من الطلبة لشانه فصادف من الشيخ غرة فتبعه وهو
لا يعلم به وقد اخذ رمحا من ارماح التلاميذ فطعنه من خلفه
وكان الشيخ لابسا محشوة فاخذت ثيابه جانبا فظهر امامه وسلم
جسده واستدره الناس من كل جانب فاخذوه فجروه واسحبوه ولم
يريدوا ان يحدثوا به حدثا الا عن راي الاشياخ فقال رجل اذهب
واشاور الاشياخ فتوارى ساعة ورجع وقال قالوا اقتلوه فقتلوه
ولم يشاور الاشياخ وقال لابي القاسم بعض نفوسة وراه راكبا
بغلة بسرج محلى بالذهب ليس هذا بسيرة اهل الدعوة فبكى ثم
رجع الى الجبل فاخبر اهل الجبل بانه وعظ الشيخ فبكى قالوا انه انما
بكى من جهلك وكان له عشرون جملا محملاه بالحلاخل يسافر بها الى
القيروان وكان مشهورا بالعلم والادب عظيم المنزلة شديد الورع
واهل القيروان يعرفونه بذلك واذا دخلها اضطربت المدرسة يسالونه

عن المشكلات ويستفتونه بل يدخرونها الورود من موافق ومخالف
عن ابي نوح ان ابا القاسم جاز بها على وراق يسمى ابراهيم المشبه يكتب
تشبيه الله تعالى بخلقه فعجب منه وجرى بينهما بحث كثير قال فيه
ابراهيم اذ لم يكن الله جسما ولا عرضا ولا له صورة فكيف سبطله من
اراد ابطاله قال ابو القاسم فليقل مثل قولك فانقطع وساله بعضهم
عن بيت كيف ينشد قال بكسر اللام ومن انشده بالفتح فهو ذم
فقال القروى لاصحابه ابو القاسم عالم كبير ولما بلغ ابو القاسم
ما بلغ عظمت منزلته عند الملوك وكان سلطان المغرب ابو تميم
وكان له رايه حمراء علامة لسخطه على من ارسلها اليه فارسلها
بجيش الى الحامة فسمع بها ابو القاسم فاتى القيروان فسفع في اهل
الحامة بلده فشفعه واعطاه راية بيضاء مشهورة لرضاه فاسرع
بها وادرك الجيش عند وصوله فرجع وقال ابو تميم في ابي القاسم
لم تلد العرب مثله وقال في ابي خزر عالم ورع وذكر ابا نوح وقال
فيه مجادل ودخل ابو القاسم على ابي تميم فطلبه ان يوريه ذا الفقار
سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراه له فسله وهزه ثم
رده قال ابو تميم لم امنه على نفسي اذ هزه حتى رده ودخل بذي
وتخوف ابو تميم من جهة ابي القاسم وعمرت نفسه بذلك وكثرت
وزراءه الطعن فيه وذكر ابو الربيع سليمان بن يخلف ان ابا القاسم
تكلم مع يهودي فقال له لم يبق الا يسير فتخرجه من تلك المدينة
فاقتسا سره لابي تميم وعاتبه المشايخ على افشاء سره لليهودي
وقالوا له احسن الله عزانا فيك وكان ابو القاسم يخرج ايام
الربيع الى احياء هرانة وكانت عدتهم وعددهم في قوة وكثرة قيل

اثنى عشر الف فارس والرجل لا يعد كثرة وقالوا لابى تميم يريد الخروج
عليك فكتب الى عامله بالحامة بقتل ابى القاسم فسكنا ولم يرد قتله
فاشار عليه العامل بالمسير الى الحج قال قد حججت بعد قال الكم الوهبية
تستحبون اعادة الحج وترون فضله قال ليس لله على ان احج مرتين
ثم اشار عليه ان يخرج الى وارجلان قال لست ان اخرج من الدنيا
وانا حى وفى حفظى قال زر نفوسة فلم يفعل فاستبطأ فعله ابو
تميم وكتب اليه كتابا ثانيا ثم ثالثا يقول اما راس ابى القاسم واما راسك
فارسل الى ابى القاسم فركب واتاه فاراه الكتاب الاول والثانى
والثالث فتيقن الشيخ بالموت فقال امهلنى اصلى ركعتين فلما
قضاهما بادرته الرجال بالسلاح فطلع العامل الى علو لم يرد ان
يرى ابا القاسم فى تلك الحال لما بينهما من الخلة وكان بيد ابى القاسم
سكين فدافع عن نفسه ففرقهم وفرح العامل واشرف ثم اجتمعوا
عليه ثانيا واغلق عليه الباب ثم دافعهم وفرقهم ففتح العامل
الباب واطلع عليهم فما زالوا معه كذلك حتى قتلوه رحمه الله وادركوا
ابا محمد ويسلاون فسجنوه فشكاه اهل السجن لكونه يسهرهم
بالدراسة والقراءة فاخرجوه واذا سئل بعد ذلك عن السجن قال
يصلح لدراسة القرآن فلما قتل بلغ مونه فى اهل الدعوة مبلغا عظيما
وعزموا على الطلب بدمه وشمر ابو خزر لذلك ومن معه من المشائخ
الا انهم لا يريدون ان يجد تواحدنا الا عن راى اهل الدعوة فخرج
ابو نوح الى طرابلس ونفوسة وكان القائم بامورهم ابو عبيد الله
ابن ابى عمرو بن ابى منصور وقد تقدم التعريف به فجمعهم وشاورهم
فقالوا نحن فى تمام الضعف من وقعة مانو ولكن اذا تهيأ تم نصبكم

بما نقدر فاتى جربة فعزم العامة على الطلب بدم الشيخ وابى ابو
صالح اليهراسنى وقال لا تهيجوا على انفسكم اهل الخلاف فانهم
اكثر منكم عددا ومددا فرجع ابو نوح واخبر باخزرعا عند اهل
طرابلس واتفق رايهم فكاتبوا بنى امية بالاندلس والكاتب ابو نوح
فاخذ الكتاب فى الطريق واوتى به ابو تميم وزاده ذلك حنقا وممن
كره قيامهم ابو محمد ويسلاتن وقال لابى نوح وقد اكثر النجوى فى شان
القيام ستعلم من اين تخرج نجواك فلما سمع ابو تميم شغبهم للخروج
اشفق وارسل اليهم جماعة من المشائخ ان ارجعوا الى بلادكم اللاتى
توليتموها من تيهرت والجريد ونحن فى بلادنا وكان ذلك مراد
الى خزر ولكن العامة ابت الامناصبة ابى تميم وارسل ابو
خزر الى الزاب واريغ ووارجلان انا محاربون لا نستنفرهم وذكر
يعقوب بن اسحاق ان اهل وارجلان خرجوا فى العدد والعدة فلما
وصلهم رسل ابى خزر واجتمعت جموع مزاته على ابى خزر ولم
ينتظر المدد وبايعوه على الدفاع والطلب بدم ابى القاسم فان
ظفروا بايعوه للظهور ونزل على باغاى وحاصرهم اشد ما يكون
فصاروا يرشون اهل العسكر ويمنوهم فقبل بعضهم الرشا وقالوا ان
قبيلة نابة تخلفهم الى اموالهم فانهزموا وكانت الهزيمة فى الجميع
وصارت الاشياخ والتلاميذ يذودون خلف الناس وكان ابو نوح
على فرس ادهم فاذا الجوه رمى بنفسه الى الخندق ونفس على خلق
كثير وقيل عن الشيخ عبود الكزنبى قال له الطلبة نخشى ان وقع
ما نكره ان تذهب بفرسك وتتركنا قال لا اذهب عنكم فوفا
لهم ما قال وشكل فرسه حتى استشهدوا جميعا وعن ابى زكريا

ابن

ابن ابي زكريا رضي الله عنهما انه قال مات في تلك الوقعة من
التلاميذ عشرات لم نفهم ابو نوح الا باللغة عن يحيى بن ابي يحيى
عن ابي عبد الله محمد بن احمد عن واتو دبن ان ابا محمد حما الإلما اسنفر
اهل الزاب واهل وارجلان خرجوا في جموع كثيرة مع حررون بن
نقل ولم يبق بينهم وبين باغا الا مقبل فسمع خبر الهزيمة فرجع
وقال ابو خزر عجلنا بالتلاميذ وقبل رأى ثلاثة رجال في ليلة
واحدة ثلاث رؤيات ان يسموا هذه الوقعة ... الشهداء
وانتقل ابو خزر الى جبل نفوسة بعد ان اختفى اربعين يوما في جبل
وما معه الا رجل واحد وخرج ابو تميم محمد في طلب الشيوخ بعسكره
وفرق عيونه في اثرهم فصادف ابا نوح يرعى ابلا فقيدوه وحملوه
على جمل وطافوا به الاسواق وامه تتبعهم فقالوا الا انلد السبع
الا اللبوة فلما نزل العسكر آخر النهار وانزلوه بادر النسم قبل ان
نقتل وقال صاحب السجن ادخل الخباء واسرح ... البرد ...
اني لا اقتل وكان بابه بعضهم ويقول زكت القوم يقعون فيك
ويأكلون لحمك فاقول مولانا خير منكم فيبلغ ذلك ابو تميم فيعطفه
علي وكان الرجل بعد ان عفا عنه ابو تميم ... ويقول يا حبيبي
يا حبيبي فقلت له يوما هل رأيت حبيبا يأكل لحم حبيبه قال نحن
رجال الملك من احبه احببناه ومن كرهه اكرهناه واجمع ابو تميم
اصحابه على الكتاب الذي كتبه الى بني امية وقال لهم يهودي انا
آسكم بخطه فبينما انا في السجن اذ اتاني بطاقة ومحبرة قال اكتب
الى مولانا واطلبه ان يعفو عنك واعتذر له وترك البطاقة وجلس
ساعة ثم خرج فاخذت اكتب فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم

فالمهني الله ويذكرت الكتاب الذي كتبت الى بني امية فخفت ان
يكونوا اسذوها وارادوا استخراج سطي واخذت الجلم وقطعت ما
كتبت ثم بدلت خطي ثم بعد ساعة دخل اليهودي واعطيته الكتا
فجمع الكتاب والوراقين فقاسوا بين الخطين فاجمعوا انه ليس بخط
يد واحدة الا واحدا قال الكاتب واحد وبدل الخط فتركوا قوله
واحضر ابو نوح وهو في القيد والاضمار وابو تميم في قبة حمراء
على سرير احمر ولباس احمر وحوله رجال بايديهم الحراب فقال له
ما رآى وايس من الحياة وسلم عليه واطرق ابو تميم مليا ثم رفع
راسه فقال يا سعيد احقا كاتبتم فينا بني امية قال له ابو نوح
ان تقبل حجتي ويرفع عذري تكلمت والا فقولا نا يفعل ما يشاء قال
بل نقبل عذرك وكان ابو نوح فصيح اللسان كثير البيان قال كيف
مكاتب بني امية ونا منهم وقد علمت ما بيننا وبينهم يوم الدار ويوم
الجمل وصفين وهم الشجرة الملعونة التى ذكر الله في القرآن فلما سمعه
ابو تميم سره وتبسم وانطلق وجهه ودفع الى الكتاب الذي كتبت
الى بني امية فقال انت كتبت هذا الكتاب فقلت والله ما هذا
كتاب كتبته بيدي فاختلفوا في تميني فطائفة قالوا جعل ما
زائدة وقال بعضهم لا نفطن لمثل هذا فقال ابو تميم لو صادفتني
يوم ما اتركني لغيرك قال ابو نوح لا فصدقه في جميع ما قال
قال ابو تميم ان القيود دخلت في رجلك بالعلم ولا تخرج الا بالعلم
قال ابو نوح عسى الله ان يجعل ذلك كفارة لذنوبي فغضب وقال
افنحن مسيئون فقلت ليس في ذلك ما دل على اساءتك الا
ترى ان الله يبتلي عباده فيصبروا فيؤجروا وليس في ذلك ما

يحسنه

ما استنفد الاسادة لله من غضبه فطلبته العفو فعفى عني فخرجت
فارسل الى بثياب مقبسة وامر بنزع الاغلال والاضمار فارادوا
احدها فابى ابو نوح وقال مال مولانا كله حسن فبلغه ذلك عني
فزاد في اكرامي وكان يرسل الى مرة بعد مرة فدخلت عليه مرة وقد
ارسل الى فسالني عن ابي خزر اين هو فقلت لا اعرف فقال ناتي يرد اليهما
حيث كان فقال انخشى امره فقلت ان اعطيت الامان للناس في
بلادهم لا يخشى امره والا خشي امره فرأى نصيحته فبعث في اقاليم
الوهبية كلها بالامان وعن ابي الربيع سليمان بن يخلف عن ابي
يعقوب يوسف بن نفات ان اهل الدعوة الى يومنا هذا في ذلك الامان
وحدث ابراهيم بن ابي ابراهيم ان ابا تميم امر الخازن ان يملأ كم ابي نوح
مالا دراهم ودنانير وكان الخازن يجعل فيه وابو نوح يرخي كمه حتى
كاد لا يقوم به فاخبر ابا تميم فارسل خلف ابي نوح عينا ينظر ما
يفعل بالمال فلما برز الى باب القصر صار يقبض من المال ويعطي
المارة حتى نفي القليل فرجع الجاسوس واخبر ابا تميم بانه مجنون
لفعله بالمال ذلك قال ابو تميم هو منتحل الرياسة ولا جنون به وكان
ابو تميم من العلماء وعادته يجمع علماء الفرق يتناظرون بين يديه
وكان ابو نوح غاية في العلم والفصاحة والرد على من خالفه وارتفعت
بذلك درجته عند ابي تميم وسأل ابا نوح ما الدليل ان لهذه الصنعة
صانعا واجاب جلساؤه باجوبة غير مرضية قال ابو نوح فرأيت ابا
تميم كانه يريد الجواب وتادب ابو نوح فقال جوابك مفهوم من سؤالك
لان الصنعة بنفسها دليل الصانع ولا صنعة بغير صانع وذكر
بعض المعتزلة بين يديه يوما ان اسماء الله متغايرة كزيد وعمرو

لان الاسماء عندهم هي الالفاظ كمسناوة وقال ابو نوح يلزمك ان
يكون الله غير الرحمن وان مغيرا غيرها جعل هذا غير هذا فاراد
الجواب فانكر ابو تميم قوله وقال هذا الكفر بعينه ثم ان ابا تميم
عرف موضع ابي خزر بجبل نفوسة فارسل اليه بالامان وكان القائم
بامره بجبل نفوسة حاكمها يومئذ ابو زكريا بن ابي عبد الله وقد
تقدم وقد خرج ابو خزر يريد ابا تميم فلما بلغ قابس ارسل الى ابي
نوح وقال تلق اباخزر صاحبك انه بقابس فقلت ارسل معي خيلا من
مزاتة فارسل معي ثمانين فارسا وكانت من اهل الدعوة فطعن فيه
بعض جلسائه وردها ابو تميم الاماقل فلما التقيا بقابس تعانقا
وبكيا قال ابو نوح اما تخاف يا شيخ على نفسك قال انه اعطاني
امانا وعهدا وعادته لا ينقض العهد فلما دخلا على ابي تميم رفع
منزلة ابي خزر وعظم شانه ويقعده معه على سريره وغيره من
الناس وقوف بين يديه وافتتح ابو تميم مصر من القيروان واراد
التنقل اليها واراد الخروج بالشيخين خشية ان يحدثا بعده بافريقيه
حدثا من قيام على عامله فكلمهما وقال ابو خزر كيف بالقعود خلفك
وكره ابو نوح الخروج الى مصر فاخذ ماء نخالة الشعير اي ما بلت
به واغتسل به واصفر وسال عنه فقيل مريض فاتاه وهو مصفر
الوجه وخرج ابو تميم ومعه ابو خزر فانشأ ابياتا على مفارقة
الاخوان والاوطان واستخلف ابو تميم على افريقية يوسف بن
زيري بن مناد وذلك في عام اثنين وستين وثلثمائة ولما استخلف
يوسف بن زيري الصنهاجي اوصاه ان يشفي نفسه في زناته
ومزاته وقال تركت لك بافريقية مائة الف منزل فاجعل في كل

٣٦٢

منزل

منزل فارسا تكتفي بذلك وتاتي على كل من حاربك وانتقل الى مصر
ومعه الشيخ ابو خزر فلما بلغوا عظموا درجة ابي خزر وحسده
الوزراء والاصحاب فطعنوا فيه وسار مرة وتعرض له زرع وشقه
ومال عنه الشيخ وقيل عدل عن اتباعك فقال له لم نسلك طريقك
للحديث اذا غابت الثريا لا يدخل الزرع الا ثلاثة سافيه وواقيه او ناقيه
ولست بواحد منهم وانت واقيه فتعجب من حسن بداهته وقال
لاصحابه الم اقل لكم لا تقدرون على بغلي وسمع اهل مصر بان ابا تميم
اتاهم بعالم المغرب فاجتمع فقهاؤها على امتحانه وهابوه فاتفق
رايهم على ان يصنعوا طعاما فيأكلون قليلا فيقومون فان قام
لقيامهم طعنوا فيه والا فلا طاقة لهم به فاحضروا الشيخ للطعام
فاكلوا قليلا وتاخروا ولم يشتغل بهم حتى قضى حاجته فهابوه
وتركوا معارضته وحسنت احوال الشيخ بمصر واقطع له ابو
تميم ديارا وضياعا واموالا وقال وما هي الا ذهاب مسائل
الرخص ولكن اقتمن الجنة لمن عمل بقوله تعالى ليس البر ان تولوا
وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى قوله اولئك هم المتقون ومن
حفص عيشه ورغده يمنى عشرين من طلبة اهل الدعوة يتعلمون
عنده ويتحمل بما يحتاجون من اللباس والطعام ابو زكريا عن
ابي الربيع عن ابي عبد الله بن ابي بكر عن ابي نوح انه قال ما اوتي ابا
خزر وما جمعه لحمله الخير من العلم والعمل واحكام ...
وعادته اذا صلى الصبح بالناس استفتح بالقرآن ثم ...
لربه حتى تطلع الشمس والتقى بنو يفرن وبنو واسين ...
بنو واسين فبلغوا الحي واخذ بنو يفرن في السلب واد ... الابية

الغابة زوجة ابى القاسم فاخذ فى سلبها فرمى ابو خزر بفرسه عليهم
وكان قبل واقفا وهزمهم فلما اصبح سار اليهم وطلبهم الى الصلح ومازال
حتى اصلح ذات بينهم ولم يكترثوا بما فعل بهم بالامس ورأى لوحا بيد
انسان فتبعه فاذا به نكارى فرجع ثم اتاه التلامذة بعد ذلك فقال
اما النفع فى غدركم بسببكم لان من غيب وجهه عن اخيه فى الله فهو
هالك وكتب له ابو نوح الى بعض المسودة ودعا له بما لا يستحقه
الا المتولى والامام العدل قال له ابو نوح انفعل هذا بالكافر قال له
انا معهم بحالة لو قلنا لهم لكم الدنيا والآخرة لوسعنا ذلك يعنى
تقية ولما ولى ابو تميم ابنه فرط فى حق الشيخ وغيره الخمول فقدم
معتزلى يطلب المناظرة ففحم فقهاء مصر فشق عليهم ذلك وشكوا
امره الى السلطان فاستشار اصحابه فى امر المعتزلى فقال له ذووا
السن عليك بابى خزر عالم المغرب الذى قدم به ابوك بكعبكة فارسل
الى ابى خزر يخرج لمناظرة المعتزلى فقال للرسول لا ثياب لى تصلح
لحضور المجالس ولا مركوب فارسل له بثياب وبغلة فركب وخرج
فناظره فغلبه فقال اين تعلمت قال فى بلاد الشيخ قال حاشا بلاد الشيخ
ان يتعلم مثلك فيها وحدث ابو سليمان صاحبه الى مصر قال قال ابو
خزر ما دخلت معه فى فن الا وغلبته والحمد لله قال ابو سليمان قلت
له وهو يقرأ مصحفا لم لم تنظر فى كتب العلم قال انما ننظر فيها من
يستفيد منها وان لم يستفد فقراءة القرآن افضل ومن خشوعه وسكونه
فى العبادة انه صلى مرة بالناس فنزل الطير على راسه وضحك بذلك
من خلفه فنقضوا واتم وقيل ان يموت ابو القاسم هو الذى يتقدم
ومن تواضع ابى خزر ان اقيمت الصلاة وفقد ابو القاسم فتقدم ابو

خزر ثم حس بابى القاسم فتأخر وتقدم ابو القاسم واختلف ابو خزر
وابو القاسم فى مسائل من قال لا اله ولا حول ولا قوة فسكت فقال
ابو خزر اشرك وقال ابو القاسم مسألة احتمال ولا يظن بالمسلم الا
خيرا والحمل فيما نحمل على احسنها وقال ابو القاسم الام اعظم حقا
لانها اعظم مؤنة وقال ابو خزر الأب اعظم لانه الماخوذ بحقوق
الابن وقال ابو خزر من اجهد نفسه من اهل الدعوة فاما نال خيرا
واما لم ينله ومن لم يجاهد فلا ينال خيرا وقال ابو القاسم الاول نال
خيرا على كل حال والثانى محتمل ومنهم ابو نوح وتقدم كثير من اخباره
فى اخبار الشيخين واسمه سعيد بن زنغيل بتمارض وتخلف عن ابى تميم
بل اراد التخلف هرب وقصد وارجلان باهله مستخفيا خشية ان
ينتقل الى مصر ولما بلغ الخبر الى ابى صالح جنون بن يمريان قال لا تخف
نجوت من القوم الظالمين فلما استقر بها اكرمه اهلها ورفعوا
قدره وواسوه بما لهم واعطاه ابو صالح بيتا مملوءة الى السقف تمرا
واجرى عليه مائدة بكرة واخرى عشية وقعد معه يوما فطال معه
الكلام فقال له ابو صالح اجعل يدك فى جيبى فما وجدت فيه فاعمل
به ثيابك فوجد فيه سبعين دينارا فقال ابو نوح من كان له اخ
مثل جنون فلا يعدم شيئا وكانت جماعة وارجلان يجتمعون اليه
فى مسجد جنون فقال له يوما بعضهم حدثنا الليلة بجميع ما حفظت
قال كيف احدثكم بما اكلت فى نعليه افقره ملح فى ليلة ثم اراد
الرجوع الى بلاده فقال ابو صالح اقعد واقاسمك فى كل ما املك
وكان ذا ريع كثير فابى وتوجه الى افريقية فوجد الامور بدلت
وتغيرت عن حالها حتى قال له بعض اصحابه ما اخرجك من وارجلان

وفدا حسنوا القيام بامورك جمع قال الاخوان والاصحاب وكان
يتقلب بين قسطالية وافريقية وبلغني ويحيين معدم درجين
وقد قدم من عند المنصور سلطان القيروان وكان ذو مكانة
عنده ثم مع ابي نوح اصحابه وتلقنه كراء مسناوة ايضا وسفر
الشيخ اليه فقال لاصحابه اقعدوا فان سلم عليهم قبلنا هجرناه
فلما قربوا منه صرف فرسه عن المكان الى الشيخ فقال ابو نوح قدمو
فلما قربوا منه نزل عن فرسه وتلقاهم قال ابو يعقوب يوسف بن نفاث
كاني انظر الى ويجنانين يسعى الى الشيوخ وعليه ثوب خز واسبروه
ماخذ في ثوبه حتى صافحهم واهتزوا الفعله ثم دعوا له ولولده من
بعده ثم ارسل الى الشيخ المنصور فاتى ويجنانين فشاوره ورب المحاجزة
فقال ان اردت المسير فلا اخاف عليك وان لم ترد كفيتك ولو حالفت
عليك فسار فاكرمه المنصور وقرب مجلسه وقال المنصور ان سبقي
للوهبية ورمى واجتمع يوما مع ابن جمواين لدى المنصور فساظرا
فساله ابو نوح عن علامة الصنعة قال الحدث والحركة والسكون
والانتقال والزوال قال قلت له وكل محدث مخلوق قال كل مخلوق
محدث لا عكس قال ابو نوح من الحدث مخلوق وغير مخلوق فيلزم ان
القديم خالق وغير خالق قال القديم كله خالق قال ابو نوح المحدث
كله مخلوق توافق قال ابو نوح والكفر محدث مخلوق قال الكفر
مخلوق لي قال ابو نوح فهو اذا مربوب لك وما لوهما فانت الهه وفعلك
وربه قال لا يلزمني ذلك المخلوق اذ كان مخلوقا لي ان يكون مربوبا لي
قال قلت يلزمك ان يكون مخلوقا لله غير مربوب له قال عمنا محمد بن
زكريا صححتها من غير الام لان المسالة مشهورة انتهى لكن بنظر

قوله يلزمك ان يكون مخلوقا لله غير مربوب له من اين هذا اللزوم كذا الله يجوز ان يكون غير مربوب فافحم وهو معتزلي قال المنصور ماذا تقول قلت بقول الله خلق وله خلق وكل انفرد بما خلق قال له وقد جعلت لله شريكا وهذا هو الشرك بعينه فاجاره باجازة سنية وامره بالرجوع الى اهله وناظره مرة يحيى الاعرج النكاري وكانت عميدها في العلم وقدوتها فساله ابو نوح عمن دعا مشركا الى الاسلام واخذ يعلمه التوحيد كلمة كلمة فما تراه مشركا او مسلما ان قلت مسلما فيصح ببعض التوحيد وان قلت مشركا فبماذا اشرك ابما علم ام بما بقي فافحم فقال له الشيخ لا تحتشم وقفت حيث وقف امامك عبد الله بن يزيد وعندهم ان الحجة لا تقوم الا بالسماع وقولنا انه اشرك بما لم يسمع وناظر وهبي ونكاري قال امرهما الى المسالمة بل الى الحرب والتقى الفريقان بفحص توزر وانهزمت مسناوة الى تقبوس ومات منهم جماعة وادرك رجل يحيى الاعرج قال له لا تقتلني لاني يهودي قال لا اقتل الموحد واترك المشرك لانه في صفة يهودي فارادوا احصارهم بتقبوس فابى ابو نوح وعصوه فحملوا على الوهبية حملة رجل واحد فانكشفوا الى توزر وكان ابو نوح في ساقة العسكر يحمي ويذود عن المنهزمين حتى غشيه النكار وحملوا عليه حملة واحدة فحال بينهم وبينه عزيز بن عيسى اخو صابر بن عيسى وحمل عليهم ونفس عن الشيخ وكر عليهم مرة بعد اخرى حتى ايسوا من الشيخ وكان عزيز بعد ذلك يقول انا خير من اخي صابر نفست عن الشيخ وفراخي وترك الشيخ لولا انا لقتلته النكار وتمارض ابو نوح بقنطرارت فعاده ابو يعقوب يوسف

ابن نفاث فسأله عن حاله قال ما بي مرض لكن اظن ان عبيد الرستم
واماءهم يغلبون جميع مساواة ثم قاوموا وهزمونا فكيف لا
امرض بقلبي واستشاره جماعة من مزاتة في بناء مسجد قال
ان اتفق الاخيار على موضع يصلح شاوروا العامة فان رضوا
شاوروا من ينظر اليه من المسلمين فان رضوا بنوه وحبسه
عامل توزر طمعا فيما ينال من الوهبية لعظم منزلته عندهم
فقدمت عير من اريغ لتمتار وليس فيهم من الوهبية الا يوسف
ابن توجيبنت فقال له الشيخ اشتر لي جمال اصحابك فاشترى
منهم عشرين او اقل كل واحد منها فتسامعت صنهاجة ان
الشيخ اشترى جمالا فاقبلوا اليها واخذوها وايس اهلها منها
فرجعوا وعاتبوا يوسف وقال لهم لا يضيع لكم شئ فعلى ثمن
ما اشتريت به فاطلق الشيخ فحمله يوسف على ناقته واحسن
خدمته قال له يوسف افدني قال احبب للناس ما تحب لنفسك
واكره للناس ما تكره لنفسك وكل ما تكرهه نفسك لا تفعله لغيرك
فلما بلغ يوسف اعانه اهلها بما قدروا عليه فمن معط دنانير ومن معط
حليا ومن معط جملا وجمع منها مالا وجمالا فاعطاه نكاري في جملة
الناس دينارا فاخبر الشيخ انه نكاري فرد عليه ديناره وقال طبت
به نفسا قال قال عليه السلام جبلت هذه القلوب على حب من
احسن اليها وبغض من اساء اليها واكره ان احبك وقيل عن الشيخ
مر بقرية ونفد ماؤه ونزل واراد اصحابه الاستقا فقيل له اسمها
نكارة فامر بالرحيل ولم يستق فلما بلغ اريغ جمع له مغراوة اموالا
فاعطى اثمان الجمال التي ضمن يوسف وقيل لما كان بورجلان علموا انه

قام على رغد العيش ولبنه وطعام الملوك فالتمسوا طباخا يصلح
لطعامه فلم يجدوا الا امراة من بني ام جعفر فكان الشيخ يدعو لها
بالبركة وظهر ذلك فيها وفي ذريتها ولما حضرتها الوفاة حضر لموتها
سبعون نسمة من ذريتها وسأله الشيخ ابو عبد الله محمد بن بكر عن
ولد المتولى اذا بلغ قال ان علمت منه خيرا فجدد له الولاية والا فقف
قال هذه مسالة البكار في الانتقال من الولاية الى الوقوف وهي
المعلومة بمسالة الحارث وعبد الجبار قال ابو نوح انما كانت ولاية
الاطفال بالاتباع ثم استحقت للذات بخلاف مسالة الحارث
وعبد الجبار لانها استحقت للذات اولا وسأله عما يرويه المشبهة
عن النبي عليه السلام لم تمتل جهنم حتى يضع الجبار فيها قدمه
قال ان صحت فمعناها ما قدم لها من اهل الشقاوة كقوله تعالى ان
لهم قدم صدق عند ربهم وعنه شر ما خلق الله الكفر والفقر
يبتلى الله بهما اهل آخر الزمان ان عاشوا فعلى فقر وان ماتوا الى النار
ورجع الى وارجلان بعد موت ابي صالح فتغيرت عليه وتنكر فجمع
وجوه اصحابها فقال ظهر فيكم نكاح السر فلا يكون الزنا على احد الا فال
تروجت سرا وتطلقون عبيدكم في اموال الناس فياخذون الجريد
والليف والكرانيف فتكادون ان تسرقوا واظهرتم الفرقة فقائل
مسجدنا ومسجدكم ويهودينا ويهوديكم فلم يجيبوه بشيء فاستبطأ
الجواب وبات تلك الليلة في بيت ابماطوس عند حوا بن الفلو وسال
يهوديا بين يدي ابن الخطاب بزويلة عن رجل ضرب عنق نفسه
وانما رمى قبل نفسه قبل ان يموت ... د ان مات او رمى غيره
فمات ... ومات ... قبل ... ثم ...

في حال الموت وعن من كان في السفينة كيف يطلب الراحة والسكون لا يمكنه على حال وحار ولم يجد جوابا قال ابن الخطاب هات جوابهن قال اما الضارب عنقه والرامي غيره انما فعلا في حال الموت بما فعلا في حال الحياة واما الكائن في السفينة فله حركة الاكتساب وحركة الاضطرار فيطلب الراحة الى اجتماع الحركتين فيقصد الى حركة نفسه قال ابو نوح ناظرت عن هذه النحلة بين يدي ابي تميم والى منصور وابي الخطاب سائر الفرق ولم يبق مذهب الا غلبته وقهرته وركب يوما بغلته ومعه المعز وجد في السير من قنطرارة حتى نزلا بسوف فقال ما في مفصل الا وتوجعني قال المعز وكان ماشيا ما بي من وجع فقال عليك الحج ورجع وباع من اصله واعطى صداق امرأته وانفذ وصيته وقيل انفذ وصيته ثلاث مرات وتهيأ الى الموت وسار الى الحج ثم رجع وصار يختلف الى مجالس الذكر الى ان مات وقالوا من اراد ان يتوب فليدب توبة المعز بن فصالة ومنهم عمرو الكربي وكان فاضلا عالما وافيا صادق الوعد وعليه حلقة ياخذون العلم ومات يوم با غاي تقدم ان طلبته قالوا له حسبنا ان وقع مكروه ان تفديه بنفسك وتتركنا فلما وقع ما كرهوا استكل فرسه وداخلهم حتى مات معهم ومنهم ابو صالح جنون بن يمريان رحمه الله كان عالما ورعا سخيا ذا كرامات تقدم من اخباره ما يكفي وهو احد اقطاب الدين وثمال اليتامى والمساكين وتوجه ابو صالح بكر بن قاسم وابو زكريا فصيل وابو موسى عيسى بن السمح زائرين اهل اريغ ووارجلان فلما دخلوا على ابي صالح جنون صافحوه وتبركوا بمشاهدته ثم تساءلوا فيما بينهم عنه فقال احدهم لما رايته توليته والثاني لما عانقته توليته

المعز بن فصالة

والثالث لما تكلم تولسه يعنون تحقق ما معهم من الولايه بالشهرة
واوصى بنيه ان يتولوا حفظ عليهم بانفسهم حتى تصل مكان الحرز
وأن اردتم شراءها فمادامت فى اصولها وان احتجتم الى طلبها فاطلبوها
قبل دخولها فى الحرز فيصعب اخراجها واذا اردتم الانتقال فهيئوا لانفسكم
مسكنا منفردا تسمرون فيه غناكم وفقركم فلا تقال مبذرون ولا
اشحة ولا فقراء لا سعة فيهم الا الاذى بالدخول والخروج واشتروا
كسوة الشتاء فى الصيف فان من بات معيت صوء ليلة واحده لا تجلله
وفيه بقية لكسوة الصيف وارخص وفيه الكف لالسنة الناس
وكاتبه ابن عمه من المغرب ان ارضنا اكرمه قدر كساء بحمل البعير
فاقبل اليها فانكم بارض فقراء واجابه بان ارضنا معقد رجل بوقر
بعيرا عسلا فاقبل اليها يعنى النخل وسأله رجل نفير هل له اخذ زكاة
زوجته وتوقف تورعا حتى قدم ابو نوح فاجازله ذلك ورعا بذكر من
سعة صدره وحلمه ضجره انه خاطب يوما زوجته بما لم يوافقها وهى
تعجن فلطمت وجهه واثرت فيه فشكاها شيخه ابا يعقوب الطرفى
قال له اترى هذه ضربتنى بمعلات فصارت طروا فى عينى يعنى دخل
من راسه قال ابو صالح انت امت اى اصبر منى وحلف لا تشكوها ابدا
وفى كتاب المعلقات شكاها فكفاهما الله شرهما فرجع كل واحد
منهما الى داره فوجد زوجته مات وقال ابو طاهر اسماعيل بن بيدير
عن الشيخ ابى زكريا يحيى بن جعفر رضى الله عنهم عن رجل من بنى
واسنة راعى برجل من بنى عمارة انهم ذكروا يوما ابا صالح فقال
رجل منهم ما مذهبه قالوا وهبى فشتمه الراعى لشتمه ابا
صالح فقام الى الراعى ليضربه لرده عليه الشتم فحال بينهما بعض

الحاضرين واراد بعضهم ضرب الراعي لاستصاره للشيخ ابي صالح وحضر
الى مجالسهم فارسل الله سحابة فيها برق فضرب البرق ووقع بالشاتم
للشيخ ابي صالح ومن اراد ضرب الراعي فاحترقا مكانهما في حينهما والحمد
لله رب العالمين وذكر ابو طاهر عن الشيخ يونس بن اجاج انه قال
كان بنو خزر يجتمعون في موضع يتحدثون فيه فحلف بعضهم بابي صالح
فقال آخر ما مذهبه قال له وهبي فشتمه فقام في دواره فقامت
اليه الكلاب فكلهم والعادة اذا كلمهم انصرفوا الا انها كلاب فلم ينصرفوا
حتى قتلوه ومزقوه وشتمه رجل بتادمكنة وهو في البيت فصاح
اليه صائح وخرج اليه فضربه فسقطت عيناه فقال المضروب
كيف صفة ابي صالح قالوا كذا وكذا قال والله ما هي غيره وعن ابي
طاهر وقعت مجاعة بوارجلان وكان الشيخ ينفق على الفقراء جميع ما في
البيت من التمر فاتاه سائل بليل فقام الى البيت يلتمس ما يعطيه
فاذا البيت مملوء والتمر ينزل من فوق الباب ففتح الباب فصار
ينفق قال ابو طاهر رأى رجل آخر في النوم قال له ما ينفق ابو صالح
لغير الله ثم رآه ثانية وثالثة كل ذلك يقول له عمله لغير الله ومضى
الرجل لما ذكر عليه ذلك فاخبر الشيخ برؤياه فاخذ ابو صالح
قبضة من تراب فرمى به الى خلفه فقال هذا يعم من اخبرك بذلك
فلما نام بالليل اتاه رابعة فقال ما اخطأ التراب الذي رمى به
الشيخ فمي وذكر ابو طاهر انه اشترى جملا فعلفه حتى سمن فنحره
ايام التمر وقسمه على الضعفاء ولم يسئو عنهم فقال لعبيده وقد اخذ
شيئا من الجبن حتى ما اخذت يده بنار فاعطاه للباقين وذبح شاة
لعياله واشتغل بنوبة مانه ففاتته صلاة المغرب مع الامام

فشق

فشق عليه وكانت ليلة جمعة فاخذ في الصلاة فاتوه بفطوره فلم
يشتغل به ثم تمادى في صلاته فاتوه بسحوره فلم يشتغل به فلما
اصبح تصدق بالطعام على المساكين ثم قال هذا جزاء راع ضيع
ما رعاه وذكر ابو طاهر ان رجلا اذاه قصير فوقعت مجاعة فاخذ
يتصدق فوقف عليه المؤذي فتذكر فعله فزاده على ما يعطي غيره
من المساكين ثم بعد زمان وقعت ايضا مجاعة فاخذ يتصدق
فوقفت عليه ابنة المؤذي فتذكر فزادها ثم بعد مدة وقعت مجاعة
فاخذ يتصدق فوقف عليه ابن ابنة المؤذي فتذكر فزاده كل
ذلك ليرغم الشيطان وكان حزيما الدنياه واخراه ومنهم ابو يوسف
يعقوب بن افلح الامام ابن عبد الوهاب امير المؤمنين ابن عبد
الرحمن رضي الله عنهم قال ابو زكريا حدث غير واحد من اصحابنا
ان الجاني لما سار متوجها الى تيهرت خرج يعقوب بن افلح في اصحابه
الى وارجلان ومعهم اهاليهم فادركه العدو فاذا غشوهم وقف وحده
في وجه العساكر حتى ينتقل اصحابه فيسير حتى اذا ادركوه وقف
في وجوههم فيهابونه ان يحملوا عليه فايس العدو منهم فرجعوا وكان
منجما فنظر فقال لا يجتمع منكم ثلاثة الا طلبوا تجدد ذهب ملككم
فلما بلغوا وارجلان تلقاهم ابو صالح جنون بن يمريان في جموع
اهل وارجلان فاكرموه ورفعوا درجته واحسنوا القيام بحوائجه
ثم طلبوه ان يولوه على انفسهم فامتنع فقال الجمل لا يستتر
بالغنم فارسلها مثلا وكان له ابن وابنتان فاجتمع وجوه وارجلان
ليزوج البنتين فاختار من اهل الصلاح حمو ابن اللولو فزوجه
احداهما واختار من اهل الدنيا المعز بن محمد فزوجه الاخرى

وكان عالما مجتهدا قال لرجل ساله معاذ الله ان ينزل الله على
موسى وعيسى مالم احفظ واحفظ معناه واما ما انزل الله على
نبينا محمد عليه السلام فاحرى واكثر اجتهاده بالليل وكان يصلي
ليلة فسقط عليه سقف البيت الا الخشبة التى تقابله فاجتمع
الناس وحفروا حتى ادركوه فاذا بروا ثم يصلي فقالوا اما ظننت قال
قيام القيامة وله آثار جميلة وكان يحذر من ابنه وقال درس
ديوان احمد بن الحسين واسمه سليمان فلما مات يعقوب دفن في
مقبرة جنون قال ابو زكريا وقبره كالربوة لم يندرس واجرى
اهل وارجلان الضيافة لابى سليمان بن يعقوب واصحابه
فدعوه يوما وعلى طعام عصبان عليها اثر فرث فسق واحدة منها
فلما وجد الفرث رمى بها وقال نجس الطعام فاحفروا له وادفنوه
وقطع عذرهن اكله فبلغ الخبر اباصالح وكان صائما وذلك بعد
صلاة العصر فمضى في جماعة من اصحابه فاكل لانهم اسر ابوه
فناظر اباسليمان في المسالة فال امرهم الى المباهلة فاجمعوا يوم
الجمعة فخرج ابوصالح الى قسر بدين وخرج ابوسليمان الى كريمة فاجتهد
الشيخ ابوصالح في العبادة والابتهال الى الله ان ينصر احب الفريقين
اليه فمضيا يدعوان الله على المبطل ثم وجعا فباه ابوسليمان ففضحه
الله وهو يقول بتنجيس الفرث وحريم الجنين المذبوحه امه وتنجيس
عرق الجنب وعرق الحائض ودم العروق بعد تنقية مذبح الشاة
وتحريم صوم يوم الشك وتحريم الزكاة للقرابة ومنهم ابوصالح
ابو بكر بن قاسم اليراسني قال ابو العباس اعجب من طالع ودرس
واخذ في احياء ما عفا واندرس وذكر ان اباصالح نكل ببعض

تلاميذ ابى مسور ثم استغاث بشيخه شاكيا ما به وقع قال ابو
مسور وطن نفسك على ما تلقى من ابى صالح وامثاله فان المسلم
فى الحق كالحديدة المحماة تحرق ما وقعت عليه او وقع عليها ثم
تعين على التلميذ حق آخر بعد ذلك فنكل به ثانيا فجاء ابا زكريا
يشتكى مما فعل به فانتهره وقال لا واخذ الله الشيخ ابا صالح فيما
ترك من تمام ادبك فان اباك ذكر انك تنتف لحيته وذكر ان اولا
كان بالبادية بازارن وكان شديدا على العصاة حديدا على العتاة
ومع ذلك كان لا يضرب السارق من صنهاجة نقبة لامداهنة
وكانت له خشبة عظيمة فيها حلق وسلاسل يجعل الجانى فى
حلقة منها ثم يقلبها على ظهره فكانوا يصيحون بالليل صياح
التيوس من شدة الحر او البرد ثم انتقل الى جربة حين كثرت الزلازل
واضطربت نيران الفتنة وعمد الى الخشبة وآلاتها فرمى بها فى بئر
فتكلم بعضهم فى ذلك قال ولده ابو محمد ويسلان انما اتخذ ذلك
ليصرفه فى الوجه الذى اراده فان تخلى من ذلك فلا ينبغى ان
ينتفع به فى غيره وتخاصم اليه رجلان باع احدهما للآخر سلعة
بستين ولم يبين من اى جنس قال البائع لى ذهب قال المشترى
انما اعطى حنادبس النحاس قال ابو صالح للبائع خذ ما ذكر والا
فخذ سلعتك لا نعرف جربة التبايع بالحنادبس وكان لمكارى
على وهبى دينار واحد فمات المسئول وله ابن ولم يترك الا شاة
وترا ولده مما خلف فطلب المكارى الدينار فقال دونك الشاه
فبعها وخذ مالك قال المكارى بعها واعطنى فارتفعا الى ابى
صالح فقال لابن الوهبى بع الشاة واعطه ديناره وقال لبعض

ابو نجاه

من حضر اعان النكارى على الوهبى قال الحكم لا يختلف قال ابو محمد
لوكان حكم ابى مما يختلف لبدل فى هذه المسالة لان فيها قولا آخر
ان لا يلزم الوارث شيئا اذا تبرا من التركة قال ابو العباس اذا
لم يخلف المديان الا معينا فعلى الحاكم ان يجتهد فى النداء حتى يبلغ
اقصى ثمنه فى الوقت ثم يقضى الدين وهو الصواب ان شاء الله
لئلا يقوم غيره على الوارث من اصحاب الديون واصطحب يوما
مع ولده ابى محمد ويسلان فوجدا شاة على آخر رمق ولم يدريا
لمن هى قال ابو صالح لولده اذبحها وامتنع ونزل عن دابته فذبحها
ثم قال لابنه اعطنى قضيبا حسنا فاعطاه فرمى بالذى كان
فى يده قال هذا المتروك الذى يسميه العلماء متروكا ومن كراماته
ان بعض اهل الحى اشتكى اليه شاة تشرب اللبن من الآنية فاتوه بها
فضربها ضربة واحدة بين اذنيها فصاحت صيحة منكرة فلم تعد
تشرب اللبن وغضب مرة على اهله لتركهم الصرار على ناقة فاثر
حبله فيها حتى قرحت واستعظم ذلك وكان قدم من غيبة فاراد
نزعه عنها فقطر الصديد على كمه من قرحها فشمره ابو محمد لئلا
يصيبه الصديد فنهره وقال لا باس به ووقعت شدة وقحط
فتوقفت الاشياخ عن التصرف فى البلاد وسمع ابو صالح ان النكار
استولوا على جبل دمر بحلقة وجماعة يطوفون فخرج من حربه
وكابد صعود الجبال وكان ابو محمد يردفه من خلفه كلما اراد الصعود
فلما بلغ الى رئيسهم زيرى بن كملان قدم على ما سمع وعاتبه قال
ان عذرنا بين المراه اذا لم نغشاها زوجها اسقف السفاح وانتم اذا
لم تاتونا انسا امسينا وقال الشيخ منعنا عنكم الشدة قال فاتوا

بازوادكم معكم فنعم الشيخ لان الله اثنى على المؤمنين بقوله ذلك
بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب الآية وكان ابو محمد يقرأ على ابيه مختصر
ابن محبوب وكان ابو صالح يقول كلام محمد فقيه اصولى ولم
يصل البنا الا الجزء السادس كذا قال ابو العباس قال وهو سبعون
جزءا وقرأ عليه الجزء الثالث فى الحيض فكان كلما قرأ فى النسخة
الاولى قال هذا الفقيه العالم وفى الثانية سكت وفى الثالثة
خلط خلط وذلك ليعلم ان تاليف اهل المشرق مفيدة دون ما
سواها وجاوره بعض علماء نفوسة بجربة وكان متقنا لمسائل
الحيض واسمه ابو يخلف فكلما وردت على ابى صالح مسالة فى
الحيض ردها اليه ويقول لا ارى نفسى اهلا لذلك ويسال الجواب
بن ابى صالح واخذ ابو صالح العلم من سليمان بن ماطوس النفوسى
وتقدم التنبيه على ذلك ومن تمام ضبطه للسانه انه لم نسمع
منه لفظة شروط الامرين سئل عن بئر فى جنان هل هى عيب
قال اشر العيوب وسئل عمن وكل رجلا يتزوج له فعقد له على اربع
نسوة قال بئس الوكالة هو وساله نكارى هل يجوز الصلاة بثوب
واحد قال اذا ستره جاز قال اعنى الشاشية قال قلت اذا سترته
وساله ايجوز صوم يوم العيد قال لا قال لم يصومون يوم الجمعة
قال اذا كان فى رمضان فسكت وذكر ان ابن ماطوس ما افتى
برخصة الا فى ثلاث من باع سلعة بقراريط وهو يعنى دراهم
المندوس فجائز لان القراريط فى اوزان الذهب والدراهم فى اوزان
الفضة ومن توضأ وفى بعض اعضاء وضوئه نجاسة اذا دلكها
ومر عليها الماء ان ذلك يجزيه لنزع النجاسة والوضوء ولو لم

نسيتهم ما بها عنده

يقصدها فانكر عليه ابنه ابو محمد لان هذا من اقوال المخالفين
ومن يسال من رجل خمسين دينارا اسلفا وخمسين قراضا فاعطا
مائة ولم يبين له القراض من السلف ان ذلك جائز وفي ذلك
المراة التي تزوجت فانكرت ان لها ان ترجع الى الرضا وليس
لها ان ترجع الى الانكار بعد الرضا وهو قول ابي عبيدة وقول
ابي نوح غير هذا وقرا عليه بعض طلبته فرد عليه مستاوى
مرارا ففهم ان المستاوي ينتفخ بما ليس عنده فقال للطالب
ناول الكتاب من هو اجود منك قراءة فناوله السكاري فاراد
القراءة ولم يحسن قراءة حرف واحد فبهت وخزي وتخاصم اليه
قوم من اهل دمر في رجل القى حجرا الى وراء الستر فوقع على
رجل فمات فقضى بينهما بالدية فسر بذلك زيري بن كملين
رئيسهم لان المقدم في عادتهم له ثلثها وزعم اهل دمر انهم
اخذوا هذه السيرة عن الائمة فانكر عليهم ذلك ابو صالح انكارا
تاما وغير ذلك عليهم لئلا يزاد في الشريعة ما ليس فيها ومعاذ
الله ان يكون ذلك عن الائمة فمنع ذلك واشتكى اليه اولاد
بعض بني يهراسن آباءهم وكان كثير الصدقة فقالوا اتلف المال
وتركنا فقراء فقال مالك ولبنيك يشكونك قال يريدون ان
اكون مثل الذي نزلت فيه آية الكنز الذين يكنزون الذهب والفضة
الآية فاستحسن الجواب من العامي وزاره جماعة من العزابة
وهو مريض فقعد وافريا من موضع الوضوء فاحتذروا فقال
لا باس عليكم فاني لم آت بنجس قط وبادنراد الكمل ويرده من
الصلاة دعا من يقرا عليه سجدات القرآن كلها ويسجدها

ومنهم ابو زكريا فصيل بن ابى مسور اليهراسنى رحمه الله قال ابو العباس الطيب موردا ومرعا الكريم اصلا وفرعا ان ذكرت السباق فى حلبة العلم كان المبرز وان ذكر المخلصون وجدت لخصال الخير باسرها قد احرز وذكران قائدا من قواد السلطان مزاتيا وهو من اهل المذهب من مزاتة القيروان لكنه كان جائرا فاسقا توجه الى جربة وكاتب ابا زكريا ان ينظم باهله وعشيرته الى المسجد الكبير لئلا يدركهم من ضرره شئ او تصيبهم من العسكر معرة ففعل ابو زكريا فاستباح العامل جربة نهبا وغصبا حشا بنى يراسن فانهم فى جانب الشيخ لم يصبهم ما اصاب اهل جربة ببركته فلما نضى ابن ويحى اربه وصل الى ابى زكريا قال له على م يقدرون قال نقدرون على دينارين وهم ضعفاء الحال فاعطاه الدينارين فاصاب لابى ملدين عنزا وولدها وهو من جوار الشيخ فاعلم بذلك القائد قال العنز لك والجدى لا فاطلقها فابى الجدى اتباعها قال الم اقل لك انه لبس بولدها قال فرغ منك فتحير كما فرغنا نصيبت وسلمها اله وذلك ببركة الشيخ وكلما اكرمهم الشيخ تبرع بطعام مثله للعزابة فالاول مداراة ووقاية العرض والثانى كفاره له على انه قيل من اطعم جبارا كمن اطعم وليا وكان يقول رحمه الله موضع التلاميذ كشجرة الخروب يعنى يكون كل اهتمامهم بمصالح الطلبة لا يهتم المجاور لهم بحوائج غيرهم كما ان شجرة الخروب لا ينبت حولها الاماقل من الاشجار يخاطب اهله وحشمه ليكون تمام اهتمامهم بمصالح الطلبة وكان يجعل الدراهم فى القراطيس والصرر ثم يعلقها فى الواح التلاميذ وربما جعلها

في اوعية دفانيرهم وبينهم وبين ثيابهم رغبة في كتمان الصدقة
فلما مات فقدوا ذلك واخبار ابي زكريا مشهورة وذريته بقية
الصالحين والعلماء بجربة وفيهم مشاهير في العلم واجابة الدعاء
وكذا ابوه ابو مسور وقد تقدم التعريف به ومنهم ابو بكر بن يحيى
الزواغي وكان عالما قدوة وكان يعيب نفسه واهل زمانه وكان
يقول لسنا في ظهور ولا في دفاع ولا في كتمان ولا في شراء ولكن زماننا
سائث يريد ان الناس ضيعوا الحقوق والقيام بها قال ابو العباس
لا يريد ان السيبة وجه خامس في الدين بل يعيب اهل الزمان قال
ابو زكريا اخبروه ان مسالك الدين اربعة الكتمان وهو ما كان عليه
عليه السلام قبل ان يهاجر وما كان عليه جابر وابو عبيدة ثم الظهور
وهو ما كان عليه عليه السلام بعد ان امر بالجهاد وما كان عليه ابو بكر
وعمر وغيرهم ممن قام بحق الدين ثم الدفاع كاهل النهر ممن تكون
امامته ما دام القتال فاذا زال القتال زالت كعبد الله بن وهب الراسبي
والشراء كابي بلال مرداس وغيره عاما رحمهما الله زمانهما فكيف او
ادركا زماننا ومنهم ابو عمرو النميلي رحمه الله وكفي به ما وصفه به
ابو العباس وصدق كان الورع خدبه والعلم في كل وجهه قرينه
وهو احد اقطاب الجزيرة ومن تجري فيها الفرض والسنة والسيرة عاش
مائة وعشرين عاما ومات شهيدا قتله بنو ونزاتن من زويله وزار
ابا محمد ويسلان بن ابي صالح بعد ما كبر وقيل زاره ابو محمد فسأله
ابو عمرو ان يذاكره شيئ ينتفع به فسكت عنه ابو محمد قال له مهلا
يا ويسلان مهلا عليك ان استثقلت سؤالي اخفف عنك والا فما
بالك تركت سؤالي ولم تجبني فلما رأى تغيره اقبل عليه وذاكره

وقال ان نتيمم اغسل اطرافك قال احسنت يا ويسلان احسنت وذكر انه لما ذبح خرج من مذبحه شئ كاللبن والقاتلون جيش اخرجه المعز ابن باديس الصنهاجي سلطان افريقية قتلوا فيها عدة شيوخ منهم ابو عمرو وابو صالح وابو موسى وابو بكر وخرج رجل ليلا الى المقتلة يفتقد لعل فيهم من بقي فيه شئ من الحياة فسمع قائلا يقول يا قاتل ابي عمرو سنت الله شملك وازال عزك فلم يلبث الا قليلا تخرج عليه يونس بن يحيى ومزق ملكه واباد رجاله ونفاه الى المهدية ولم تقم له بعد ذلك قائمة واختلف ابو عمرو وابو صالح فيمن طلب الى امرأته رد المال فردته قال ابو صالح ليس بفداء حتى يقبل قال ابو عمرو فداء ومنهم ابو موسى عيسى بن السمح الزواغي الرياني قال ابو العباس ذو الرصانة والحلم والتقدم في فنون العلم وكان مجاب الدعاء وذكر انه يتحرى الصواب ويتحفظ في الجواب قال خرجنا من هؤلاء يعني قومه وتركناهم اصحاب شباه ونفرات وقرأنا العلم ورجعنا وجمعنا مثل ما عندهم من شياه ونفرات قال ابو العباس انما قال ذلك تحضيضا على التعلم واشار طلب العلم وتنبيها على ان طلب الدنيا مدرك وعاب عليه الاشياخ قوله ان الامر والنهي ارتفعا عن اهل الكتمان وقوله ان الرياء لا يكون بين العبد والناس انما هو بين العبد وربه ولما اصيب قومه اريان لازم الفراش اغتماما لما اصابهم من اخوانهم بني بسنتن واجيب عنه انه يعني سقوط الامر والنهي في اهل الخلاف وهو قريب من قول ابي محمد جمال ما حازه اهل الخلاف ولا نجيزه فليس علينا منه شئ في انكاره وتقدم مثله لبعض نفوسة والجمهور على خلاف هذا وعن الثانية ان الرياء لا يكون في الفرائض انما يكون في النوافل

دار اكرها حنث اذا حلف لا يدخلها وحكى له طالب مسالة من كتاب
قال له اجتنب ذلك الكتاب والا حال بينك وبين دينك وآخر
حكى له من كتاب قال اغسله في النهر وآخر حكى له عن قفيز العلم
اسم كتاب قال قفيز البلا واختلف هو والشيخ سعد بن يفاو
في الثور الذي اكل للشيخ وارسفلاس بن مهدي النفوسي ما اخذ
بفيه قال ابو محمد يحلفه ويأخذ كلما اعطاه له لانه يفك راسه منه
وقال سعد لا يجوز له اخذ فوق ما يقول الا امنا ويحلفه له القاضي
ايضا وادعى رجل دارا بالشراء بين يدي قاضي بوارجلان فاتى
بالبينة فاراد ان يحكم له القاضي قال نصف الدار شراء ونصفها
ميراثا فتوقف القاضي فسال الشيخ ماكسن ابا عبد الله محمد بن
بكر قال له ما قدرنا على مسائل الصبيان والنمل فكيف غيرها فسار
الشيخ ماكسن حتى وصل جربة فسال ابا محمد عنها قال ابطل بينته
ومنهم سعد بن يفاو وكان غائصا في بحور العلم لاخذ الفرائد
واليه الاشارة في ايضاح المشكلات وشرحها على الشواهد وتوقف
ابو محمد في مسائل فكتب بها حمو بن افلح المطكودي فوضح فيها
الكتاب المنسوب لتلامذته الاولين وهم ستة انصرفوا اليه
من عند ابي محمد ويسلان وهم اول من قعد بين يديه للتعلم احمد
ابن محمد اول مسالة اخذت عنه في ذبيحة الاقلف فلان وتقدم
في اخبار ابي العباس واخرجه شيوخ مسان الى الخطة منه لامور
فتاب ولم يقبلوا فاجتمعوا الامانة غائب لم يدركوا غيبته ونزقى
ولد الشريك فيهاهم فتفرقوا وقتلوا نوبته واول طلبته حمو بن
افلح وعبد الرحيم بن عمرو واحمد بن ابي عبد الله واحمد بن ويجن

واخوه يحيى والمعز بن تاعرابت ومنهم ابو محمد ويسلاسن بن يعقوب
المزاتي قال ابو العباس كان بالمجاهدة مذكورا وبالعلم والورع مشهورا
وكان في صغره راعي غنم وعادته بغي للرعاة فاذا اراد ان يسكت
غنا بكلمات يدعو فيهن الله ان يهديه ويرشده واذا سألوه الغنا
بعد الدعاء امتنع ثم رجع الى الله واخذ في تعليم القرآن مع الكبير
وكان جهير الصوت فمر به بعض فوجده يعالج من القراءة ما يعالج
فقال له ارجع الى اهلك والزم الصلاح فكانه ايس من قراءته
فرمى باللوح واخذ يبكي فمر عليه آخر فقال ما بالك فاخبره فقال
ائتني بلوحك فاقرا علي فلما قرأ قال واي عالم يخرج منك يا ويسلاسن
ورجع الى التعلم فتعلم القرآن والاصول عند ابي القاسم يزيد بن
مخلد واراد استكمال العلوم والعلو فيها الى اعلى المراتب فاستاذن
امه في الطلوع الى الجبل وظنت الى رجل بقربه وهو يعني نفوسة
فلما بلغها اشتغل بتحصيل العلوم واذا وصله كتاب من اهله رمى
به في كوة حتى قضى وطره من العلوم واراد الرجوع فاخذ في قراءة
الكتب التي وردت عليه فوجد في الاول موت امه وفي كل واحد
منها ما يشغل باله لو اطلع على ما فيه فلما خرج شيعه المشايخ
مودعين فسالهم عمن حلف بالله العظيم فحنث ما عليه قالوا العتق
او الاطعام او الكسوة يخير فيها ان كان مستطيعا قال او هو مخير
قالوا نعم قال هذا ما كنت اريد ان اسمعه منكم قالوا له هذا مرادك
يريد انهم يقولون بالتخيير واهل الجبل انما يقولون بالجبل والاكتساب
واقام بالجبل سبع سنين وحصل ديوانا عظيما فكان يقرا فيه
ويدرسه عند اهله وعادته عدم الـ نور عن القراءة فاذا قيل

كذلك يبتل باندية الشتاء يقول ياتيه يجففه حر الصيف واذا قيل
له يحترق بالشمس فى الصيف يقول ياتيه الشتاء وينبسط ونقدم
بعض اخباره فى اخبار اشياخه من جبل نفوسة وفى اخبار ابى
القاسم اذ قتل فسجن فاذى اهل السجن بالدرس والقراءة فاطلق
وذكره قوم من اهل القيروان وما خصه الله به من العلم والعمل
والحلم وسعة الصدر والعقل فاتفقوا على امتحانه فقعد يوما راصد له
فلما رفع ابو محمد رجلا فحذ الراصد الاخرى فصرع فمسح التراب عن
وجهه ولم يزد على حمد الله ولم يكترث بذلك ومنهم ابو صالح الياجرانى
قال ابو العباس اعبد العباد وازهد الزهاد ولكثرة زهده يحسب ان
ذلك بله ولفرط حزنه على الآخرة نظن ان الذى به وله وذكر عن ابى
الربيع عن خاله عمود بن منار انهم يذكرون عن ابى صالح انه يتنفل
فى ليله فى جميع مساجد وارجلان فاتبعته ليلة لاحقق ما سمعت
فجعل كلما اتى مسجدا ركع ما شاء الله فاذا انصرف قفوت اثره
وهو لا يشعر ثم ياتى آخر فيركع ما شاء ثم يخرج وانا فى اثره حتى اتى
لبعض المساجد فغلبت على النوم وهو يصلى ولم استيقظ الا وقد
خرج فغلب على ظنى انه يطوف عليها جميعا وكان يحضر مجالس
ابى عبد الله محمد بن بكر فاكثر يوما فى الوعظ والتخويف واسهب
فقال ابو صالح يا محمد اليس يقال الجنة فى آخر الزمان ارخص من
بعير اجرب قال نعم ارايت انا وجدت جملا بقيراط واحد وليس
معك هل تحصل الجمل وعن عيسى بن يرزكسن قال اصاب جماعة
من العزابة وهو بالقيروان فلما كان وقت من الليل اخذ العزابة
فى القراءة فجعلت الجن ترد عليهم يسمعون الاصوات ولا يرون

الاشخاص ولعلهم تانسوا بابی صالح وبانس بهم ومن كراماته اذا اتی
الغار الذی هو مصلاه يبعيد بليل وجد فيه مصباحين ولا يعلم من
يسرجهما وخرج مهاجرا الی درج لفتنة وقعت بوارجلان ومكث بها سبع
سنين وبسط الله العافية واراد الرجوع الی الوطن فخرجت معه العزابة
والشيوخ وعلی بعضهم حلقة فيها نحو ثلثمائة طالب يقرؤن عليه العلوم
والسير وكان ابو صالح فی مدة اقامته يستفيد منه ويحضر مجلسه
فخرج مع ابی صالح مودعا وسائر الطلبة وكانوا يرجعون جماعات حتی
لم يبق الا الشيخان فقال له ما احسن ما تنال به الدنيا ورزقها قال
الجواب من عندك قال دعاء الصالحين لاسيما اغاثة ملهوف وسد
فاقة مضطر واستسلف عشرة دنانير فلما قدم وارجلان اراد قضاء
دينه واراد ان يبذلها بيده ليستريح من البينة وتطمئن نفسه من التباعة
فلما ارحل الحجاز بقوم يحملون بالمعروف يتطوعون به لسد خلة او نفقة
ورأی ابو صالح فرصة تنتهز ورأی ان الدين لا يفوت ومثل هذا يفوت
وتطوع بدينار من دنانير الدين فلما وصل درجا واعطی الدين لصاحبه
علی ان بقي من الدين دينار واحد وهو الذی تصدق به فاذا به وافٍ
فاعاد عدها فاذا هي عشرة لا نقص فيها وما سقفوا من خير يوف اليكم
وانتم لا تظلمون وجلب من ابله ابعرة الی وارجلان فباعها فاراد قبض
الثمن قال المشتری ثمنها ساد مكث فاراد السير معه موافقة له فقال
له بعض احمل لی علی جملك حملا ونبيعه بكذا وكذا قال نعم فحمل له
ذلك فاستقصی علی ما وفت له وسمی قبل ثلاثة ارباع قيراط فرد الحمل من
هناك ولم يرحل فی الازمان رجع من هناك لان المسافة بعيدة وهذا
من تمام التحرج وكان اسماه صالح وسليمان يقول فيهما انی لسال عن

صالح واما سليمان فقد رضى عنه المسلمون وكان يقول اذا نظرت الى
سليمان والى عمران بن زيرى وسدرى بن سليمان احتقرت نفسي وعلمت
انى محتاج الى تجديد التوبة وهذه الثلاثة يقولون سمر وابنا الى زيارة
الاخيار ودعو ناس هذا الشيخ فانه لو سكن بين اظهر المشركين ما تبدل
ولا تغير يعنون اباصالح وليس معه من الاستعمال شئ وربما قعد مع
ابى عبدالله بن بكر فذاكره فى الصغائر من الامور والكبائر وقال له يوما
لو اراك ادركتنى يا محمد يا ولدى فى شبابى وقوة شجاعتى وعبادتى
لرايت امرا عجيبا لكن رايتنى وراسى كالثغامة ولحيتى كالصفار
وجسدى هزيل لم يرد رحمه الله التفاخر حاشاه ثم حاشاه واشتهى
ماء الدلو فى مرضه فاتوه به قال شربته بعد واشتهى عنبا فاتوه
به قال اكلته بعد كذا ذكر ابو طاهر اسماعيل بن بدير واصطحب مع
رجل من لمطة ومعه فصيلان جلبها وعزم اللمطى على غدره فلم يرد ان يباشر
قتله بيده واراد ان يموت عطشا فقال له اقعد هاهنا واتيك بالماء
فقعد حتى تمكن منه العطش فدعا الله ان يسقيه فارسل سحابة من ماء
فشرب وسقى فصلانه وملأ زرقه فظن اللمطى ان العطش قتله فاتاه
ليعلم ما حاله فوجده على افضل حال فتعجب من صنع الله وتاب مرة
نخس بشئ قال من هذا قال جبريل قال اوصنى يا حبيبى قال اقرا القرآن
لما عند الله وامدد يدك بما امكنك من الطعام لله واكثر الدعاء لما عند
الله هذا كله من كتاب ابى طاهر قال وكان يصلى كل ليلة فى جميع منشا
وارجلان ووصل مرة الى المسجد الذى بقصر وراد رين وركع فيه وخرج
ينظر الصبح فرأى ابواب السماء مفتوحة الى السماء السابعة ثم تغلق
الابواب واحد بعد واحد الى آخرهن ثم نودى اصبت ما طلبت

يا ابا صالح قال ابو طاهر سار مرة وحده فى القحص راكبا جملا واذا بشبه
اطفال عند عنق الجمل قال واحد منهم اخوانى المسلمون اذا التقوا
تذاكروا فاذا تفرقوا عزموا واذا ما نوا استراحوا ونظر الى مسكين
فاعطاه من جرابه حتى نقص من الغرارة فرجع الى جرابه فاذا به مملوا
كما كان ونظر رجل الى نور ساطع فى ليلة شديدة الظلام فاتاه فاذا
بابى صالح ومنهم هود بن محكم الهوارى وتقدم الكلام على اسره وهو
عالم متفنن غائص وهو صاحب التفسير المعروف وهو كتاب جليل
فى تفسير كتاب الله لم يتعرض فيه للنحو والاعراب بل على طريقة
المتقدمين واتاه من يستعينه على نوائب الدهر وعلى التخلص
من دين ركبه فقال له ائت حيا هنالك من احياء مزاتة وارسل
معه رسولا وقال له قل لهم قال لكم هود بن محكم اجعلوا له صلة
فبلغهم فاعلمهم رسوله فبسط رداءه فجعلوا يلقون فيه الذهب
والفضة والدراهم والحلى حتى كاد ان لا يحمل فاتى به هودا فاخذ
ما احتاج وترك لهود الباقى لمن يغشاه من الفقراء والمحتاجين
ومن يقصده من الغرابة ومن جملة دينه خمسة دنانير رهن
كتبه فيها عند رجل مسناوى ومنهم الشيخ الفاضل السخى العالم
العلامة ابو عبيدة وشق قال ابو نوح ان بالباديه بافريقية
اثنين وثلاثين عالما من شيوخ اهل الدعوة تكفلوا بنوائب
الحلقة وبحوائج الطلبة فيه الشيخ وشق فمن مات منهم قام الباقون
مقامه حتى لم يبق الا الشيخ وسق يكنى ابا عبيدة فقام بنوائبها
من الكسوة والطعام والاقراء والتعليم فدارت سنة قحط وشدة
وحدب فافترق الناس يطلبون الخصب فارادت التلاميذ ذلك

فمنهم فقال لسنا باخوة اذا الآن الاخوان انما يعرفون عند الشدائد
وانفق عليهم حتى نفد ماله بل مطاميره فاتوه ليوادعوه فابى فانفق
ماعنده من الدراهم والدنانير ثم الحلى ثم باع الحيوان وامتار لهم
وكل ذلك يطلبون اليه الرجوع الى الخصب فياتونه ويابى عليهم
ولم يبق معه الا ثور نركب عليه امه وثور نركب عليه زوجته
فقالوا انصرف لئلا نموت جوعا وهزالا ونطلب فضل الله ويأجرك
الله فقال ابيتوا هذه الليلة فذبح لهم ثور الزوجة فباتوا الى وقت
قيامهم من الليل فقاموا ولم يقم الشيخ فالوا دعوه ينام قليلا
فلما طلع الفجر ارادوا ان يوقظوه فاذا هو ميت بارد رحمة الله
عليه فجهزوه ودفنوه وارادوا ان يذهبوا فقالت امه اجلسوا
اليه الليلة ودعوه فنحرت لهم ثورها فلما اصبحوا وجدوا كتابا
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون الآية في ابي عبيدة وشو خاصة ثم افترقوا واخذ ابو
عبيدة العلم من الشيخ سليمان بن زرقون وهو الذي اخرجه الى
الخطة بسبب مسألة افتاها ووجد بعده في كتبه وقال تبت
الى الله قال ارجع من عنا تلك المسألة ويقول الشيخ اخرجتك
يا وشو من الضلال واخرجتني من المساجد ومنهم ابو باديس
ومن عيسى بن حمدان المديوني الهواري عن الشيخ شاكر بن مالول
عن الشيخ سعيد بن خزرون المدحي رحمة الله عليهم عن ابي باديس
البكشني ايحث بن زيدان رحمة الله عليه قال الشيخ سعيد زار
العزابة الشيخ ابا باديس ايحث بن باديس فقام بهم واحسن
انزالهم فدفع لهم ثلثمائة بقرة طروقة الفحل كلها وكان ذا

مال

مال كثير وعنده رعائل خيل منها تسعون فرسا برا عدها للظهور وقدحج وزار بيت المقدس وكان فى فحص بونه وقد ذهب بصره آخر عمره وكان كثير البكاء وله كتاب مواعظ قال واتاه ابن ابنه بمهر فقال ولدته الفرس الفلانية فادع له قال احسن تربيته وادبه تاخذ فيه الف دينار فمسح له ودعا له ثم اتاه بآخر قال ولدته فلانة قال احسن تربيته وادبه تاخذ فيه خمسمائة دينار فاحسن سياستهما وادبهما فعرض له ان يهديهما للمعز بن باديس صاحب افريقية فلما بلغه قبلهما منه وفرح بروبهما واكرمه فكرهوا وزراءه ذلك فمكروا به وطعنوا فيه وخبثوا قلب المعز قالوا اقتله فانه من الاباضية وقد امكنك ورابت عظم ما اتاك به وكيف ما خلف وراءه لئلا يخالف عليك فقلبوا قلبه وذكروه الامور الماضية قال كيف الحيلة فى قتله وقد عرف القاصى والدانى فى قبولنا لهديته قالوا تامره بلاعب اسد السخط وهو الاسد الضارى العادى نفرسه فيهلكه فاجمع امرهم على ذلك وبانوا عليه فارسل الى المعز فلما مثلت بين يديه سنح فى نفسى كلام جدى وحدثنى فرجوت البركة فيه وقد وقع فى قلبى انى ما دعيت الا الى خب اى فجور او حريره وتذكر ضب اى غل كامن فى النفس قلت العفو قال تلاعب مهر الخط وانتم زناتة تذكر عنكم الفروسية فقلت لبيك زهوا سهوا فامر بى ان ادخل حان السباع فركبت مهرى الاول واطلق على سبع ضار عادى وصعدوا المعالى وجلت مع السبع فى الدار مليا حتى ارياضه المهر ومرنه وقلبه وافرخ روعه وهم ينظرون وظهر لهم حذقى وفراستى فعرفت اليه

الفرس قليلا فهمزت الفرس بالاشابير فضربه على ام راسه فقلع
حافره فى راسه فوقع كالنخلة السحوق والحمد لله رب العالمين فعد
لى عند حافره الف دينار وفى الآخر خمسمائة دينار وصدقت فراسة
الشيخ ابى دبس وسلم الفتى من القوم العادين فوقع الحق وبطل ما كانوا
يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والشيوخ يكرهون الوفادة
الى الجورة وقد اخرجوا عبد الله بن جابر لوفادته الى امراء فابس
وهاجروه فى الخبر اذا رايتم العالم يمشى الى ابواب السلطان فاتهموه
على دينكم ومنهم الشيخ العالم المتقن بكر بن ابى بكر المفوسى
القرسطائى اخذ العلم من ابن ماطوس سليمان وقد تقدم التنبيه
على بعض اخباره مع استاذه ابن ماطوس وياتى تمام التعريف به
فى التعريف بابنه اذ هو اشهر وان كان هذا اقدم ومنهم ابو عبد
الله محمد بن بكر رحمهما الله قال ابو العباس الطودى الذى تطالت
دونه الاطواد والبحر الذى لا انفاس به البلاد اقامه الاباضية
مقام الامام فى جميع الامور والاحكام اسس لهم قواعد السيرة
وله فى كل فن تاليف كثيرة وله كرامات كالكواكب الزاهرة وفضائل
كثيرة باهرة وفواضل ساطعة ظاهرة قال ابو العباس ان ناسا وجماعة
من اهل الخير والصلاح ولم يجد لهم ما يكرمهم وعنده بالبادية قطائع
انظروا العريش يعنى عريش داره فان فيه كبش عظيم فجهزوا به
ضيافة اضيافه فقدم بعد ذلك رعاء الغنم واخبروا ان اليوم الفلانى دار
زوبعة ريح على الكبش الفلانى ففقد قال ابو العباس هذه الحكاية
ذكرها جماعة ممن لا يرد ما ذكروا ومثلها المثله لا ينكر وقال ابو
العباس عن ابى الربيع قال كنت عنده ذات مرة فقدم بشر العالم

يعملون قال كل معهم يا سليمان فامتنعت قال كل من يطاوع مشكور الحال فاردت ان اقول ولو فيما لا ينبغي فامسكت فاطلع على ما كتمت وكشف بما عنه سترت قال يا سليمان ذلك ليس بمطاوع فنطق به قبل ان اظهره له وذكر ابو العباس ان زوج امراة غاب عنها وضرّها غيبته وكان ابو عبد الله كثير الاهتبال بها وبما يهمها القيام بها بمعايش التلامذة وشانهم وارسل ابو عبد الله الى ناحية طرابلس في اثره علي بن يعقوب وعمرو بن يحيى واشهدهما انه متى طلقها فقد اسقطت عنه المهر فلما وصلاها طلقها فرجعا الى الشيخ فاخبراه ثم ان عليا انقلب الى جبل نفوسة فمر بقرية من قراها فيها عجوز يجتمع الناس اليها يسالونها عن دينهم ولها مصلى تصلي فيه فصلى فيه الصبح مع اهل المنزل فتفرقوا قال فجلست اتلوا القرآن حتى غلبتني سنة فما ايقظني الا صوت جني نقرا بازاءي اسمع الصوت ولا ارى الشخص ثم سمعت صريرثيابه لما تحرك وهي جديدة فارتعت ارتياعا شديدا فقال لي لا تخف انا جني ممن لا يخشى اذاه فسالته عن كثير من الاخبار فانبأني عنها ثم سالني عن السبب الباعث لي على السفر فاخبرته ثم سالني عن ولايتنا لهم وعن ولايتهم لنا فقلت الجواب من عندك قال ولايتكم لنا بالجملة وولايتنا لكم بالاشخاص فسمعت العجوز تحاورنا فتعجبت واكثرت التعجب فشكوت اليه وما استقبلته من مشقة السفر وما اتوقع من خوف الطريق قال اقرا قل آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ثم قال ان لنا

موعدا بالجزيرة اليوم ولا يمكنني التخلف والمغيب ولا تغب عن
هذا المكان حتى اعود اليك ان شاء الله وطلعت الشمس فقال
هذا وقت الختمة فخذ بنا في الدعاء لانكم افضل فدعوت ثم
دعا ثم قال للعجوز زدي من الدعاء فدعت واكثرت من التسبيح
ثم مضى الجني وانتشر الخبر ان جنيا تكلم مع الناس والقرية فتنحيت
عن الناس في خربة ثم نمت فلما استيقظت اقبلت انظر ميعاد
صاحبي فاتيت العجوز فاخبرتني انه اتى ولم يجدك وناولني
حصيات فاذا عليها خط رقيق لا اكاد ابينه فسافرت راجعا
الى اهلي فسلكت على نفزاوة ثم على تقيوس فلما توسطنا السبخة
التي بينهما ومعي كساء طائي غارت علينا خيل فصرت اردد
الآية التي علمني فقال اميرهم من انتم قلت عزابة بلا سيد فقال
امضوا راشدين فخلصني الله ببركة الشيخ ابي عبد الله بمساعدة
له وحافظت على الحصيات فلم ار شيئا في اسفاري مما يسوءني
مذ ظفرت بها وعن يعقوب بن ابي القاسم فيما نقل ابو العباس
ان بني ورنيزلن احتاجوا قاضيا فقدم عليهم ابو عبد الله خلله
ابو الحسن افلح وهو ممن اخذ عن حمو ابن اللولو فحكم بالعدل
بينهم فضجروا منه واكثروا الشكوى الى ابي عبد الله فاحضر
واحضر جماعتهم ومن يليهم قال ابو عبد الله ما نقمتم من احكام
ابي الحسن قالوا حكم بين بعض دون بعض وحكم على رجل
بالصداق دون بينة واقرار وابطل الشفعة من القائم بها
واوصى رجل بوصية في ماله فاسنا نزعها وكل ذلك يقول
ابو الحسن نعم فاجاب بان مالا احكم فيه ارض المشاع قالوا حين

اتبنهم تلك ارض المشاع والرجل اقر بالنشوز فحكمت عليه بالصداق والذى ابطلت فيه الشفعة فى نخل نبت فى اعلى مجرا العامة فلا تكون الشفعة فيها البعض دون بعض والرجل الميت استخلف امرأته على تنفيذ وصيته قالت ارسل معى من يعلمنى كيف انفذها فارسلت ولدى وبلغنى انها تصدقت عليه بربع شاة لحما ولم اره ولم اكله ثم حلف ابو الحسن ان لا يقضى بينهم سبع سنين فصاح فيهم الشيخ فتفرقوا ودخل هو وابو الحسن الغار وقال ليعقوب انظرنى وذلك اول الليل فلم يخرجا صبحا ولا عشية ثم الى الصبح القابل فخرجا فتوادعا قال يعقوب فقمت الى ابى عبد الله فقلت من متى انا قاعد قال لم تزل الى الآن قال قلت اجل قال لم يزل ابو الحسن يسألنى عن مسائل الاحكام فلم يفتر عن السؤال الا اذا قمنا الى الصلاة قال ان جيرانك يصارعون من لا يقدروا على مصارعته وكان بعض نفوسة لازم الشيخ سنكول بن عيسى المزاتى بتجديث ويسعى فى شؤنه فصار له عليه عشرون دينارا فمات سنكول بافريقية فخرج النفوسى يطلب ماله فى تركته ولقى ابا عبد الله ومحمد بن الخير وداود بن ابى يوسف وسعيد بن ابراهيم رحمهم الله فى جماعة وشكا هم بعذر خلاصه فقال الشيخ داود على خلاص ذمة سنكول من مالى قال سعيد على قضاء دينه قال محمد بن الخير انا اوسع مالا واولى بقضاء الدين قال النفوسى لما رأى مسارعتهم الى الخير تركت لسنكول مالى عليه فقضى بينهم ابو عبد الله ان يجمعوا الدينه

ويسقط النفوسى ... نصيبه ...

على وجه الدالة توكا علمها فقال لابي الربيع انظر صاحبها وادفعها اليه تحرجا ان تبقى ساعة و وقع بين اهل اواغلانت تنازع وتدابر فقال لعبد الله رجل ممن يتسبب في الشغب والخلاف ليس واحد افضل من جماعة الا رسول الله ويا عبد الله من تكلم وقد احتيج الى كلامه فقد ابتلى ببلية ومن تكلم ولم يحتج الى كلامه فقد ابتلى ببليتين و قدم اواغلانت وبها جماعة التلامذة العزباء قال يا موسى اعلى تجترى بمثل هذا وعبس وتجهم في وجهه قال وما ذلك قال تتحفني بهذا ومعك اضياف الله لا يتحفهم احد بمثل هذا وهم اولى من اوثر فاذهب وادفع ذلك اليهم ودعني الطيب نفسا بما يقر عيونهم وجز الفنا على عددهم او اكثر ووضعها على الرطب الباكوري فدفعها اليهم ولعله اخذ مثل نصيب احدهم تطييبا لنفس المتحف وليقتدى به من بعده ونزل الجراد بضيعته وكاد يتلفها فرأى رجلا فقال سر الى الضيعة واقرأ سواء منكم من اسر القول ومن جهر به الآية وقل اخوانا يستعين الشيخ الضعيف الاعمى بالله ثم بكم على دفع الجراد عن ضيعته ففعل الرجل ما امره به فانكشف الجراد ونفرت مرة بغلته وهو بالبادية فتوجهت الى اربغ فاعجزتهم فقال قولوا انا اخواننا ردوا على الشيخ الضعيف الاعمى بغلته ففعلوا فرجعت البغلة دون راد لها و من حكمه قوله اهل زمانك كالسجنة ان انقلتها زلقت وان جففت خدشت وقوله كالتيوس ان اجتمعوا انما طحوا وان افترقوا انصاعوا وقوله قطيعة الرحم كقطع عضو من الجسد لا يخاط ولا يخاط ولا يربط وذكر ان بني ورماز طغوا واكثروا من الفساد وقطع الطرق فاجتمعت جماعة اهل اربغ الى

الشيخ

واتى موسى بن زكار بقطف رطب باكوري وعنده التلامذة
قال ويروى ان الطيب

الشيخ ابي عبد الله فوعظهم وذكر على حسب ما جرت به العادة في مجالسه ثم ذكر لهم ضرر بني ورماز بالسالكين والمستضعفين في الارض واكثر القول فاجاب قائلهم بان لاطاقة لنا وما عسى ان نقدر عليه قال الشيخ نقدر على انفسنا فارتحل باهله ونزل نفزاوة من قرى وارجلان فقام بها عاما فضاعت احوال اريغ لفقدهم ابا عبد الله وما كان يصلح من احوالهم وفسادهم فاجتمعوا اهل اريغ واتوه وراغبوه في الرجوع فامتنع فالوا اضيعتك اتبلت منفعتها وخيرها قال هي عندي مثل هذه الزيتا مرت فيكم كالفريسة يعتادها السباع من كل مكان تقصد في العزابة من الافق من طرابلس وافريقية والزاب وقسطالية وغيرها فيقبلون بنواحي اريغ وعدعليهم اشياء قبيحة وايسوا من رجوعه فرجعوا واجتهدوا في وجوه الصلاح ونعاونوا على البر والتقوى وتجنبوا الاثم والعدوان وقمعوا الطغاة فاتوه ثانيا ورغبوه في الرجوع فرجع وزاره الشيخ محمد بن سليمان النفوسي وهو هنالك ورغب اليه ان يسير معه الى وارجلان ليرى الناس ويرونه يتبركون به فامتنع واعتل بكثرة تخليط اهل وارجلان الحسن بالقبيح قال ابو زكريا وابو العباس زاره محمد بن سليمان النفوسي ومحمد بن عمرة اليروني وكانا يدرسان الكتب في غيران بني اجاج فسالهما عن احوالهما فاخبراه بانهما يدرسان الكتب قال نعم ما فعلتم وقال من يدرس الكتب افضل ممن يقرأ عند خمسة علماء مثل عبد الله بن الخير وقال من يدرس كتبا فقط مثل من يهيل انواع الثمر الى غرائره وان كتب الى عالم قد اوضح وفيه قول كل عالم واجوبة الائمة في الفقه

وزاره بعض اصحابه في حالة رثة وعهده به في حال سنية فسأله لم صار الى هذه الحال قال نحن في زمان من فقد دنياه فقد آخرته ومن قبلنا اذا فقد دنياه لم يفقد آخرته فالسعيد من احتال للآخرة وقصده رجل من لمطة وتاب على يديه وتعلم السير وسلك سبيل الصلاح فصار من حاشيته وارسله في غنمه بجبال بني مصعب وله معها غنم فغار عليه بنو عمرت فتبعهم يطلب ردها او بعضها فضربه بعضهم برجله فتيبست رجله ولم يطق ردها الى الركاب فرغبوا اليه ان يجعله في حل وكروا عليه فجعله في حل فلم تزل على حالها فقالوا له نريد بنية صادقة ففعل وانطلقت رجله فصاروا بعد ذلك يتجنبون اذاه ثم غاروا عليه مرة اخرى ومعه غنم الشيخ فقال خذوا غنمي واتركوا غنم الشيخ فابوا فكان عاقبتهم خسرا ومنه مثل الجماعة كالخشبة والمستنزبر ابر كالوتد يضرب في وسطها يعني تفريق الجماعة بسببه واوصى بعض تلامذته عند وداعه ان وجدت من تقدم في الامور فاتبعه والا ان وجدت من تعاون معه فتعاونوا على البر والتقوى والا فان وجدت من يقتدي بك فكن اماما والا فالزم الطريق وحدك وجانب الناس وكان بالساحل في جماعة يزور اهل الدعوة فتلقاهم بعض اهل المنازل وانزلوهم واكرموهم قال وكان معهم رجل ممن تطلب معي واخذ عن شيوخي وعليه كساء حشني وفي رجله قرق فلمي وعلى راسه شاشية حمراء وفي يده مزراق يرفعه ويضعه ويعول على هجرانه وزاد بان ادخلنا بيتا وادخل علينا اعوان الجبابرة فضاعف غضبي وقدموا لنا طعاما فاكلنا جميعا

ثم نفذ الطعام وصار الفوار يتصاعد من قعرها ولم ار قبلها ولا بعدها قصعة تفور بعد فراغ الطعام وذلك لسيرة الاعوان وقلة اديهم وزاد حتى ثم انصرفوا وادخلنا بيتا آخر ولا خلط معنا واحضر طعاما طيبا يصلح لمثلهم قال كلوا لعلنا نؤدى بعض حقوق الاسلام واهله ويكفي ما تعلق بنا من طعام كنا نأكله من اموال اهل الدعوة في حرمة هذا الاسم وما حملنا على ما تقدم من مؤاكلتكم غير الجنس الا المداراة عليكم وعلى اهل المذهب فانحل بعض ما بي فدعونا الله فلما دخل وقت الصلاة اني واذن وانحل بعض ثم ركع ما شاء الله ثم اقام الصلاة فلم يجد من يتقدم فتقدم وصلى ثم دعا ثم قام وركع ما شاء الله ثم جلس واخذ الكتاب وجعل يقرأ ويفسر ما اشكل منه وانحل جميع ما في نفسي واستحسنت حاله وشكرت الله اذ لم اعجل عليه بما يكره وعن ابنه ابي يعقوب قال اوصى ابي بالف دينار فاستكثرها واوصى بخمسمائة دينار وقال هذه وصيتي فانفذها ولا جعلك الله في حل ه فقد لشخص اكثر من اربعة دراهم لانها حوطة من اموال اهل الدعوة لم اكل منها ولم اطعمكم ولكن ربما ارادوا وجها فرأيت غيره اصلح فصرفته فيه ومن تمام تواضعه ان كنسوا غارا فجعل يرفع معهم الكناس فقال له يوما بعضنا اقعد واسترح يا شيخ فالطلبة يكفونك قال لا يحملون عني ذنوبي فقال له فاحمل اذا كثيرا كثيرا قال لو كان رايك يؤخذ لاخذنا به آنفا وكان ابو الربيع اذا نسبه الشيوخ قال عليه هو نذير من النذر الاولى ولبس بنذير نبوة بل من الذين قيل فيهم ولوا الى قومهم منذرين قال ابو الربيع ان ابا عبد الله

توجه الى القيروان من عند شيخه ابى زكريا يتعلم النحو والاعراب وكان
اهل الدعوة بنواحيها كثيرين فقصد شيخا فتعلم عنده ثم قال له اوصى
بك الى من هو اعلم منى وانتقل بكتابه الى الثانى فتعلم فى اقرب مدة لما
اعطى من الفهم وساله يوما الشيخ منصور بن الشيخ عبد الغنى الوسلاتى
المزاتى رضى الله عنهما عن لحوم الحمر قال انما يسال ان لم يكن هو خيرا
من تمر نخلكم فى اول ماشيب قال الشيخ المنصور عجبا من فراسته
واخذ الكلام من ابى نوح سعيد بن زنغيل ودارهم معدن العلم
قديما من ابيه وجده وجد جده على ما اظن وقد تقدم ابوه ولكنهم
دونه فى الشهرة ومات عام اربعين واربعمائة ومن سياسته ان
ابا نعلى سمع قراءة العزابة فى غار اجلو الشرقية قال ماهذه البدعة فبلغ
قوله اباعبد الله فاتخذ قصعة من طعام طيب ومنادل حسانا
وبطة مملوءة زبدا فارسلها اليه قال امسكها هى لك فجلس غدا فى
موضعه فسمع قراءتهم فقال ما فى هذا البلد الا كلام ابن بكر فمن كره
فهذا فى قلبه لم يخرج فى يده والرشوة لرفع ظلم او دفع جور قال جابر
فى سبيل الله ورآه رجل بعد موته فى النوم على حالة حسنة من
اللباس والهيئة والمركب والجمالة ومنهم الشيخان القدوتان
العاملان العالمان عبد الغنى الوسلاتى وابنه المنصور وهما فى
السن والعلم كابى العباس بن محمد وابى عبد الله ابيه ابن بكر فالوا
فيهما قرينان لهما سنا وعلما ووسلات جبل مشرف على القيروان
وتقدم ان الشيخ المنصور سال اباعبد الله عن لحوم الحمر فاجابه
بما تقدم وكونهما قرينى ابى عبد الله وابى العباس فى العلم والسن
كاف فى الشهرة والتعريف بهما ومنهم الشيخ جعفر الوسلاتى

وابنه الشيخ ابو زكريا يحيى بن جعفر كانا شيخين فاضلين عالمين
فدونين وروى ابو زكريا عن ابيه جعفر ان معنى قولهم التعزية
بعد ثلاث تجديد للمصيبة يصرف لمن هو قريب الدار واما من
بعد فلا وجعفر ولد في اجلو وكان شيخا فاضلا ومات وابنه غائب
وذكر عن الشيخ ابى زكريا ابن الشيخ جعفر قال كنت عند ابى عبد الله
فكان العزابة يكنسون الغار ويكنس ابو عبد الله معهم ويرفع
معنا فقلت له اقعد يا شيخ العزابة يكفونا ذلك قال لى لا نرفع عنى
ذنوبى وكان يرفع قليلا فقلت له ارفع اذا كثيرا قال لى لو كان يؤخذ
قولك لاخذ انفا وعن الشيخ ابى زكريا ابن الشيخ جعفر ثلاث من الحكمة
لو شئت كتبتها فى ظفرى اتبع ولا تبتدع اتخفض ولا ترتفع من تورع
فلا يتسع ومنهم الشيخان الاخوان ابو يحيى زكريا وابو القاسم
يونس ابنا ابى زكريا فصيل بن ابى مسور اليراسنى رحمهم الله قال
ابو العباس لكل واحد منهما سجايا جود كالسحاب وذكاء كالشهاب
وحسن سلوك الطريقة وحفظ العلوم على الحقيقة قال ابو
العباس ذكر ابو الربيع ان الشيخ ابا زكريا يحيى بن جرناز قدم
طرابلس زائرا واجتمع الناس عليه يسألونه عن مسائل دينهم
وفى المجتمعين زكريا بن فصيل ووقع السؤال عما انبتت الارض
كالحصير هل تطهره الشمس اذا نجس قال نعم قال الشيخ زكريا
ليس هذا الجواب معمول به قال ابن جرناز معمول به قال زكريا
لا عمل عليه قال ابن جرناز صدق القائل ان اولاد الشيوخ غير
منقادين قال ابن ابى زكريا الاولاد عقبة المستجاب اياكم والمرخصين
لئلا تفارقوا دينكم وانتم لا تشعرون وذكر ان ابا القاسم يونس

ابن ابى زكريا وابانوح صالح النجمى قدما على ابى محمد عبد الله بن مانوح
زائرين فلما اديا حق الزيارة وانفصلا راجعين مرا بشجرة تفاح
لابى محمد قال ابو نوح الم تراها يا ابو يونس جراء فنزل ابو القاسم ونزع
ما فى رجله واظهر اثره خشية ان يظن غيره ثم اجتنى على وجه
الدالة ما فيه كفاية واعطى لابى نوح فرد بعضه وجاء ابو محمد
فعرف الاثر وسر بما فعل وقال لم يزل مثله يدل فى مال اخيه
وكان يونس كثير الزيارة له فقال له مرة بلغنى ان وكيلك على الحج
قد اخذ ما معه فاستخلفنى لعلى اجمع لك شيئا فاستخلفه فجمع
له من جربة قرب اربعة وعشرين دينارا فقال ابو محمد نفاسمك
لانك قريب عهد بعرس فابى واعطاه خمسة دنانير فردها
واستحسن قناعته وايثاره على نفسه ومنهم الشيوخ الثلاثة
ابو عبد الله محمد بن سودرين وابو محمد عبد الله بن زوزرتن
وميمون بن حمودى بن زوزرتن رحمهم الله الوسيانيون الثلاثة
من اهل كنومة وجمعتهم فى التعريف تبعا لابى العباس اما ابو محمد
فهو فتى ابى نوح سعيد بن زنغيل وبذلك اشتهر لانه منه اخذ
العلم وهو اقرب اليه من سائر طلبته ومصاحبه فى اسفاره
وموافقا لخلقه ومواتيا لحوائجه ومن سياسته وحسن نظره
انه صحب شيخه مرة الى بنى كطوف فالفاهم ظاعنين فاتبعهم
فلما نزلوا ارسل فرسه فاشتغل عنه اهل الحى فاستبطأ اجتماعهم
اليه فقال لابى محمد اردد على فرسى قال فقمت اليها متثاقلا وصرت
ازاول الفرس واصلح من شانه للركوب وعينى الى اهل الحى
فرايتهم اجتمعوا الى الشيخ فاقبلت بالفرس فسلموا واعتذروا

عن ريثهم فقبل منهم فاخبرته بفعلي وتثاقلي قال احسنت
واخذ علم الفقه من ابي صالح واخذ الاصول من ابي نوح وكان
ابو نوح اذا سئل عن مسالة قال اخبرني هذا الفتى فيها عن ابي صالح
كذا ومن ورعه قال قصدت ابا صالح فرايت سوادا على بعد فقلت
للعير التي كنت فيها ماذاك فتسابقوا فاذا هي امة فضقت ذرعا
ولم يهن له عيش فلما بلغت جربة وصلينا الظهر وحلقت الجماعة
وفيهم ابو عمرو النميلي فناولني كتابا فكنت اقرا وافسر فلما جاء
ابو صالح قرات وامسكت عن التفسير فقال لابي عمرو النميلي فسر
فاخذ يفسر فاستحببت من فعلي وكنت قبل ذلك لا اعرفه ولم اره
فسالته عن مسالتي قال لا شيء عليك ما تعمدت اتلاف مال الناس
ولا اتلفته واما ميمون بن حمودي قال كنت اظن اني استوعبت
ما عند بعض اشياخي من العلم فقال يوما رب المديان غريمه
فيه نقاص بعض دينه فلما قال ذلك لم اسمعه قبل ذلك قلت
لا تدرك للعلوم غاية قال ابو العباس اذا كان العزيز يستحيي ويتقي
على عرضه ودينه وروى ميمون ان رجلا من العزابة جاء هود
ابن محكم الهواري يستعينه في افتكاك كتبه مرهونة عند بعض
البكار في خمسة دنانير وارسل معه رجلا الى احبائه فلما اعلمهم
بوصيته بادروا فكل يعطي ما امكنه رجالا ونساء وقد سقنا الخبر
في التعريف بهود واما محمد بن سودرين فكان امامنا في الورع
فمن ورعه ما ذكر انه كان بالساحل فراى بابا مفتوحا والناس
بين داخل وخارج قال فدخلت فاذا رجل جالس على كرسي [illegible]
من دخل اعطاه دينارا فاعطاني دينارا فخرجت [illegible] وفي نفسي

واستقبحت فعلى فرجعت فقلت انا على خلاف مذهبك فنظر
فيّ وتبسم وزادني دينارا الا ترى انه لم يقبل صلة من ظن انه
مخالف حتى تحقق انه اثره بها وقد اجتمعت بوارجلان بالمسجد
الكبير جماعة من المشايخ ابو عبد الله محمد بن بكر وعبد الله المدوني
ومحمد بن سودرين وعبد الله بن زوزرتن وغيرهم فسالهم رجل
عن مسالة وهي الاجرة هل تؤخذ على تعليم القرآن فقال ابو عبد الله
ابن بكر للمدوني اجب فقال نعم ان لم تؤخذ عليه فعلى م اذا تؤخذ
عليه بل على رعي البقر فسكت الفقهاء توقيرا لله وان لم يحسن في
الجواب للاجماع على جواز الاجرة على رعي البقر ولعله يريد على
تعليم الحروف والادب قال ابو العباس العذر عنه ان لو منعها
كان ذلك ذريعة الى ترك التعليم فيفضي الى تمام الجهل وتصير
الناس اميون ومنهم ابو محمد عبد الله بن مانوج اللماي رحمه
الله قال ابو العباس احد من ابصر فاستبصر وذكر بعد حين
فتذكر وذكرانه ممن تاب بعد الكبر وكان السبب ان لقيه رجل
من لماية يرعى غنما فقال نعم الغنم التي ترعاها الحية وبئس اللحية
التي ترعى الغنم فوقعت التوبة في نفسه فاتى المشايخ ابا مسور وابا
صالح واباموسى عيسى بن السمح فمكث عندهم ما شاء الله بالجزيرة
ثم رجع الى اهله فلقيه الشيخ الذي ذكره اولا فقال جميع الابل تترك
للحمل ولكن التفاضل في التبليغ فرجع فمكث ما شاء الله ثم رجع
الى اهله فلقيه فقال جميع الاواني تصلح لاخذ المايعات والتفاضل
فيما يبقى فيه الماء فرجع فبقي عندهم حتى تفقه وصار اماما
ومشارا اليه وهو احد السبعة المشهورين المنسوبين الى غار

الحاج وما يذكر من تمام قناعته وقلة تعلقه بعلائق الدنيا ما ذكر عنه
انه لم يستسلف من احد شيئاً قط الا مرة دينارا فرده بعينه مع كونه
محتاجا وقليل المال ومع ذلك ضيافته لا تفضلها ضيافة وسال
راعي غنمه عنها قال بخير ان رزقها الله العافية الى قابل نصير مائة
قال ابو محمد لا احب ان تكون لي مائة كما لا احب ان اكون يهوديا
وقيل لما كبر وضعفت قواه وعمشت عيناه صار يتيمم لوجهه
للوضوء وللجنابة واتخذ مسجدا في كل جهة خشية الرياح وقيل
له اكتف بالتيمم قال تلك مسالة العاجز ونذاكرهو وابو عمران
موسى بن زكريا ما الناس فيه من الامور والضيق وكثرة الريب
وما يدخل على الناس من ذلك مما لا يعلمون وما يعلمون فقال احدهما
انما عاش الناس اليوم بحمل الاشياء على احسن وجوهها قال الآخر
انما يرتكب ذلك في احوال الطهارات واما الاموال فلا واستحسن
الآخر ذلك وسئل ما العبادة فقال النية والاخلاص لا ما يتخلونه
من الاجتهاد الا اذا صحبه الاخلاص الا ترى ابن داود يفهم الفتنة
وهو يحفظ ما بين دفتي المصحف ثم بعد ذلك تاب داود وحسنت
توبته قال الشيخ ماكسن بن الخير لما توجهت الى جربة برسم الطلب
جزت على الشيخ ابي عبد الله واستشرته باي من ابتدي بالكلام
ام الفروع قال اقرا الجميع قلت فان قصر فهمي قال فدونك
علم الفروع وذكر ان عبود بن منار المزاتي زاره قال يا عبود
انك لعظيم القدر عندي فما حالك قال ركبتني ديون قال اعليك
الدين وتزورني ابعد عني فلما رجع عبود الى اهله فقال لعلي
ابن يخلف اخي سليمان بادرني يا علي بمن يخلصني من هذا الدين

فاتاه بمن اشترى منه قطيع غنم ومطمورة شعير وعبدا فقضى
دينه فلم يلبث الا يسيرا فغارت غارة عليه فدافع عن نفسه وماله
واهله حتى قتل شهيدا رحمة الله عليه ومنزله بزريون فرآه بعض
الصالحين في النوم فقال مضيت وتركتنا قال لا تقل كذلك وقد
تركت فيكم سلمان بن مخلف نذيرا بعدى وكان يقول بعد ان كبر ان بعض
العلماء يقول اذا علم العالم من نفسه ضعف عقل فلا يفتى ولاخذ بهذا
القول واترك الناس قبل ان يتركونى ومنهم ابو جعفر احمد بن خيران
الوسيانى رحمه الله حاز من الورع والفضل والتقوى الحظ الوافر
وكفاك فى فضله قول ابى عبد الله بن بكر فيه قطع ابو جعفر عذركم
ان زعمتم انكم مقلون فهو مثلكم وان زعمتم انكم فى بلاد قائمة الاسواق
كثيرة السالك فهو كذلك وعادته تاخير العشاء الى ان يصلى العتمة
فينادى فى المسجد لابيبت ضيفه دون عشاء ثم يفتش اركان
المسجد وزواياه فان وجد طارقا وابن سبيل حمله والا انصرف
ومن عجيب اخباره انه دفع بذر الزراع بزرع جنانه ثم بعد ذلك
اذا قدم عليه من الجنة ساله ماحال الزرع فيقول بخير فلما فات
الوقت خرج يرى زرعه فلم يجد شيئا فقال للجنان ماهذا يا فلان
ويلقاه بكلام قبيح ان قال اتظن ان ازرع لك ويموت اولادى
جوعا فخرج وهو يقول سلام سلام اراد قوله تعالى واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما ولم يسمع منه ما يكره قال ابن العباس قال
ابو الربيع سلمان بن مخلف مررت انا وخالى عمود بن منار بابى جعفر
فخرج صرة فيها دراهم وقال خذاها واشتريا من السوق خبزا تنفيا
لغدائكما فقلنا تغدينا قال الحمد لله فردها ومنهم ابو الخطاب

عبد السلام بن منظور ابن وزجونة المزاتي وهو احد من رتب الحلقة
الاساس واحكم لها الامراس وهو احد الاشياخ النجباء الذين
اشتهروا ممن اخذ عن ابي نوح سعد بن زنغيل وقيل كان مع التلامذة
حين رتبوا الحلقة على ابي عبد الله بن بكر فكان يتحرا مجاني الصلاح
ويتنهز الفرص حيث سنحت حتى عرف له هذه الشنشنة وقال
له الشيخ ابو محمد يوحين البغرني اردت ان اعرف موضع نومك
لا وقظك للصلاة وكان عبد السلام يطيل القعود في المجلس فاذا
نام قليلا جاءه الشيخ فايقظه ويقول يا عبد السلام ما نال الصالحون
ما نالوا الا بترك اللذات فلما ارتحل الشيخ من كنومة الى اريغ قال
لعبد السلام انتقل معي لان من يقصده الناس بحاجاتهم كمن
دخل الحرب لا غناء به عمن يعينه ويؤيده ويرعاه ويرفده
ويداوي جراحه والا كان هلاكه وشيكا فاجابه الى ذلك وانكحه
ابنة ابي القاسم فمكث عنده ما شاء الله واتى عشيرته زائرا قالوا له
ان تركتنا فلسنا بتاركيك فكن معنا كما كان ابوك لتحيي ما كان احياه
من الدين والا كنت عنا مسؤلا فاجاب رغبتهم فانكحوه زينب بنت
ابي الحسن ثم اقام حينا ثم انحدر الى اريغ واخبر ابا عبد الله برغبة
قومه فيه واردت مفارقة ابنة الشيخ ابي القاسم وقد اتيت ببعض
الصداق واوفي بالباقي ان شاء الله فاخبر بذلك ابو عبد الله ابا
القاسم قال معاذ الله ان اخذ من عبد السلام عوضا من اعراض
الدنيا واشهد انه تحمل عنه جميع ما وجب لها عليه وتركته فلم
يقنعه ذلك فبرأنه المراة بنفسها وراوده الشيخ ان يقيم عنده
فلم يمكنه فلما ارتحلت مزاتة الى طرابلس ارتحل معهم واقام حتى

رجعوا واقام هو بجبل نفوسة ماشاء الله فحج من هنالك فلما رجع قصد
درجين وسكنها فى رغد من العيش ورفاهة وكان كثير البنات مع
زينب بنت ابى الحسن و فى سنة ثلاثين واربعمائة وقع بطرابلس
قحط عظيم وتفرق اهلها وتسمى فرورا فنزل رجل من ورغمة بقلعة
درجين فى جوار الشيخ عبد السلام فاستحسنت زينب صورة ابنة
الورغمى فخطبتها على بعلها فتزوجها وسكن معه فى داره وطلع
معه الى افريقية فنزل عسكر صنهاجة على قلعة درجين فحاصرها
حصارا شديدا فلما اشتد عليهم الحصار خرجوا عليه خروج رجل
واحد يقاتلون فقتلوا عن آخرهم واستبيح ما فى القلعة فخرجت امرأة
ابن ابى ورجون وهى تنادى يا آل عزانة ومعها بناتها فخلصهن رجل
من اهل العسكر وسلمهن الله من الانكشاف ورجع عبد السلام
فرأى تلك الاحوال فسمع به بنو ورتيزلين فارتحلوا به الى اجلو
فنحوه ارضا عظيمة فعمرها وولد له من الورغمية ولد سماه
سعيدا فلما بشر به قال ولد الشيخ يتيم ومنه تناسلت ذرية
الشيخ وحين قدم الى اريغ وجد ابا عبد الله فى آخر ايامه من الدنيا
فزاره وهو فى السياق فتأسف واظهر الجزع على فراقه فقال اقصر
عن هذا وعليك بالدعاء وجعل يكررها حتى قبض فجعل يقول
مثلى كمثل من يسير فى شدة الحر فاصاب شجرة يتفيأ ظلالها فلما
وصلها انقلعت فاصبح ضاحيا وقيل اشترى مرة بافريقية خرفانا
فاراد بائعها قبض الثمن فقال له ارا وهى بلغة صنهاجة هات
فدفع ثمن الخرفان وتصدق بها تحرجا من رزق صنهاجة لتجبرهم
وغصبهم للناس اموالهم وسأله اهل مسنان عمن اقر على نفسه

بالزنا

بالزنا ما الحكم فيه قال أدخلوه مزبلة وارجموه ففعلوا فحضرت الجمعة فصلاها ركعتين والزمان كتمان وخطب ثم قال الكتمان يا خذ من الظهور والظهور لا يا خذ من الكتمان يعني اهل الكتمان اذا استطاعوا تنفيذ بعض الاحكام فلهم ذلك واهل الظهور لا يجوز لهم التقية ومنهم ابو عمران موسى بن زكريا رحمه الله احد اعلام المذهب ورؤسه وممن اضاء الله به دجا الجهل وظلمته قال ابو العباس ادرك المشايخ وروى عنهم العلوم والآثار ولكل من تلاميذه منابر في الدين ومنار وله كرامات مذكورة وبركات مشهورة هو الذي تولى نسخ الديوان المشهور الذي الفه الفقهاء السبعة بغار الجماج ابو عمران هذا وابو عمر النميلي وعبد الله بن ما نوج وتقدم التعريف بهما وابو زكريا يحيى بن خرناز النفوسي وجابر ابن سدرمام وكباب بن مصلح وابو مجبر توزين ونسب الى ابي عمران لفضل البيان والا فهو كاحدهم في البيان وكان ذا حظ عظيم وقيل رأى في المنام ان يده صارت مصباحا فعبرت له بأن يده يحيى بها دين الله وقال ابو محمد ندمت على ثلاث فاتتني من الدنيا قراءة كتاب الجهالات وهو كتاب في الكلام عظيم الشان وزيارة اهل الدعوة وحضور مجالس ابي عمران وسافر ابو عمران زائرا لاهل الدعوة فمر بقصطالية بابي جعفر احمد بن خيران فقال له سر بنا الى الغانة زوجة ابي القاسم فلما سلما عليها سالتهما عن امراة نزلت بثيابها في الماء وجعلت على راسها سترة قال ابو عمران ايما امراة نزلت مكشوفة الراس في ماء تعوم في سبعة او دبر من نار جهنم قالت هل

زيارة

من رخصة قال اذا كان ما ذكرت من السترة فهو اقرب الى السلامة فقال ما جوابك فيها قالت كذلك حفظت من كتاب سعد بن يونس واختلف ابو نوح سعيد بن زنغيل وابو نوح سعيد ابن يخلف في امة صلت مكشوفة الراس فاعتقت وهي في الصلاة هل عليها النقض فهما في المحاورة اذ طلع عليهم ابو عمران موسى ابن زكريا فقال احدهما قد جاء من هو اعلم منا ثم سالاه عنها فاجاب بما يوافق احدهما قال ابو العباس والاظهر ان علمت بالعتق وهي في الصلاة فاتمت صلاتها كذلك فعليها الاعادة وان لم تعلم فلا اعادة وهذا تفصيل حسن وروى ابو محمد عنه ان تعلم حرف من العربية كتعلم ثمانين مسالة من الفروع وتعلم مسالة من الفروع كعبادة ستين سنة ومن حمل كتابا الى بلد لم يكن فيه فكانما تصدق بالف حمل دقيقا على اهل البلد ومنهم جابر بن سدرمام تقدم انه احد اهل الغار وكفاه تعريفا وشهرة وعلما وصلاحا وذكر انه اضاف اضيافا فلما استدعاهم وكان ذلك بمحضر صاحب له يعرف بخليفة ابن تزراغت فرغب اليه جابر ان يصحبهم فامتنع فالح عليه قال يعلم الله اني لا اصحبهم قال جابر قد وجبت عليك الكفارة اما صحبتهم او قعدت قال الراوي اوجبها لانه حنث فيما لا يعلم ان يكون ام لا قال ابو العباس هذا شديد لانه لم يذكر شيئا من الفاظ القسم ومنهم ابو زكريا يحيى بن جرناز النفوسي وكان من جملة اصحاب الغار وممن الف في الديوان ابو الربيع قدم ابو زكريا بن جرناز طرابلس فدخل جربة زائرا فاجتمع عليه الناس يستفتونه وفيهم زكريا ابن ابي زكريا فاجابه بالرخصة فيما عمل مما انبتت الارض كالحصر

وغيرها ان تنقبه الشمس والريح كالارض فقال زكريا هذا ليس
عليه عمل قال ابن جرناز بل عليه العمل فرده زكريا بانه لبس عليه
عمل قال ابن جرناز الذى يقول الناس ان اولاد الاشياخ لاينقادون
صحيح قال زكريا قال عقبة المستجاب لاولاده اياكم المرخصين
لئلا تفار قوادسكم وانتم لاتشعرون ومنهم ابو مجبر توزين وكباب
ابن مصلح كلاهما تعلم العلم وعمل به واستفاده من الاشياخ وافاده
وممن نور الله بهما الدين وتقدم انهما من اهل غار الجاج ولاشهرة اعظم
منها وهما فى زمان ابى عمرو النميلى وابى صالح وغيرهما كما تقدم
التعريف ومنهم ابو اسماعيل البصير ابن ملال المزاتى رحمه الله
وكان ممن لازم زوايا المساجد لاجتناء العلوم والفوائد وتعلمه
بمدينة توزر بدرب بنى مبدول من بنى واسين روى ابو محمد
ماكسن عن ابى اسماعيل انه قال تعلمت خمسمائة كتاب بتوزر
وجمعت خمسمائة دينار واكلت خمسمائة راس ضانا اسودا قال
وقد رجع من سفر قال لقد استفدت فى سفرى هذا اذا تعلق
القراد بالميت فانه يتيمم له والا غسل وما نبت من الاشجار فى
المقبرة والغار والطريق ان سبقن المقبرة فالحكم لهم والا فالحكم
للمقبرة اى لايجوز سلوكها ولا دخول الغار ولا جنا الشجرة والقراد
يقطع بالجلم وخرج زائرا فجاز على كدية بنى غمرت من اريغ فرغبوه
فى المبات فامتنع كل الامتناع لان بها قوما اظهروا الفساد والظلم
وفيها قوم صالحون قال لايحل المبيت عند قوم اظهروا المظالم
واعلنوا بالمناكر ولاينقادون للحق ولاتدعنون بمجازهم ولم يلبث
الا يسيرا فنزل بهم حماد بعسكر فاجلاهم ودمرهم تدميرا

وسألهم ابو مسور وهو بسوق الخميس بجربة عن رجل اعطى ولبنه لرجل مخالف فردها الى مذهبه وعن رجل رد ولده الى مؤدب مخالف بعلمه فرده الى خلافه ومن زوج وليته لمن يطعمها الحرام فاجابه ابو اسماعيل بانهم هلكوا وهلكن بل هلك الجميع ومنهم ابو محمد عبد الله بن الامير اللمدى رحمه الله كان عالما ورعا مستجاب الدعاء وفى الاثر زار ابا محمد عبد الله بن مانوج ومعه لحم مطبوخ فى يوم جمعة بعد الظهر فالفاه صائما فافطر لموافقة قلب المؤمن وادخال السرور عليه ذكر ابو العباس عن ابى الربيع ان ابا محمد كان يعظ لمائة ويحذرهم وقال لهم يوما قال ابو صالح السخط يعم والرحمة تخصص يهلك الصالح بذنب الطالح قال ابو العباس قال ابو الربيع جئت لزيارة عبد الله بن الامير فلم اجده فى منزله فقصدته فى الاندر فاذا به فى جبة صوف طرح رداءه وهو يضم اطراف الاندر فلما رآنى لبس كساه فصافحنى ثم اقبل يعتذر كانه اساء فى اطراح الكساء قلت له وهل فى ذلك من باس الناس هو العمل بالحلال قال نعم ولكن اين من يحسن العمل بالحلال انما يحسن ذلك ابو صالح قلت كيف يعمل قال ينقل الزرع الى الاندر على ناقته فاذا كان وقت الضحى اناخ ناقته وصلى ما كان يصليه ثم يرحل وكذا العمل اذا كان لا يضر بعمل الآخرة قال ابو العباس قال ابو الربيع وجه الى سليمان بن موسى شيئا وامرنى ان اشترى به طرفا من الماكل وآتى بها عبد الله بن الامير يأكلها ففعلت وحملت من طريقى من الكلاء ما يقوم بدابتى فلما وصلت قال لاولاده اعلفوا دابة سليمان قلت ما هو بحمار يمتلئ العلف قال يعلف ولا بد فان

علف دابة الضيف اهم من طعامه قال هكذا كانت قصتي مع عبد
الله بن مانوج جئته مرة على دابة جمعت لها من الكلاء ما يكفيها
قال لا ولاده اعلفوا دابة عبد الله قلت ما هو بحمار يعلف قال
لا بل يعلف ولا بد من ذلك فان علف دابة الضيف يا عبد الله
اهون من اطعامه وكانت امه من امة سوداء وكان ذلك غالبا
على لونه فذكر انه صحب في بعض اسفاره شيخا اسمه عزون
فلما كان ببعض الطريق كلفه عزون ببعض الاحوال فلم يفعل
وقال عزون معرضا بسواده لو كان العبد من ديباج كانت اطرافه
من تلليس قال ابو محمد اتقع الفرقة ولا بد قال نعم قال تعالى
فاركب على عاتقي ومنهم ابو زكريا يحيى بن وجمين الهواري رحمه
الله كان ورعا ذكيا فطنا غائصا في بحار العلوم كاشفا للغطا
عن مشكلها قال ابو محمد عبد الله بن محمد فيما روى عنه ابو العباس
قلت لابي زكريا ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم هلكت فيك
يا علي نشأن محبك المفرط ومبغضك المفرط قال صدق عليه
السلام قالت فيه الشيعة بقول النصارى في عيسى عليه السلام
حتى قال بعضهم بالهيته وقالت الصفريه ان كل معصية شرك
او كل كبيرة شرك وقالوا انه فعل الكبائر وانه مشرك قال ابو
العباس قال ابو محمد كنا في مجلس في اجلو نغزا فيه عن ابي اثار الربيع
عن ضمام عن جابر رواية ابي صفرة عبد الملك بن صفرة والفتي بالحريه
ما نقرأه ولا نتعرض لذكر السند وابو زكريا في زاويته من المسجد
يصلي فقال ما لك لا تذكر اثمتك فكان كلما قرأ اسند الاعتمد ثم
افسر وهذا الكتاب روايه ابي صفرة عبد الملك بن صفرة عن

الربيع قال ابو محمد اذا سالت ماكسن عن مشكلة قال دعنا حتى
باتى صاحب المشكلات ابو زكريا قال ابو محمد اجتمعت الشيوخ فى
مسجد الشيخ بينكول بن الطويل ليصلحوا بين جماعة تينوال وكانوا يقرؤن
كتابا ومروا فيه بقصة رجل فى زمان سيدنا موسى وله حمار فقال
رب لو كان لك حمار لعلفته مع حمارى وربطته معه فهم بزجره موسى
فاوحى الله الى موسى ذلك مبلغ عقل عبدى فتركه موسى واجتمعوا
باثر ذلك بتينوال وجعل الشيوخ يعاتبون ايوب بن حموا قال
ابو زكريا اتركوا عنكم البله الذين تملى بهم الجنة يعنى خبر صاحب
الحمار واشتغلوا بمن يثقب الخرزة بكياسته يعنى ابن حموا فما
زالوا يعاتبونه حتى تاب واصطلحوا ورأى ابو زكريا البله الفذ
فى مصلى المسجد عند موضع المحراب الذى يلى الحائط القبلى من
مسجد اكلو فبنوا محرابا ملصقا الى جدار قبلة المصلى فى داره
وهو معروف بالبركة وذكر ان رجلا ممن ينتحل التقوى لا سنه
عليه دين فماطله فدعاه الى المشايخ وفيهم ابو زكريا فحكموا عليه
بالدفع فحبسوه واخرجوه الى الخطة فسمع ماكسن فاقبل
فقال على ما يسجن قال ابو زكريا حكم بها ابو عبد الله وحكم بها
هذا واحكم بها ولا يخرج حتى يقضى ما عليه او يسرحه ابنه
ابا نوح قال محمد اليسجنى بها ولا يخرج حتى يقضى ما عليه
بحيكم هذا الا يؤذى الارض ولا يحس مشيه عليها يعنى يمشى
هونا ومنهم ابو عبد الله محمد بن سليمان النفوسى رحمه الله
كان ممن وسع الله عليه فى كثرة العلم والمال والتقى وسماحة
النفس وسخاوة القلب كانت عنده كثرة التلاميذ يعلمهم

و

ويطعمهم ويكسيهم من خالص ماله فاذا اقبل الشتاء اشترى لهم
اكسية جديدة فيها دفء واذا اقبل الصيف اشترى لهم ما يخف
وادخر الاخرى وربما باعها بالثمن الذى اشتراها به ابو العباس عن
ابى عمرو عن ابراهيم بن يرموز الزنزفى وكان شيخا صالحا قال دعانى
ابو عبد الله يوما ان اصحبه الى السوق ليبيع زيتونة مشرفة
على السوق ضاعت غلتها فقلت بكم قال بعشرة دنانير فلما ساومها
باعها باربعين دينارا فلما رجعنا فرق الثمن على الغرباء والتلاميذ
واعطانى ستة دنانير فمسك العشرة التى طابت نفسه بالبيع
بها ونواه فجعل ما زاد الله قال ابو عمرو فسالت عن ذلك ابو العباس
قال من العلماء من قال الزيادة للفقراء والذى فعله حسن جميل
وكان يقول لا اريد ان ارى الفرس والكلب والمراة الا فى بيت
عدو الفرس فى راسه مطحنة وتحته مزبلة والكلب يروع والمراة
تفشى السر وتهتك الستر وقيل لم يملك قط ذا روح وقال لاصحابه
ان عادة آباءى اذا كبروا واعترضتهم حبسة فى السنتهم تؤذن
بقرب فراق الدنيا واذا رايتم ذلك فزوجونى فلما راوا ذلك زوجوه امراة
فامت بمرضه حتى توفى رحمه الله قال ابو العباس التزويج افضل
وهو الحق لقوله وانكحوا الايامى منكم الآية وكذا اكتساب الحيوان
الا ان خشى ما ترد عليه من المضرة والتفرغ للعلم والتزويج فى
المرض خشية ان تكشف عليه غير زوجته ولقوله عليه السلام
من مات عازبا مات شيطانا وقد كان فى تطلبه يكابد سوء
المعيشة وصبر حتى كاد لا يجد فصار ياكل اللقطة بل القطف
والرسا وهما شجريان معروفتان فيما ذكر وكان خرج من اهله

من ابد يلان من نفوسة فاخذ فى الطريق فدخل وارجلان وليس
عليه الاخرق ولم يعرفه احد ولم يعرف احدا وصادف رمضان
فكان يتبع الطلبة للكرامات التى تصنع لهم فاذا دخلت الطلبة
رده صاحب الدار انكارا للباسه وهيئته وعدم معرفته فاجتمع
عليه لباس الجوع والبرد حتى ورم راسه ويسوخ فيه الاصبع فلما
رأى ذلك رجع الى الصبر وحبس نفسه فى المسجد وتوكل على الله
وابتدر الناس الطلبة يحملونهم وكثر الحمل وارسل واحد ابنه فلم
يجد من يحمل ووجده لازم الفراش فدعاه فقال لست ببغيتك
فرجع الى ابيه فقال لم اجد الا رجلا لبس بعزابى قد اضطجع ومن
رغبته فى افطار الصائم قال ايت به وما قضى الله به من الفرج
فرجع اليه ودعاه قال لست من تطلب وقد ضعف صوته فرجع
الولد فاخبر اباه بحالته وامتناعه فقام اليه فجلبه الى داره
بنفسه فلما غسل يده فاول لقمة رفعها الى فيه خرج منه نور
شق سقف البيت حتى ظهر الى الهواء فجعل يكرهه على الاكل حتى
شبع قال له هل لك عريف قال لا فحدثه بقصته من اولها الى
آخرها قال انا عريفك وتكفل له جميع ما يحتاج فاعطاه كساة
من حينه واكرمه الله ببركة ابى عبد الله حتى صار لا يقصد وارجلان
غيره ثم قتل مظلوما ومنهم ابو ميدول مصكد اسن الزنرفى قال
ابو العباس يعد فى الوعاظ والنصاح والداعين المرشدين الى
سبيل الفلاح ويحكى عنه الحكم والامثال والاصابة فى الاقوال
والافعال قال ذكر يحيى بن جعفر ان ابا القاسم يونس ابن ابى
زكريا كتب الى ابى ميكدول بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا

محمد

محمد وآله وسلم اما بعد فانى سمعت بان جماعة من النكار طلعوا الى ما قبلكم فاياكم ثم اياكم ان يردوا ارضكم ولو للضيافة فان القوم اخدع الامة وانت ممن لا يحتاج ان يوصى والسلام فوقف عندما حد له واضاف ابا محمد ماكسن ويخلف التميجارى وقدم لهما طعاما جميلا ضيافة كاملة فقال كلا ومدماك من يسلم فى نفسه ويسلم معه غيره فشكرا صنعه وشكرهو حين رآهما شكرا وحمد الله على اقتران الشكرين وقل اللعنة مع الضيف فان حمد وشكر وقاما له المضيف بمثلهما وقعت على ابليس والا وقعت على احدهما وله كلام ومواعظ بالبربرية ومنهم ابو موسى يزيد المزاتى وابنه ضمام رحمهما الله قال ابو العباس ممن تمسك فى الفروع بحبل وثيق وسلك فى الصلاح انهج طريق وكان من افاضل تلاميذ ابى خزر وممن اخذ عنه الاثر والسير ذكر الشيخ ابو العباس عن ابى نوح صالح بن ابراهيم ان بلاد افريقية اصابتها سنة وشدة وقحط فانتجعت مزاتة قابس يمتارون التمر بالدين والقرض وقصدوا الشيخ ضماما واعلموه بما هم فيه من شدة الحال واراد وا ان يتقدم مما هم فيه من الجوع بان يستدين ويحمل عنهم فتشاور والده فقال فهل يعرفهم احد قال لا قال وانت هل تعرف قال نعم قال توجه الفرض عليك ان تستنقذهم بما هم فيه مجاهد فعمل فقال ابو نوح قيل يسئل المرء عن فضل جاهه كما يسئل عن فضل ماله وقيل من يعرم بجاهه فقد تعرض لزوال نعمه عليه السلام لله وجوه من خلقه اختصهم بنعمه ما بذلوها لخلقه فاذا بخلوا بها بدلها الى غيرهم فلما انسروا قصدوا وقضى الله ومنهم ابو يعقوب يوسف

ابن سهلون كان غزير الحفظ متقن لما حفظ ذكر يعقوب ابن ابى القاسم
انه قال وصلتُ ذات مرة الى وارجلان ورجعت وسالنى ابو عبد الله بن
بكر هل رايت ابا يعقوب قلت لا وكان مزين حاضرا قال انظر يا
مزين الى هذا الذى يسافر الى وارجلان ولم يزر ابا يعقوب فعظم
على ذلك ورجعت الى وارجلان زائرا له فرجعت فاخبرته بحاله
وان ابا يعقوب اصيب فى لسانه وذلك ان مسألة شنيعة نزلت
فى وارجلان فاجتمع لها المشايخ ومن ينسب الى العلم والراى وذلك
عادتهم وهى امراة ادعى تزويجها رجلان فاتى كل واحد منهما ببينة
على صحة دعواه فترادوا المسالة قال ابو يعقوب حرمت عليهما
معا وعلى رجال الدنيا والآخرة الا ان تتوب فتحل لرجال الآخرة
وقال رجل من بنى ياجرين هاج الفحل وافترق الفصلان
واصابه بالعين فاحتبس لسانه عن الكلام وكان كثير الرفق
والسياسة مع كل احد حتى اذا اراد ان يامر ابنه ايوب بامر اشار
اليه اشارة لئلا يعق ان لم يمتثل لكلامه اذا امره وكان ايوب يبادر
لما امره بالامتثال فضرب بهما المثل الاب كابى يعقوب والابن كايوب
واختلف هو وابو عبد الله بن بكر فيما يقال لمن نتولاه هو مسلم عندى
عند الله او مسلم عند الله عندى قال ابو عبد الله لا بد من تقديم
عندى وقال ابو يعقوب كلاهما سائغ لان معنى عند الله يعلم الله
انه عندى مستحق لذلك وهذه مسالة تحتاج الى بسط وقوله
فى المراة تحرم على رجال الدنيا والآخرة قال ابو العباس اذا دخلا
بها لانها زانية والا فهى للاول اذا رضيت به والا فسخ النكاح
ان جهل التاريخ او لم نرض بهما وهى لمن رضيت به ان لم نرض بالآخر

ومنهم تملي الوسياني وروى ابو الربيع وابو نوح وابو عمران ان تملي كان عالما مقلا في اول عمره وهو من اهل القصور وسافر التجار بالتمر الى البادية وسافر معهم بمزود تمر على عاتقه او علاوة او وسادة لاختلاف النقل فاستطعم القافلة مسكين فلم يعبؤا به واطعمه تملي حتى شبع فدعا له بالنما والبركة قال ان امامك قوم ادركهم الجوع فلا تنزل حتى تصلهم فلم ينزل حتى وصلهم ونزلت القافلة دونهم فباع لهم كيف اراد وبارك الله في وسادته ونمت وقيل باع صاعا تمر بصاع من دراهم ويأخذ الصامت والمكسور فما اتت القافلة الا وقد باع بوقر جمل مال فبورك له في كل شئ حاوله وجعل يسافر الى تادمكت وجمع بها اموالا وكان يبعث كل سنة عشر كيسا كل كيس فيه خمسمائة دينار مكتوبا عليها مال الله مال الله الى ابي عمران موسى بن سدرين والى هارون الحامي الوسياني يفرقها فارسل اليه الا تبعث اولياءك اولاء ومالك كثير وقد استغنوا وكان يسمى تملي كل من لم نعلم له كبيرة من اهل الدعوة فاعطه كذا قال ابو خزر ولا تسل عنها احدا ووصل اليه يخلف بن تمصكويت المدوني وقيل ابنه ابو نوح سعيد فقال له ان كنت تاخذ مال الله اغنيتك وعقبك فقال لا فاعطاه دينارا وكان يحدث عمار انه رأى من كثرة الكيوس من مومه مكتوب على كل واحد مال الله ثم منهم الشيخ عبود بن منار المزاتي خال سليمان بن يخلف وتقدم انه مات شهيدا بمنزله رربو وتقدم مسيره الى ابي محمد عبد الله بن مانوح وقال له اني عظيم في نفسي يا عبود وما حالك قال ركبني الدين فاسهره فخرج ما دربنه ثم نمل اثر

ذلك شهيدا قال ابو الربيع سليمان بن يخلف مررت انا وخالى
عبود بن منارزدات مرة على ابى جعفر احمد بن خيران فاعطانا
صرة دراهم نشترى بها طعاما طيبا من السوق قلنا له تودينا
قال الحمد لله وليس هو الشيخ عبود الكزينى المزاتى اوغيره الظاهر
عندى والله اعلم ومنهم ابو الربيع سليمان بن يخلف المزاتى رحمه
الله اخذ العلم من منبعه الصفى ومعدنه الملى ابى عبد الله محمد
ابن بكر وكان غاية فى العلوم وله من التآليف المتحف فى الاصول
افنى شبابه فى القراءة وبنية عمره فى الاقراء وافاد خلقا كثيرا
واشتهر علمه فى الآفاق قال ابو العباس ذكر ابو عمرو ان جماعة
عزابة اجتازوا بطرة فاذاهم مقدمها اسمه ابو على فالواله
احذر عقوق الوهبية قال لهم ارغبوا اليهم ان يدعوا على
استهزاء فلما وصلوا اجربة وكان يوم جمعة صادفوا الشيوخ
قد اقبلوا اليها مع التلامذة وفيهم ابو الربيع فسلموا عليهم
وصافحوهم واخبروهم بفعل ابى على وقوله واستهزائه قال
ابو الربيع رب كلمة اسلبت نعمة فاجتمعوا واسد ابو الربيع
ودعا فسمعوه وادار وا الدعاء وختم ابو الربيع فاصاب الملعون فى
تلك الساعة وجع وجعل يصيح من شدة الوجع ويقول قتلنى
الشيخ الاعور يعنى ابا الربيع حتى مات ولم تمطله دعوة ابى
الربيع ولما مات ابو عبد الله محمد بن بكر كان ابو العباس ابنه
عند ابى الربيع فلما بلغه موت والده امسك عن اكل ما بقى من
النفقة لانها مال الورثة قال له ابو الربيع امسك ولا حرج
عليك ولا تلزمه العداله بينكما وعن غير واحد من تلاميذه رجعنا

من عنده عام احد وسبعين واربعمائة فشيعنا الى المصلى الذى
وقف عبون توتين فوقفنا للوداع فلما اوصنا قال اذا وصلتم
منازلكم فاياكم ان تستقبلوا الدنيا بوجوهكم لئلا تغرنكم
وعليكم بالالفة والنصيحة والتزاور وحفظ مجالس الذكر
واياكم وامور الناس واياكم والتقصير فيمن يرد عليكم من اهل
دعوتكم وقالوا اردنا الطلوع الى جبل دمر برسم دراسة الكتب
من تموسلت فلم يوافق ذلك ابا الربيع ولا ابا يحيى زكريا بن
ابى بكر فشيعنا ابو يحيى وقال ان رجعتم الى اهاليكم وانتم
على هذه الحالة فكمن ترك الاسلام عمدا وهذا تحريض وترغيب
فى طلب العلم وقال احد طلبته للآخر زوجتك اختى قال قبلت
فضاق ذرعا فبلغ الخبر ابا الربيع فقال لم ينعقد عليك نكاح
ولا شئ عليك ولو اجازته قال ابو العباس ان كان الاخ وكيلا
انعقد بلا خلاف والا فان اجازته وقبلت لزم اذا كان تقرب
العقد وقال لعل ابى الربيع علم منها عدم الرضا او عقد مع ولى
فمل قال ابو العباس ذكر ابو عمرو عثمان بن خليفة ان ابا يعقوب
محمد بن يدر سئل عن مسالة فاخطأ فى الجواب وذلك انه قال
علينا العمل بالفرائض وليس علينا العلم بها وكان يزيد بن خلف
الزواغى وابو الربيع سليمان بن يخلف خلف المجلس فقال يزيد
ابن خلف الزواغى يا سليمان ما الذى اخذت عن عبد الله بن
بكر فيها قال اذا لزم فعل شئ لزم العلم به وان له فى فعله
الثواب وانه فرض وعدل وجوابه فى المسالة جواب
النكار وهو خطأ وجوابهما جوابنا وهو الصواب ان شاء

الله وتوفي رحمه الله عام احد وسبعين واربعمائة فبلغ
وفاته الاشياخ ببلاد اريغ كمزين وماكسن ويوسف ابن ابي
عبدالله فاجتمع اليهم اعيان ملك النواحي يعزونهم وهيهات
وقد لازموا العويل والاكتئاب الطويل قال ابو يعقوب كفوا
عفاكم الله فان هذا لا يغني عنكم شيئا وعليكم التمسك بما
اخذتم عنه وعن غيره من الاشياخ وكونوا لها كصاحب ابراهيم
ابن ابراهيم لامانته حين اودعه دينارا فقال احذر ان تسقط
قال نفع هاتان ولا يقع اشارة الى عينيه ومنهم الشيخان
ابو محمد ماكسن بن الخير وابو عبد الله مزين بن عبد الله الوسياني
رحمهما الله كانا عالمين عاملين فاضلين صالحين مقصودين
في النوازل قال ابو العباس دخل على باجماسن بن جموا قال
جئت من عند مزين سالته عن تباعة تعلقت بذمتي كيف
الخلاص منها وقد تعلقت بي من قري وارجلان بل انعرف
القريه قلت نعم قال صاحبتها قلت لا قال اتجد من يشهد لك
بانها لفلان ابن فلانة قلت لا قال تصدق بها بموضعك
واستحلف ابو وبدرن القطناسي مزين علي وسبته فعمد الى خيار
ماله فباعه وجعل ينفذ منه الوصية فشكت زوجة ابي
ويدرن وبناته الى ابي عبد الله فقال مالك يا مزين ولهؤلاء
قال لم اشتغل بهن وانما اشتغلت بفكاك رقبتي ورقبة اخي
في الله واما الشيخ ماكسن فقد اصيب ببصره وهو من سبعة
اعوام
وقيل سبعة ايام فجاءت امه الى ام المعز بن باديس فاعلمتها
بما اصاب ابنها فقالت لها رديه في المكتب فانه سيستفيد

لما

لما رآه من حدة فكره وحضور ذهنه وفهمه وذكائه ففعلت
وحفظ القرآن تلقينا في اسرع وقت فحضر حلقة ابي محمد
ويسلان بجربة فكان اذكى وانجب تلميذ حضرها الا انه حاد
المزاج سريع الغضب فشكاه الطلبة الى الشيخ وابتغوا منه
ان يطرده فابى لما تفرس فيه من الفهم والخير وتوخاهو والشيخ
سليمان بن يخلف وكان يقرأ عليه الكتاب ويرده حتى يحفظ
وتصادفا وقرا يوما السقط اذا كان تام الخلقة قال ماكسن
لا يجعل له من السنن الا الموارات والكفن فقرا ابو الربيع يجعل
له سنن الاموات وتنازعا يوما على مسالة حتى تغاضبا فحضر
وقت الصلاة وكان ماكسن يصلي بثوب ابو الربيع فظن انه وقع
في نفسه شئ فطلبه ان يصلي فال صل لم يحدث في نفسي شئ
وتصدقت ام يوسف زوجة المعز سلطان افريقية ستين
الف كفن عام الوباء وعن ماكسن سئل فقيه هل بيننا
وبين الشيعة موازنة قال من قال بالتعطيل فلا ومن قال
بالتفصيل فنعم فلما تفقه وعلت درجته نزل وارجلان فحج
منها وتزوج فاتاه يوما ابو العز بن داود الهواري من اجلو وقال
افقدنا كل اولادك صدقات اهل الدعوة فادامت اقتسموا ريح
الصبا فارتحل ونزل اريغ فجاز عليه ابو العز فقال اذا امت باعوا
اولادك كتبك تعريضا بعدم قراءتهم فاتخذهم مؤدبا ومن
حرجه ان زاد اولاده شيئا من الطريق في حائط باب بنوه
فامر بهدمه مع وسط الطريق وبرحبه فهدموه وغارت
العرب على اماء وارجلان وسبعهم الشيخ ماكسن فسالهم بالله

ان يردوا ما اخذوا فقال ابن بلبا راجيبوا سؤال العزابي فردوها
الا واحده زينها الشيطان لهم فقال الشيخ انها حرة قالوا عربيقة
قال نعم قالوا تحلف قال نعم قالوا بالطلاق قال لا يحلف بالطلاق
مسلم فردوها قال له الطلبية ما نعني بالحرة قال امي قال
وبعربيقة قال فخذي قال لما قدمت انا وسليمان بن موسى الزلفيني
وعبد السلام بن عمران لسنكني ومحمد بن عيسى بن ابراهيم في
اثني عشر من الحج دخلنا طرابلس فاكتسبنا منها كسوة حسنة
ثم دخلنا جربة بها فاستحسنوا فعلنا وشكروا ذلك حتى قال الشيخ
زكريا بن ابي زكريا عاملتمونا في زورتكم بما لا نطيق ان نؤدي
شكره لانهم باهوا بهم المخالفين من النكار ونا ثرهم بالزيارة
عند مقدمهم من الحج ووقعت مقاتلة بين بني سنين وبين
وغلانة وبانحاسن مات من سنيين نحو ثمانين لانهم عدوا
فارادوا الرجوع الى مذهب الحشوية لاستقلالهم انفسهم بعد
موت ذلك العدد فارتحل اليهم ماكسن فوجد فيها اعلام
الخلاف ظاهرة فما زال حتى زالت واقام بها ثلاثة اعوام ثم
ارتحل وذلك انه سمع هاتفا يقول له ياما كسن اهرب اهرب
الى حيث طاب الزمان فالجبن خير من الجرءة اذا عكست الفتنة
بعروفها فلما انتقل عزم من هنالك من اهل الخلاف ان يبنوا
مسجدا وانتهزوا الفرصة واذن لهم بعض الضعفاء ومنهم
ابو يوسف بن زيري ومنهم ابو موسى عيسى ابن ابي الحجاج
وكان ممن يقتدى بفعله ويصغى لقوله وذكر ان الشيخ ماكسن
ابن الخير لما قال له ابو العز بن داود اقعد ها هنا اي اكل اولادك

عف اهل الدعوة فاذامت اقتسموا ريح الصبا فسمعت
كلامه اذن واعية فعزم على الانتقال بادر الى اخيه فى الله
الشيخ عيسى ابن ابى الحاج ليأذن له ويجعله فى حل فلما قال
له ما اراد من الانتقال قال اسال الحل فيما هو اعظم وهو ما
ادخلت على من الروعة فى قولك اجعلنى فى حل ولم يأذن له
فى الانتقال حتى يموت ويغسله ويكفنه ويدفنه فاذا اراد
الانتقال بعد ذلك فافعل فوافق ولا بد لامتثال ما التمس
منه وقام حتى قضى الله بموت الشيخ فتولى منه ما اوصى
به ثم انتقل وله اخبار ومنهم الشيخ ابو محمد عبد الله الدمرى
كان فى عصر ماكسن وابو سليمان داود وغيرهما قال ابو العباس
قال ابو الربيع غارت غارة لبنى يجين على راس وادى اريغ فساقت
غنمهم فخرج فى اثرها ماكسن وابو العباس الويليلى وعيسى بن
برة وكسن وعبد الله الدمرى فلم يدركوهم الا عند اهاليهم
فاسترد والغنم فنفد زادهم وادركهم الجوع فعالجت عجوزة
مرابطة لهم طعاما بعد ان شاورتهم فاذنوا لها فلما صلوا المغرب
اخذت فى السؤال وابو العباس يصلى فكلما سلم قال اطردوا العجوز
فلم يفعلوا حتى سالتهم زكاة اموال قومها اللاتى غصبوها فانهم
يعطونها فعالوا وانت على هذه الحالة المذمومة ابعدى عنا قال
ابو العباس لهذا اقول لكم ابعدوا العجوز عنكم قالت بنو يجين للاشياخ
ان رخصتم لنا فى ثلاث رجعنا الى مذهبكم وهن اموالنا واولادنا
وازواجنا كلها حرام فان اذنتم لنا ان نقيم عليها قالوا لا نجد
ذلك فى مذهبنا فانوا يجدون يرخص فى ذلك اجمع ومنهم محمد

ابن ابى خالد وكان من العلماء الكبار والف كتبا ويسكن افريقية
بالساحل فعرضت على اثنى عشر كتابا من وضع محمد ابن ابى خالد
فلم اقبلها ظنا به انه من مستاوة ثم سالت وثبت عندى انه
من اهل الدعوة وكان يرد على المخالفين وعلى من انكر امامة
عبد الوهاب رحمة الله عليه ومنهم الشيخ ابو سليمان داود ابن
ابى يوسف الورجلانى احد الفقهاء المذكورين والمشايخ المشهورين
استفاد فافاد وخدم حتى ساد قال ابو العباس ذكروا ان جماعة
من شيوخ العزابة توجهوا الى تنومه فلقوا بالطريق زنفيل بن
نوح ابن الشيخ ابى نوح فسالوه عن رجل قال تركته على آخر
وقته فرجع ابو سليمان وشق عليه ما سمع لان للرجل عليه
دين فقال ابو عبد الله بن بكر لى عليه دين اكثر من الذى له
عليك وقد وهبت لك مقدار ماله عليك فقاصصه بذلك
فيما عليك ففعل وهذه من فضائل ابى عبد الله وكان ابو عبد
الله بن بكر مع جلالة قدره اذا اقبل الشتاء وفرغ من حرث
ضيعته طلع بتلاميذه الى ابى سليمان يقرؤن عليه حتى يسمع
صىّ البعوض فياتى ضيعته وجاء رجل من وارجلان فساله
عن حال ابى سليمان قال لما به اما ان تدركه واما ان لا تدركه
فمضى فوجده على آخر وقته فاقام عنده حتى توفى كذا فى كتاب
الطبقات وهو سهو اما من الناسخ واما من المؤلف بل ذلك
ابو محمد ماكسن لان ابا عبد الله مات عام اربعين وقد تقدم
وان ابا محمد ماكسن هو الذى ينتقل بحلقته الى ابى سليمان
وابو سليمان مات عام اثنين وستين واربعمائة وبلغ

خبره المشائخ وهم اذذاك منحدرون من زنزفت الى منزل
الشيخ ابى الربيع سليمان بن يخلف بتموسلت فشيعه المشائخ
الى قلعة بنى على منهم على بن منصور وابراهيم بن يوسف وغيرهما
وكرهوا مفارقة الشيخ قبل ان يعزوه فى ابى سليمان فعزاه ابراهيم
ابن يوسف وهو راكب فلما سمع نزل عن الفرس فلما قضوا حق
التعزية وادعوه واخذ يحدث سير من مضى وفضائلهم
ومناقبهم وما صبروا وصابروا وكابروا وكابدوا ثم قال
انقضت آثارنا من المغرب ورآه فى المنام ابراهيم ابن ابى
ابراهيم قال له لعلك ظفرت يا شيخ قال نعم وقال قل للعزابة
عليكم بالدعاء وقيام الليل والمعروف ومنهم ابو القاسم
يونس ابن ابى الحسن رحمه الله الشيخ ابو سليمان ذكر ان
الوباء وقع فى اجلوا فاضر باهلها مضرة عظيمة فاتفق رأيهم
لما اعياهم الامر ان يرغبوا الى الله فصاموا الاربعاء والخميس
والجمعة فلما صلى بهم ابو القاسم يونس العصر خرجوا الى
محراب المقبرة وهو مشهور بالبركة واجابة الدعاء فنطوعوا
بالمعروف ونزع الظلم نحضر المغرب فصلى بهم ابو القاسم ودعا
الله ان يرفع عنهم الوباء ورغب الله فلم يصبح له اثر ولا وجود
بقدرة الله العزيز الحكيم قال ابو العباس ذكر عنه انه كتب
الى من بفصطالية من قبائل مزاتة وتلامذتها اما بعد
فاجعلوا حوائجكم بكريات فاذا وجدتم ما ترعون فارعوا
رعى النهاء من الغنم ولا تجوزوه مع الريان للماء يعنى ان تنشطوا
للقراءة والاجتهاد فى التطلب ومنهم الشيخ ابو الربيع

سليمان بن موسى الزلفيني ذو الدعوات المستجابات والكرامات
المتتابعات ويحكى عنه انه قال ان نفسي لتسمح بالاحسان
الى من اساء الي اكثر مما تسمح الى من احسن الي ومن كثرة
ورعه وشدة تحرجه انه ابصر فرج ابنته ففارق امها
وذكر ان من عادة اهل وارجلان اذا مات احد من فضلائهم
بعثوا الى سائر القرى يحضرون جنازته فمات صالح الصادق
من تمصنون فارسلوا الى تبنبا مطوس فقدموا فوجدوا
داره مشحونة بالناس فجلسوا على باب الدار فجيء بالنعش
فاراد الله ان يريهم آياته فاذا الباب ضيق عليه وصبرته
فجهزوا الميت فاخرجوا النعش مع الباب ولم يعلموا كيف
خرج مع خروجهم من غير كلفة ببركة الله تعالى وورد ابو محمد
ابن سليمان ابن المرجا من القلعة على ابي الربيع فقال اني تركت
عبد الله بن الحسن وولده في جيش القلعة فادع الله ان
يهلكهما فدعا الله فقال لكن في غيرهما واما هما فقد هلكا فكان
كما قال وسمع الشيخ ماكسن يدعو على بني سافر فقال له ادع
على غيرهم واما هم فقد اهلكوا فكان الامر كذلك وكان العزابة
يقولون اذا اردت ان تعرفه فارقبه وقت التطوع بعمل
المعروف يعني انه يتطوع على كل راس بمعروف وذكر ان الله
جعل في جسده حركة يعرف بها امورا خفية من اجابة الدعاء
وغيره وكان المشهور الشيوخ اذا دعوا واحس باجابة الدعاء
اي بما يدل لسليمان من العلامات يقول قد اجيب دعاؤكم والاسكت
ومثل هذا قال ابو العباس لا ينكر قال ابو العباس عزم على

حصر عين اوكنسها واعانه اخوانه بعيدهم وبيان بحوائج الخدمة فعلوا ما يفعله امثالهم من المغني فقال لهم الشيخ ابو عبد الله كان لا عمل الا معصية الله ولا حركة وقال ابو يحيى سعادة في طاعة خير من نجاة في معصية وليان واسعة ذلك ذكروا ما كره ومنهم الشيخ معاذ ابن ابي علي وكان يسكن بقصر بني وبلس من بلاد دولة الربيع وكان من حزمه وطيبه رضي ربه لا يبيت ليلة الجمعة الا في اجلوا بحي مع التلامذة ليلته ثم يشهد مجلس يوم الجمعة فاذا صلى العصر انصرف الى اهله فصادف ليلة بعض ولد ابي زيدون القطماسي يطلب المعروف وهو افرع وعليه ثياب رثة فانتهره وقال ليس هاهنا الا الطلبة واهل المنزل خرجوا الى الربيع وهو لا يعرفه فسمعه ابو الربيع سليمان بن موسى الزلفني فانتهره وقابله بالتحميق وقال وكان ابوهما صالحا ثم قال لاهل المنزل اعطوه ما اعطاه وقته فاعطوه ما اربا على ما امل وانقلب شاكرا ثم ان ابا الربيع قابل معاذا باشد من الوجه الذي قابل به الفتى وانبه كل التانيب بكلام طويل وكان لا تاخذهم في الله لومة لائم وذلك سقطة من الشيخ ولم يعذره فيها تنبيها على ان مثله لا ينبغي ان يقع منه مثل هذا وكان الشيخ ابو زكريا يحيى ابن ابي بكر يقول خير شيوخ اجلو معاذ وخير شبان اجلو ولده ابراهيم ولعله عوله الى اجلو والشيخ معاذ من الابدال السبعة المذكورة في اربع عن ابي عبد الله محمد بن علي عن ابي عمار رحمهم الله قال ثلاثة من اخلاق الابدال سخاوة النفس وسلامة الصدور والبرء عن الدنيا وحياء

نساء اجلو عائشة بنت معاذ وكان رجال من خارجة يسفهون
فى قصر بنى وبليل فدعا عليهم فقتلهم بنو اوس والشيخ معاذ
رجل صالح زاهد نقى القلب مجهوله ذو نية وحضر يوما وبنو
ورنيزلن يغرسون الفسيل لابى عبد الله فى تين يسلى فغرسوا
له خمسمائة فقال الشيخ معاذ داعيا عسى الله ان يجعلهن كلهن
يلدن ويبلغن ويبلغن ويبلغن العشر فرسله الى اجلو فاجاب
الله دعاءه فاوفى له ابو عبد الله بان ارسل له العشر الى اجلو
ومنهم ابراهيم ولده وعائشة ابنته اما ابراهيم فكفاك قولهم
افضل فتى باجلو وكفاك انه مذكور من الابدال السبعة الذين
اخبرت بهم خَوْرَاوَانِ عَبْنِ وسال ابا العباس وقد دعاه الى
طعام مع القاسم كاتبه عريف ابراهيم عن بيع مدبر له احتاج
الى ثمنه قال لا يحل قال يونس ايخاف له النار قال لا يبعده *
واما عائشة التى هى احسن نساء اجلو اخذت العلم عن الشيخ
تبغورين بن عيسى وكانت اذا قعد المجلس جاءت بحصير وبدوّه
على نفسها تستتر به وتقعد فى المجلس وقالت رايت كثيرا من
العلماء واهل الخير ولولا من الشيخ احمد بن ابى عبد الله لمت بالجهل
وسالت الشيخ ابا عبد الله بن محمد اللنتى عمن اخر بالصلوات
الا واحدة قال منافق ولم يشرك قالت له تب فانى سمعت
الشيخ تبغورين قال يشرك وسال عنها الشيخ ابا زكريا يحيى
ابن ابى بكر والشيخ موسى بن على فاجابا بجوابه قال الحمد لله
اجركما الله سالتنى عائشة بنت الشيخ معاذ عنها فاجبت
بجوابكما فقالت تب فتبت قالا انتوب من الصواب وابا زكريا

يحيى

يحيى ابن ابي بكر عمن عرف رسولا ثم نسي وحفظ انه نبي قال هالك غير مشرك قالت انه مشرك قال لها السبب التي اسنبت الشيخ ابا محمد باكليفة وسميت مسائل الكلفية والثالثة من مسائلها ان من لا يعرف النحو غير معذور والنحو الصواب ومنهم الشيخان الاخوان ابنا ابي عبد الله بن بكر رضي الله عنهم ابو العباس احمد وابو يعقوب يوسف قال ابو العباس كانا في طلب الخير فرسي رهان مشتركين في فضل شركة عنان ذكر داود بن يخلف عن ابي العباس انه قال ان الناس اذا اتاهم خبر خوف وانتقلوا عن الحال التي كانوا عليها قبل ورود الخبر ولو كانوا في حر او برد واخذوا انفسهم بالحذر والتحرز ولعل ذلك الخبر يكون اولى وقد انذرهم الله النار وحذرهم من الشيطان على لسان رسوله عليه السلام وصدقوا المرسل والمرسل فتركوا الاستعداد والحذر ويا عجبا يكرمون اضيافهم خوفا من اللوم والذم واضياف الله الكرام الكاتبين معهم وقد تيقنوا انهم يكتبون عليهم ما فعلوا ولا يكترثون بذلك وقد الف ابو العباس كتبا كثيرة اصول الاراضين ستة اجزاء والسيرة في الدماء اكثر من جزء والجامع المسمى بابي مسئلة وكتاب القسمة وتبيين افعال العباد ثلاثة اجزاء وكتاب الالواح قال ابو العباس عن ابي القاسم عبد الرحيم انه صنف في آخر عمره تصنيفا في خمسة وعشرين جزء او كتابا تركه في الالواح قال ابو محمد وسبب تاليفه المسمى بابي مسئلة ان ابا عبد الله محمد بن سليمان النفوسي كتب اليه من ابد يلان ان يضع تاليفا مختصرا في الفروع فرأى في منامه ان قائلا قال

به اذكرابا مسئلة فسموه ابا مسئلة وابو محمد يسميه الجامع وهو
في جزبن ورأى في النوم رجلا ابيض فتبعه حتى دخل بعض
قراء نفزاوة وقصد المسجد فاتى المحراب فقال له احفر فحفر
فاستخرج قصعة كبيرة وفيها دينار وقال له خذ ارث والدك
فعبرت له بان القصعة العلم والدينار الدين الصافي دين
والده قال ابو عمرو وابو نوح اقام بتمولست حتى بلغ فيها مبلغا
عظيما في العلم وصنف فيها عشرين كتابا وكتابين معروضين
عليه وقد عرض جميع ما صنف غير كتاب واحد تركه مبيضا في
الالواح باجلو فعرضها ولده على الاشياخ بافران من وارجلان
وهم اسماعيل وحمو بن المعز وايوب بن اسماعيل وداود بن وسلان
وابو سليمان الزواغي ابو عمر عن ابي العباس قال كنت اقرا على الشيخ
سعدون بجارت مسألة ذبيحة الاقلف قال في اكلها قولان
فلم ينسبها فدخلت الى الديوان وكان بجبل نفوسة ديوان اشتمل
على تآليف كثيرة فلازمت الدرس اربعة اشهر لا انام الا فيما بين
اذان الصبح الى صلاة الفجر فتاملت ما فيه من تاليف اهل المشرق
فاذا هي تقرب من ثلاثة وثلاثين الف جزء كلها لاهل المذهب
فتخيرت اكثرها فائدة فقرأته ووقعت فتنة باريغ عام احد
وسبعين واربعمائة وهي اول فتنة وقعت بين وهبية اريغ
فهرب منها ابو يعقوب ابن ابي عبد الله الى وارجلان وهرب
ابو صالح من واغلانت فقضى الله بوفاة ابي يعقوب هنالك
بتموانت فاوصى واستخلف على تنفيذ وصيته اخاه ابا العباس
فاتى ابو العباس الى محمد بن يوسف اخيه فلم يجد ما ينفذ منه

وصية والده ولم يزل يستخرجها برفق وهم في عسر حتى انفذها ولما احتضر ابو العباس استخلف ابا موسى على وصيته فجاء ابو محمد مبادرا فوجده في السياق يجود بنفسه في دار يحيى بن جعفر ولم يدخلها عليه الا وقد توفي رحمة الله عليه واوصى ان يصلي عليه ابو محمد وذلك بذي الحجة عام اربعة وخمسمائة وذكر ان عنان بن دليم الطرفي نزل باريغ فحشد عليه ابو العباس مغراوة فردوه ثم نزل ثانية فحشدهم فردوه وهزموه وقد قتل من بني يطوفت ستين رجلا وحمل رؤسها فلما هزمهم استنقذ الرؤس ودفنها واكثر ممن معه بنو ورتيزلن قيل انهم قرب الف وجمع ايضا جمعا عظيما واراد غدر الشيخ وتبييته واخفا سيره فلم يشعر بهم الشيخ حتى قربوا فوقع اليه الخبر مع جساس واسرى ليلا وقصد ابا العباس فلم يجده وهدم قصره وجمع عليه ابو العباس بنو ورتيزلن واهل راس الوادي فقال له ظلفل بن فلنار هذا رجل غدار فاياك ان تخرج اليه ان طلب رؤيتك وقال لقمان لابنه اياك ان تخالف ناصحا ولا تجاور فاضحا ولا تعامل كاشحا فطلب عنان رؤية ابي العباس فمنعه الناس ان يخرج اليه قال الشيخ ابو عبد الله ان ابى من الرجوع فاقتلوه لان قتل واحد خير من قتل الجميع وافسد عنان النخيل وافسد الغابة وذلك عام اثنين وخمسمائة ثم لحقه بعد ان ارحل ثمانمائة وثلاثة عشر رجلا من بني ورتيزلن ومعهم غيرهم فهزموه ونهبوا اما قدروا وقتلوا اما قتلوا والحمد لله ومنهم ابو العباس احمد الويليلي رضي الله عنه كان عالما عابدا صابرا

فتوعا ذا كرامات وآيات ذكر ابو العباس وغيره بل اشتهر في النقل
والكتب والدواوين وان اختلف في بعض النقل واللفظ قال ابو
العباس طلع في ايام الربيع الى ان وصل الى جبل بني مصعب ووافق
رمضان فلازم ربوة يتعبد فيها عاكفا على الصيام والقيام فلما
كانت الليلة السابعة والعشرون وافقت ليلة الجمعة فبينما
هو يصلي رأى كل شيء معه ساجدا فلما سلم رأى ابواب السماء
مفتحة ونورا ساطعا واذا بجاريتين نزلتا من السماء فقصدتا
نحوه والتحفتا بلحاف واحد احداهما اكبر من الاخرى لم يرد مثل
صورتيهما ولا مثل نورهما اضاءة فقعدت الكبرى امامه والصغرى
خلفه فخاطبناه وجرى بينهما كلام حتى اعلمناه انهما زوجتاه
في الجنة فاراد الدنو منهما فقالت الكبرى اليك اليك عليك تتن
الدنيا ولكن الميعاد بيننا وبينك في العام القابل ليلة الجمعة
رملة الطبل من بني سليمان وهو منزل ابي العباس قال ثم
صعدتا وتبعتهما ببصري حتى غابتا في السماء وغلقت الابواب
دونهما وسار ابو العباس الى وارجلان فاخبر بعض الشيوخ بما
عاين فلما دنا الوقت جاء الى اريج فمر بالشيخ ابي العباس بن محمد بن
بسلي فرهب فيه هو والعزابة في المسجد فابى فلحوا عليه فاخبر ابا
العباس بان الميعاد بينه وبين الحوراوين ليلة الجمعة وحدثه
بقصته فقال ابو العباس دعوه فان الدولة عنده الليلة المقبلة
وتوجه الى الرملة فاذا هما كاسفتا اللون وكان اذا وصفهما قال
كان اعينهما الاقراح والاشفار كاجنحة النسور ورقبتيهما
كناحية قصر بني يخلف فقال ما سبب التغير قالتا بحث بسرنا

واولياء الله يقتلون على الامر والنهى عن المنكر واستخف باهل
دين الله وذلك حين قتل عبد الحميد ورحم ماكسن لامره بالمعروف
وذكر ان ابدال الوقت سبعة عبد الله بن يحيي الويليلي
وابراهيم بن اسماعيل وابراهيم بن معاذ ويحيي بن عيسى
والنعيم بن الوالي وقيل عبد الله بن يعقوب وهؤلاء كلهم
صالحون وقالوا له ليلة الاثنين تبيت عندنا وصعدنا الى السماء
فلما صلى الظهر يوم الاثنين وقد ودع اهله وقضى جميع ما لا
بد منه قال احس صداعا فما هو الا ان صلى العصر مات رحمة الله
عليه ومنهم ابو زكريا يحيي ابن ابي بكر واخوه زكريا رحمهما الله
كانا فاضلين عالمين عاملين وفي الطبقات زار ابو زكريا وارجلان
فرجع سريعا فسئل عن احوال اهلها وكان ذا فطنة وبصيرة
فقال اما ذهب بصري فلم ار احدا واما رايت وارجلان خلت فما
بها احد وقد قال له اهل وارجلان اقم عندنا فنانس بك قال
لهم قولوا اقم يمت قلبك وذلك لما اطلع عليه من رداءة اهو الهم
وتقدم ان تلاميذ ابا الربيع ارادوا الطلوع الى جبل دمر من
تمولست ولم يوافق ذلك الشيخين ابا الربيع وابا زكريا فقال ابو
زكريا سوء الراى انما يخرج منه من دخل فيه بالرجوع عنه
وانكم ان عدتم الى اهاليكم على هذه الحال فانتم كمن قصد اماتة
الدين وكثيرا ما يوصي الطلبة بعدم قبول الهدايا والصنائع
وفي المثل اترك الطمع تترك الفقر واحمل نفسك على ما الك
يحملك وارض بقليل من الرزق يرض الله منك بقليل من العمل
وكتب الى ابي محمد في الذي يقول للزوج تركتك ما لا امر لك

عليك فيقول قبلت ويبلغ الخبر الى المراة فتقول اجزت ذلك هل ذلك خلع فاجاب بانه ليس فيه شئ لانه تقدم بغير امرها وكتب الله ايضا هل يجوز لكل واحد من الاب والابن والزوج والزوجة مال الآخر قال يجوز ذلك للاب والزوجة واما الابن والزوج فحد بمان وقيل غير ذلك قال ابو العباس فى الاولى لا يبعد على اصل جابر لان الخلع عنده فسخ نكاح وعمل على راى ابى عبيدة واما الثانية فيجوز للاب اذا كان الابن فى حجره والا فله النفقة والكسوة والعتق فى الظهار وكل احق بماله فى غير ذلك واما المراة فلها من مال بعلها ما لمثلها على مثله فقط وشاوره رجل فى التزويج قال عليك تغربتك لا تشرف بعسك الى من فوقك ولا تطاطى براسك الى من دونك وروى ابو عمر عن ابى زكريا عن ابى يحيى انه قال قال الحواريون لعيسى من نجالس بعدك يا روح الله قال من تذكركم الله رؤيته ويزيد فى علمكم منطقه ويرغبكم فى الآخرة عمله قال ابو زكريا مثل ابى يحيى وقال ابو عمر مثل ابى زكريا قال ابو عمر وكثيرا ما يردد فى مجلسه قول يحيى بن معاذ للتوبة ثلاث مقامات الندم عند التحول بمرارة المعاصى والاستغفار بصحة الارادة والحقيقة بالاوبة الى الله تعالى فآفة الندم الامل وآفة الاستغفار الغفلة وآفة الحقيقة الشهوة واما اخوه الشيخ زكريا فمن الفضلاء والابرار الاتقياء ومنهم الشيخ مصالة ابن يحيى كثير الثقة بالله عز وجل ومما يحفظ عنه قال اسند للنا على اجابة دعائنا لامر آخرتنا بما يجيب الله من دعائنا لامر دنيانا وقال لداود ابن ابى يوسف اذا عمل اهل وارجلان ما لا تعلم

فحمل نفسك انك لا تعلم وان علمت ما هو سوء وانت به عالم فحمل نفسك على الكتمان ودع عنك الاختلاف واذا سئل عما يصلي الفريضة او النافلة او السنة بقول القرآن كله كقدح مسل فاء الا لا كله يكفي ومنهم فلفول بن يحيي وكان شيخا عالما سخيا ذكيا وذكر جماعة من طلبة الشيخ سليمان بن يخلف انهم لما انفصلوا من استاذهم جازوا عن الشيخ فلفول بن يحيي بن محمد بن الخير قالوا ونزلنا عنده بوغلانت فاكرمنا واحسن الينا ثم تمثل بقول الشاعر

ارى نفسي تتوق الى المعالى * وبقصر دون مبلغهن مالى
فلا نفسي تساعدني ببخل * ولا مالى يبلغني المعالى

وبتنا عنده واقبل علينا تلك الليلة بالمؤانسة وافادة السير والاخبار حتى كاد الفجر يطلع وحفظنا عنه بعض ما القى علينا وقال لنا قلت للمشايخ لما مات ابو عبد الله بن بكر اقتفوا بنا آثاره ما دامت جديدة قالوا مهلا عليك فساعدتهم حتى اندرس الاثر وعفت السير وقال له بعض التلاميذ لما شيعهم ارجع قال لا تقل كذلك بل قل انظر في الرجوع ولم يزد بعدها خطوة قال ان المشيع ماجور ما لم يقل له ارجع قال ابو العباس شديد في الامر والنهي والذب عن الدين وانشد حين احتضر قول عمران بن حطان شعر *

حتى متى لا ارى عدلا اسر به * ولا ارى لدعاة الخير اعوانا

وكان هذا من آخر كلامه ومنهم ابو موسى عيسى بن يرصوكسن رحمه الله الشريف نسبا الطيب مكسبا الهاشمي العربي وابن عم النبي من ذروة العباس بن عبد المطلب وذكر انه حين اراد ان ينزل بلا عيسى شاور ابا يعقوب يوسف الطرفي فدله على

ذلك المكان فشكره عليه ونسب اليه واوصاه ان لا يمشي راجلا ولا يشرب ماء الا ممزوجا ويستخدم ولا يخدم ويكون للناس كالسمار مع الماء فبلغ الشيخ في هذا الموضع مبلغا عظيما وكذا بنوه من بعده يحيى وداود وعبد الله فانتظم اليه الناس وغرس الشيخ بها اشجارا كثيرة وكان اذا نزع بعض النخل لبعض الامور اما لرداءته او لكونه دكارا او لضيق على اخرى او غير ذلك سلخه وحمل جماره مما واطت مع لحم ما يصيد من الوحش فيهديه الى الغرابة والمشايخ يتبركون بذلك وبارك الله له في جميع ما يحاوله وما زال يلتمس صلاح الفساد بين بني ويليل حتى اصلحه الله واشتهرت بركة الموضع وسكنه جماعة من الاشياخ منهم ابو عبد الله بن بكر ومحمد بن الخير وماكسن بن الخير ومعاذ ابن ابي علي ويونس ابن ابي الحسن وابو الحسن افلح وعبد السلام ابن ابي وزجون واثارهم بها الى اليوم معروفة ومن كراماتهم بهذا الموضع ما تحدث به ابو العباس عما حدثه ابن القابلة بتوزر عام ثلاثة وثلاثين وستمائة وكان في خيل الميورقي يحيى بن اسحاق قال انتقلنا ما بين وارجلان واريغ فجزنا على الموضع اعني تلا عيسى واراد الاجناد والاعراب ان يطلقوا خيولهم في الزرع فنهاهم بعض من يعرف عقوق اهله وحذرهم وقال هذا موضع منسوب الى رجال صالحين غرابة ممن يتقى عقوقهم فسمع بعض ونعهد بعض ولكن توقف حتى قال نصر الشقي عم كاتب الميورقي وكان فيهم مطاعا الكلام هذا السخيف امنع فرسي هذا الخصب وفرسه مشهور قيمته اربعمائة دينار فاطلقوا خيلهم في الزرع فرفعوا سروج سبعة وعشرين

فرسا منها فرس لعد والله وخيل من اقتدى به كلها ماتت ليعتبر اولوا
الالباب واراد ان يمكر به بعض السفهاء من بنى ويليل واراد التوجه
الى اريغ فرصدوه فلما ركب بغلته وضربها للتسقيم فامتنعت من
السير وحارلها فابت ثم استخار الله ونزل عنها ورجع عن وجهه
ذلك ظهر له مكر اعداء الله ثم قال وقفت عند جميع ما اوصاني
به ابو يعقوب يعنى لو لامن ركوبه ما نجا من مكر اعداء الله
ومنهم ابو طاهر اسماعيل بيدير رحمه الله كان عالما محدثا
قال ابو العباس ذكر غير واحد من المشايخ ان العزابة اجتمعوا
على تاليف كتاب فى المذهب يسهلوا على المبتدئين حفظه
فصنفوه فى خمسة وعشرين جزءا فانفرد الشيخ اسماعيل
بكتاب الصلاة فجاء احسنهم تاليفا وترتيبا واكثرها فائدة
وجمع ابو العباس بن بكر كتاب الحيض وجمع يخلفتن بن ايوب
كتاب النكاح وجمع محمد بن صالح كتاب الوصايا وللامات داود
ابن ابى يوسف اجتمع تلاميذه على تاليف الكتابين المنسوبين
اليه وليس هو مؤلفهما وقال ابو عمرو تركهما فى الالواح فعرضهما
ابو العباس واما الذين الفوا كتاب ديوان العزابة فالشيخ يخلفتن
ابن ايوب النفوسى ومحمد بن صالح النفوسى المسنانى ومن قنطرار
الشيخ يوسف بن موسى ومن تيجديت يوسف بن عمران ابن ابى
عمران موسى بن زكريا المزاتى ومن اريغ الشيخ عبد السلام بن
سلام والشيخ جابر بن حمو والشيخ ابراهيم ابن ابى ابراهيم وعرضت
على ابى العباس وابى الربيع وماكسن قال ابو الربيع لا يطعن فى
هذا التاليف الا شيطان قال ابو العباس لا ادرى هل الاجزاء

المتقدمة داخلة في تكميل الخمسة وعشرين ام زائدة عليها والله
اعلم ومنهم الشيخ تبغورين بن عيسى اخذ العلم من ابي الربيع فرأى
حين دخل الحلقة لجم بلجام ذهب فلما تفقه واراد اهله رأى
انه لجم بلجام من فضة رحمه الله وكان من اعظم الناس قدرا
ومن اكثرهم علما ومن اشدهم عملا تعلم العلوم وعلمها واستفاد
وافاد وطلب العلا فساد وله تاليف في العقائد تدل على نباهة
شانه ورفع درجته واخذ عنه جماعة وهو في زمن ابي العباس
ابن بكر ومنهم وسنفلادل بن عيسى وكلاهما من ملشوطة ولعلهما
اخوان ونقل عن تبغورين بن سابا الكلام وهو الغالب عليه وان كان له قوة
في غيره ومنهم ابو مسعود صابر بن عيسى وحقه ان يقدم
بالذكر لتقدمه في العلم والزمان وكان في زمن ابي نوح واخذ العلم
عنه جماعة وهو مع ذلك يرى نفسه ما لحفاظ ويسكن بفصلانه
وهو من المشهورين المعروفين وتقدم قول احيه يوم سمنا وتد
انا خير من اخي صابر اذ سمع ابا نوح وقرأوه وسالوه تلاميذه
عن مسالة وهي هل اراد الله نفسه فقال نعم قالوا انكر الشيخ
ا فتفرقوا واخذوا الواحهم وانصرفوا نحو ابي عبد الله في سطوحات
من الحامة فسمع ابو عبد الله صوت الالواح في آخر الليل فقال
ما هذا فاخبروه قال ارجعوا الى شيخكم فان ذلك وهم منه فرجعوا
فقال لهم لم تستتيبوني فاني لست بابليس لا اتوب وبالجملة
ان صابرا من الائمة المنظور اليهم وكان في زمان كثرت
فيه الشيوخ والعلم واشتهر من بينهم ونقل عنه كثير ومنهم
الشيخ صنادى بن محمد السدراتي وكان من المتكلمين من اهل

وارجلان ومما اختص به ان الله لم يجعلنا حفظة لا ننسى وذكر
ابو الربيع ان صنادى سئل عمن شهد عنده امين بصلاح زيد
ثم نسى ثم شهد عنده آخر بصلاحه هل يلزمه من ذلك شئ
فقال الشيخ صنادى لم يجعلنا الله حفظة لا ننسى ولا شئ عليه
قال ابو الربيع فقدمنا الى الشيخ ابى عبد الله فسألناه فقال
الاثنان حجة فنزع صنادى قوله فكأن الشيخ ابا عبد الله
اشار ان لا يكون النسيان عذرا له فى مثل هذا وقال الشيخ
ماكسن لا يعذر فى هذا النسيان والحجة عليه قائمة ونسب
صاحب الدليل هذه المقالة الى مصالة وجعله من الائمة
العشرة قال صاحب السؤالات ابو عمرو عثمان بن خليفة السوفى
صنادى شيخ سدراتى من بنى مركاس قال ان شهد مولى على رجل
من اهل الجملة انه فعل كبيرة ثم نسى شهادته ثم شهد متولى
ثان عليه بمثل ذلك وليس عليه شئ وقال ليس علىّ ان اكون
حافظا لا أنسى قال ابو الربيع الاثنان حجة ووصل الخبر ابا
عبد الله فقال الاثنان حجة فبلغ الخبر صنادى فنزع من قوله
قال ابو الربيع ما بال صنادى نزع قوله لان من العلماء يقول
ذلك ومنهم ابو زيد عبد الرحمن بن المعلى وسمع
الله رحمه الله كان شيخا عالما تقيا اخذ العلم عنه جماعة قال
ابو العباس اول من اسس الحلقة بمسجد بغوز زوارها وطريقها
راحكم عقودها وقصده طلاب الخير من جميع الآفاق حدثنا
ابو الربيع عن شيوخ عدة ان الشيخ عبد الرحمن رحمه الله لما
حانت وفاته وبشر بلقاء الله وتحقق قربه استدعا اخوانه

وتلاميذه فاجتمعوا عنده في جمع كبير فاراد ان يوصيهم
بقلوب كليمة غير كليلة وكآبات كثيرة غير قليلة فقال أوصيكم
بتقوى الله وملازمة ما انتم عليه ولا تبدلوا ولا تغيروا فانكم
والله على طريق الهدى وان اهل هذا الطريق لمفلحون واسمعوا
احدثكم انى رايت البارحة كان القيامة قد قامت فانتشرت
الناس من قبورهم وانتشرت من قبرى فرايت جمعا كبيرا بيض
الوجوه بيض الثياب حسنهم باهر وجمالهم ظاهر واحوالهم
صالحة قد انتشروا من مقبرة بجدبت فقلت من هؤلاء قالوا العزابة
الوهبية فوهب الله لى جناحين فطرت بهما حتى اتصلت بهم
فكنت احدهم وبشرت بالخير ثم نظرت الى ناحية اخرى فرايت
ناسا كالجذوع المحرقة فقلت من هؤلاء قالوا الاعراب وبنو
تكسيت ولقد رايت في الجمع الاول رجالا اعرفهم باعيانهم من
حيان بنى سبتين فقلت بم فارقتم اهل الشقوة قالوا بملازمة
اهل الدعوة فاذا كان اولئك فما ظنك بالمجتهدين واهل الفضل
والدين وعلامة صدق ما قلت لكم اذا غسلتموني وكفنتموني
بوافق طراز الكفن عاتقي الايمن فتتركوه ثم اذا حملتموني تبعتكم
عشر حمامات بيض فاذا صففتم للصلاة صفت الحمامات خلفكم
فاذا همتم ان تقدموا اماما تقبل جماعة من قبلة اريغ زائرين
فيتقدم واحد منهم وهو ولى من اولياء الله فكان الامر كما
ذكر والذى تقدم بهم ابو عبد الله محمد بن الخير وهو بذلك
حرى قال ابو العباس لعل الحماب من الذين لا يتقلدون التباعة
ومنهم ابو سليمان ايوب بن اسماعيل رحمه الله ذكرتر قبل اسمه

تبعا للطبقات وسياتى ذكرهم ان شاء الله انهم ثم رجع الى افادة ائمة
قال ابو العباس محمد بن نفاذ في غواربه المسفر وصاحب كرامات
وشيخ شيوخ اكثرهم ساد قال رووا عن جدى يخلف بن يخلف
التميجارى النفوسى رحمه الله قال كان شيخنا ايوب كثير الابرار
لتلامذه وكان له داران بوار رجلان بينهما طريق فوقهما ساباط
اتخذ احداهما لسكناه والاخرى لتلامذه وتغلق اذا لم يحتج اليهما
وتفتح من داخلها فكلما اراد ان يكرم به التلامذ او الاضياف
اولى به من اعلى الساباط قال اتينا يوما فضربنا على دار الاباحة
ففتحت لنا فعند دخولنا صادفنا الشيخ نازلا من اعلا الساباط
قال من فتح لكم وقد اغلقت الباب اولست امرت من فتح قالوا لا
ولكن اعلم ان في الدار من فتحها ممن لا تزورونه ولازم الشيخ يوما تلك
الدار فصار من له حاجة يدخلون مثنى وفرادى وقد دخل شخص غريب
فصرع وراناه في اسوء حالة فاتى الشيخ وخاطب انثى ذات ولد
كان يخاطبها ما لك ولهذا الغريب المسكين الضعيف فسمعنا صوتا
ولم نر شخصا قال ظلمني كنت بعضادة الباب وابنى في حجرى فكل
من دخل استاذن وبسمل فانحى ابنى من الطريق فلا يؤذيه ولا
اوذيه حتى دخل هذا الباب ولم يستاذن ولم يبسمل حتى ركض
ابنى فوسعه فاز به عن ذلك قال لها دعى هذا فانه غريب
مسكين فارادت عنه ما اصابه منك فانت سمعنا وطاعة
[illegible] في الحال [illegible] حاله وشفاه [illegible]
قال ابو العباس [illegible] وقد [illegible] يعقوب [illegible]
ابن ابراهيم [illegible] ابي اولها * ابو سها الوب لا ابو

او دابه قدر الرد المجلوب * لنبسلى اباه لمرض اعتراه قال له
انشاها يرثى بها ابا سليمان ايوب وكنت اسمع وانا صغير من
والدى سليمان انه كان بوارجلان يقرأ على ايوب حتى قضى حاجته
فرجع الى قسطيلية واقام بكنومة فبلغه موت عمه بوارجلان
وليس له وارث غيره فسافر ليأخذ ارثه فلما وصلت زرت شيخى
ابا سليمان ايوب واخبرت بانه قد ابتلى ببعض ما ابتلى به اولياء الله
بان عم جسده الجذام ولازم الحجب اشد الالزام فلما دخلت عليه بعد
الاستئذان تعرفنى فقال اليك عنى يا سليمان وليس فى حالى ما تقرب
وقد استبان قلت حاش لله ان اقذرك ابا سليمان وسقطت عليه
واقبله وابكى حتى شفيت بعض هيامى قال ابو العباس قال
والدى سعيد فما علمت ابى حكاها قط ولم يبك احد ولا رأيت
ابى سعيد حكاها قط الا بكى وابكى ولا علمت حكيتها قط الا بكيت
وابكيت قال جدى سليمان وكنت فى مدة اقامتى لا افتر عن الدخول
اليه فلما اردت السفر وقضيت وطرى ودعته وزودنى الدعاء
وعموم البركة وبشرنى بانه سيخلصنى الله من شدة عظيمة ومشقة
كبيرة وخرجت مع رفقة كبيرة فلما صرنا بين اريغ ووارجلان
ومعى مال صالح ومع اصحابى مال جليل فغارت علينا خيل كثيرة
قد نسى احد من اى العرب هى فدفنت كل ما معى مع عود حربة تركت
سنها استدل به واستباح الاعراب جميع ما فى الرفقة ولم يتعرض
الى احد بمكروه فصحبتهم كانى اخ لهم فبتنا وجدوا الى الامان
فاستأجرت من صحبنى الى الموضع فلما قربت منه فاذا السنن
يلمع من بعيد واخفاها الله عن اعينهم مع ظهورها ببركة

الشيخ ومنهم ابو زكريا يحيى بن ابى زكريا رحمه الله كان عالما شديد
الشكيمة فى دين الله قوى فى امر الله قال ابو العباس قرا العلوم
واتقنها واوضح المشكلات وبينها ورتب السيرة واحكمها وذكر
ابو عمرو عن الشيخ ابى زكريا انه وجد الشيخين عبد الله بن عيسى
ويوسف بن موسى متصارمين فسعى فى صلح ذات بينهما فتممه
الله وانتظم الوفاق وزال الشقاق والسبب ان راى الشيخ عبد الله
ابن عيسى يوسف يقرا فى جزء من كتاب الاشراف على مسائل
الخلاف فتقدم تونين وقد اجتمع بها الاشياخ فاخبرهم فبعثوا
لعبد الله بالهجران قال فاسرعت باللحاق فنبئت وقيلوا منى فما
زال بينهما حتى طابت نفوسهما وزالت وحشة كل واحد عن
صاحبه وذكر عنه ابو عمرو انه نظر الى الخفاش غير المسجد بابعاد
وجرهم فلما دنا اليه ببصره سقط موتا وله نبذ فى الادب كذا
ذكره ابو العباس ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد اللوانى رحمه
الله هو عبد الله بن محمد بن ناصر بن ميال بن يوسف وزير
الامام افلح رحمهم الله وتربته القديمة برقة فيما قالوا قال
ابو العباس هو نجيب النجبا وامام الادبا اعتنى بحفظ الاخبار
وتقييد سير الاخيار ابو العباس عن ابى الربيع قال قد قدم
ابو محمد اربع عام خمسين واربعمائة وهو ابن ثمان عشرة سنة
وكان فى حلقة الشيخ يزيد بن يخلف الزواغى فلما وصلوا اجلو
عنهم الشيخ ماكسن ورجع الى اهله فلحقته خارجا فقلت ان
العزابة اتفقوا ان لا يفترقوا فهل يجوز لى ان افارقهم ان رايت
فى ذلك مصلحة قال انما جعلنا الله احرارا الا لنملك امورنا

نفارقهم وتحزم الشيخ ماكسن وسبب سفره الى قلعة حماد ان
سليمان بن مدرار النفوسى قال له تركت تفسير القرآن لعبد
الرحمن بن رستم بنادى به فى القلعة للبيع وواصلها ايام الخريف
وسال عن الكتاب فاخبره نكارى انه قد بيع قبل قدومه واخذ
يحضر مجلس محمد بن عصمة ويعد من طلبته واستحسنت منه
ان قال لابنه ان غنما لبنى يخاسن دخلت السوق ولا باس
بالامساك عن الشراء ثلاثة ايام وتذاكروا يوما الفقهاء فاخذوا
فى مدح ابى حنيفة فقلت كيف وقد قال مالك ابو حنيفة شيطان
قذفه اليم ابو حنيفة اضل لهذه الامة من الشيطان الرجيم
وذلك لقوله بالارجاء ولنقضه السنن بالراى فلما قلت ذلك
وقعت عليهم وجمة وكآبة وقمت غير بعيد فقام الى بعضهم وفى
لسانه ثقل فقال ما حملك على ما قلت قلت ما قلت شيئا انما
هو قول مالك قال حسبك فالعلماء بينهم كالضرائر فاشتريت
كتبا فوجهتها فى رفقة فاصيبت فى الطريق فبلغ اصحابى
ذلك فقالوا لو كلمت السلطان اعانك فى مصيبتك قلت ان
احتجت ذلك كفيتكم واستعنت بكم فاشتريت كتبا اخرى
ولقيت نسكارى فسلم على فرددته عليه قالوا لك تسلم
على هذا قلت مالكم تسلمون على اليهود وتركه اسلم حتى امه محمد
عليه السلام ورآنى واحد منهم فى حريق الشيب وسحر معروف
باهل وارجلان فقال وارجلانى ورب الكعبة قلنا حل لك
ان تخاطب بهذا رجلا مسلما فقال له الناس بئس ما قلت
وفى تلك المدة قتلت اهل وارجلان جماعة من الاشاعرة

وسمعت رجلا منهم يوما يقول قل لهم يخرجوا فقتلهم اظن على اصحابه فانجزت امري فاخرج السلطان عسكرا فخرجت معهم فلما ادركت الصلاة صليت فقال بعضهم ما تصلي وقد علمت لم خرجنا فقلت اشتغل بامرك فلما وصلت اوغلانت سالما ارادوا ان يعبثوا لي بشئ لما سمعوا مما اصيب لي خرجت خفية ولم يعلم من بها من الاشياخ الا وانا على ظهر وصلت سا ول سالما والحمد لله وذكر ابو العباس عن ابي الربيع ان ابا زغيل الخزري حاصر وغلانت واجتمع ابو محمد وجماعة من المشايخ ودعوا الله فسلط الله على جنده مطرا وابلا هطالا فاوهنهم واركسهم قال ابو زغيل تكون لهذه الخوارج دولة بعد فال وزراءه انما سلط الله المطر ليهدم حيطانهم فندخل بغير قتال فدام فجعله الله عليه عذابا ولاهل واغلانت خصبا واذل الله اعداءه وحيل بينهم وبين ما يشتهون فارتحلوا صاغرين ومن عادته ان يتمثل لاكثر احواله وما يعتريه بالشعر لانه كان اديبا بارعا قال ابو الربيع قعدت معه على طريق تجارت امراة فالتفت ثم قال لا يجوز القعود في الطريق الا لمن ادى حقه وهو ما قاله عليه السلام اغاثة الملهوف وهداية الاعمى وغض الطرف عن الحرمة وذكر ابو العباس عن ابي عمرو عن ابي محمد تلقى جماعة عزابة قدموا من قسطيلية فقال لهم انما ينبغي ان نتلقاكم في سوف والافقي اوغلانت ولكن الزمان غير مساعد وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال امتي بخير ما اذا قالت صدقت واذا حكمت عدلت واذا استرحمت رحمت جعل الله مجيئكم مجئ ابي مودود الى حضرموت فقام هذا الكلام عندهم اشرف

والتحذير والوصية والاجوبة فمن ارادها فعليه بالطبقات
وكتاب ابى الربيع وغيرهم ولابى زكريا مكاتبات بمسائل يطلب
جوابها فاجابه فيها وتقدم بعض ذلك ومات عام ثمانية وعشرين
وخمسمائة وهو ابن ستة وتسعين سنة ومنهم ابو محمد عبد الله
ابن محمد اللنتى رحمه الله قال ابو العباس شيخ منه تقتنص الفوائد
وفى منهله العذب تطيب الموارد ان احب فى الله انبسط واقبل
وان ابغض فى الله انقبض واعرض وكان ابو محمد يقرى بتين زارين
وعليه حلقة عظيمة وطلبة كثيرة قال ابو الربيع كان تلامذة
ابى الربيع سليمان بن يخلف من اهل سوف واريغ ووارجلان
والزاب وقسطيلية حلقوا على ابى محمد بتين زارين فوقعت فتنة
بين بنى تكسنيت وهيبتهم وما لكيتهم فالوهبية بنى يرونن
والباقى حشوية والتلاميذ والعزابة منها فى امان لا يخافون
مكروها ولا يسمعونه فقضى ربنا ان حصر بنو يرونن فاشرف
بعض الجهلة على الحاصرين فقال اسمعوا فقد جاءه من ائمتهم
فلعنهم فلما سمعوا ذلك تركوا القتال وانصرفوا الى بعض ورائهم
فاخبروه قال احرقوا واقتلوا وسبوا فبلغ الخبر العزابة فخرجوا
ليلا وتفرقوا الى اليوم ومنهم الامام ابو عمرو عثمان بن خليفة
السوفى رحمه الله كان اماما فى العلوم لا سيما الكلام ابو العباس
عن ابى رحمة حنيفى وقد سئل عن سبب انقراض المذهب من الحامة
قال انها لم تزل فى الادبار من عهد ابى القاسم وابى خزر فجاز
عليها ابو عمرو عازما سبيل واراد ان يثبت من بها من بقية المذهب

فوعظ وحذر فغضب عليه الحشوية الا نامل من الغيظ فتشاوروا
فى مناظرته فاتفقوا ان لا قوة لهم بمناظرته ولكن يحتالون كيف
يشنعون عليه ويظلمون بما الاظلم فيه ووضعوا سؤالا فسالوه
منه وهو هل يجوز فى مذهبكم نكاح نسائنا فاجاب بالحق ان
المحصنات من اهل الكتاب يجوز نكاحها فكيف بالمسلمة قالوا انزلتنا
منزلة اليهود والنصارى فقام العامة عليه قيام رجل واحد شتما
وصفعا وطردا حتى نفوهم من البلاد واكرهوا من بقى بالرجوع الى
مذهبهم وغسلوا المسجد الكبير من مساجد الوهبية وزعموا ان
ذلك تطهيراله فدعا عليهم واجاب الله دعاءه فسلط الله عليها
الميورقى فقتل تسعمائة او سبعمائة فسالت الدماء قال من رأى
ذلك بلغ الدم حيث بلغ الماء قال ابو عمرو خرجت من وارجلان
اريد بلدنا فقال لى ايوب بن اسماعيل حين اراد ان نود عنى
الوطوطة والعلم لا يجتمعان وقال لى موسى الحجر المنقلب لا يثبت
عليه شئ من البناء وله اخبار كثيرة حسان وله من التاليف
كتاب السؤالات وتاليف مفيد اظهر فيه منزلته من العلم وله
غيرهما من التاليف وله مناظرات مع المخالفين وكل ذلك يفحمهم
ويبكتهم ومنهم ابو عمار عبد الكافى ابن ابى يعقوب التناوتى
ممن احيى الدين والمذهب اقراء او تاليفا وكان فى الفنون غاية
وفى الكلام خصوصا آية الف الموجز فى الرد على كل من خالف الحق
فى جزءين وشرح الجهالات فى سفر وكتاب الاستطاعة وله
غيرها واقام بتونس يتعلم الادب من النحو وغيره زمانا
يدرس ليلا ونهارا وياتيه من بلده كل عام الف دينار وكتاب

معها رسالة فلا يقرأ الرسالة فيعطي لشيخه من ذلك النصف ويصرف
النصف على نفقته وكسوته وشراء كتب يحتاجها فلما عزم على الرجوع
الى اهله قرأ الكتاب والرسائل فوجد في اولها وفاة احد الابوين
وفي الثاني وفاة الثاني قال ابو العباس حدثني بعض الطلبة النفوسيين
الذين قرؤا بتونس عن اشياخهم يذكرون انه قرأ معهم على شيخهم طالب
وارجلاني عجيب الفهم كثير النقل سخي النفس بل الكف شديد الورع
واسع الخلق قالوا لم نر مثله من العجم ولا من العرب وكانوا يذكرون
معه كتابا في فقه مذهبه احتوى على فصائد فقلت ذلك كتاب
الدعائم وكان ابو عمار ذا كرامات منها انه خرج ذات مرة ايام
الربيع الى بادية بني مصعب بغنمه فتوغلوا في البرية حتى قربوا
من جبال بني راشد فقال لاهله يوما اصنعوا عشاء عمار يعني ابنه
وقد خلفه بوارجلان فبات عليهم عمار وقيل اخبرهم حين خرج من
وارجلان الى بني مصعب وسار مع رفيق له في يوم سير ثلاثة ايام
قال ابو عمار حضرت انا وابو يعقوب مجلس شيخنا ابي زكريا يوما
فقصصت رؤيا رأيتها وهي ان ابراهيم عليه السلام نزل من
السماء الى وارجلان فتعلقت نفس الشيخ بالرؤيا فجعل يقول
كيف رؤياك يا عبد الكافي فقال ابو يعقوب لا اعلم احدا كملت
فيه هذه الصفات غير النبوة في هذا الزمان الا هذا الشيخ واحسب
انه سيموت في هذا العام فمات بعد اشهر وهذه بمناقب ابي زكريا
اولى وسأله بمكة ابو يعقوب عن اموال العرب يتنزهون عنها في
بلاد المغرب ويشترونها بمكة وقد عاينا هم يفعلون بالحجاز من غصب
اموال الناس ما يفعلونه ببلاد المغرب بل اقبح واذم قال ابو عمار

هذه جزيرتهم والاصل ما بايديهم لمصر والمغرب بلاد البربر
وما دخلوها الا على وجه الغصب والغارة وقال اذا وقعت
فتنة بين المؤمنين فالاحب الى الصلح والا فلا تغلب فئة فئة
ومن احب ان تغلب احداهما الاخرى فقد دخل فى الفتنة ولزمه
ما لزم اهل تلك الفتنة وكان سيفه يقطر دما ومنهم ابو يعقوب
يوسف بن ابراهيم السدراتى هو بحر العلم الزاخر المسخر للنفع فتجرى
الفلك فيه مواخر درس العلوم فاقاق كان فى علوم القرآن غايه
وفى علوم النظر والجدال والمنطق والكلام نهايه وفى علم الحديث
ونقل الاخبار والسنن والاثار والفروع والاحكام وعلم الفرائض
والمواريث ومعرفة رجال الاحاديث وعلم الحساب والتنجيم بل
علوم الاقدمين فى جميع ذلك علامه ذكر انه لازم الدار سبعة
اعوام فلا يجده الزائر الا ناسخا اوللاقلام باريا اوللدراسة تاعلا
اوللحبر طابخا اوللدواوين مقابلا اوللكتب مسفرا الا ان قام
لاداء فرض قال ابو العباس حدثنى الثقة انه وقف على سبع نسخ
من كتاب العدل بخطه او ثمان فاما انا فرايت ثلاثا وكان من
عادته اذا اتى المسجد واراد الوضوء انصرف كل من حول المتوضى
فيضع الكتاب والمفتاح والعمامة والكسا حتى لا يبقى الا فى ثوب
واحد فيا خذ كل الطلبة حاجة وهى سؤالا مشكلا فاذا اتم وضوءه
وخرج من المطهرة قال ردوا على اعلاقى فيسال كل واحد عن مسالة
فيرد ما اخذ بعد ان يجيبه فهكذا فعله حتى لقى ربه ومما رايت له من
التاليف كتاب العدل فى اصول الفقه ثلاثة اجزاء بل اربعة الاجزاء
ولا احصى ما رايته له من الاجوبة الان كثرة وله قصائد منها

الجمازنية فى ثلثمائة وستين بدبا تدل على غزارة علمه لما اودعه
من فنون العلم ورايت له بعض تفسير كتاب الله اودعه انواع
العلم من القراءة واللغة والنحو والتصريف والحج وغيرها ورأيت
له كتاب الترتيب فى علم الحديث رتب كتاب الربيع بن حبيب فى الحديث
وزاد فيه ما رواه غيره عن ضمام عن جابر وغيرهما وكراسة فى
تسمية رجال الكتاب وسمعت بعض الطلبة انه رأى له تاليفا
فى الفقه قال ابو العباس حدثنى ابى عن بعض اصحاب ابى سليمان
ايوب بن نوح عما حصل من علوم النجامة قال رحم الله شيخنا
ابا يعقوب عمد الى العلوم النافعة من علوم القرآن والفقه وعلم
اللسان وحملها ابنه ووجد عندنا افهاما لعلوم لا تنفع يعنى النجامة
وعلمها النافعلت ما غاية المنجم المحمق قال يعلم اسعيد ام شقى وكان
ابو يعقوب ايوب يقول يكون اجلى يوم كذا وكذا بسبب كذا فكان
كما قال قال ابو العباس عن بعض اهل وارجلان ان اول داع قدم
وارجلان يدعو الى طاعة المهدى القروشى فاجتمع اهل وارجلان
الى ابى يعقوب وقد هموا بقتله واصحابه قال لهم ابو يعقوب تنالون
معه عزا عظيما وافنا الا واحسانا فاجابوا دعوته فكان الامر كذلك
قال لهم ايما يخرب بلادكم من يخرج من سجلماسة ويموت فى البحر
او يخرج من البحر ويموت بسجلماسة يعنى بلاد الرمل الذى بيننا
وبين السودان قال ابو العباس سمعت هذا عام عشرين وستمائة وخرب
على من اصحاب الميروقى وارجلان عام ستة وعشرين وهدم سورها
وتركها قاعا صفصفا وغادرها كان لم تغن بالامس وكان فى شبابه
* رحل الى الاندلس وسكن قرطبة وفيها حصل علوم اللسان والحديث

وا

والتنجيم وغيرها وبالجملة هو اشهرته العلوم حتى صار علما عليه
نور وتوفى عام سبعين وخمسمائة ومنهم ابراهيم ابنه قال ابو
العباس الشيخ ابراهيم امام علم الادب وان ذكر فى الفروع فيا للعجب
وقد تمسك من الحديث والاصول بسبب اقوى سبب وعنده من
الورع والزهد والتواضع ما لا يدركه احد من المتمسكين وذوى
الاجتهاد وذكر ابو العباس ان ابا اسحاق رأى فى منامه نخلتين
فى صنوان احداهما باسقة والاخرى اقصر منها فرأى اباه يجنى
فى الباسقة ولم يطق الصعود اليه وصعد القصيرة يجنى فيها
وعالج طلوع الكبيرة حيث ابوه فلم يطق فقصها على ابيه فقال
تحاول منزلى فى العلم وانت دونها وتوفى عام ستمائة ومنهم ابو
يعقوب يوسف بن خلفون المزاتى رحمه الله قال ابو العباس كان
غاية فى علم الفروع والاصول له تعليقات عجيبة واجوبة مقنعة
مصيبة قال ابو العباس كان مع محافظته وكثرة حفظه يتعجب
من ضعف بخته مع الاخوان لا ينصفونه فى العشرة ابو العباس
حدثنى غير واحد من اصحابنا انه كان كثير المطالعة فى كتاب
الاشراف وغيره من تصانيف اهل الخلاف فنقم الاشياخ منه
ذلك ونهوه عنه فلما لم ينته قال له بعضهم تركت المذهب اورغبت
عنه واظهروا له الكيل بهذا الصاع واوجبوا عليه كلمة الهجران ومما
نقموا منه اعلانه بان قال والله ما علمت لكم كتابا الا كتاب اختلاف
الفتيا وهو تاليف بشر بن غانم الخرسانى نقله من طلبة ابى عبيدة
والغانمى وهو له ايضا ونسبوه الى تحجير الهزابة وذم تاليفهم
والبحث عن معانيهم قال ابو العباس وحاشاه من ذلك واعتذر

عنه بما هو مبسوط فى الطبقات وتفضيله المغانمى واختلاف
الفتيا لانه نسب فيه الاقوال وبين ما هو المعتمد الماخوذ به قال
ابو العباس وحدثنى ابو الربيع عن ابيه الحاج ابى عبد الله محمد بن
سعيد رحمه الله انه كان يحكى عن جدى يخلف حكاية تدل على
براءته مما قذف به قال ابو عبد الله خرجنا حجاجا مع شيخنا يخلف
ابن يخلف حتى اذا كنا بعقاب قدم علينا فى وقت المساء رجل لا نعرفه
فرايناه يسال عنا فقال له يخلف من هذا السائل قال ابن صباح المزاتى
قدمت مع الشيخ يوسف بن خلفون وسيبيت عندكم الليلة المقبلة
فلما حل بنا ابو يعقوب والعلم عندنا حين خرجنا من بلادنا انه
فى الهجران وقلنا ما لنا الا التاسى بشيخنا يخلف فلما تراءا الشيخان
اخذ يخلف بيد يوسف وتنحيا عنا وعد عليه ما نسبوه اليه فكلما
عد عليه شيئا تاب واعتذر فلما تمت عذره عند الشيخ وسمعناه
يقول الحمد لله رب العالمين وقاما واعتنقا ففهمنا فسلمنا عليه وانسنا
به وتانس بنا فسرنا معا الى بيت الله الحرام وادركنا هنالك اخواننا
اهل عمان ومعهم فقيههم الذلى حج بهم ناجية بن ناجية فحججنا حجة
لم يحجها احد قبلنا ولا بعدنا من اهل المغرب فكل من نزلت به مسالة
فى منسكه او غيره يجد واحدا من الفقهاء الثلاثة فيسأله فيجد
عنده الشفاء ورجعنا وابو يعقوب راض مرضى عنه وعن بعض
انه قال لما رجعت من طرابلس بعد قراءتى على الشيخين عبد الله
وابى عمران موسى النفوسيين فقصدت جهة وارجلان لالقا ابا
زجمة اليشكنى فاعرض عليه ما اخذت وجزت على تين باماطوس
وبها ابو يعقوب واتيت ابا زجمة باقران قال هل سلمت على يوسف

قلت لا قال لو سلمت عليه لم اسلم عليك قال ابو العباس لعل هذا
الخبر قبل رجوعه من الحج وكانت وحشة من الشيخين لا ذنب فيها
على احدهما وما فيد من تعليقاته الاجوبة على المسائل التى سالها عنها
بعض نفوسة اظن وقد بين فيها منزلته من العلم بان نسب فيها
اقوال العلماء واستقصا الخلاف وبين الادلة وله رسالة الى اهل
جبل نفوسة ومنهم ابو عبد الله محمد بن على السوفى رحمه الله كان
عالما سخيا عابدا تقيا مستجاب الدعاء حازما لا موره لا تاخذه فى
الله لومة لائم ابو العباس قال وقعت فتنة بدرجين السفلى
الجديدة فافضت الى خروج الاوطان وذهاب الانفس والاخوان
فعظم على اهل المذهب ان اشفى كلا الفريقين على التلاشى واستصعبوا
اصلاح ذات بينهم فحرك الله ابا عبد الله اليهم فلما بلغ درجين
تمادى الى ربض نقطة ولم يدخل درجين فخرج اليه من ربض نقطة
من الفقهاء والعزابة فيهم الشيخ يخلف بن يخلف ومحمد بن سعيد
ورغبا اليه فى النزول الى الضيافة وامتنع وقال جئت لمهم
ولا اشتغل بغيره واريد معونتكما فيه بان تحضروا الى كل مهاجر
اليكم مفارق لوطنه فاحضروا من طاوعهم من اضيافهم من اهل
درجين فذهبوا الى خارج درجين فنزلوا حول مسجد قنطرار
العليا فخرج اليه اهل درجين من كلا الفريقين فيهم الوارث
والموروث ورغب الى اولياء الدماء فعفوا عنها وندب جميعهم
الى الصلح فاجابوا وعقده بينهم فلما تم استدعى بسبع حصيات
من ايدى سبعة رجال حجاج استلموا الحجر الاسود وحصبوا فى
الرمل حتى غاب عاتقه فاخذ الحصيات من ايديهم ورمى بها

في الحفرة ودفنها وقال هذه فتنة اهل درجين وقد فنت فمن
اثارها جعل الله باسه براسه فامنوا الدعائه وقطعها الله الى
اليوم فدعا على ثلاثة اشخاص ابو امهن بالربض فلم يبقهم خير
ودعا على العافين فنموا وكثروا ودعا الله على من يدعوا بالقبائل
لانها سبب الفتنة فحمدوا الله على تمام الصلح ولما عزم على الحج
اودع الشيخ يصلح المارغني مائتي دينار فلما رجع بعد عامين قال
مافعلت الوديعة يا افلح قال اكلها الزمان يا محمد فلم يساله عنها
حتى لقي الله وكان ابو عبد الله عظيم القدر في اهل المذهب بحيث
لا يجهل موضعه ولا يجحد حقه ولا ينكر فضله فمما يشهد
بذلك قصيدة الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم الحجازيه اذ
قال * خرجنا نؤم الشرق من خير واربلون * نصنية صدق من وجوه
العشائر * ثم قال بعد * ومغراوه عليا زناته كلها * ولم يكن
معهم من مغراوة الا ابو عبد الله واولها

غديري غديري من ذوات المعاجر * ذوات العيون النجل بيض المحاجر

قال ابو العباس قد حضرت الفقيه ابا العباس احمد مرارا وفي يده
ديوان الشيخ ابي يعقوب يقرأ فيه فاذا قرأ لنا القصيدة يقول
ما في الركب غير ابي وسلم له جميع من حضر من مغراوة وناهيك من واحد
يقوم مقام قبيلة وبالجملة ففضائله كثيرة مخلدة في الكتب
ومنهم ابو يحيى زكريا بن صالح اليراسني رحمه الله قال ابو العباس
فضله الله بالورع والسخا ولزوم السيرة وساوى صلاح العلانية
والسريرة واليد العليا في الكبيرة من الصلاة والصغيرة قال
سمعت من غير واحد من المشايخ حكاية في مناقبه منها ما سمعته

مرارا من ابي رحمة قال وصل الشيخ زكريا ذات مرة من سجلماسة
الى وارجلان وخرج بريد جربة مع اصحابه ومعهم قريب مائتى
الف وخمسين الفا ذهبا تبرا اعنى مثقالا فلما قربوا من نفزاوة
او توسطوا الطريق اشرفوا من اعلى كثيب رمل فابصروا نعما كثيرة
فى المراعى ومن ورائها احياء وايسوا من السلامة وايقنوا بالتلاف
فتشاوروا فقائل ندفن ما معنا وقائل نرجع خلفنا وقائل نرسل
اليهم من يجاعل علينا ثم قالوا اما معك يا شيخ البركة قال مثلنا
مثل اعمى سلم عينيه الى القادح ليقدحهما رجاء لجلاء العماء فان
ابصر نورا فبفضل من الله ولطفه به وان لم يبصر فهو اعمى من قبل
وها هنا راى فان نجح فبفضل الله والا فنحن بين لهوات الاسد
وهو ان نستدير مع بعض الاحقاب الى اقرب قطيع يلينا من النعم
فنخرج اليه ففعلوا فبادرتهم الخيل للنهب فنادوا نحن دخلا
صاحب هذا القطيع فقال وهو معهم لهم امان الله واذا بالخيل
تركض وقال لا تتعبوا خيلكم فقد حرموا قال فانزلهم واكرمهم ثم
ابلغهم ما منهم بنفزاوة قال ابو العباس وسمعت ايضا من جماعة
من الشيوخ منهم ابي رحمه الله كان بمراكش عظمت منزلته
عند ملوكها لما اشتهر من امانته وعدالته وورعه وما ظهر
عندهم من كراماته وكان مختصا بيعقوب قبل ان يتولى الوزارة
وكان قائما بحوائج الشيخ ولا يكاد يحوجه فى كثير من المسائل الى
ابيه فقال له يوما عرفنى بكل ما تامله من امير المومنين لاتكفل
لك به واسعى لك فى كتاب كريم يكون لك ظهيرا قال الشيخ بل
اكتب لى انت ما اريد من الظهير لانك الذى يتولى بعد الخلافة

قال كنا بى لا ينفعك شيئا ومن ابن لك ما ذكرته قال ما ذكرت
لك الا قولا صحيحا ولا اعتقد النفع الا فى كتابك وكتب له ما احبه
رضى الله أن تولى ونزل بعساكره الى افريقية فاتاه بكتابه واستبشر
به واعلا كعبه وقضى حوايجه وشفعه فى جميع ما شفع فيه وانتفع
به اهل الجزيرة بل اكثر اهل المذهب ومنهم ابو يحيى فضيل البراسنى
وابوه ابو مسعود شيخا الانبساط والانقباض والعزوب عن
الدنيا والاعراض وقد جدد من السير ما اشفى على الانقراض ومنهم
ابو عبد الله محمد بن داود رحمه الله بحر العلم والسماح وعماد اهل
التقى والصلاح قال ابو العباس حدثنى ابو الربيع عن ابيه محمد
ابن داود قال حججنا وقفلنا فتمسكت نفوسة الجبل بشيخنا
يخلف بن يخلف ورغبوا ان يصحبهم الى ديارهم فساعف وودعنا
فاوحشنا فراقه حتى قدمت على الشيخ سليمان بن داود بتونين
رحمه الله فصادفت شيخا جليلا عظيم القدر وازال عنى ما بى
من الوحشة فلما سلمت قلت ادع الله قال بل انت فادع وفى الحديث
استقبلوا الحاج واستدبروا الغازى ثم قدمنى للصلاة فقلت
انا مسافر قال اعتقد الاقامة وصل وحضر الطعام فلما اكلنا
احضر زجاجة فيها شراب قال اشربه فابيت قال هذا شراب
الجلاب اقتات به ولا اطيق الطعام لضعفى واخذ من الطعام
باصبعه تبركا وتوفى عام خمسة وخمسين وخمسمائة ومنهم
ابو الربيع سليمان بن داود شيخ صالح تمسك بالسير والتقوى
وترك ما لا يعنيه قال ابو العباس ذكر بعض اصحابنا ان اباعبد الله
محمد بن داود رحمه الله دخل حزبه رائزا ما جمعوا اليه فوعظهم

ووكلهم

وذكرهم وخصهم بها واحدا بعد واحدة حتى افضت النوبه الى
الشيخ ابى مسعود والى ابى يحيى فصيل قال للعى انك ند ابن ضعفاء
جربة ثم تاتيهم لتتقاضاه دينك فيدخلهم الروع اذا عرفوا فيقولون
هذا ابن ابى زكريا قد اقبل فعل الله به وصنع اترضى لنفسك ولابويك
هذا وتاب وتجنب المداينات ومنهم ابو محمد عبد الله بن يحيى بن
عيسى العباسى كان عالما سخيا ممن يؤثر على انفسهم ولو كانت
بهم خصاصة عن الشيخ عبد الرحمن بن على قال خرجت من اريغ
اريد وارجلان ومررنا بمنزل الشيخ عبد الله بن يحيى فخرج فسلم
على العزابة وانزلهم وقدم لهم تمرا كسبا معسلا ولبنا عجيبا
فاكلنا ما اشتهينا ثم قدم لنا طعاما عليه زبد اخرجه من اللبن
الذى شربنا ونحن عشرة او اقل بواحد فقدر كل واحد انه ياكله او سعه
آخر ووضعنا ايدينا فصدرنا عنه ونحن فى غاية الشبع وبقى منه
بقية صالحة فلما خرجت العزابة رجعت اليه لا علم بذلك
الفتية يفرق تلك الفضلة على الجيران وبين يديه مرضخة وحشف
احرش يابس وكوز ماء كلما اخذ حشفة رضخها وازال نواها واكلها
وساغها بجرعة من ماء الكوز اخذ غيرها ورفض النوى لعلف الغنم
قلت هلا اكلت من التمر الذى اعطيتنا قال من اكل خيار ماله اكل
دم رجعه وذلك مدخر لامثالكم والذى ندخره مع العائشة لخير
كثير يعنى الحشف والماء قال فاقمت عنده ما رغد عيش واتمه فخرج
بعض العيال ايام الربيع الى اطراف المنازل طلبا للمراعى فاخرجنى
وقام الشيخ فكنت اكتب لوحى واحفظه ثم آتيه فاعرضه عليه
بكلتى صفحتيه وامرنى بكاف لمعيشتى واخرج مرا للبيا رسمى

فحفظت ماشاء الله من السير والقران والفوائد واكتسبت مالا
ومنهم عبد السلام بن عبد الكريم المزاتي الورع في دينه الكثير الاجتهاد
في عبادته قال ابو العباس اول ما قدم من الحلقة ساله يوسف ابن ابي
حسان على ثلاثة مسائل فلم يجبه عن واحدة منها فقال لم عجلت الرجوع
فانجله بكلام ذكره له فرجع الى الحلقة الى عيسى بن احمد فاقام ماشاء
الله فرجع فاجاب مسائله وغيرها فرجع مفتيا لاهل وكان محتاجا
اليه اهل زمانه ومنه قال احسن سفر سافرته كنت مع ثلاثين
عزابيا فاذا نادى منادي الرفقة بما يشعر بالاكل حط العريف الزاد
فاذا اصحابي لم يغب منهم احد واحسن كتاب قراته كتاب كتب لي
به الشيخ محمد بن داود وضمن فيه اخبار اهل الدعوة كلها
واحسن مركوب ركبته حمار صعب به خيل العرب ولم اتخلف
عنهم بلا كلفة علي وقال يعصي من اصغى الى من يستنجي او
يجامع او يتغوط في جملة مسائل فاطلبها في المعلقات ومنهم
ابو نوح بن يوسف رحمه الله وكان شيخا صالحا عالما عاملا
وكان من ذرية الشيخ محمد بن بكر واحيى سيرته علما وامرا ونهيا
شديد الغضب لله وكان ساعيا في محو اثار الفساد وكان مطاعا
سخر له القوي والضعيف والقريب والبعيد من اهل مذهبه
وغيرهم فمتى سمعت رواية عن ابي نوح فهو المعني بها واخذ عنه
جماعة ومنهم ابنه ابو زكريا رحمه الله اقتدا بابيه في جميع
احواله وزاد عليه بكثرة الحفظ وله تاليف في المذهب وله
القصيدة الحجازية والقصيدة التي في الاعتقاد وغير ذلك
ابو العباس حدثني بعض طلبته قال انتقر رجلين يسلي الى

او

او غلانت فعظموه وأكرموه ووهبوا له انواع المواهب من مركوب ومكسوب وجنات وعبون وكان فيها بحلقة وطلبة وكان من عادته اذا سمع في اريغ بفعلة شنيعة تحول اليها بحلقته وطلبته فيصلح ما فسد وان استحقت جيشا ساريه او عسكرا قويا او ضعيفا ومن استحق السجن سجنه او القتل قتله او الادب والنكال ادبه واشتد البرد على التلامذة في بعض اوان الشتاء فاوقد لهم بقطيفة يتدثرونها وكان ببعض بلاد المخالفين فاتك من الفتاك مشهور بالفساد فنيب الطلبة بعض الليالي فاخذ التطبنة فقام معه بعضهم فجرحه فلما اصبح استعظم الامر وانه في بلد ليس فيه احد من اهل المذهب ثم خرج في جيش عظيم فنزل بهم فطلبوا ان يدفعوا لهم الفاعل ففعلوا فاتى به الى بعض الطريق فقتله بعض العبيد ومنهم ميمون بن احمد المزاتي رحمه الله ابو العباس كان ذا فطنة وذكاء وعقل وذهاء وكان مصدرا يدرجين قبل ان يقدم مولاهم ابن علي فكان حكمه عدلا وقوله فصلا لكنه طال عمره فكف بصره فتخلى عن التشديد وكان يتمنى ان يلقى من يسأله عن المسالة سؤال مستفيد او يلقى عارفا او معترفا ويروى عنه من عطس يوم الجمعة خمسا عمرت ذنوبا وكبيرا ممن قال لمتولي ما تفعل قال ابو العباس قال ابي دخلت حلقة درجين قبل ان اكمل القرآن فكان الشيخ ميمون يمرنني على قراءة الكتب وكان يكبرني اجلالا لوالدي ويخصني بالفوائد فاذا جاء المسجد دعا لي واعطاني كتابا وامرني ان اقرأ واذا وقفت في حرف قال بينه قال وكان جدي يخلف اذا حضرته تحفة

ذكر عندها الشيخ ميمونا وكان يحض على اكرامه ويقول اكرموه
فانه اجتمع فيه عز بذل وغنى افتقر وعالم بين قوم جهال
ومنهم يوسف بن احمد الوسيانى فكان حفاظا لكنه لا يحسن
التصرف قال ابو العباس قدم رجل من اهل توزر نفطة ثم اتى
درجين فطلب مناظرا ممن ينسب الى التفقه فبرز اليه يوسف
فناظره فى مسالة يحفظها سردا فغلبتم ولم يتكلم بفائدة فبلغ
ذلك الشيخ ميمونا فغاظه فقال ما وجدتم من تقدموا للمناظرة
المخالف الا ذلك الجبان بئس ما فعلتم وبئس ما فعل وكان الشيخ
يوسف كثير الورع والاجتهاد ذا خمول واقتصاد ممن يتعلم
منه ويستفاد ومنهم ابو الربيع سليمان بن عبد السلام بن
حسان بن عبد الله الوسيانى احد شيوخ الحلو الكبار الحافظ
للسير والآثار الذى رويت عنه التواريخ والاخبار لم
تفته سيرة لاهل الدعوة فى كل الاعصار قال ابو العباس منى
سمعت فى كتابى رواية قديمة عن ابى الربيع فهو راويها عن
شيوخه الاخيار وله تاليف فى السير حسن ومنهم الشيخ
يخلف شيخ عالم علامه ذو خشوع وانابه وله اجوبة ظاهرة الاصابة
وادعية سريعة الاجابة قال ابو العباس على حده يخلف بن يخلف
حدثنى ابو عبد الله بن بهلول النفطى قال ورد على شيخنا ابى على
محمد بن عمران بعض الزوار فاخذ جلساؤه فى مناقب الشيخ يخلف
المزاتى وبنيه واهل بيته فاوسعوا فى القول والزائر الغريب
يستحسن ويستغرب حتى قال احد جلساء الشيخ اترى انه
يرجى لهم الخير عبد الله لهذه الاوصاف وهم وهبية فلم

يجيبه بشئ قال الزائر ما مذهبهم قال الصلاح وانقطع الكلام قال
وحدثني ابو الربيع عن ابيه قال اقبلت انا والشيخ يخلف من
جنته بغاية نفطة فلقيا محمد بن عمران فسلم وسال عن الحال ثم
قال يا يخلف ما منزلتي عندكم جملة العزابة قال منزلة مشمش
فشفش يعني حلوا زينا وهو يخلف بن يخلف النفوسي النميجاري
ومنها ما حدثني ابو الربيع عن ابيه قال اقبلنا قفلنا بعد
ان قضينا الحج وبلغنا اسكندرية ونفذ ما بايدينا وكرهنا دخول
البحر فاتفق راينا ان نشتري سقط المتاع من الابر والمخايط
والمسلات وما خف فخرجنا نسير في احياء العرب فاذا كنا
في آخر النهار اشترينا بذلك السقط ما ناكل فلما خرجنا من برقة
حتى نفذ وانقطع عنا احياء العرب ولا رفيق ولا دليل الا الله
ولا طعام الا ما نطعم عند الله وقال الشيخ يخلف توكلوا على الله
وسيروا فسرنا في مهامه لا انيس بها فربما وجدنا من المباح
ما نقتات به مما ينبت الارض ثم سلكنا احرارا لا نبات فيها فسرنا
يومين او ثلاثة لم نذق حلوا ولا مرا ثم سرنا يوما ضحيا فاذا بياض
يخالف لون الحرة فلما وقفنا عليه اذا به جبن قال العزابة ما ترون
به قال الشيخ ما هي بارض عمارة ولا بطريق الا ان الله اكرمكم
به فتناوله وقسمه يخنجر فاكل كل واحد نصيبه فتمادينا نجد
السير الى غد وكدنا نهلك جوعا فاشتكينا الى الشيخ فاخرج
نصيبه فقسمه واخذ نصيبه فاكله من هذه القسمة ولم
يذق من الاولى شيئا ثم سرنا فلطف الله بنا ووصلنا ما ولينا
من البلاد ونقل عنه حكم كثيرة لو دونت صار منها ديوانا

كلها نافعة كذا قال ابو العباس وصلى الصبح باصحابه بربض
نفطة فلما ختموا من القرآن وذلك فى فصل الشتاء قال من يغذينا
اليوم وتوليه الامارة على انفسنا واومى الى موسى بن الماسن
المزاتى لانه قريب عهد بالقدوم من البادية واستصحب شيئا
من البادية من طرفها فغداهم فلما اكلوا قال الشيخ اما الامارة
ثابتة واحد منها لى منا ولكن ندعو الله ان يولد لك ولد
من الحمل الذى عندكم فتسميه افلح باسم امير المؤمنين ورجوا
ان يكون فيه البركة فكان الولد هو الشيخ افلح بن سعيد فكان
امرا ناهيا مطاعا متبعا فى كل ما تقدم فيه من افعال الخير
قال ابو العباس وهذا امر شاهدناه عيانا ومنهم ابنه على بن
يخلف فكان عالما تقيا مستجاب الدعاء محسنا لمن اساء داعيا الى
الخير من اقبل يسعى ومن ادبر وتولى قال ابو العباس على بطره
قال القاضى عمرو بن غزوة النفطى ما رأيت مثل على بن يخلف
فمن عجيب امره ان ابا القاسم القهودى من كبراء المتصوفين
قدم نفطة فاكرمه الناس من الطلبة والمتصوفين وغيرهم
فاحتفلت فى اكرامه فقلت لا ينبغى ان يغيب ابو الحسن عن مثلها
فلما حضروا قال ابن القهودى من هذا قلت الفقيه ابو الحسن على
ابن العزابى قال هو من بغضة على ابن ابى طالب فخالطة بينى وبينه
ظلمة وندمت على اكرامه وما اعنانى وصاحبى عن هذا الحضورى
فاجابه على من انباك هذا قال كذا يذكرون عنكم قال هل رأيت
احدا يسمى ابنه باسم عدوه قال لا قال فانى قد ولدتم ولى سميانى
عليا فما زال به حتى استمال قلبه وقال اريد ان لا تفارقنى

عادمت بنقطة فانجلت تلك الظلمة من عيني ومن اعظم كراماته ما اشتهر عند الموافق والمخالف وذكر ذلك البكري في المسالك والممالك الا انه لم يسمه وسماه غيره وهو انه سافر الى دواخل غانة تاجرا فقام بها وله مكان عند ملكها وكان عظيما تحتبرا اثنى عشر عدنا يستخرج منها التبر ووقع القحط ببلادهم فاشتكت الرعية الى السلطان وذلك بمدينة مالي فقربوا لاصنامهم الذبائح واستغاثوا بها فلم يغاثوا وكان الشيخ علي على ارتحال فقال له الملك ادع ربك لعله يغيثنا قال لا يجوز وانتم تعبدون غيره قال كيف صفة الاسلام فمازال به حتى وحد ونطق بكلمة الحق فخرج هو واياه الى كدية فصار يصلي به علي ويتبعه على ما يفعله واذا دعا قال آمين فلما اصبح عظم المطر وحالت السيول بينهما وبين المدينة وما دخلوا الا في السفن مع النيل فدامت سبعا تسح ليلا ونهارا فلما رأى الملك ذلك دعا اهل بيته ثم وزرائه ثم اهل المدينة ثم من قرب فاجاب جميعهم وابى من بعد وقالوا نحن عبيدك ولا نبدل ديننا واشترط عليهم ان لا يدخل كافر المدينة وان دخلها قتل فالتزموا ذلك واخذ يعلمهم الصلاة وفرائض الدين والقرآن فورد عليه كتاب ابيه يحضه على المجيء ولم يجعل له اذنا في المقام ولو قليلا فاخبر الملك بانه على سفر قال لا يحل لك ان تتركنا نعود الى العمى بعد الهدى قال طاعة الوالد واجبة في الدين وحجر عني الاقامة ولم اجد بدا من ذلك وهذا سبب دخول الاسلام بلاد السودان بغانة وما يليها تسامعت بهم المخالفون فقصدوها من كل

اوب وردوهم الى مذهبهم ومنهم سليمان بن على ابنه رحمه الله
قال ابو العباس كان ذا سخاء ونزاهة نفس وورع وكان فرضيا
متقنا لمسائل الفروع ناظما للفرائض لغويا ومن اهم اموره المحافظة
على المذهب اما سخاوته فما حدثني به والدى قال كان ابى كثير المال
بكنومة من عفار وناض فلم يزل مبسوط اليد فيه حتى انفذه
ولم يبق الا دويرة وبساتين وكان فى اثناء ذلك لا يعدم ناصحا
يقول ابق لاولادك بقية وجوابه المتقى منهم لا يضيعه الله
والعاصى انا احق بمالى منه وعادته اذا قام من نومه تقول
اللهم ارضنى بما قضيت على حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تاخير
ما عجلت واما نزاهة نفسه فلما قل ماله ولى من ان ينقص من
عادته وفعله قال له بياضة بن عزون كثرت مؤنتك وقل مالك
فهل لك فى خمسين ويبية تمرا كل عام تستعين بها على اصيافك
واضياف المسجد او مائة الشك من احمد قال له لا والله وفيما
بقى كفاية اودى منه حقوق من ذكرت ولو على عسر وكذا استعفاء
اهل الدعوة فان كنت فاعلا فاقم بنفسك حقوقهم قال ابو
العباس لما اخرجت نكارة كنومة وهيبتها بمكيدة كاد وهم
بها خرج جدى منها ليلحق باخوانه غير معلن فتنة ولا مبطن
لها قال بعض النكار اتتركون فقيه القوم ينجو فطعنه فنجاه الله
من الموت وانتهبوا دور الوهبية فاخذوا له مالا جليلا ولم
يكافهم بمكروه بعد ذلك كما لم يكن منه قبل لورعه ولم ينشدنى
ابى شيئا من شعره ولا من شعر نفسه ويقول انت اشعر منى
وانا اشعر من ابى قال وحدثنى رجال ان رجلا اشتكى علة

مزمنة دامت به الى جماعة كنومة بعد موت سليمان ولم يدر ماهى
ولم يترك من العلاجات الا ما الا يصله فقال له بعض الحاضرين
اعطنى ثلاثة بيض الدجاج فاتاه بها قال غدا فأتنى قال له اطبخ
كل يوم واحدة فافطر بها ففعل وبرئ فى اسرع وقت وسالوه
ما زاد فى البيضات فاكثروا عليه قال ما زدت شيئا الا انى رايت
علته اعيت الاطباء لا تبرا الا بمنة من الله فاخذت البيض فاتيت
قبر سليمان الغزالى فقلت اللهم ببركة وليك هذا ان تجعل فيهن
شفاء هذا العليل فدفنتها فى قبره فاستخرجتها غدا فكان فيها
ما رايتم قال ومما حدثنى به ابى رحمهما الله ان اهل تفيوس يعمرون
غابتهم وجناتهم على النصف ثم يدفعون الظلم من النصف فالنصف
للسلطان وما ياخذ من النصف الآخر فكان الناس معه فى ضيق
عظيم فكان كل واحد يحتال كيف يختلس قبل امتداد يد العامل
وخرج الخراص مرة اليها يخرصون فخرج الشيخ الى جنانه فقال
للخدام اريد تخفيف ما تقدرون عليه فكانوا يخففون ما يمكن
من كل نخلة اما نصفا واما ثلثا او ربعا ويجعلون ما جمعوا كدسا
وقدروا ان الخراص ياتونهم بعد غد وانهم يدخلون ما جمعوا ليلا
واذا بالخراص دخلوا عليهم من اطراف الجنات فلما راهم وبين
يديهم كدس عظيم يراه الاعمش من بعد خاف ما يخاف امثاله
ولم ير له الا الفضيحة الا ان يستره الله فخرصوا بعض الجنات
وهو يرغب الى الله ان لا يفضح شيبته ولم يخرصوا نخل الجهة التى
فيها التمر فخرجوا يصلون الجمعة فلما خرجوا قال الحمد لله الآن
نرفع تمرنا علانية ومنهم يوسف بن سد ميمان رحمه الله

قال ابو العباس من المعدودين في القوامين بالليل والصوامين بالنهار والداعين المستجابين قال ابو العباس حدثني ابي رحمه الله ان هذا الشيخ من خيار اهل الدعوة من اهل دقاش قرية من قرى تقيوس وفي آخر عمره اصيب بصره وقل ماله فلم يزد بذلك الا رضا بقضاء الله واجتهادا في طاعته ويزوره اهل الدعوة يتبركون به فزاره يوما عزابة كنومة وفيهم اخي محمد وكان حدثا فلما سلموا عليه قال لهم من هذا معكم قالوا اكبر اولاد الشيخ سليمان فبكى فقال علي بولد الشيخ الحبيب وقد توفي يومئذ سليمان ثم اورد علينا من المواعظ والامثال والسير ما لم نسمعه من احد قبله وحدثني ابو الربيع ان يوسف بن سدمسمان سار من درجين يريد توزر وصحب ناسا من العرب ووجدوا في الطريق خصبا عظيما فلم تسمح نفوسهم ان يجاوزوه ولم ترعه ابلهم فقاموا ثلاثة ايام بين توزر ونفطة فلم يصل توزر الا وقد اداه الجوع فاول من لقي جماعة من اهل درجين وعرفوا على وجهه لباس الجوع فانفقوا غداهم وعند الشيخ من صرة معهم ينفقون ويقضون حوايجهم منها فدعا لهم بالبركة وانصرف الى تقيوس قالوا اقمنا اياما ننفق من تلك الصرة ونقضي حوايجنا ا رخرجنا من توزر والصرة بحالها لم ينقص منها شيء ومنهم سعيد بن سليمان واحمد ابنه وكلاهما قدوة وامام لازما الطريقة واحسنا السيرة ولابي العباس تاليفه المشهور بالطبقات وله قصائد كثيرة وشعره فائق وله اجوبة بالشعر وفي الالغاز الغاز الفرائض جمع منها ابو طاهر اسماعيل بن موسى في كتاب

الفرائض والحساب جملة وله ديوان فيه قصائد تذكر في بعضها
انها انشدها قبل البلوغ وكتاب الطبقات يشهد له بالسعة في
طول الباع في الادب واللغة والفقه وغيرها ولولا الاطالة لاثبت
شيئا من قصائده ومنهم الشيخ ابو معبد افلح بن موسى بن الياس
كان عالما مطاعا آمرا ناهيا بلغ في العلوم مبلغا كبيرا وقد تقدم
ان بركة دعاء الشيخ تخلف اخذت فيه حين غداهم ابوه موسى
ابن الياس بربض نفطة ومنهم الشيخ ادريس بن مفتي الوناني
قال ابو الربيع شيخا صالحا تفوح منه رائحة المسك دائما وكان
الناس يقصدونه ليشمونه فيقول لهم محتقرا لنفسه ماذا
يعجبكم في سنان العيد وبات الشيخ عند رئيس بني يجين فقال
لامرأته اصنعي ضيافة ملك وارجلان فلما دخل ليأكل قالت
سانظر الى ملك وارجلان فلما رأته قالت ان ملككم اسود ولم تعلم
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وذكر ان حلوا عالم من علماء المخالفين
شكى الى ابن عبنة وهو من سكان وارجلان ابن ام جعفر رجل
تاجر رجع الى دين الوهبية فبحث ابن عبنة عن ابن ام جعفر
فمر بمسجد تماوط وفيه الشيخ ادريس فلما سمع قوله يسال عنه
قال لمن حوله ما فيكم من يكفينا مؤنة هذا فقام اليه الطلبة
والعزابة فضربوه ضربا وجيعا والشيخ محمد التناوتي في الصمعة
يقول يكفيكم فشكاهم ابن عبنة الى ولاة وارجلان واحد بعد
واحد فكل يقول انعدني فارتحل من وارجلان والاس في ذلك
اجمع ان اهل وارجلان خرجوا مجابا وخرج حلو معهم وحمل
معه ابن ام جعفر يخدمه فراى ابن ام جعفر جهادا السبوت

في الطريق وتحفظهم وورعهم وتمام صلاتهم وكثرة ادعيتهم عند
العشاء وبكرة فقال اردت ان ارجع الى مذهبكم قالوا طرابلس امامنا
ونخشى عليك وعلينا فلما جاوزوها ترك حلوا ورجع الى العزابة
فلما قضوا المناسك ورجعوا الى المغرب فلما بلغوا ملك الحزريين
دخل حلو الى اميرهم فساله عن طريقه فشكى ابن ام جعفر وكيف فعل
به قال وما تريد قال تنهبه واياهم فاجابه الى ذلك وفي المجلس
يهودي فخرج فاخبر ذا نواس بذلك وكان رئيس اهل الدعوه في
تلك البلاد فدخل من حينه الى السلطان فعد له قبائل مزاتة وغيرهم
من اهل الدعوة قال له هؤلاء لك ثم هم عليك كانوا يضربون
بين يديك ثم يضربون عقبك قال لم قال للذي حدثتك نفسك
به من نهب مال وارجلان قال لم يكن من ذلك شئ فلما اصبح حلو
نهضه الى الذي اتفقا عليه قال اسكت عني باكرش الثور فانتهره
فارتحلوا وبلغوا وارجلان سالمين فهنالك شكاه الى ابن عمته
ومن الله على ذي نواس فحسنت توبته ومنهم ابو جدرون الوشي
وكان عالما متقيا قيل له تزوج زوجة خالك يونس بن ساباك
الواشي قال خفت ان احركه في قبره ومن كراماته ان بني معقل
من قبائل العرب غاروا على بني واشية وغصبوا بنات الشيخ ابي
جدرون فحملوهن الى نفزاوة واراد هن رئيسهم بشئ فتخلف اليهن
يريد بهن الفساد فجب الله ذكره وخاف العقوبة فسار فلحق باصحابه
ثم ان الغلمة والشيطان وقوة الشهوة حركته ثانيا بعد ان رجعت
اليه مذاكره تخلف يريدهن فجب الله ذكره فتيقن انهن منعن منه
ثم لحق باصحابه وقد رجع اليه ذكره وخاف على نفسه الاستيصال

فلما بلغن معهم نفزاوة سالمات الذين ضمهن من بها من اهل الدعوة
واووهن واكرموهن عن يعقوب ابن ابى القاسم ان ابى جدروز
اخبران اهل درجين خرجوا الى سوف فاسترجع وقال حدثنى
يونس بن سابال عن ابى صالح اليهراسنى ان خروج اهل درجين الى
سوف واهل سوف الى وارجلان علامة انتقال الناس الى جعراف
وقال لابد من اجتماع بنى ياجرين من الارض الى وارجلان وذكر ابو
الربيع سليمان بن موسى ان اباصالح الياجرانى تبركت بعث الى ابى
جدروز يرسل له ناقة للنسل يستمتع منها الحلال قال ابوجدروز
اشهدوا ان نصف ابلى لابى صالح وكان بعد ذلك اذا باع سيئا منها
ارسل لابى صالح نصف الثمن ولابى جدروز فضائل ومناقب فلتطلب
ومنهم الشيوخ الثلاثة ابو الربيع سليمان ابن ابى صالح الياجرانى
وسدرى بن سليمان وعمران بن زيرى تقدم ان اباصالح قال اذا
نظرت الى هؤلاء الثلاثة علمت انى احتاج الى التوبة وقال انما
اسال عن ابى صالح واما سليمان فقد رضى عنه المسلمون وكانوا
يقولون سيروا بنا الى زيارة الاخيار واما هذا الشيخ يعنون ابا
صالح فلا يتغير ولا يتبدل ولو سكن بين المشركين وكانوا غاية
فى العبادة والزهادة وزيارة الاخوان والمعاونة على البر ومن
ورع عمران انه بعث مع رجل حمل تمر الى البادية للبيع وفيه تمر
خال فاخبره به ليخبر به فلما رجع ساله هل اخبر بذلك التمر
قال لا فاخذ تليسه وترك الثمن وعنه انه اعطى اباعبدالله بن
بكر عراق لحم لياكله فنادى سائل اطعمونا لله فاخذه من يد ابى
عبدالله فاعطاه السائل قال ابوعبدالله لا يفعل هذا غيره

مدحاله و رأى خرقة فى الطريق واخذها ليصرّ بها دراهم معه ثم
القاها تحرجا عن ابنه نوح انه قام مرة وفى يده صرة فسقطت
من يده فقال له نوح خذ صرتك وانا اخشى ان تكون لغيره
وقالت له امرأة انا من ذوى محارمك قال اجعلينى فى حل مما
ضيعت من حقك وزار فى جماعة جربة فبلغوا المسجد الكبير صلاة
الظهر فخرج ابوزكريا فتهيؤا المعانقته فقال عمران لا يفعل ما لم
يصل فكان الامر كما تفرس فلما صلى عانقهم وسلم عليهم وقال
مرة لاصحابه سيروا بنا الى زيارة الاخيار فساروا الى اريغ فقال
سيروا بنا الى زيارة الاخيار فلما بلغ جربة ولقى ابازكريا وابا
صالح ونحوهما قال هل رايتم الاخيار وسمعته امه وهى تمشى
خلفه وهو يقول ما احسن رجالا رايت واى رجال رايت قالت
له من هم قال اهل جربة وكان يقول لنوح زر الاخيار الذى
لا يزور الاخيار كالجرو الذى لا يفتح عينيه ومنهم سعيد بن
ابراهيم وابن اخيه يوسف بن ونمو ومن احسن اخبار سعيد
قال ابو الربيع باع رجل غنما بستين دينارا فاودعها رجلا من اهل
قنطرار حيث يسكن سعيد فغاب زمانا ثم رجع فقصد سعيدا
فقال اعطنى امانتى قال وكم هى قال ستون دينارا ثمن غنم اعطاه
ستين فلما اجتمعت الناس الى الصلاة وصلى قال عند من اودع
هذا امانته قال رجل عندى فقال للرجل عندى اودعت اوعنه
هذا قال عند هذا فاخذ امانته واعطى للشيخ ماله واصطاد الشيخ
يوسف فى صغره دجاجة فاتى بها زوجة خاله سعيد لتطبخها
للشيخ فلما حضرت قدمت له فطورا وعليه الدجاجة قال لها

من ان قالت ابن اختك اصطادها فصار بكرى يا خرمى وبازر فى يصير صيادا حتى خجلت ولم ياكلها قال الشيخ يوسف فما عدت اصطاد ومن حسن خلقه قال اذا اساء الى احد فلا احد صبرا دون ان احسن اليه ومن جحده رجل فى دينار فجاز عليه واعوان السلطان فداخذوه فى دينار فاعطاه لهم فاطلقه من ايديهم فبعد ايام اتاه الرجل بدينارين واعتذر له انه جحده لعدم ما يعطيه فقبل عذره وصادف يوما اعوان السلطان اخذوا امراة فقال فى اى شئ اخذتموها قالوا فى كذا وكذا قال خذوه واطلقوها فابوا فصاحت يا للمسلمين فاخذ سلاحه فحال بينهم وبينها فقال اصحابه بئس ما فعلت بنا ولم يكن الا هنيهة فاذا باصحاب السلطان مقبلون قالوا اجب السلطان فلما بلغه قال ما حملك على ما فعلت قال صاحت يا للمسلمين وقد طلبتهم ان ياخذوا ما امسكت فيه فابوا وقص عليه القصة وكف الله عنه شره فقال للعبيد انصرفوا اما قامت السموات الا بمثل هذا وياسا فى دينه بعض محمد بن يانس النفوسى وقد تقدم واما ابو يعقوب يوسف فقد ذكر انه من الابدال السبعه الذين ذكرهم ابو العباس الوليلى وكفاك به شهرة وتعريفا وصلاحا وفضل صالح بن محمد ومنهم ابو زكريا يحيى بن بيدير الوسيانى وكان شيخا عالما قدوة قال ابو عمرو قرا ابو اسحاق ابن ابى العباس كتاب المواعظ على ابى زكريا قال ابو زكريا اعمانا الثالث قال ما هو قال ان يخالف العمل اللسان الذى يصف والقلب الذى يعلم وطلب قوم عزابيا الى ابى محمد ويسلان قال عليكم بابى زكريا يصلح لنوازلكم ومصالحكم قال ابو

زكريا ان اسندت على هذا يعني ابا محمد قال ابو محمد نعم ففقد را
واحيا السير واصلح الفساد وجمع امورهم حتى لحق بالله وارسل
مره عشرين شاة لحلقة ابى الربيع وقال اشتروا برؤسها وجلودها
لحما للحلقة قال ابو الربيع فدشمر يحيى وجد ومنهم ابو يعقوب
يوسف بن نفاث القنطراري النفوسي رحمه الله وذكر ابو عمرو
رحمه الله ان يوسف بن نفاث جاز على بني ويليل من قنطرار
متوجها الى وارجلان في ايام هاجر فيها ابو عبد الله سدراتة
وعملوا له ما عملوا فلما بلغ وقضى وطره من وارجلان وقد علم ان
ملامة الشيخ لازمة له فاخذ البكرات في طريقه وتجنب حريم
ابى عبد الله فضل عن الطريق وتعسف وتاه حتى كاد هو ومن
معه يموتون عطشا فما شعروا الا وهم بين يسلى فما اخطأوا
معارة الشيخ ابى عبد الله فاضافهم الشيخ واحسن القرى وقال
ابو يعقوب ارانا الله قدرته ثم ارانا حلمه ثم توجه الى بلده بعد
الراحة فاتبعه الشيخ كتابا يعاتبه فيه وفيه *
قد كنت احسب ان فيك رجية * ترجى لصرف نوائب الحدثان
اوفيك للاخوان أمر تُرتجى * فاراك لا شئ من الاخوان
راحت فراستنا وخاب رجاؤنا * شمت العداة بنا مع الاقران
فلما قراها ابو يعقوب قال لا شئ من الاخوان وصار يكررها ذكر
ابو نوح ان ابا يعقوب مات شهيدا في جملة الاشياخ الذين ماتوا
بدرجين كمحمد بن سدرين وعبد الله ابن ام ابان وغيرهم من الشيوخ
الابرار وذلك ان المعز بن باديس ارسل اليهم جيشا مع قطار
محاصرهم فقالوا له فيهم رجلان ان اصيبا لم تفلح وهما نفوسيان

ابو يعقوب وابن ام ابان فاعطى لهما الامان ان يخرجا فدلوا عبد الله
فلم يصل الارض الا وقد سلب من ثيابه ولم يبقوا عليه الا ازارا
فقال ارفعوني فردوه فقتل فيمن قتل يومئذ وهم الف وخمسمائة
وذكر عيسى بن سجيمان وغيره ان العزابة اجمعوا فاجروا بينهم
ثلثمائة مسالة من الرخص وهم يوسف بن نفاث ويوسف بن سهلون
وابو سليمان داود ابن ابي يوسف وسعيد بن يخلف المدوني ومن
شاكلهم ونسبوها كلها والمذكور منها اربع مسائل تو بير النخل بالعرجون
ولا زكاة فيه على صاحب النخل والمراة تعطى لها الزكاة اذا قطعت
بل قعدت على اولادها وينفع من جعلته في حل في مال اليتامى ولو
لم تكن خليفة وينفع حل الشريك لمن عليه تباعة ولو اقتسموا ويجوز
ان يتقدم في الصلاة اهل الجملة اذا لم يظهر ما تبرا منه به ومنهم
سعيد بن يخلف المادغسني رحمه الله وذكر انه عابد سخي حاج زكي
وهو من الابدال ومن عادته اذا صلى العتمة وما قدر الله له خرج
الى باب المسجد فنادى هل هنا ضيف اياكم وان يبيت احدكم طاويا
ونادى ليلة فلم يجبه احد فدخل يبحث عن الاضياف فاذا برجل فقال
انت ضيف قال نعم قال سر معي فلما بلغا قال لزوجه ربدي الطعام
واعطاها شعيرا لان الشيخ كان مقلا وقد اشعل الطعام فاخذ في
اكل الحاضر حتى يحضر الغائب لما رأى عليه من سمة الصالحين فلما
الطعام بين ايديهما قال زوج الشيخ كنت اسارقه النظر فاذا رفع
يده جرى مخه الى المرفق واذا هوى بها الى الطعام جرى الى الانامل
فاشبعهما انسه من ذلك الطعام وبقيت منه فضلة اعطى منها
جيرانه وبقي منه الى غد ولم يفرغ لهم زبيب من البطة التي

جعل منها الزيت ولا الشعير من القلة التى اخرج منها الشعير عامة سنتهم على كثرة معروفه واعطاه ما يتدثر به من البرد فخرج الشيخ الى المسجد للصلاة فسال عن ضيفه فلم يقف له على اثر فرجع الى بيته فاذا كساه على خيمته ولم يدر اندثر بها ام لم يحملها وكان ساله من ابن اقسل قال صليت المغرب بمسجد فتنان صلى بنا رجل صالح وصادفني نداءكم للعتمة عند مصلى المقبرة فوجدت سرت جراف وسئل عن الرجل الذى صلى بهم تلك الليلة المغرب فاذا هو يوسف بن موسى الدرجينى ثم رجع سعيد فاخبر الشيوخ بقصته فقالوا لو اخبرتنا سالناه عن كثير من المهم فبحثوا عن اثره فاذا هو عند مصلى المقبرة واخر فى سبخة عبد السلام بن وزجون فابتدروا واغرسها فجاءت غاية ببركة الصالح واعلم ان جراف اكثروا فيه القول اين هو ومتى سيكون فى آخر الزمان لان جراف يسكنه الصالحون واهل الدعوة فى آخر الزمان وان ما به حلال صرف محض فمنهم من قال هو احلو ومنهم من قال غير ذلك وذكر غير واحد من الحفاظ ان صبية صغيرة من بنى يتجاسن اخذها الجنون فقالوا اتركوا هذه المسكينة الضعيفة قالوا لا تقولوا مسكينة ضعيفة فانها زوجة ملك جراف فقضى الله فتزوجها ابو عبد الله محمد بن بكر فى اجلو ومنهم الشيخ يخلف بن زكريا الدغاسى والد سعيد المذكور ومنهم يحيى بن عيسى بن برزوكسن العباسى ويكتبون برزوكسن بالصاد فى موضع الزاى وتقدم التعريف بابيه وانه من هاشم من ذرية العباس بن عبد المطلب وابو زكرياء معدود من الابدال الذين ذكرهم ابو العباس الويليلى على ما اخبرنا زوجتاه من حور العين حين نزلتا عليه وذكر انه اختلف مع ابى

محمد عبدالله العباسي اخيه وتقدم ان اولاد عيسى يحيي وعبد الله
وداود في اليهودية والنصرانية هل ذمتا بعد ان غيرتا او من الاصل
فبلغ قولهما ابا يحيى زكريا ابن ابي بكر بن يحيى بن سعيد اليراسني فوافق
ابا محمد انهما ذمتا بعدان غيرتا وكفى في تعريف ابي محمد وابي سليمان
التعريف بابيهما وذكروا عن ابيهما عيسى لقي يوما الشيخ ابا العباس
ابن ابي عبد الله مقتعطا غير ملح فزجره فقال بضربني في علصمتي
والغلصمة راس الحلقوم قال لبنيهما ذبحت واخبر ابو العباس بهذا
في المجلس ونظر في العزابة فرأى جابر بن حمو لم يتلح فاشار اليه بالسبابة
والوسطى انه يستاهل ضرب العنق ولهم في الاقتعاط تشديد وهو
ترك التلحي وذكر ابو سهل وابو نوح عن ابي عمار ان رجلا من يهراسن
اورد غنمه بتنباكلت موضع على جربة فادلى دلوه فتعلق به رجل
وسيم جميل ابيض نقي الثياب فانصرف بعد ان طلع فتبعته الغنم
فنادى اليهراسني اردد على غنمي فاشار اليها فرجعت فسأله لما
تفرس فيه الخير والصلاح ما خير المذاهب قال الوهبية ثم تعمم
وتلحا فقال هذا لباس المسلمين ثم تعمم ولم يتلح فقال هذا لباس
الشياطين ثم تعمم وترك وسط راسه ولم يتلح فقال هذا لباس
الزنادقة ثم ذهب ولم يرله اثرا فظنوه الخضر وعنهم من صلى
مقتعطا عليه البدل وحكى فيها ابو خزر رخصة ثم رجع عنها والشيخ
عيسى ممن ادرك ابا يعقوب الطرفي ولعل الزجر من بعض بنيه او
طال عمره حتى ادركه ابو العباس ومنهم الشيخ ابو القاسم يونس
ابن وزجاين الويليلي كان معاصرا لابي عبد الله بن بكر وصديقا
مصافيا وتقدم خبره ان ابا عبد الله حين اراد الانتقال الى اريغ

ارسل الى ابى القاسم ان يحفر له غارا وذلك عام تسعة واربعمائة
وان الشيخ عبد السلام تزوج ابنته ثم زار قومه وتعلقوا به
وزوجوه فاراد مفارقة ابنة الشيخ فاراد ان يقضى لها ما تحمل لها
وابا ابو القاسم وقال انما اجتمعنا وجمعنا دين الله فابرئه من
حقوقها ولابى القاسم فضائل كثيرة وذكر ابو محمد سدراتن بن
مسعود ان ابا القاسم حفظ من الكتاب ان من غرس سبع فسائل
من حلال فى حلال حتى اخذن ان كل واحدة تسد عنه بابا من ابواب
جهنم ومنهم ابنه يعقوب شيخ تقى عالم حزيم وكان ايضا صديقا
لابى عبد الله تقدم سفره الى وارجلان ولم يقف على الشيخ يوسف
ابن سهلون وعابه ابو عبد الله ورجع بقصد الزيارة وذكروا ان
ابا عبد الله ارسل اليه مرة رسولا فقال تجده فى جنانه لان نوبة
الماء عنده فاتاه الرسول فقال اجب الشيخ فلما وصل اليه قال ابو
عبد الله لعلك فزعت قال الا يفزع المذنب المسيئ قال بعثت
اليك لابيح لك بامر فى نفسى وهو ان يسجا بن منصور راى بيدى
سكينا قال لم مسكتها اترى هذا الكلام يفهم منه ان احتذر لان
المرء اذا بث خبره وسره لحبيبه طرح عن نفسه شطر ما همه ثم
قال قم الى جنانك وسبب حذر ابى عبد الله ان الفتنة تحركت بين
الوهبية والمالكية وروى ابو يوسف يعقوب عن ابى محمد بن
نامر انه يوصى من قربه بمسائل ان لا يسبقكم كلاب الحى فى الى الاضيا
اذا قصدوكم واذبحوا الشاة الكبيرة لان الصغيرة اذا بقيت تعود
كبيرة واذا قصدتم موضعا فاطلبتم الى المبات دونه فيتنو الانكم
لا تدرون ما امامكم ومنهم ابو محمد كوس الزواغى دخل عليه يونس

ابن ابى زكريا قال له بادرنى بابيك فان الشيطان يخاتلنى آخر عمرى فاتى
به مسرعا فلما دخل عليه قال اخشى ان الشيطان يقول لى كيف ربك
اين هو قال ابو زكريا كلما نكيفه نفسك ويخطر ببالك فهو صنعه الخلق
والله منه برئ فلما تفهم ما قال له زال ما به وذهب ما يجده وحضره
ابو محمد لحما العنز بايتا وكان ابو زكريا صائما ولا يأكل لحم البايت
ولا لحم المعز فامتنع من اكله كل الامتناع لذلك قال ابو محمد سألتك
بالله ان تأكله فأكله على انه يضره لكن اراد موافقة قلب الشيخ
فصرف الله عنه الاذى فتمادى على اكله آخر الدهر فلما نام فى الليلة
المقبلة رأى فى منامه قائلا يقول له موافقتك لقلب الشيخ خير
من عبادة ثلاثين سنة وروى عن بعض مشايخ الجبل قال ادركت بالجبل
اثنى عشر شيخا مستجابين الدعاء فما رايت مثل اجتهاد الزواغى
يعنى ابا محمد كموس ورآه بعض العزابة متقلدا سيفا معلقا مصحفا
قال لم فعلت هذا قال طمعا فى السبيل المستقيم اى الهدى وهو شيخ
كبير ومات شهيدا رحمة الله عليه وللشيخ اخبار وعبادات
واحوال تطلب فى الكتب المبسوطة ومنهم ابو محمد عبد الله بن
يعقوب بن هارون الواغلانى كان عالما متقيا حاكما عدلا ولى
الحكم صغيرا وتمادى حتى هرم كبيرا وزار مشايخ طرابلس اهل
المغرب فلما وصلوا وغلانت وجدوهم قدموا عبد الله بن يعقوب
قاضيا وهو حدث السن فنبهوا على مشايخ وغلانت وعلمهم لعدم
تدربه وتجربة الامور فقال لهم مشايخ وغلانت اجركم الله فى
نظركم للاسلام واهله وتفقدكم لما يصلحه ونصحكم لاخوانكم
ولكن عذرنا انا تفرسنا الخير فى هذا الفتى ورأينا الامور سترجع

اليه فقدمناه في حياتنا لنهذبه ونقومه ونعلمه كيف يرتق وحيث برفق ونبصره تصاريف الامور ومفاصلها ونوطنه على احتمال الاذى والصبر والحلم فصدق تفرسهم فيه وكان حازما عالما فلم يؤخذ عليه شئ ولم ينقم عليه حكم حتى نزلت الامور كبرا وهرما وضعفا وانعقدت الالسن عليه بالثناء الجميل وبتمام العدل في ايامه بحيث الكمات من كدية البنيان وسنه وبينهم سوط فرس اونحو ذلك يعدون منها بالاحمال بعد الاحمال وكفاك انه ذكر انه من الابدال السبعة وقيل يوسف ونحو ومنهم ابو عمران موسى ابن سدرين كان شيخا مشهورا حافظا مجا ذكر الشيخ ابو نوح ان اباعمران جعل عريفا على الختمة ويطلع في صومعة الشيخ ابي خزر فاذا ابصر بزوغ الشمس نادى الختمة فلا يصل الى موضع الختمة الا والمجلس قد تم فيختم ويدعو وكان ابو عمران في عصر ابي نوح وجنون بن يمريان وتقدم بعض اخباره ضمنا ومنهم ابنه هارون كان عالما منقيا الف كتابا طلبه عنده جنون بن يمريان واعجله السفر وتركه في الالواح وهو حامي من بني ويسيان وذكر ابو نوح ان الشيخ اباموسى هارون بن ابي عمران مر على الشيخ ابي صالح جنون بوارجلان فطلب اهل وارجلان ان يقعد واحلقة تلاميذ قالوا ان امر الحلقة شديد وحقوقها كثيرة ولا نطيق القيام بامرها واتوه بمائة دينار وابى لهم من اخذها ثم عزم على السفر الى غانة وكتب اليه ابو عبد الله بن بكر ان يترك السفر ويدعه فان في بلاد اهل الدعوة خير الدنيا والآخرة فاجابه بقول عروة بن الورد *

فسر في بلاد الله والتمس الغنا * نعش ذا يسار او نموت فنعذرا

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه * شكى الفقر اولام الصديق فاكثرا
وصار على الادنين كلا واوشكت * صلاة ذوى القربى له ان تنكرا
فكتب اليه ابو عبد الله ان ادع السفر الى تلك الجهة فما اغنت عن
فلحون بن اسحاق حتى مات فيها فذهبت نفسه وعلمه وكتب
اليه قول القائل *
* * *
وليس بزائد فى الرزق حرص * ولا بمانع منه التوانى
فتوجه الى تلك البلاد دون رأى ابى عبد الله فلما وصلها خرج
الى اغبار وافوجدهم عراه فلزم بيته حتى مات فيها رحمة الله عليه
ومنهم ابو عبد الله محمد بن نامر روى بعضهم بامر بالباء الموحده
من اسفل او بالتاء المثناة من فوق الساونى بسكن نفزاوة وهو
سخ فاضل عالم تقى وممن اصلح الله له زوجه طوست وابنته
زينب وذكران طوست اوصت ابنتها حين جهزتها ان تقتدى
بها قالت ما نمت حتى اصلى خمسين ركعة ولم يرنى والدك عابسة
قط ولم يصدر منى كذبة قط الا مرة واحدة وهى ان قلت لابيك
وقد سألنى اعلفت البغلة وقد تعب وهو صائم ولا يفطر حتى
تعلف مطيته وقدمت له فطوره قلت نعم وردت للبغلة فى
علفها واتيتها به فقلت اجعلنى فى حل فيما كذبت عليك وقد زدتك
فى علفك فاومت براسها شبه من يقول انت فى حل وكانت ام
خلفه تخدمها وهى حشوية تنسج لها وفاته راسها فدعت لها
ان لا يميتها الله حشوية فاجاب الله دعاءها فابصرت الاسلام
فرجعت الى اهل الدعوة وكانت من خيار المسلمين ولها رفيق
فاده الله اليها بحفظها وينبهها اذا غفلت وقيل لما ابصرت

الإسلام اخذت في العبادات والورع والتقوى حتى كانت لها كرامات ومن جملتها ان ابنها اشترى شاة فلما دخل بها الدار صاحت قالت لولدها اخبرتني الشاة انها حرام فردها ولدها الى بائعها فأقر انها خليطة على راعي غنمه وخشي ان تظهر عنده فيمسك في غيرها وذكر ان رفيقها قال لها لا تموتين الا في جعراف فوصفه لها فحملها ولدها فكل موضع نزلته لم تجد ما وصف لها حتى أتت اجلو فوجدت الوصف وفيه ماتت وذكر ان عبد الله بن المنصور اخا سيد الناس زار الشيوخ ذات مرة في نفزاوة فشكى اليه الشيخ ابو عبد الله محمد بن نامر عبداً البني خزر وهم يومئذ امراء نفزاوة وداذاهم وثقل عليهم يتسنم الحيطان ويتسور الجدران ويكسر الابواب ويدخل بغير اذن فقال عبد الله كفيتموه فدعاه وقد حفر له مطمورة وعليها حصير وظن انه دعي الى طعام فلما استقر به المجلس سقط في المطمورة فقتله فمن الله على الفاعل بالتوبة وقيل الفاعل اخوه حمزة وذكر ان المعز بن باديس استعمل قائدا على فاس فوقع له محبة في غصب البساتين فكل ما وليه منها غصبه فادرك بستانا لبعض الاشياخ من اهل الدعوة فدعاه فقال له لو كان لغيرك لعملت عادتي ولكنك لست كغيرك فبعه لي باقصى ثمن تشتهيه فامتنع ولاطفه الشيخ وابى الا اخذ البستان ويعطيه الف دينار فابى الشيخ والح عليه فقال لا يجوز لي اخذ مالك فغضب فقال البستان اخذته بغير شيء واذهب الى المسجد الفلاني لبعض مساجد الوهبية بفاس وادع الله علي فيه في هذه الليلة وكانت ليلة الجمعة فقال الشيخ نعم ففعل العزابي

ما

ما قيل له فلما اصبح ذهب وركب زورقا متنزها فى البحر فسمع هاتفا
يقول انزهد فى الدعاء * * *
ازهد فى الدعاء وتزدريه * تأمل فيك ما صنع الدعاء
سهام الليل قاتلة ولكن * لها امد وللامد انقضاء
فقال لاصحابه ارجعوا بنا فرجعوا الى سيف البحر وساحله فاذا
رسل من المعز بن باديس فامرهم بقتله فقتلوه وحملوا راسه ورموا
بجسده فى البحر ورجع الشيخ الى جنانه وكفى الله المؤمنين شره
ومنهم ابو عبد الله محمد بن سدرين هو من المشائخ المسلمين والائمة
المذكورين من بنى ونسبان قال رحمه الله بينما امشى فى الساحل
اذ رايت الناس بين داخل وخارج فى دار فدخلت فرايت رجلا
يعطى كل من دخل دينارا فاعطانى دينارا فخرجت فعاتبت نفسى
فرجعت فقلت لست على مذهبك فتبسم وزاد فى دينارا ومنهم
الشيخ ابو عبد الله محمد بن الخير وابنه يحيى بن محمد وتقدم التعريف
بابن ابنه فلفول بن يحيى وهو من بنى سماسن وابوه الخير بن محمد
وعماه اخو الخير وبالجملة انهم اهل بيت اشتهروا فى العلم والصلاح
والامر والنهى وذكر الشيخ اظن ابا الربيع ان عدو الله حماد بن
بلغين لما نزل على كدية مغراوة بجنوده وكانت كثيرة وقف رجاله
صباحا لبرازها وهى تمر عليه متصلة الى صلاة الظهر من كثرة عددهم
فحاصر اهلها وذكر له ان الخير واخويه رجال صالحين حجاج فناداهم
مناديه ان اخرجوا بالامان ونادى الضعفاء ومن [illegible]
فلم يخرج احد فقاتلهم محاصرا نحو شهر فما اتاهم مدد فاخذهم
فيها الا ارجيا فيه عبد الله ومسعود ابنا المنصور [illegible]

وقاتلوا ايا ما العسكر باجمعه فقتل مسعود واضرمت النيران الى البرج
فرمى عبد الله بنفسه من البرج خارجا فمضى وامتنع ونجاه الله
منهم واخذ حماد ابنه وحمله طمعا ان يكون كابيه شجاعة ونجدة
وجرءة قال ابو عبد الله محمد بن الخير وكنت يومئذ صغيرا وكانت
محضرة الصبيان خارج القصر نخرج اليها ونتعلم ونرجع ولا يتعرض
لنا احد بسوء ولبس معنا من التمر الازنبيل فحاطه ابى ولم يترك
فيه الا مدخل يدى وكنت آخذ منه وحدى وجاء ابو محمد زائرا
لشيوخ نينوال ومكث ثلاثا لم يسلم عليه ابو محمد عبد الله لاشتغاله
بضيعته ثم اتاه وسلم عليه قال الحمد لله الذى اشغلك عنا خدمة
الحلال ثلاثا ومنهم الشيوخ الاتقيا السادات الفضلا البررة
الانقيا يزورتاس بن يوسف وابنه ابو عبد الله وولده ابو يحيى
زكريا رحمهم الله قال ابو محمد عبد الله بن محمد بن ناصر عرض محمد بن
الشيخ يزورتاس على ابى محمد ماكسن لوحه وانا بينهم انظر فى كتاب
فاصغيت اليهما فقريا فتذكر احداهما الاخرى فتبسما فقلت لم تبسمتما
قالا فائدة وهى ان الرجل اذا اخذ شهادة مع آخر فنسى وذكره صاحبه
فتذكر بعضها انه يمضى على قول صاحبه ويشهد بها وروى عن
الحسن ابن ابى الحسن البصرى نسى شهادة اخذها مع اخيه سعيد
فذكرها اخوه قال اخذناها فى موضع كذا فاقتدى باخيه فشهد فذكر
ذلك الحسن بعد ذلك ومنهم الشيخ السخى الورع ذو الكرامات المحققة
والفضائل الساطعة سال خاف مقام ربه ورفع درجته وذكر
انه رأى ليلة القدر من مسجد احلو فضاءت الارض فرأى دبيب
اليرابيع فى الرمل وضربوا الوتد فى ذلك الموضع فى المسجد علامة

وكانت العزابة يفرقون لحس بسكوتهم فقام فاذاهم رقود والنور
ساطع من فم اسحاق بن ابراهيم الى سقف المسجد فاخبره ودعوا
الله ورغبوه وحمدوه عن الشيخ عيسى بن حمدان قال قال الشيخ
سال رايت لعدل ابن ابى يحيى فى الجنة بستانا اطول ما بيننا
وبين وارجلان ومما روى عنه قال سمعت النحل يدعوا على واعزانه
ابن سبع ايام نهب بنى وبلسل فاخذه الله ومما روى عنه انه قال
شعر الحسن مقبول لانه علقه عن طيبة نفس واما ذ زنه فلا
وذلك انه علقها قبل ادراكها وهى صغيرة فلم تطب له نفس بها
وسمعت وانا صغير فى محضرة شيخنا ابى نوح صالح بن نوح سماعا
فانسبا الظن انه منه او من غيره ان بناته رجعن ذكورا وكثر ذلك
فى اسماعنا وانه يرى ويعلم العلم اللدنى وعنده علم المكاشفات
والذى ذكر الشيخ الحافظ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم السدراتى
فى جواب الشيخ ابى عبد الله محمد ابن الشيخ ابى سليمان داود العوسى
فى فصل السنن التى احدثها عمر بن الخطاب ونقمها عليه الشيعة
والروافض بان قال لو مسخ الله رجلا انثى او رد انثى رجلا لكان
لاهل العصر فى محدثاتهم احكام وقد نزلت هذه المحدثات فى زماننا
منها البهراسنى الذى جعلت صباياه ذكورا وقصته مشهورة
والمعروف بعيسى ار مسخ سبعا من اهل الزاب وله قصة
عجيبة والرجل الممسوخ انثى فى بنى مصعب ولم يبين قصة
البهراسنى فان كان سال بهراسنى فلعله هو وان كان غير بهراسنى
فلعله قصة اخرى وبهراسن من خيار اهل الدعوة ومنهم ابو
الحسن على بن مجبر وسبب توبته انه طار عنه وذلك من لحم جمل

نشوونه فاحرقه فقال لاصحابه انظروا ما فعل بي هذا ولم اطق صبرا فكيف بنار الآخرة اشهدكم اني تائب الى الله فرد بياعته ومظالم العباد وكان قتل رجلين فقاد نفسه الى الاول وقال قيدني واعلل يدي بالعمامة وانجز الذبح ففعل الرجل ولم يقطع السكين شيئا قال اعييتني ثم جر السكين فلم يصنع شيئا فصاح اذبح ذبحا جيدا ثم حز ثالثا فلم يقطع فقال قم ما اراد الله فيك فاعتقه كذا ذكر ابو طاهر اسماعيل بن يبدير ثم ذكر انه مر الى ولي المقتول الآخر فاعتقه فانفق الف دينار واثنتا عشرة الف وبية تمرا وكسر دجاجة رجل فسال عنه فقيل مات بالموضع الفلاني وترك ولدا في أو دغست فسافر حتى بلغه فدفع جملا في تباعة الدجاجة فرد اليه جمله واعطاه مائة دينار ونورا الضيافة وخادما تخدمه وذكر ابو طاهر انه جاور بمكة زادها الله شرفا فاحتاج ونقوى به ضرر الجوع فطلب الميتة وابتدا بالطواف فخرج في طلبها فجعل له رجل دينارا في يده فرده له ثم رده الرجل فرده ابو علي فخرج واضطجع فاتاه الرجل فقال لم رددت الدينار فقال انت احق بمالك فاعطاه له صدقة فصرفه فاخذ طعاما فاكل حتى شبع فتصدق بالباقي فبلغ اليه الجوع مرة اخرى فاضطر الى الميتة فخرج يبتغيها فاذا الزقاق دنانير ودراهم فاخذ درهما واحدا وترك البقية وذكر ابو طاهر انه سافر من قصطاليه مع رفقة قاصدا وارجلان فحمل رجل عنه كتبه الى بعض الطريق ورماها الله فاخذ سفرا منها يقرا فيه فمر به رجل بجمل اعرج تخلف عن الرفقة فحمل كتب الشيخ فزال ما به من العرج والعيا بقدرة الله فبلغوا الرفقة

فنزلت الرفقة فمات جمل الرجل الاول فتله جمل آخر فاخذ الرجل صاحب
الشيخ من لحمه بدينار بامر الشيخ وهو النصف فاخذ منه ما ينوبه
وترك الباقي فقسموه فطلب ديناره هناك فقال يعطيني الله
فاعطيك فابى الا ذلك الساعة فضرب الشيخ بيده في الرمل فاخذ
دينارا فاعطاه له فقال لابد ان ازنه قال الناس ارى الله يعطيه
ناقصا فوزنه فزاد ورجح فقال صاحب الشيخ ناخذ رجحانه فابى
الشيخ ابو طاهر فعد في مسجد جنون بن بمريان فسال سائل فقالوا
له يفتح الله عليك فاعطاه كساه وبقي في جبة ثم اتى آخر فلم
يعطه احد شيئا فصار يجمع التراب على نفسه ليعطيه جبته
قال ابو عيسى اخوه ادركوا المجنون قبل ان يبقى بينكم عريانا فمنعوه من
نزع جبته فضرب بيده في التراب فملأها مالا فقال انزعوا لي
هذا ايضا وذكر عنه ايضا انه ينفق كلما وجد فقال اتترك اولادك
فقراء فقال المتقي منهم لا يضيعه الله والعاصي لا ابالي ما وجد
وهذا الجواب قال به جماعة من اصحابنا وهو قديم اظن لعمر بن عبد
العزيز ومنهم ابو موسى عيسى بن مجير اخو ابي الحسن كان ممن
ساد في العلوم واشتهر في الصلاح وهو وبسياني وذكر انه يفتي
ان من لم يفرز مذهبه كما يفرز بيته من البيوت في ليلة ذات ظلمة
وريح لم يعرف دينه فرد قوله جنون بن بمريان ان عندنا من لم يعرف
ذلك ولو قال للماء اجمد لجمد ونعني بذلك الشيخ المستجاب وذلك
ان ابا عيسى لما افتى بذلك قال له ابو صالح لم تقول ذلك وهنا
في وارجلان من لا يقوم بذلك ولو دعا الله على ماء وارجلان ان
يجمد لجمد واذا قرأ قال كل هو الله احد وهذا الشيخ من اهل تاغيارت

وذلك ان هذا الشيخ وقف لنوبته من الماء فلما اكملها لم يحضر
من يصرف ماء غيره فقال للماء جرت عليك ارضى فرجع الماء
وتراكم حتى اصلح مجاريه لصاحبه وقيل جهد وهو الذى يعنى ابو
صالح جنون ومنهم ابو محمد وسلى الاعرج الويسيانى كان نكاريا
فابصر الاسلام ورجع الى مذهب اهل الدعوة وكان فاضلا نفسا
من خيار المسلمين ثم دخله الشك فيرى ان النجس وصله ولم
يصله ويغتسل ويرى انه لم يتطهر وكان ابو صالح بن القاسم
اراد ان ينزع منه ذلك فيقول له اذا حضر الطعام فكل فيقول
شككت فى يدى فيقول سم وكل فيقول لم اغسل يدى فيقول
امسحها وكل فيقول نجست بالبول فيقول له قلت لك امسحها وكل
ومنهم ابو سعيد يخلفتن النفوسى واسم ابيه ايوب وهو نفاثى
المذهب اى من التابعين نفاث بن نصر وامه وهبية واذا سالته
امه اى العزابة افضل وهو صغير فيقول عزابك لانهم اذا اضافوها
حفلوا بالولد وضاحكوه واعطوه قطعة لحم واذا اضافوا النفاثية
اباه لم يلتفتوا اليه فلما كبر قام عند ابى الربيع بتنين بضم الماء وكسر
النون ثلاث اعوام ثم انتقل الى تماوطت فاقام بها حتى صار آية فى العلوم
وكان احد الذين الفوا الديوان قال ابو عمرو وهو كبير فقيه رواية لمن
تقدم ولما بلغ العزابة موته تذاكروا ما حفظوا عنه فاذا هى سبعون رواية
عن ابى عمرو وعن ابى زكريا يحيى بن زكريا بن فصيل الزواغى قال كنا
ناكل فى الساحل فى شطيانة اسفنجا فرفع الشيخ يخلفتن يده ونظر
الينا ان نرفع ايدينا فتماديت انا واسحاق بن ابى العباس فمد يده
الى المنديل فرفعه من بين ايدينا وقال كم تشتهيه ومرض مرة اسحاق

وقعد خلفنا ونحن نأكل فأعطاه بعضنا لقمة كبيرة فقال الشيخ جعلوك جملا لانه لا بد لمن خلف الاما يضع في فمه مرة وروي ان شيخه ابا محمد يزور الطلبة ليحرضهم على الدرس والعزم وذكر ابو عمران عن ابي سعيد يخلفتن قال طلعت ذات سنة حلقة زوار لاهل الدعوة ومعتقدون لصوالحهم من اهل افريقية وتلك النواحي وكانوا في نحو الماسين نلجيذ وكان عام قحط وجدب وسمع بهم من في البادية فقال فتى مزاتي لحيه وهو فيهم مطاع اردت ان تقضوا حاجتي والكلفة علي ان تمنوا علي بان تضيفوهم ففعلوا وانزلوهم منزلة حسنة واجرى عليهم الفتى في كل ليلة عشرين قصعة وفي كل يوم كذلك على كل قصعة شاة موفرة فلبثوا عندهم ما شاء الله وهو ملازم بهم فلما علموا انه اجرى عليهم ذلك وحده قالوا نريد ان ندع اللحم فابى وقال دعوني انما اسعى لكي اجده غدا فتآمروا على الصوم قال لا تفعلوا ولا تاووا الي فاني غني ملي لا تحيروا ما تاكلون من عوز ولا ذبحت مذ نزلتم الا تؤام غنمي فلبثوا شهرين عنده على خير ونعمة وذكر ابو عمران عن ابي سعيد قال طلعت حلقة لاهل البادية بافريقية وكان فيهم رجل من اشرافهم وكبرائهم قل ماله وكثرت بناته حتى صار مثلة يضرب به المثل من اراد ان يدعو على عبده او غيره قال ابتلاك الله بما ابتلى به فلانا فله بنات وكثرة بنات فقال له شيخ الطلب في الحي ما تضيف به العزابة لعل يدعون ربهم فيزيل بدعائهم شعثك ويثبت قدمك ويلم شعثك فان دعاءهم يرد اليابس رطبا والرطب يابسا باذن الحي القيوم فقبل ما اشار به وامتثل ما قال له

وقد دعوا له بالبركة فلما اصبح من ليلته قال له رجل خذ هذه الغنم
فما ربحت على قيمة كذا فهو لك فمضى بها فربح سبعين دينارا فقال
له الذى اشار عليه اولا خذها رحالا فاخذها اربعا بدينار فمن
الله عليه ان ولدا ولادا ذكورا عشرة فطلبوا اليه بناته واشترط
على كل من تزوج منهن ان ينزل معه فصار يضرب به المثل فى
الشرف والثروة واذا دعا احد اولاده لتحفة او طرفة تسارعوا
اليه من كل موضع ووجهة حتى نساه كلاب بيته ومنهم فلحون
ابن اسحاق النفوسى من بنى وسيين جاء سائل قال كيف الرد
على من وصف الله بالتجسيم قال الجسم اما خفيف سيار واما
كثيف ستار فكلاهما محال على الله وفى شرح الجهالات وقد
زعم قوم من اهل الكلام ان يتكلم لا يجوز على الله قال ابو عمار
فجوازه احب الى ثم قال اجاز فى التوحيد الكبير مكلم وابى من
متكلم ومعناه فاعل للكلام ومعنى مكلم ليس باخرس ثم قال
ويجوز على الله فى الازل متكلم ومكلم على المعنيين ولا يجوز كلم ولا
يتكلم وفى نفسى من المعرفة بين يتكلم ومتكلم شئ والله اعلم وبلغنا
ان ابا نوح سعيد بن زنغيل سئل عن المتكلم قال على معنى ان سيتكلم
ومتكلم على نفى الخرس ايضا عنه فكلا المعنيين جائز وليس فى ذكر
احدهما ما يبطل الآخر وربما عجل فلحون فيما فعل والله اعلم انتهى ملخصا
وفلحون شيخ مشهور من نظراء ابى نوح ومن مشاكله ومنهم ابو
زكريا يحيى بن بشير وكان فى السادة بمرتبة بل هو من نظراء
ابى العباس وسليمان بن يخلف وداود بن ابى يوسف ومنهم
حنون بن على قال فى المعلقات عن الشيخ جنون بن على قال

قوله على معنى ان سيتكلم [illegible] ثم المعنى [illegible] والله يتكلم ومتكلم

فى

في الرجل يدخل على الامام ثم قد فاته ببعض الصلاة ويسلم ويقوم الرجل بالتكبير ليستدرك ما فات الا اعادة عليه وحكم على الشيخ ابراهيم ابن الشيخ يحيى ابن ابي بكر بصداق امرأته حنثه وقد حلف بطلاقها ومنهم عبد الرحيم بن عمرو النفوسي كان شيخا عالما اخذ عن ابي الربيع سليمان بن موسى كذا اظن والله اعلم وكان معه يوما فيما ذكر في المعلقات فاتاه هجين فقال عبيدك جاءت فسبا له ظهره تمرا وشعيرا فقال له شكرت فعلك يا شيخ قال اخشى لا ينفع الجمل المغشوش ما اكل ومما روي عنه المؤمن يزرع ويخشى الفساد والعاصي يقلع ويرجو الحصاد ومنهم ابو طاهر اسماعيل بن احمد تروا عنه من انتفع بثمن ميتة فهو هالك وميت اللحم عيب وتحرم الزوجة اذا جاءها بشهوة غيرها ومنهم ابو عبد الله محمد النفوسي ابن باباش اخذ عن ابي العباس روا عنه ان المعاملات ترجع تعديات والتعديات ترجع معاملات مثل من غصب شيئا وتاب واعتقد ان يرد ولم يجد حتى نسي ومن اشترى شيئا معتقدا ان يخون في الثمن ثم نسي وقال يفكر في قوله عليه السلام اذ سالوه عن الساعة متى تقوم فاشار باصبعه الخمس ولناس في الحديث تاويلات وفهمت منه ان الساعة من الخمس التي استاثر الله بعلمها ان الله عنده علم الساعة الآية وكان شيخا مذكورا في الخير والعلم ومنهم ابو طاهر اسماعيل بن علي النفزاوي كان عالما ورعا محتاطا روى الشيخ ابو العباس انه بات معه عند الشيخ ابي العباس بن محمد بن علي في تماطف فلما قدم لنا العشاء وغسلنا فاذا على الطعام لحم الجمل

فرفع الشيخ اسماعيل يده قال ابو العباس كل قال لا قال خذ
مسالة افتاها ابو العباس ابن ابى عبد الله وهى ان ما بايدى العرب
ريبة وتصدقت عليك يا الياس بهذا الطعام قال قبلت قال كل
قال لا قال فابل المحرب مال قد موابه والاصل الحلال فكل فقالت
زوجته بل هى ابلنا اخذوها منا غصبا فامر ان ينحا الطعام فاوتى
بصحفة اخرى عليها لحم ضأن فاكل منها وهذا الشيخ من تبنبامر
تناوتى صالحا متقيا حزيما سافر الى غانة ولم يصل بغير وضوء
وجاور بمكة حتى حج بالايام السبعة وكتب منها ديوانا كبيرا
وعنه البركة فى صفة الله العظيمة وفى صفة الخلق الكثرة وله
اخيار ومقصد ناطلق التعريف ومنهم ابو صالح بعلو بن صالح
الصدويني كان عالما كبيرا وشيخا جليلا اخذ العلم واخذ عنه وسكنه
اجلو وهو مأوى الاخيار ومقصد الابرار والمشكا من ظلم الاشرار
وذكر ان العزابة غضبت لله وارتفعوا اليه فسلم عليهم وحمد
فعلهم وقال الغضب لله طريق أندرس وعفا وقل سالكه وشكرهم
صنيعهم وسئل عن المولى هل يرث او يورث قال قال ابو نوح صالح
الدهان اذا كان يعقل عنى واعقل عنه ارثه ويرثنى قلت
وحكى جابر بن زيد مثله عن ابن عباس وهو القياس ومشهور المذهب
والذى جرت به الفتيا ماله لمن سبق اليه من جنسه وخادع رجل
امراة بين يديه بان قال حلفت بطلاقها مرارا واردت المخرج فقال
سارتك فافعل ثم جدد النكاح فلما بارته هرب وتركها فقال لا وفقه
الله فلم يوفق قال ابو نوح ان الشيوخ عام الزيارة عام ثمانية
واربعمائة الصواب وخمسمائة ولعل اربعمائة تصحيف من الناسخ

او غلط مروا على الشيخ يعلو وهو شيخ كبير فعاتبوه عن اشياء
ذكرت عنه فجعل يتوب ويقول لا اعود ولم افعل ما بلغكم وانما
بي ضعف ومرض ولا شيء مما تكرهون فقبلوا منه وقال ابو يعقوب
هو رسول الشيوخ الى اهل الدعوة فقد رايت الشيخ يعلو اعمى في غاره
لا يقدر على شيء من الضعف وتوفي رحمه الله عام ثلاثة عشر وخمسمائة
على خمس وتسعين سنة ومنها نقموا على تبغورين بن عيسى فبلغهم
بنينوال فتاب فقبلوا منه واوقفوا اسماعيل ابن ابي العباس
فتاب وقبلوا ولم يبق شيخ باريغ الا عاتبوه واخرجوا شيوخ
تينوال الى الخطة ومنهم سليمان بن سعيد الصارني شيخ تقي
عالم ذو حلقة اخذ العلم وعلمه ولم نكتمه وذكر من حسن تدبيره انه
لم يفرغ له ادام في حلقته قط من كثرة رفقه وحسن سياسته
اخذ العلم من ابي صالح يعلو وكان غير ملتفت الى الدنيا قال بعث
الي اهلي وانا عند شيخي يعلو باجلو خمسة دنانير وكنت مجتهدا قبل
وصولها ثم حيرتني فشغلتني عن عزمي فبادرت دفنها ثم رجعت
لحفرتها فلم اجدها فتفرغت للقراءة بحمد الله ومنهم سليمان بن
عبد الله الباروني كان شيخا تقيا عالما عاملا وكفاك في رفع درجته
وعلو رتبته ان ذكره في الابدال وقيل النعيم بن الوالي وقال من شك
ان الله لا يوجر المسلم على النوافل او يواخذه على الصغائر او شك
ان الله يوجر المنافق على ما يعمل من الطاعة او لا يواخذه على
الصغائر فهو مشرك وهذا تشديد وقال ابو موسى عيسى بن
يوسف كفر في الجميع وشدد عيسى بن احمد ويحيى ابن ابي بكر
في الصغائر التي مع المسلم والطاعة التي مع منافق ووقفا

فى غيرها ابو عمرو الاوضح قول عيسى بن يوسف وسبب الخلاف
هل رد النص ام لا قال تعالى وما التناهم من عملهم من شئ وفى
الكفار لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ومنهم نصر بن
سجمان كان اماما عالما ونقا مذكورا فى ديوان الائمة العاملين
هو فى النسب نفوسى من اسلاتون النفى بائمة عمان بمكة فسالهم
عن السخط والرضا هو وصاحب له نفوسى فقالوا فعلان فسالاهم
عن القرآن فقالوا غير مخلوق وعمنا يوسف لا نقطع العذر الا من
قطع العذر والمسالة فى اجوبته فى خلق القرآن وهذا يدل ان الوهبية
مغربا ومشرقا مجمعون ان السخط والرضا فعلان الا من خالف
اجماعهم كما اجمعوا على خلق القرآن الا من خالف اجماعهم فبعض اهل
عمان خالف فى خلق القرآن دون اهل العراق ومصر ودون اهل
مكة والمغرب وسائر الاباضية وبعض اهل المغرب خالف فى السخط
والرضا وفى كتاب السؤالات وان اخذ ان فاعل هذا مشرك ونسى
وامسك انه كافر فلا يعذر وفيها رخصة وهى مسالة الشيخ نصر
ابن سجمان النفوسى رحمه الله ومنهم عبد الله بن سجمان
النصيرى احد علماء المتكلمين اخذ العلم عن ابى عمرو عثمان بن خليفة
وهو احد الشيوخ الذين عرض عليهم كتاب السؤالات وفى كتاب
السؤالات اذا شهد شاهدان ثم غيرا او تغير احدهما فان الحكم بشهادتهما
واما اذا رجعا او رجع احدهما فلا حكم بشئ الا فيما لا يقول الحاكم
حكمت بكذا كالطلاق والعتاق والنكاح والخلافة والوكالة والموت
والنسب قال ابو محمد عبد الله بن سجمان النصيرى قال بعض العلماء
اذا تغير بكثرة المعاق فلا حكم بشئ وقال من باب فى منزل فيه

سنة هلك ومن صوب مقاله مخالف اوقال خيرمنا كفر ومنهم
اخوه عبيد الله بن سجميمان كان شيخا مذكورا ومنهم ابو موسى عيسى
ابن سجميمان النفوسي النسب الوارجلاني المسكن سئل عن كفارة من
وطئ في الحيض قال يتصدق بخمسة دنانير وقيل باربعة وقيل
بثلاثة وقيل بدينارين وقيل بدينار وقيل بنصف وقيل بربع
وقيل بشئ ما قال القاضي ابو الحسن العماني لا باس عليه في الاولى
والثانية وحرمت عليه ابدا في الرابعة وفي تخصيص حكم الرابعة نظر ان
كان من عباس وممن اخذ عنه ابو عمرو وروى عنه انه روى عن ابن
رزقون من صلى الوتر قبل مغيب الشفق كمن لم يصله وساله ابو عمرو
ما حكمه قال فرض ولا يكفر تاركه كرد السلام ولا بد عنده من حفرتين
لحاجة الانسان ومنهم ابو يعقوب يوسف بن زرار النفوسي
من مشاهير اهل زمانه وممن يقتدى بافعاله زار وارجلان
فتعجب من ظهور صلاحهم وتعميرهم مساجدهم وشدة حفظهم
على العبادات وكثرة القراءة وقال كيف نجت من الشيطان فاقام
بها وخالط اهلها وعلم امورهم وقال هنا استوطن الشيطان واطلق
في الارض عماله ومنهم الشيخ ابو عمران موسى بن محمد زوار الى الاحياء
مشهور عندهم في الابرار ذكروا انه زار ابا عمار عبد الكافي هو والشيخ
عبد الله بن سجميمان فوقع سؤال عن معنى قوله عليه السلام
لا تزال الدنيا والدين قائمين ما لم مالم مالم فاجاب ابو عمار مالم
تعظم ابرارهم فجارهم ومالم يرخص خيارهم لاشرارهم ومالم يمل
قراءهم الى امرائهم فاذا فعلوا ذلك فعليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين واوصاهما بوصايا وافادهما حكما وعلما اطلبها

في المطولات ومنهم ابو الربيع سليمان بن شاكر الفطناسي وعندي
الشك في اسم ابيه كان شيخا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر سكنه
تجديت قال ابو سهل وابو نوح ان موضعا مشاعا بتجديت فغاب
الشيخ سليمان فاتفقوا وعمروه بالغرس وغيره فلما قدم عاب فعلهم
وانكره ووقف بباب المسجد وقال ما هذا الحدث فاجابه الشيخ ايوب
ابن ابي عمران بان ذلك جائز وكان الشيخ ابو يعقوب يوسف ابن الشيخ
يعقوب حاضرا فقال له ما حفظت من شيخك وارسفلاس بن مهدي
النفوسي قال ان اتفق اهل المشاع على غرسه جاز وتجري عليه
احكام الملك كلها وان عاد خرابا رجع الى المشاع و تجديت موضع
معلوم بقبلة اريغ ولبست ببعيدة منه واجتمع فيه من اهل
الدعوة والعلماء والطلبة واهل الصلاح ما لم يوجد في غيرها وعد
فيها مائة عالم لا يرد احدهم مسالة الى الآخر الا من جهة الادب
والكبر وفيها قبر ابي نوح وما بينهن يحفظون ما ئتي كتاب وثمانين
طالبا توأما وسائر الطلبة كثيرة ويحضر الصلاة ثلثمائة فارس
واذا كبر تكبيرة الاحرام نفرت المواشي وهي قريبة من اجلو في الذي
اعتقد وهذا في زمان واحد ودخل عامل لصنهاجة ورأى كثرة
العزابة وكثرة الحلق وضيق الموضع فاعتقد انهم يدنسون وجه
الارض بالخلا والسماد فدار فيها وحواليها فلم يظفر بشيء مما كرهه
عينه ونفاه نفسه فقال وقد مد يده بسيفه ما يخاف الناس
الا من هذا ومن الله فهذا يعني السيف لبس هذا موضعه وما
منعهم من ذلك الا خوف الله وكانوا يحفرون ويدفنون حاجاتهم
ومن ادبهم التبعد والحفر والدفن وروي عن الشيخ عيسى بن

سيميان انه عمر موضعين ولا يخلطهما فان ذلك يمنع اجابة الدعاء
وروى ابو عمرو عن ابي العباس لا تدخل جنات الناس التي عليها
الجدرات او الحظائر الا ان تخطا ولم تصل الجدرات مقعدنه ابو عمرو
عن زكريا بن زكريا الزواغي ان تحفر حفرتين عميقتين ويدفن ما فعل
فيهما ولا يشمه من قعد اليه ورائحته تضر البواسير لمن اطال
القعود وعنه عليه السلام ارتدوا البول كم واستجمروا واستنزهوا
واستبروا وكل ذلك محفوظ عنه عليه السلام ومنهم الشيخ ابو
يعقوب يوسف بن يعقوب بن تيمال النجري اخذ العلم عن ورسفلاسن
ابن مهدي فاق اهل زمانه وعد في خيارهم وذكروا عنه ان
البغاة اذا قدر عليهم ان تؤخذ عدتهم فيحفر لها وتدفن واوصى
في وديعة الميت اذا غاب بعض الورثة ولم يعلم موضعه ان يرامن هي
عنده اذا اعطاها لمن حضره بعدمت مسالة المتاع وما يدل فيها عن
شيخه ابن مهدي النفوسي اقامته عنده اثني عشر عاما ولابي يعقوب
اخبار وافعال واقوال حسنة ومنهم ابنه ابو العباس كان شيخا
مفتيا عالما شهيرا مذكورا بسالة اهل سمركابين ان لصاحب الارض
نقصان ارضه اذا حرثت بالتعدية والزرع لصاحب البذر ولصاحب
الذكار قيمته والفحل الحرام لا يحرم النسل فعارضه ابو العباس
ابن محمد وانكر ذلك روى ابو سهل عن الشيخ ابي رحمه عن الشيخ
احمد بن يوسف انه سنى لاهل البدو ان البذر الحرام لا يحرم الحرام
والفحل الحرام يجوز انزاؤه والبقر الحرام يجوز الحرث بها وروى
عنه ابو نوح ان المسكوك من الدنانير والدراهم لا ريبة فيها ولو
كانت من الجائرين وافتى في قاتل الكلب المعلم ان عليه اربعين

درهما ومار بي للضرع او الزرع فعلبه كبش ولاشئ في قاتل غيرهما
من الكلاب وافتى فيمن افسد شيئا من حيطان المسجد او حبسها
لايجزيه اصلاحه بل عليه القيمة ونزع التباعة بعد الفعل روى
الشيخ عبد السلام عن الشيخ احمد بن يوسف عن صالح بن عبود عن عبد
الله بن لنت ان ليس علينا من الرامي بالشرك او بالزنا شئ اذا لم يكن
المومن مولى وروى الشيخ عبد السلام عن احمد بن يوسف عن عبود
عن صالح بن عبد الله بن لنت عن الشيخ عبد الرحيم ابن ابي منصور قال
رايت ابي خرج من قبره فاتبعته نظري حتى بلغ قبر ابي يعقوب
يوسف بن خليل فغاب عني وقال احمد بن يوسف من قال بعد صلاة
الصبح اربع مرات اللهم اني اشهدك واشهد ملائكتك وحملة عرشك
وانبياءك ورسلك وجميع خلقك ان لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك وان محمدا عبدك ورسولك وما جاء به حق من عندك عتق
من النار ومنهم ابو عمران موسى بن زكريا تقدم التعريف بابي
عمران موسى بن زكريا المعاصر لابي نوح وهو المشهور ويحتمل ان
يكونه وهو الاظهر وان يكون غيره وهل هو ابن اخي ابي يعقوب
المذكور اولا وذكر انه اول من احدث سع الرجوع وفي المعلمات
اشترى جنانا باربعين فلما حضره الموت قال لاولاده ان اعطاكم في الجنان
ستين فردوه والا فلا وسأله ابو سليمان بن زمر بن عن تمر يال عليه
الحديان قال تنعيه الشمس والريح قال رزقك الله الجنة يا شيخ وذكر
ابو نوح ان ابا عمران اذا قام من المجلس ورجع من حاجة الانسان
فيثوب اليه الشيخ سليمان بن عبد الله بن بكر اذا خرجه الاشياخ لانه
افتى في مسألة الثنيا بتجديد فيقول ابو عمران اي شئ افعل وما قبلوا

الابعد اثنى عشر عاما وانتشر ما فعلوه به لقبناه ثم قبلوا منه

ومنهم ابنه ابو يعقوب يوسف كان شيخا عالما مفتيا وروى عنه

انه قال اذا قال من ابصر الهلال اول ليلة استغفر الله من الذنوب

ان شاء الله من الايمان لوجه الله عملي الى آخر الشهر نفعه ذلك وسئل

عمن رمى صيدا فتوارى عنه فوجده ميتا فقال يؤكل والمشهور خلافه

وعنه اذا لم ازدد علما في يوم فلا اود نفسي ان اكل من ذلك اليوم

وكان مو ثرا صغيرا او كبيرا متقيا شهيرا في الخير شهد فيه ابو العباس

قال ما رايت من يضع الادب موضعه غير يوسف وشهد ايضا يحيى

ابن بشير قال لو كان الناس صما وحرب بذلك عليهم ما اخذت غيره

وشهد فيه ايضا سليمان بن يخلف قال ما رايت من يشبه الاولين

الا يوسف وشهد داود ابن ابي يوسف قال وقد رأى فرجة في

المجلس فاراد ان يسدها ادن يا حبة زاكية هذا اذا كان فتى

ومنهم اخوه ايوب ابن ابي عمران ساله رجل غرف زيتا من خابية

ثم بعد ذلك وجد فارا ميتا ما اغترف منها ينتفع به لانه يحتمل انه

سقط بعد ما غرف وعنه انه يجوز اذا زاد على المكيل البيعتان بكيل

واحد والمشهور عدم جواز البيعتين بكيل واحد سواء زاد في

المكيل او لم يزد ومن تورعه ان زبانة احد واغنمه فاتاهم فردوا

له وقد ولدت عندهم فردا اولادها كراهة الفحل واستبرأ ابنه وفرق

الغنم على الضعفاء حتى انقضى اللبن وانقطع لان اللبن للفحل ومنهم

خليفة بن ايوب ابن ابي عمران ابنه كان عالما ورعا عاملا وعنه من

كشف ما بين السرة والركبة هالك وعنه من عصر عنبا او نواه

خمرا فشربه فهو هالك ولو شربه من حينه وقال ايضا يحد وهو

خلاف المشهور لان الجد على السكر ومنهم عبد الرحيم اخو ابي عمران
المذكور شيخ مذكور وفي نسبهم مشهور ومنهم نصلن بن عبد الرحيم
هؤلاء من بني زمان وهم من ذرية يبران عامل الامام عبد الوهاب
دار علم وتقى وشهرة في الخير والاسلام لم ينقطع ذلك منهم وتقدم
التعريف بيبران ويكتب بيائين الاولى مكسورة وبعضهم يكتبه
بهمزة مكسورة وهو القياس والصواب ان شاء الله وهل منهم
ابو يعقوب يوسف وابنه احمد اولا فيه شك ومعنى ايران جمع
آر وهو الاسد بالبربرية ومنهم الشيخ ابو طاهر اسماعيل ابن ابي
زكريا شيخ فاضل شهير مذكور في الصالحين افنى عمره في طاعة
ربه وذكر ان الشيوخ سمعوا انه اكل طعام النكار فارسلوا
اليه بالهجران فلما اتاه الخبر وكان شيخا كبيرا قال لابنه ايوب
ارحل لي على الناقة ومسكنه بوارجلان ولكنه خرج الى الربيع
فركب وقاد به ابنه ايوب حتى اناخ على مسجد تاماست ولم يكلم
ابنه الا ان قال له الطريق يمنة او يسرة خشية كسر هجرانهم
ووقف على باب المسجد يتوب ويتضرع ويسا لهم القبول عنه
ولا يزيد على التوبة وهم يعاسبونه ويلومونه ويقول تبت ولا
اعود اجركم الله فقبلوا عنه ورضوا عنه ثم قال لهم بعد ان
قبلوا يا مشيختي لم افعل شيئا مما بلغكم ودعا على من نسب اليه
ذلك ان لا يميته الله الا بالحاجة فنفذت فيه وفي ذريته دعوة
الشيخ اسال الله العصمة وكفاك فضلا وتقاء في شيخ لم يجد والله
عيبا نعاب به الا ان نسبوا اليه انه اكل طعام مخالف وهو اعظم
مباح وله فضائل اطلبها في الكتب المبسوطات واوصاه الشيخ

محمد بن بكر اذ فارقه ان اتبع الاخيار وان عدمت فشاركهم ان وجدت اعوانا والا فتقدم ان وجدت من يتبعك وان عدمت الجميع فاستقم وحدك والزم الطريقة ومنهم ابوه ابوزكريا وهو من المشائخ المذكورين ومن الائمة المعدودين ومنهم ابنه ابراهيم بن اسماعيل وهو ايضا من الاشياخ المشهورين وروى الشيخ ابراهيم عن الشيخ حنون بن يمريان انه قال في رجل تحرك وقت الدعاء في المجلس عنده من منعنا حلب نافتنا بعد ان درت ومنهم ابو عبد الله محمد بن اسماعيل ابنه وهو ايضا من المذكورين ومنهم ابو عمران موسى ابن اسماعيل وهو ايضا من المذكورين ومنهم ابو يعقوب يوسف بن اسماعيل وهو ايضا من المذكورين في التعريفات بالاشياخ ومنهم ايوب وتقدم التعريف به باشبع كلام وانما ذكرناه هنا لانبه على انه من بني اسماعيل بن زكريا ومنهم ابو حمزة اسحاق بن ابراهيم ابن اسماعيل كان شيخا فاضلا وعالما عاملا روى ابو زكريا عن خاله ابي حمزة اسحاق بن ابراهيم ان الشيوخ ينهون عن معاملة ثلاث قبائل من البربر بني غمرة وبني ورسفان وبني يجاسن لانهم كالاعراب في الغصب والغارة قال واذا غسلت لناكل فتبين لك انه طعام بعضهم فارفع يدك ولا تاكل وعن ابي زكريا عن خاله ابي حمزة قال تكلم الشيخ يكنون آمرا للجماعة وقد استقلوا الشتاء ان يكروا جمالا للعرب يحملون حطبا للمسجد فسكت الاشياخ ولم يعب عليه احد فتكلم الشيخ ابو حمزة قال معاذ الله ان نحمل الحطب على جمال العرب ونقده في المسجد ونسخن الماء للوضوء ويصعد معنا دخانه ونعقد المصابيح وننظر والينا الكتب يريد ان هذه الافعال

طاعة ولا نتوسل اليها بالريبة لان ما بايدى العرب ريبة ولما بلغ
قوله ابا صالح يعلو صوبه انكاره وقال ما بايدى العرب ريبة
عند جميع اهل الدعوة وروى ابو حمزة عن رجل من بنى واشية
وقد ساله عن جعراف انتم فى وسطه تصل المياه من واديكم اليه
ومن قصده من هنا تضل عنه وجعراف موضع بالرمل وقيل انه
المسلمين اعنى اهل الدعوة فى آخر الزمان يجتمعون فيه وتقدم التنبيه
عليه ومنهم عمار الزواغى كان شيخا فاضلا روى ماكسن بن الخير
عن عمار الزواغى قال اقبلت مع قافلة من طرابلس فسبقت الى
الماء فرايت بالبئر طيورا موتى فادليت الاناء فحركته وذهبت
فى غيابات البئر فملأته فشربت فلما دخلت جربة قصدت
الشيخ ابا موسى عيسى بن السمح فسالته فقال ما فعلت هو
المعمول به وقال عمار لحافظ القرآن اردت ان اعرض عليك
قراءتى فتسمع له فقال ما رايت قراءتى طال قراءتك لقولى يعنى
انه لم يحسن قال آمين فابتلاه الله بالقوة ورجع فيها الى اذنه
والرواية فيه كل قراءة قراتها يا عمار تنفعنى وله اخبار وفضائل
ومنهم ابنه الشيخ سعيد بن عمار وزمانهما مع ابى القاسم ابن
ابى زكريا والشيخ ابى عبد الله محمد بن بكر وذكر عنه انه اجاز
لمن كان فى الماء ان يتوضأ فيه الا غسل وجهه ففى غسله فى الماء
قولان وعنه من قال لمتولى بالانسان سوء بيرأمنه وقيل من
لمن يرد قطعة لحم فى المنديل من غير اذن صاحبه ومنهم ميمون
ابن نجار كان شيخا عالما مفتيا عاملا وروى عنه ان من حضر
عرسا فانه يغتسل ومن اعطى ثيابه لرجل حضر بها العرس اوللامرأة

فلا

فلا يصلي بها حتى يغسل وروى عنه من تعري لنار موقدة هلك
وان كان تعري لجمر عصى ومن تعري للمسجد عصى ومن تعري للكعبة
هلك ومن جاز على الموضع الذى تغتسل فيه النساء اعاد الوضوء
ومنهم ابو سفيان محبوب ابن ابى عبد الله السدرانى لم احفظ له
كنية وانا كنيته بابى سفيان كان شيخا مذكورا اخذ العلم واخذ
عنه وروى عنه وذكر انه سال الشيخ ابا عمران موسى ابن ابى
زكريا حين قدموا فى شان بنيان المسجد ادابنوه واجمع الناس اليه
فهل لمن داره خلف المسجد الاول يتعداه الى الجماعة قال له عليك
بالمسلمين عليك بالمسلمين فانهم افضل وذكروا عن الشيخ محبوب
انه قال المداهن آمر وشريك ومسهل للخطيئة وعنه البدعة
شر من الزنا والسرقة وشرب الخمر لان مثل هذه يتوب ويستغفر
الله منها والبدعة قلما يتوب صاحبها منها ومنهم عبد الله المدونى
شيخ منقاد اليه واسوة لمن سلك السبيل ان يسلك عليه وذكر انه
سئل عمن وجبت عليه رقبة فاشتراها فاذا هى من ارحامه قال تجزيه
قال ابو محمد ويسلان هذه فتيا الرعاء قال ابو محمد عبد الله المدونى
ما وجدها اولاد الشيوخ فكيف بالرعاء تعريضا بابى محمد ويسلان
وهذا الشيخ فى عصر ابى زكريا ابن ابى مسور ومنهم ابو حفص عمروس
الزواغى وهو ابن عبد الله كان شيخا مذكورا فى اهل الخير والصلاح وفى
المعلقات دخل جربة زائرا ابا محمد كموس فقال له اجرك الله اجرك الله
يا عمروس لقد ازلت عنى ما اجد من الوحشة قال له وهل يزيل اهل هذه
الزمان الوحشة قال لا انقل ذلك من صلى الصلوات الخمس فى اوقاتها
ويكف عن الذنوب فقد ملأ ما بين السماء والارض عبادة قال ابو الربيع

زار عمروس ابا عبد الله بن ماتوج فقال له ما حالك يا عمروس قال بخير قال ابو الله فانها لك حسنة واحسن العشرة للناس قال ومن الناس قال فهمتها يا عمروس المسلمون هم الناس وهذا الشيخ في عصر ابي زكريا ايضا ومنهم ابو العز بن حدولة عالم كبير وشيخ جليل بحر ملتطم الامواج لكنه عذب فرات في عصر ابي نوح الا انه اسن وسأله ابو نوح مرة هل يقال الله بالبربرية تربّ يدر قال يقال سميع بصير حيّ فجيده ابو نوح فقال ذلك جائز فغضب ابو العز فافترقا فادركهما ابو يعقوب بن يفات ابا العز فقال اصبر فان ابا نوح كالامام فسلاه فاخرج الشيوخ ابا نوح الى الحطة لتحمله بالحمد فتاب فردوه وفي المسالة خلاف ومنهم ابو محمد بن شيخ واغلابي كان صالحا سقيا ورعا حزيما مجتهدا من حزمه حفر سبعة آبار في المواضع القليلة المياه وحيث لا يرحد واعتق سبع رقاب وبنى سبعة مساجد وابعد وصيته سبع مرار وحج سبع حجات وذكر انه في ايام شبابه زار الشيخ جنون ابن بريان فقال له انكم في نطوفة فارهون في سعيه النخل وصرمها فاصرم لي منها بعضا وطلع ونزع السل واراد قطع العماكيل قال هل تحسن غير هذا قال لا قال ارل فنزل فطلع جنون فنقاها من الليف والكرانيف والجريد اليابس وكنسها من جميع ما سقط فيها من اللولو ثم قطع العماكيل ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف الويسيلبني شيخ تقي وامام زكي موثر للفقراء وذوي الحاجة على نفسه وماله طمعا لمرضات ربه مع ما بهم من الخصاصة وذكروا ان شدة وقعت في زمانه وكان معاصرا لابي الربيع سليمان بن يخلف وكان يؤثر الغرابة وابن السبيل والاضياف والعواد فضاع وضاع عياله

فاجهدوا وأما ابو الربيع فانزعياله فهزل واجهد ونحل وسمن عياله ومنهم ابنه ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم وكان شيخا مذكورا وعالما مشهورا ومنهم ابراهيم بن اسحاق ابنه وكان من اهل العلم والصلاح والتابعين لسبيل الخير والفلاح ومنهم المعز ابن ابي حبيب ابو الربيع كان زاهدا عابدا صالحا دينا جادا وكان محتاجا فقيرا قال وطلبه غريم له بدينار فقصد صديقا له عزابيا وهو يونس ابن ابي موسى ابن ابي عمران وكان فقيها عزابيا وتقدم التعريف بابيه وجده وكان ذا مال عظيم فلما كلمه عبس وتغير بعد ان اظهر بشاشة وتبسما وقال ما عندي شئ فصرفه بلا شئ فغير الله عليه نعمته بعد ذلك بعد ان كان مرة جمع خلق اثمان ما باع من تمر فجعل منها بردعة اعني الصرر الى الفرها اذا احذ واثمانها ومنهم ابو عبد الله محمد بن بكار الزواغي من اعداد العلماء المذكورين وممن كابد احوال الدنيا ابو الربيع قال وحدث ابو عبد الرحمن او غيره طالبه بعض غرمائه بدينار فلم يجد عنده ما يقضيه فبادر صديقا له غنيا كان يمنيه قبل فصرف ذلك الى المعاذير فرجع من عنده صفر الكف متحيرا لا يدري ما يصنع فالتقاه ابو عبد الرحمن في تلك الحال وقد ظهر بعض ذلك على وجهه فسأله عن تغيره واخبره بمطالبة الغريم وعدم وجود الوفاء وقلة انجاز ما يعد صديقه وكان عند ابي عبد الرحمن دينار واحد فبادر الى موضعه فدفعه للشيخ وفتح الله على ابي عبد الرحمن من هنالك قال ولم اعدم في ذلك الموضع دينارا الى يومي هذا ومنهم ابو عمران

وسلى وكان من المذكورين فى الفضائل والمعدودين فى الاماضل
روى الشيخ موسى عن الشيخ ابى نوح سعيد بن زنغيل قال الوتر
فريضة وهو قول ابن محبوب فمن تركه متعمدا ولم يصله من حين
فرغ من صلاة العشاء حتى يطلع عليه الفجر فهو هالك وذلك احب
القولين الينا لثبوته من سنة النبى صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ان
الشيخ عيسى ابن الشيخ سليمان النفوسى روى عن ابن زرقون ان من
صلى الوتر قبل غياب الشفق ولم يعد له حتى طلع الفجر فهو والتارك له
سواء وساله ابو عمرو عن الوتر ما حكمه عندك قال فرض من سنة النبى
عليه السلام قلت له فمن طلع عليه الفجر ولم يصله قال اذنب وليس
يهلك عندى اى لا اصرح بهلاكه كتركه رد السلام وغيره من ترك
الفروض التى لا يصرح بهلاك تاركها ومنهم ابوه الشيخ وسلى
قال ابوه لا ادرى من اين نقلت هذا الشيخ وكتب حين النفيح عنه
علم الطعر به ومنهم ابو يعقوب يوسف بن محمد صاحب علم وروايات
وهو صاحب النقييد الذى ذكر فيه اشعار الاشياخ بالبربرية
يروى عن ايوب بن اسماعيل وغيره وعن ابى يعقوب سال رجل
نكارى اسماعيل بن زكريا انت فى دينك ام هو فيك او تلبسه
او تخلعه او وراءك او قدامك ولم يسمع قبل فيهن شيئا فتفكر
فاجابه انا فى دينى اى اعمله وهو فى وفيه انى اى لا اجاوزه
الى غيره ولا انده ورائى ولا اخلعه ومن اراد بسط كل رواية
ومن رويت عنه فعليه بسير المغاربة ومنهم ابو يعقوب يوسف
ابن محمد السناونى وليس هو يوسف المذكور قبله لان ذلك وسيا
متاخر وهو الذى املا كتاب السؤالات وله كثرة الروايات عن

الاشياخ اما بواسطة اومشافهة وشهرته كافية وايضا
روى عن ابي عمار عبد الكافي ويوسف بن محمد جد ابي عمار وهو
ابو عمار ابن ابي يعقوب يوسف بن اسماعيل ابن ابي يعقوب
يوسف بن محمد وكلهم علماء اما ابو عمار فتقدم التعريف به
لكونه اشهرهم لكثرة الاخذين عنه وكثرة تاليفه وكثرة
تحقيقه المفيدة واما ابوه يوسف بن اسماعيل فقد ذكر
في جملة الاشياخ المتقين ومن المخلصين المستجابين ومن
كراماته ان نظر الى خاله يوسف بن ابراهيم حافي الرجلان
ومعتنها في شدة البرد وعليه حولية وهو شيخ وعنده كساء
في مزود جديد فاخذها واعطاها لخاله وترك المزود منفوخا
حتى مضى له زمانا فاراد نزع المزود فاذا كساء جديد فبادر
الى خاله فادا الكساء عليه وبينهما بون بعيد وذلك بفضل
الله وتقدم ان بعض شيوخ نفوسة اعطى حبه فرجع له احسن
منها وتاتي ان ابه مات وابو عمار غائب بتونس وكان غنيا كثير المال
قيل صعت لابي عمار كل عام الف دينار واما جده اسماعيل بن
يوسف فهو ايضا من علماء المسلمين ومن ذوي الكرامات التي
لا تنسب الا للعارفين وذكر ابو زكريا عن ابنه يوسف بن اسماعيل
عن خاله يوسف بن ابراهيم بن الطاق قال حضرت دفن الشيخ
اسماعيل وكنت ممن وضعه في قبره فلما سددنا اللحد عليه ادخلت
يدي لاميط عنه ما انحدر من المضرة فلم تصله يدي فمددتها
جهدي فلم ادركه وتقدم في دفن الشيخ النفوسي الذي من
[illegible] اذ انزله الشيخان بملوشايت فلم يبصرا طرف القبر

وبضوع القبر عطرا ومنهم الشيخ جمو بن افلح كان شيخا من بني مطكود فاضلا ذكر ابو زكريا انه سال الشيخ عن وصية الميت بالحج هل للخليفة ان يبعثها في هذا الزمان قال من ارسلها حين انقطعت الطرق وتعذر السبل فهو لها ضامن قال لكن يتصدق بها على الفقراء ومنهم الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم بن الطاف السدراتي قاضي وارجلان تقدم انه من الذين انزلوا الشيخ اسماعيل بن يوسف في قبره واخبر ان القبر اتسع بحيث مد يده ولم يصله ومنهم الشيخ الياس بن عبد الله اللواتي كان شيخا صالحا مذكورا في الاخيار والابرار وذكر ابو يعقوب ان عزابيا رآى في المنام من علمه دعاء وامره ان يدعو به ينفعه لدنياه واخراه وهو اللهم اغفر ذنبي اسر عيبي اسعد روحي وسع رزقي وفر عملي اصلح شاني فرج همي اكشف كربي سهل موتي اسكن سعيي سلم ديني اوض ديني علم جهلي قو ضعفي اكشف كربي قدس روحي زك عملي اقبل عذري انظر لي قو ظهري خلص جسمي صح بدني رو عطشي اشبع بطني آنس وحشتي اقض وطري ارشد امري جدد عزمي هب لي عظمي اشرح صدري يسر امري ثقل وزني خفف حملي لين غلظي سخ شحي وفر حظي اسعد بختي سكن وجعي عظم اجري اذهب حزني اجمع شملي قر عيني الطف بي اقبل مني غنمني ربي زدني علما اصرف عني اهد قلبي بيض وجهي والمسلمين والمسلمات يا ارحم الراحمين فقام من نومه وقد حفظها وذكر انه الشيخ الياس بن عبد الله اللواتي رحمه الله وتقدم ان ابا العباس اضافه هو والشيخ اسماعيل بن علي المزاوي فقدم لهم لحم جمل

٧ اي حوفي حفظ ظهري

فابى

فابى ان ياكله ثور عامن كونه عن العرب وما بايديهم ريبة والشيخ
الياس متقى زاهد كان ومن يسارع لاتباع المؤمنين
وموافقتهم ومنهم ابو يعقوب يوسف بن فتوح ممن يسكن وارجلان
ويروى عن ابى سليمان داود ابن ابى يوسف وكان يؤذن عنده
فساله هل يؤذن وقد رآى سحابة فى السماء قال له اياك والبدعة
قال و تركت الاذان وهذا الشيخ واغلانى وهو من المذكورين فى
اهل الفضل والعلم من المسلمين ومنهم الشيخان الاكرمان
الفذونان ابو سليمان داود بن مصالة وابنه ابو عروس وتقدم
التعريف بابيهما مصالة وانه من الائمة العشرة وكان الشيخ داود
صديقا موافقا لابى محمد اللوانى وتقدم التعريف بابى محمد وانه
شيخ زمانه ووحيد عصره وان مبسوط اخباره يحتاج الى افراد
التاليف وكان من قضاء الله وقدره ان ماتت ازواجهما فى شهر
واحد وبقيا بعدها اربعة اعوام وماتا فى عام واحد وشهر ويوم وساعة
واحده ومنهم الشيخ الشهير العالم العلامة الكبير ابو رحمة حسيى
شيخ وارجلان فايق وامام من اهل التحقيق سابق نقلم العلم والكلام
وعلمهما وهو فى عصر ابى عمار وابى يعقوب يوسف بن خلفون ومما
يروى عنه ان من ضرب امراة واسقطت النطفة عليه عشرة
دنانير والممزوج اربعة عشر والعلقة اربعة وعشرون والمضغة
اربعون وان امتد فستون والمصور ثمانون والمنبت مائة واذا
نفخ فيه الروح فدية كاملة وقال فيمن افسد غرسة اكلت عاما
ان عليه دينارا وكلما زادت عاما زادت دينارا الى خمسة دنانير
خمسة اعوام ثم بعد ذلك قيمتها اربعة دراهم وان افسد المواشى

بالمشي زرع قوم بين جمال وغنم وذى حافر ففى كل جمل اربعة
دراهم وفى الرمكة درهم ونصف وقيل ثلاثة وفى الغنم كل عشرة
بدرهم وقال الطعام الذى يصنع للعزابة ياكل المتقدمون نصفه
ويترك مواضع الاكل كما هى قال عبد الله بن محمد يسوى موضعهم
كما سويت قيل لئلا تغابن التابعون قال ابو عمرو للاولين ثلث
طعامها وقيل ثلاثة لاغرية معها اجتناب الريب وكف الاذى
وحسن الادب وقال الشيخ يوسف بن محمد عن الشيخ عمران بن
على عن ابى رحمة فيمن جعل الوهى نكاريا او العكس انه كافر
ويقول غيره فى العكس كذب واخباره ورواياته ومناقبه كثيرة
فاطلبها فى البسائط ومنهم ابراهيم ابو اسحاق بن رجا كان
شجاعا متقيا ذا كرامات قيل اذاه ذئب فى جنانه فدعا عليه
فاصبح ميتا وهو مذكور فى المستجابين الدعاء ومنهم ابنه
اسحاق بن ابراهيم وذكر عن الشيخ انه ارتفع اليه رجل وامراته
وقد حوفها قبل على ترك صداقها فاشارت الى الشيخ اسحاق خفية
انها مكرهة فتركته لهم ثم بعد ذلك خاصمته وارتفعا اليه ثم
قال للشيخ تركت بين يديك قال اخبرتنى انها مكرهة فقضى
عليه به ومنهم ابنه ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم
ابن رجا وقال ابو الربيع اظن بجولت سنة اربع وسبعين الى
وارجلان حوفا مما القى من عسكر ابى الذئب فجلسه قدام مسجد
بما وارطن عند ابى اسحاق ابراهيم بن اسحاق فقال كثير ما عرضنا
والدنا ويوصينا ان لا يبرح من دار ما حمل ومن آخرون عدهم
فيبعوا خيار ما معكم لان امر جعراف يذكره المسلمون فاذا

انقطع ذكره جاء فجأة وعلامته اذا تحركت الارض بالعساكر
وزلزلت وموج امر الناس ومنهم الشيخان الافضلان مصكوى
الزنداجي وبنكول بن عيسى كانا مذكورين في الاخيار وكانا
متصادقين متوافقين كل واحد يقوم اعوجاج صاحبه اذا
اخطأ وذكر ابو زكريا عن ابي الربيع عن قاسم بن منكود انه قال
اضافنا مصكوى الزنداجي في الزاب ونحن في جماعة من العزابة
ومعنا الشيخ سعيد بن يخلف والشيخ بنكول بن عيسى فلما قدم
لنا الطعام ونزعنا الطبق قال ابو نوح سعيد بن يخلف وكان
على الطعام لحم صلا ذبحت لهم على الاسلام فان كانوا من اهله استحقوه
والا حصل لك ما تطلب وكان يميز بين لحم المريض والصحيح وكان
الشيخ مصكوى واقفا على رؤسهم بالادام فطاطا براسه حياء
مما قال قال له الشيخ بنكول ارفع راسك كيا بروبك وهذا لان اللحم
الذي قدم اليهم كان عن مرض ونظيره ما وقع لابي صالح اضاف العزابة
وكسده لحم وقع عنده من مرض فقال اذبحوا لهم شاة لفضل اهراق
الدم للمسلمين فيما روى ابو زكريا عن ابي الربيع عن ابي محمد ويسلاسن
ابنه ومنهم ابو عبد السلام سهداسن بن يخلف المغراوي كان شيخا
واصلا عالما متقيا امرا ناهيا فله الكلام اذا اجتمع الاشياخ على مهم
وذكر انه قال اشير على من يعلم كيف يتكلم ان يسكت ومن لا يعلم
لا يحضر البتة وذكر ان مغراوة اجمعت باسرها اذا اخرجهم
المشايخ الى الخطة لشروط شرطوها عليهم وممن اخرجهم ابو
العباس ابن ابي عبد الله وعبد السلام بن وزجون ويحيى بن
ويجمن ويونس ابن ابي الحسن واما لهم زيادة من سير المغاربة

زادها الناسخ اثر خط عمنا محمد فقالوا للشيخ سعيد احسن تكلم يا ابا
عبد السلام قال اتفقتم على ان ردد تم الى الكلام قالوا نعم فامرهم
بايفاء الكيل وتقديم اولى العلم والفضل وترك جميع المناكر ففعلوا
وتابوا وقبلوا عنهم وذكر عنه الكتب المبسوطة ومنهم حمودي بن
افلح المطكودي المزاتي كان شيخا ذكيا عالما تقيا ذكر ابو زكريا انه
سال الشيخ حمو عن وصية الميت بالحج هل للخليفة ان يبعثها في هذا
الزمان قال من ارسلها مع انقطاع الطرق وتعذر السبل فهو ضامن
قال لكن يتصدق بها على الفقراء وكان حاذقا حسن الخط وذكر
ان زيري بن   مقدم بني زمر اتاه ليكتب له عشرة كتب الى
الملوك وقد وجده مشتغلا فقال ما نكتب فيها والى من فاخبره بمقصوده
فانصرف فلما انفرغ كتبها فقراها عليه فاذا جمعها على وفق مقتضاه
ومراده ولم ينقص منها شيئا ولم يترك مما اراد وذكر عنه انه وجد
كتبا مقطعة فاكملها من نفسه ثم وجدت غير مقطعة فاذا هي كما
كتب اي اما اجوبة فصنع لها اسئلة واما اسئلة وضع لها اجوبة
واما بعض سؤال وبعض جواب فكمل ما بقي منهما وسالوه اهل وارجلان
في سؤال ابي العباس قالوا بقلع كريمة وبحملها ثمنة ونقلها الشيخ
وكريمة اسم جبل بوارجلان ومنهم ابو محمد عبد الله بن وانودين
قال عمي بن زكريا بن فضيل لم ار عبد الله غضب قط الامرة في بني
دمر قسم رجل من اقاطهان اللحم بين العزابة فرفع كل واحد من
العزابة سهمه الا عبد الله تركه ليؤثر به من لا وجه له ويستحقه
وظن به القاسم غير ذلك فقسمه بين الحاضرين فغضب وفي
السؤالات وقد سال الشيخ عبد الله بن وانودين فكاري عن موضع

يسميه ناف فيسترك وآخرينا فق وآخر لاشئ عليه فاجاب الشيخ
انه التوحيد من قال ليس بافراد وليس بمخلوق اوليس بحركة ولا
سكون ومساله الشيخ فرجم وحار ولم يصنع شيئا والشيخ عبد الله
هو الغني المبارك وهو من بني زمور وفي بعض المواضع انه سيني
ولعل القبيلتين احداهما اعم من الاخرى وكثيرا ما يتمثل بقول
الامام افلح * انشط لعلمك اذ لابد من ملل * ولا تكن من جميع الناس
فرارا * وارصد خواطر ساعات النشاط له * اذا اردت لبعض القول انكارا
ومنهم حمو بن المعز شيخ مفتي عالم علامة ومما ذكر عنه ان من صلى
الوتر قبل مغيب الشفق هلك ان لم يعده وتقدم انه لا يقال هلك
بل هو كمن ترك رد السلام وتقدم ان ابا عمرو روى فيهما عن عيسى
ابن سجيمان ليس كل من ترك فرضا يقال فيه هلك وان ابن محبوب
يرى الكفارة على من تركه وروى عنه ان من دخل بلدا ولم يصل
اقاربه فيه هلك ومن اخر غسل الجنابة مقدار ما يغتسل
هلك ولعل ذلك نهار رمضان ومنهم ابو عمران موسى بن علي
شيخ مذكور في زمرة العارفين روي عنه من قال معرفة محمد صلى
الله عليه وسلم ليست بتوحيد اوليس بفرض كفر كفر نفاق ومنهم
ابو الحسن علي ابن ابي علي روي عنه انه قال برا ممن قال بولاية
الشريطة وبراءة الشريطة اي لا يتولى بشريطة وذكر عنه انه
القول الشاذ لا يعد خلافا وان الرواية الشاذة لا تمنع القياس
ومن قال المتولي يا انسان سوء تبرا منه وان للمراة الصداق
والارث اذا مات زوجها ولم يفرض لها ومثله لابن مسعود وروي
عن النبي عليه السلام انه قضى لبروع بنت واشق الاشجعي

بصداق المثل والارث ومنهم ابو ابراهيم مصكوداسن الدجمي وتقدم
ان ابا محمد جالا قال له اذ ترافقنا في طريق الحج اعني على ان احمل على
الجمال قال لبس ذلك من شاني قال وما شانك اذا قال الدواة والقلم
وحسبك اني كتبت احد عشر كتابا في عشرة ايام فاستحسن ما اجابه
ولم يكلفه شططا وروى ان العزابة مرت ودام حبه فركب فقطع
الطريق فعرضهم من اماههم يمنعهم من الانصراف حتى انزلهم فاحسن
انزالهم واكرمهم ومنهم ابنه ابراهيم كان شيخا فاضلا وتقدم انه
رأى رؤيا لابي سليمان داود ابن ابي يوسف بعد موته وروى انه
مرض الحصر فثار عليه في طريق العامة فقعد حتى قضى حاجته وذلك
في تين يامطوس فيما ذكر الشيخ ابو الربيع وكلما جاز عليه احد من
الناس قال هذا الشيخ ابراهيم كانهم استقبحوا ما اتى به فانصرف حتى
اتى الحلقة فقال تعذر اذا رايتم الحليم في موضع تستقبح من مثله فلا
تعجلوا عليه فربما نزل به ما لا يطاق من الدواهي وذكر ان الشيخ ابراهيم
قال صعب على فراق ما بين المايح والماتح فبعد لابي حفظهما يعني
الغارف والجابذ من البئر وصعب على اشهر الحرم فقال ابو محمد ونسلا
هي التي فيها الايام التي تصام للفضل وهي ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب هذا في ابتداء امره وهذا مني غلبة ظن ان ابراهيم
ابن ابي ابراهيم هو ابو ابراهيم مطكوداسن لا تساقهما في الزمان
ويجوز ان يكون ابو ابراهيم شيخا آخر ومنهم الشيخ ادريس بن الطوسل
السوفي اللواتي كان شيخا فاضلا متحريا ورعا وذكر ان حدثنا ناله
اكلت استجار الناس فذبحها وتصدق على اهل الاستجار بلحومها
وذكر ان ثم لسارة اللواتية الصالحة صلت فرحمت تدمغيها

وتطلبها فلما طفل النهار وحانت الشمس للغروب تحيرت ابن سنت
فقال لها هاتف تبيتين عند من لا قيمة للدنيا عنده وهو مطيع
لله مطيع لوالديه مطيع لاهله ووصول لجيرانه فكان ذلك
الشيخ ادريس بن الطويل رحمه الله وضلت للشيخ ادريس نعم
فخرج فى طلبها فبدت له جنية قالت ندع الله فقال لها ادعى انت
قالت العصل لكم علينا فدعا الله فلما اتم قالت له الحق جمالك فاذا
هى ترعى وتاكل الشجر وانشدت له شعرا بالبربرية ومر على
الشيخ ادريس بن زكرا يعنى ابن الطويل الشيخ سليمان بن موسى
وتقدم التعريف به فقدم له تمرا فيختار الطيب فيقول كلها يا حبيبى
لانى اذا اكلتها ضاعت وصارت هزلا وروى عن الشيخ محمد ابن ابى
بكر ان من قبل النصيحة من ناصحه كمن احذ منه فاسا تحرج يحتطب
من الشعرا ومن لم يقبلها كمن اخذه وصار يقطع فى جسده ومنهم
ابو فارس الشيخ عبد العزيز وذكر عنه ان طعاما اناهم فى حلقة
بجديت فكل من اخذ قطعة اكل منها وترك لمن بعده منها واستوعب
بعض النهماء نصيبه ورد العظم فقال الشيخ عبد العزيز لم زردت
هذا فى القصعة وامر من هناك ان يقسم اللحم بين المتقدمين والمتاخرين
فمن هناك بدوا فى قسمة اللحم وسببه ما ذكرت وقيل باكل المتقدم
الثلثين ويترك للمتاخر الثلث والعفار ياكل جانبا ويدع جانبا ومنهم
ابو سهل يحيى بن ابراهيم بن سليمان بن ابراهيم بن ويجمن ولكونه
اشهر فكثرة من اخذ عنه ولتاليفه قدمته على ابائه الى ويجمن
اما يحيى بن ابراهيم فمن ايمة وارجلان وروى عن الشيخ ابى زكريا
يحيى ابن ابى بكر الواحد فى صفة الله على اربعة اقسام احدها

وثانيها نفي للكمية المتصلة اي ليس بذي اجزاء ونفي للكمية المنفصلة اي ليس بذي عدد والثالث واحد في الصفة والرابع واحد في افعاله وقيل ثلاثة واحد بالذات وواحد في كمال الصفات وواحد في مخترعاته وقيل اربعة لا يجوز عليه التجزي ولا التشبيه ولا يستحق العبادة الا هو ولا يستحق صفاته الا هو وله روايات فاطلبها واما جده ويجمن فمن المذكورين والمشهورين واما جده ابراهيم بن ويجمن فمن كراماته ان رصده يحيي بن محمد ليفتك به لكونه حكم عليه فلما رفع يده ليضربه شلت بقدرة الله حتى انصرف الشيخ والسبب في ذلك ان اباذوناس تقاتل هو ويحيي بن ويجمن ثم ان يحيى لحق بابي دي ناس فتجارحا فسجنهما الشيوخ فاجمعوا على ضربهما وتاديبهما قال الشيخ ابراهيم ابن الشيخ ويجمن لا يضرب ابوذوناس لانه دافع عن نفسه فضربوا يحيي اربعمائة سوط فلما انتعش راصد الشيخ ابراهيم ليفتك به فشلت يده لما رفعها والحمد لله ومنهم داود ابن ابي سهل وكان شيخا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر فيمكن ان يكون ابو سهل هو المذكور ويجوز ان يكون غيره وهو مزاتي وذكروا ان الاشياخ عام الزيارة جازوا على بلاد اريغ فعتبت على شيوخها وفي كتاب سير شيوخ المغاربة وكانت الزيارة التي فيها الشيخ داود ابن ابي سهل قد عتبت على شيوخ اريغ الا الشيخ عبد الله بن محمد فتابوا فقبلوا منهم ولفظ الشيخ في الشيخ داود زيادة مني وفي سير اهل المغرب ان الاشياخ عام الزيارة لما وصلوا ذكار بني منطور حرك ابو العباس الفرس فتبعه الفتيان يرمونه بالجرايد فاخرجهم داود ابن ابي سهل الى الحلطة فتابوا فردهم ومنهم الشيخ ابو موسى عيسى بن باورن

وكان شيخا رئيسا وذكر انه نذم اربع بعد الاشياخ واصلح ما بقى بها وذلك ان اهل وغلانت لم يقبلوا منهم ورجعوا من وارجلان ولم يقضوا ما ذهبوا اليه فلما قدم الشيخ عيسى أصلح ما بقى وكان حاكما على العزابة ورجوع الامر اليه دونهم لحسن سياسته وتدبيره وذكر عنه انه قال فيمن قال لمتولى هذا منك تهاتر انه يبرا منه بذلك ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد السدراتى هو خال لابى محمد عبد الله ابن محمد اللواتى كان شيخا فاضلا ورئيسا عالما حازما للدنيا والآخرة ومن رياسته انه سافر الى بلاد السودان فجعل تجارته كلها اصاما وحملها على جمل فاذا نزل ضرب خباه ودخل فيه واشتغل بالعبادة وما يصلح له ومعه حضرى جعل تجارته عبيدا فشقوا عليه فى الطريق فاذا نظر الى الشيخ وهو فى هنا وراحة قال سبحان الله من خلص عبد الله من هذا البلاء واراحه وقيل له ما تتمنى قال اكون وسط قومى اواسى فقيرهم واعلم جاهلهم وكان اكثر ديوان ابى محمد اى اللواتى عبد الله ابن اخته ديوان خاله ابى محمد رضى الله عنهما وكان عالما انتهى وقال له الشيخ حسان بن عبد الله وهو صديق له يكفيك من الكلام فعلم الفقه قال ذلك علم العجائز ومنهم ابو عبد الله محمد السدراتى كان شيخا ذا كرامات ومن كراماته انه يصلى يوما فى مصلاه فسال الله ربه ان زنى عمله ان يريه آية فاظهر الله له نورا عظيما غلب ضياء الشمس ورد الظل الى الشمس ومنها ان قدمه اهل وارجلان حاكما فظهر نجم عظيم شديد النور ينظم النساء اليه الخرز بالليل فقام بحق الله وحكم بالقسط وقسم بالسوية وادب بالعدل حتى ثقل على من غلبه هواه ذلك فنزع فزال النجم وكان

يسمونه نجم ابی عبد الله *(فصل اذكر فيه بعض اهل الكرامات)*
وتقدم الاكثر واكثرها فی نفوسة فاطلبها فی اخبارهم منها كرامات
ابی صالح البجرانی فاطلبها فی التعريف به ومنها كرامات علی بن مجبر
وتقدم بعضها ومنها كرامات ابی صالح جنون وقد تقدم التنبيه علی
بعضها ومنها كرامات ابی اسحاق بن رجا وتقدم بعضها قال ابنه
دخلت علی ابی وقت الضحی فكلمته مرارا فلم يجبنی ثم كلمته بعد ذلك
قال لی نظرت الی امرأتين جميلتين نزلتا الی من السماء ملتحفتين فی
ثوب واحد ابيض نقی البياض فی غاية الصفاقة والرقة فبشرتانی
وعجلتا الی الانتقال عن الدنيا وطلعتا فمات عن قريب ومن
ذوی الكرامات واجابة الدعاء ابو عبد الله بن بكر وتقدم ذلك
ومنهم ابو جعفر احمد بن خيران وتقدم ومنهم الباغا سنی
وكان يتصدق بثلث غنمه كل عام ومات فی بعض الاعوام خرفانه
فاخلف الله ما ضاع وولدت له شاة واحدة اثنی عشر كلما
القی واحدا منها الی شاة قبلته من اللاتی مات اولادهن
وولد له غيرها اقل وهو علی كل شیء قدير ومنهم ابو الربيع
سليمان بن اجاج وكان اخوه الشيخ ابو القاسم يونس بن اجاج
من اكابر العلماء تزوج واراد ان يمتنع دون اولاد فاشتكی الی
اخيه ابی الربيع وكان مستجاب الدعاء فدعا الله ان لا يرزق
ولدا اربعة اعوام فكان كذلك ومنهم الشيخ ذو النون المناغياری
كان يعلف جمارا لطريق الحج فسمن وصار عظيم السنام فنظرت
اليه امرأة حامل فاشتهت شحم سنامه فاخبرت بشهوتها
زوجها الشيخ فلما دخل اخبرته بذلك فنحره وارسل اليها ما اشتهت

و

وتخلف عن الحج لعدم الظهر قال ابو طاهر اسماعيل بن يبيدير فلما كان
وقت الاحرام بالحج اسري به فاصبح بمكة فلما قضى جميع مناسكه
مع الحج اسري به الى بلده فاخبر الناس بخبره وبغيبته وباصحابهم
الذين في الحج فكذبوه ولم يصدقوه وان اشتهر عندهم قبل ذلك
بالصدق فلما قدم الحاج اخبروا انه قضى معهم جميع المناسك
ومنهم الشيخ الناجراني من كراماته انه مات له صبيان وصبية
فصبر ولم تصبر الام وجزعت وصبرها فبينما هو مرة سائر الى نزرجلان
ببعض الطريق اذا باولاده راكبون للخيل والبنت جالسة على جذع
نخلة لابسون احسن الملابس قال فزعت منهم شوقي فذهبوا
كانهم لم يكونوا وتخلف مرة عن اصحابه في بعض الصحاري فادركه
عطش شديد فمال الى شجرة فنام تحتها وحس ببروده تحته فاذا
هي ثرا فحفرها فاذا نبع الماء فشرب فروي فلما اراد الانصراف
تبع ذلك الماء بالحفر ليطر من اين اصله فاذا لا اصل له وذهب الثرا
وتقدم مثله لابي صالح الناجراني غير مرة ولعل هذه له ومنهم
ضيفا الساكن بالرمال وخبرهما على ما ذكر ابن يبدير اسماعيل ان رجلا
يسكن بالرمال قرب سوف وليس له سوى عنز وولدها وبكرة
عرجاء فضافه عزابيان وامرأته غائبة بسوف مسافرة تبتغي لهما
طعاما فقام اليهما ورحب بهما واحيا السلام واشتغلا بصلاتهما
وقام الى العنز فذبحها وطبخ لحمها وقدم اليهما القدر واكل هو من
فؤادها فبلغ فيهما فعله فاكلا ما قدر لهما فنام فلما استيقظ وجد
عنزه ترضع ولدها ولا علم بصاحبيه فلما اصبح ركب بكره وقصد
ما يسمى اعزاب فاذا برفقة على الماء اقبلت من تادمكت وفيهم

شيخ نحضهم على الصدقة فجمعوا له ثلثمائة دينار واوقروا بكرته من متاع بلاد السودان فربح من الاغنياء فوسع الله عليه وضافه بعد ذلك جماعة من المزابة وهو فى ارغد عيش فابصرتهم امرأته من بعد وهى تبني خصها فاستبشرت بهم وانتهم بلبن وبمر ثم جاء زوجها يسوق ابلا فلما رآهم سر بهم واستبشر وقال قدمتم علينا وقت اشتياقنا اليكم واطعمهم واحسن اقراءهم واعطاهم وحدثهم بقصته وتقدم خبر بيب بن زنغيل وخبر الشيخ تملى ومنهم الذى حجر على الماء ان يحل بارضه وقصته ان نوبته من الماء اكملها ولم يجد من يرد الماء وكانت نوبة يتيم فحجر على الماء ان يدخل ارضه فرجع الى الساقية وتراكم حتى سكر عليه واصلح ساقية اليتيم ومجارى الماء قال من قال جهد حتى اصلح وهو اقرب لما ذكر ابو صالح جنون بن يمريان لابى عيسى مجبر الوسيانى اذ قال لا يعرف مذهبه ولم يعزه من المذاهب كما تعرف بيته من بين البيوت فى ليلة ذات ظلام وسحاب وريح ورشراش فقال جنون لم تقول هذا وعندنا رجل لو دعا على ماء وارجلان ان يجمد لجمد ولا نقوم بما ذكرت وهو من اهل تاغبارات من ارجلان ومنهم الذى سلمت عليه السخلة بكلام فصيح فقالت السلام عليك يا ولى الله سائرة وراجعة وذلك الموضع مشهور يزار فى اغلان وسمعت منذ زمان فى برية ان يونس ابن ابى زكريا سلم عليه من تحت شجرة الزيتون والمسلم بعض الحيوان ورايتهم يدعون الله عنده ومنهم الذى نهشته حية وهو على وضوء فقال نفخت على الغسل وقتك الله بالسبحة فما زالت تسبح حتى انعدت نصفين وعلى الموضع

مصلى نزار وهو بازاء تماواط بوارجلان ومنهم ابو جبيب وله عريش
يتعبد فيه ما يسع صحنه غيره فاذا زاره الاشياخ والعزابة وسعهم
باذن الله فلما اوكثروا فبنوا عليه مسجدا وموضع العريش المحراب
وهو معروف بنزار ومنهم ابو جبيب الذى وجد عفرية فى نخيله وهى
اول ما دخلن نخيل وارجلان نادى باعلا صوته نزلت نازلة يا قوم
ويا للمسلمين حدث كذا وكذا فخرج الناس فالتمسوا فلم يجدوا شيئا ثم
خرجوا الى المقابر فوجدوا قبرا منبوشا وميتا مسلوبا فكفنوه ودفنوه
ومنهم الذى دعا الله ان يرسل المطر فقال لقائده هل رايت سحابة
قال رايت سحيبة قال اسرع بنا فلم يصلوا الى بيتهم حتى عمهم الا انزل الله
كثرة الماء وعليه مصلى نزار ومنهم الشيخ عدل بن اللؤلؤ وذكر عن
الشيخ سليمان بن موسى بن زنغيل ان المشايخ زاروا اهل الدعوة بلما
بلغوا جربة سالهم من بها من الاخيار عن افضل من قدموا به فقالوا
عدل بن اللؤلؤ وموسى بن زنغيل الزلفى ثم سالوا موسى بن زنغيل
عن افضلهم فقال عدل بن اللؤلؤ النفاوتى ثم سالوا عدلا فقال
موسى بن زنغيل وذكر سليمان بن موسى ان عدلا اخذ يوما فى صلاة
الضحى فناداه من اراد ان يترك يسوق جمله ان يحمل عليه الشب
فالفاه يصلى ولم يرد ان ينصرف قبل ان يقضى ورده فاستبطاه فسافر
مع القافلة فتخلف جمل الشيخ فاصيبوا فسلم جمله ببركة تعظيمه الصلاة
وكان عدل مشهورا بالعبادة والورع والسخا قال ابو زكريا وكان
مؤذنا اذا اذن لصلاة المغرب وصلى اعطى ما يفطر فيه من كوة نافذة
الى المسجد ثم يشتغل بالعبادة والصلاة فيصلى ركعتين فى الاولى
بالبقرة وفى الثانية بقل هو الله احد فيسلم فيؤذن للعتمة وذلك

دابه قال ابو زكريا وكان صبيا فاذا صلى بالناس يصلى بصلاته من قرب وبعد ومن سخائه أن قصدته بامطوس الشيخ صالح الصادق ورفيقه فتلاقهما الشيخ موسى بن زنغيل قال قصدنا من هو اسخى منك عدل بن اللؤلؤ فجعل لهما على الطعام ثلاثة ارباع شاة ومات رحمه الله شهيدا فى طريق اوزعانت وهو اول قتيل قتله العرب من اهل وارجلان وكفاك فى فضله أن ذكر فى فضل المسنجا بين

ومنهم حمو بن اللؤلؤ اخوه وكان شيخا فاضلا معفيا ذا كرامات قال ابو زكريا قال الشيخ محمد بن نوح قالت والدته ام المؤمن بنت حمو بن اللؤلؤ حضرت دفن والدى حمو وانا صغيرة فلما انصرف الناس رايت شبه فارسين اخضرين نزلا من السماء فدخلا القبر فمكثا قليلا فخرجا وطلعا الى السماء وعنها ايضا ان اباها حمو ارسل عياله ذات مرة الى الربيع وانتشر الخبر فى الناس انه تزوج فاتى مجمع الناس فقال انى تزوجت مريم بنت ماسوى بوليها واحفظوا عنى ان من تزوج امراة بغير اذن وليها فذلك الزنا نفسه وعينه وام المؤمن هذه كانت ماوى للاخيار ومزارا للابرار ولها كرامات قال ابو زكريا ذكر ابنها الشيخ محمد بن نوح ان المشايخ زاروها ذات مرة وقد طعنت فى السن قالوا حدثينا بشئ قالت فيما ذا احدثكم كلما دفنوه الاولون اظهرتموه وعنه قال اصطحبنا مع امى نريد زيارة اخويها وهما اذ ذاك فى اندرار فدخلنا الصحراء وشققنا البيداء فقالت يوما اشتهيت لحما فاين ندع الله ان ييسره لنا ففعلت وانا اذ ذاك راهقت البلوغ احرم كل لحم احده هنا استبعاد الوجوده فسرنا مليا فاذا خيمة فخرج منها شبه امراة متقنعة بقناع اسود فاشارت الينا ان اقعدا

فقعدنا فاذا امعها ظهرشاة فجعلت تملح من مطايبها وتعطى لامى فتاكل فاشار اليها ان تعطيني فابت فلما قضت امى شهوتها انصرفنا ومنهم الشيخ ابو عمران موسى بن زيغفل الزلفى كان شيخا صالحا متقشفا من وارجلان من نين بامطوس وكان من المشهورين فى الورع والتقوى وتقدم فى التعريف بعدل بعض اخباره ومنهم ابو محمد عبد الله بن نوسيتت ومن كراماته انه وقعت اليه يمامة فرآها منتفة الريش فقال احسبك نزيين الافراخ يا مسكينة فاومت براسها فقال لها اصبرى فدخل فاتاها بقمح فى كفه فلقطته حتى اتت عليه ولمس حوصلتها فقال الحقى افراخك فطارت وقال عبد الله اظلنا رجب وليس عندى ما اشرب من الاقط فقمت الى المسجد فصليت فاذا بدينار امامى فرفعته فاتيت دارى فقعدت فى مصلاى فاذا دينار يطير حتى وقع فى ثوبى فقلت كفانى يا رب وقعد يوما فى بيته فاذا بمومسة حامل دخلت عليه فسالته ان يعطيها ما تقضى به شهوتها من اللحم جازت عليه بين يدى جزار فاعطاها ما تشترى به من ذلك اللحم وكان حملها من الزنا واغلق الباب وخرج ثم رجع فاذا الموضع ملآن دراهم فجمعها ثم زادت فيضا فلقطها الى ثلاث مرار فدعا الاطفال ثل الفتيان ليروه فيرتفع فيجده وقت الحاجة فالتقطوا وهم يقولون منى وقع لك هذا كله يا شيخ فارتفع ومنهم الشيخ جنون بن يمريان ومن كراماته انه رآى ليلة القدر ومنها انه ذمته عمرت ثلاثة دنانير من رجل فحملها اليه فتلقاه رجل من اهل سوف فقال هل توصى الى عمك وعادته يرسل اليها فى كل وقت شيئ فتحير كيف يفعل فغلب على نفسه فاعطاه دينارا فلما وصل صاحب الدين

اعطاه ما جمل فاذا هي ثلاثة وما تنفق من شئ فهو يخلفه ولله الحمد
ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن رستم ومن كراماته انه خرج وعلى
صعد صخرة السبع فنادى ابنه غائبا عنه فلم يجبه احد فتعجب الناس
من ندائه فرجع فاذا بعمران اقبل واكل عشاءه معه ومنهم عبد
الملك بن خلوف ومن كراماته ان بعض سدراتة منع الحق فارادوا
ادبه وسجنه فعتى وتجبر وامتنع فقال له جعل الله دارك سجنك
فحبسه الله فيها كلما اراد ان يخرج تمثل له شئ مما شاء الله على
الباب يفزعه ويصيح فيرجع حتى مات غما ومنهم ابو سليمان
داود المشهور بالصادق النفوسي وكان صاحب براهين وكرامات
ومن كراماته ان دعا على قائد عسكر نزل على اهل باغبارت فطلبه
ان يتحول عنهم فامتنع ان فرق الله اعضاءه فادلع الله لسانه حتى وقع
على صدره وانقطع فدفن تم كذلك حتى مات ومنهم الشيخ صالح
اشتهر بالصادق وكان ايضا ذا كرامات فمنها ما ذكر ابو زكريا عما ذكر
ابو الربيع سليمان بن موسى ان اهل وارجلان لا يعجلون بدفن من
ينظر اليه حتى يجتمع الاخيار فمات صالح الصادق فاجتمعوا فلما بلغ
اهل تين باماطوس لم يجدوا في الدار سعة لكثرة الناس فجلسوا
على الباب فاوتي بالنعش فاذا الباب قصير ضيق فادخلوه على جانب
فلما ارادوا الخروج خرج واختلف من كان داخل الدار ومن كان خارجه
في كيفية الخروج هل اتسع الباب وارتفع او خرج من فوق الباب وتقدم
هذا ومنهم ابو حفص عمرو بن عدل ومما روي عنه انه قال مجالس
المسلم اربعة مجلس الذكر ومجلس العلم والثاني مسجد يصلي فيه
والثالث جنانه يخدم فيه والرابع داره مجتنبا للمآثم متنزها

قوله زاد في نسخة فقال لاهله اخرجوا عشاءي لآكله مع عمران زاده في بعض نسخ هذه ومن تلك السليم

عن

عن النقائص ومنهم ابو يعقوب محمد بن يدر الدرفي وكان عالما
رفيقا حسن السياسة منها ان فات بحلقته بعض الاحياء وواقعوا
منيب اعوان السلطان والاجناد فلما اكلوا العشاء خرج العزابة
ناحية يذكرون الله ويتفرقون وخرج الاعوان ناحية معهم العزفة
والمغنين بالمزاهر والمزامير فتلطف فاتاهم فقعد بينهم فقال اسكتوا
فلما سكتوا قال هل لكم فيما هو خير مما انتم فيه قال ترجعون الى ما انكم
وتنتفعون بما اكلتم قالوا صدق وتركوا ما هم فيه من الطرب واللعب
ومنها ما ذكر ابو الربيع عن ابي محمد ان غارة لصنهاجة غارت على ريانة
فرجعوا فالفوا ابا يعقوب وابا عبد الله محمد بن بكر وعزابهم على الماء
فوقفوا على بعد على خيلهم فنادوا ابا علا اصواتهم واعطشاه واعطشاه
يا عزاب فلم يشتغلوا بهم الى ثلاث فقال واحد منهم ارى انهم يقتلون
كالفيران فسمعوا وتنحوا لهم عن الماء فوجد احدهم ابا يعقوب
يحفر الزبية بيده ليغتسل بها فرق له فقال خذ المزراق واحفر به
قال ابو يعقوب رمحك يصلح لغير هذا والشيخ لا يريد استعمال الريبة
فترفق في حسن التخلص فندم ابو عبد الله فقال انت خير مني وكان
ابو عبد الله اذا ذكرها ندم اذ لم يتركهم الماء ولا قبل كلام المتكلم
وكان هذا الشيخ في نفوسة امسنان عادته يجلب العزابة من
اهاليهم فيبيتون عنده ويعلمهم السير والادب ثم ينتقلون الى
الشيخ محمد بن سدرين الوسياني فيقرئهم الاعراب والنحو ثم ينتقلون
الى ابي عبد الله محمد بن بكر فيعلمهم العلم والكلام والاصول فمنهم
من يقطع الاعواد من الغابة ويصلحها ويدفعها للنجار ثم يدفعها
النجار الى من يركبها ومنهم الشيخ صالح بن محمد وكان من المنقطين

وكفاك فى فضله ان ذكر انه من الابدال وقيل يوسف بن ونمو وكان فى زمن ابى العباس بن محمد ومنهم عبد الله بن حمو بن اللولؤ وحقه ان يذكر مع ابيه وكان من الاشياخ المذكورين ومنهم الشيخ نوح بن محمد بن ميمون السدراتى وهو من المذكورين فى جملة الاشياخ ومنهم النعم بن الولى بن يعقوب الباجسى وقد ذكر من الابدال ومنهم ابو يعقوب يوسف بن الوالى قال ابو الربيع قدم على الشيخ ابى عبد الله محمد ابن بكر فى سنة فروره سنة شده وقحط وعند ابى عبد الله الشيخ فلفل فصافحاه وفرحا بقدومه وكانت عليه ثياب رثة فبادره فلفل فابدلها له فشكى الى ابى عبد الله ما هم فيه من الحاجة فاعطاه عشرين دينارا فشاوره ان كان يصل وارجلان الى الشيخين داود وصنادى فقال ادرك اهلك قبل ان يموتوا جوعا واذا وصلت وارجلان ابطأ منهم فشكى ضعف قوته فدعا له ان يسهل الله عليه العسير فاوصى عليه رجلا اخرجه معه الى بنى ياجاسن فوافق خروج قافلة الى سوف ثم وجد عيرا الى نفزاوة وخرج مع جماعة من اللصوص الى بلاده وكانوا يترفقون به ويقولون اذا عييت فاسترح فعطفهم الله عليه وتلقاه ابو الربيع نازلا من افريقية عليه شاب وسحنة وكان يعرفه فى الثياب النظيفة الحسنة والحالة الجميلة قال له ما هذا قال مجيبا نحن فى زمان من فقد دنياه فقد اخراه والاولون من فقد الدنيا لم يفقد الآخرة ومنهم ابو الحسن افلح الماد غاسنى كان شيخا عالما واماما ناسكا اخذ العلم من الشيخ حمو بن اللولؤ وكان صديقا لابى عبد الله محمد بن بكر فقدمه ابو عبد الله محمد على بنى ورتيزلن فاقام فيهم يحكم بالعدل سنين وقد تقدم

ذلك واخبار ابي عبد الله رحمه الله وما ظهر له فيه ومنهم عبد الله بن
الحسن وكان شيخا فاضلا مذكورا مشهورا في وقته وفي سير اهل
المغرب ان عبد الله بن الحسن سمع هاتفا يهتف بليل تيوراست بشعر
بالبربرية يوصي فيه بمراعاة المتقين وصلتهم كذا ذكر في روايات
ابي يعقوب يوسف بن محمد عن الاشياخ ومنهم الشيخ مسعود
الاطرابلسي ذكره ابو يعقوب يوسف بن محمد في روايته عن الاشياخ
وروى عنه شعرا بالبربرية ومنهم الشيخ ابو موسى عيسى بركوص
ذكره ايضا ابو يعقوب وروى عنه في غير موضع ومنهم الشيخ افلح
ابن ابي زكريا كان شيخا صالحا صافي القلب خالص العمل نقي العرض
وذكر في اخبار سارة ان افلح ابن ابي زكريا اقبل ذات مرة من الحشر وهو
بقل الارض اذ يرحلون اليه لتاكله حيوانهم فسمعت سارة هاتفا
يقول لها شعرا بالبربرية ترجمته ان الشيخ افلح ابن ابي زكريا قد
اقبل من الحشر والسفر فبشرها بانيانه لتنزع منه العطش والجوع
وتسبق وتاخذ بركته فوصفه بكونه ولي الله وانه طاهر القلب
وانه تولاه في الله وخاطبها بيا هذه التي معها السير وانه خالص
الايمان ثم قال الله الذي يعلم المسلم في الحقيقة وذلك بشعر
بالبربرية وهتف بها مرة اخرى بسليها الان قرابتها لم يصلوها
اولم يصلوا اليها يقول شعرا بالبربرية ان اخوتها افلح ابن ابي زكريا
وبدر بن جلداسن وابو القاسم يونس عطية الله وسارة امراة
لواتية مسكنها سوف صالحة عابدة جعل الله لها منها بينها
قيامها بالمعروف والخير ومن اخبارها انها ارادت ان تاكل
تمرا من غلة لها في عام قحط فقال لا تكثرين الاكل فان الناس

فى جوع وقال لماورة افعلى هذه الخصال حيث اصبت ركوع الضحى
وصوم يوم الجمعة والصدقة مما اعطاك الله واصبرى وارادت
مرة زيارة المشايخ من الرمال الى سوف فتحيرت من الحر والبعد
فنبهها بان قال اذا استقبلت موضعا وقصدت الله اعانك
ورفعك كما رفع السماء فارتفعت فاذا هى بسوف بقدرة الله وقال
لماعرة من حمل على نفسه مسقة العبادة ومن لم يحملها يتغابنون
يوم القيامة ويتفاضلون واعلى سعيد ابن ابى ولى وجلداسن
واسماعيل وبنى اخيه ان يعزموا على لقاء الله واجتمعت نسوة
اليها وسألنها عما ينجيهن من النار فقال لها قولى لهن الطهور
ثم الصلاة ثم الصوم ثم الصدقة وترك الغيبة واخبرهن ان
الله يغفر ما هو اعظم من الجبال والجهل يرمى بصاحبه فى النار
وقال لها ثلاثة غرباء الحلال والمسلم والمساجد ورقد رجل
على رملة وسمع هاتفا من تحته يقول اصبت راحة النوم
بالصدقة وبالعطا اصبت رحمة ربى وبالنية اصبت الزاد
والنور وتقدم بسوف فاخبرهم فوصف الكدية قالوا ذلك قبر سارة
وتقدم مبيتها عند ادريس بن الطويل اذ ضلت بهمها وتقدم
اخبارها مع افلح بن زكريا وخرجت مرة فى طلب بهم لها ضلت
فنفدما ؤها فتحيرت فانشدها شعرا واخذ بيدها ورمى بها
فى سوف وكانت تنفق على عيال غايب وكلها فاعجبتها مرة حبة
تمر فغفلت فرمت بها فى فيها فنبهها فالفتها من فيها واخبارها
اكثر واختصرنا وجميع ما نبهها به من الشعر بلغة البربر ولذا
لم اثبته ومنهم الشيخان الافضلان النعمان جلداسن وابنه

بدر كلاهما موصوف بالخير والصلاح وتقدم التنبيه عليهما مع
سارة ومنهم الشيخ يونس عطية الله وتقدم ايضا ومنهم الشيخ
بدراسن وفي المعلقات قال الشيخ بدراسن نرضى لاهل هذا الزمان
ان يصلحوا علانيتهم كما اصلح الاولون سرائرهم وان يصلوا من
وصلهم كما وصل الاولون من قطعهم وان يزهدوا في الحرام كما
زهد الاولون في الحلال وان يقيموا فرائضهم كما اقام الاولون
نوافلهم وان يتقوا على دينهم كما يتق الاولون على نعالهم وان
يشفقوا من الذنوب كما خاف الاولون من عدم قبول اعمالهم
ومنهم الحاج سبع وفي المعلقات قال الحاج سبع من فسح له في
المجلس فرأى انه يستحق ذلك فهو هالك ومنهم عطية بن مفرج
وفي المعلقات قال كل ما يلد البيض لا ينجس طرحه الا الدجاج
وشبهه مثل الوز والوزغ وغيره وقال لا يقال لغير المتولي مرحبا
ومن جعل له طعام فله اجر كل من اكل منه قال يحيى بن زكريا
اذا رفع يده منه وهو يريد ان يأكل منه غيره ومنهم ابو عبد الله
محمد بن علي شيخ من قرب الحمة رووا عنه تجوز الفاظ على الله بالبربرية
وعنه من صبر في الصلاة على الم برغوث او قملة وهو في الصلاة
غفرت ذنوبه ومن استقبل القبلة بحاجة الانسان وهو غافل
فتذكر وانحرف عنها غفرت ذنوبه ومن احما ليحمل حجر الاستجمار
لا يستوي الا وقد غفرت ذنوبه ومنهم عبد الرحيم ابن ابي منصور
شيخ من شيوخ العلم فايق وقدوة من ائمة اهل الدعوة صادق ذو
كرامات وفضائل روى صالح بن عبود عن احمد بن يوسف بن عبد
الله بن لنت عن عبد الرحيم ابن ابي منصور انه رأى اباه ابا منصور

خرج من قبره واتبعه ببصره حتى وصل قبر يوسف بن خليل فغاب
عنه وعنه من قال اذا اصبح اللهم انى اشهدك واشهد ملائكتك
وحملة عرشك وانبيائك ورسلك وجميع خلقك ان لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وما جاء به حق من
عندك اربع مرات كان عتيقا من النار ومنهم ابنه الشيخ ايوب
ابن عبد الرحيم وفى سير المغرب وذكر ان امراتين لما نغير لواته
الساكنون بطرة ورجعوا حشوه خرجت امراتان احتاتا مهاجرتان
بلدهما الى بجديب فتزوجت احداهما واسمها معربيت الشيخ عبد الرحيم
ابن ابى منصور فولدت له الشيخ ايوب وتزوجت الاخرى واسمها
ام العز الشيخ عيسى بن ابراهيم فولدت له الشيخ محمد ومنهم ابو
منصور اتوه وهو مزاتى ومنهم ابو محمد عبد الله بن لنت شيخ
اخذ العلم من الانساح وروى عن عبد الرحيم ابن ابى منصور ويروى
عنه احمد بن يوسف روى صالح بن عبود عن احمد بن يوسف ان
عبد الله بن لنت قال ليس علينا ممن رمى غير المولى شئ ومنهم ابو
العباس احمد بن يوسف شيخ يروى عن الشيخ عبد الله بن لنت ونهدم
التعريف به مع ابيه يوسف بن يعقوب بن سمال ومنهم ابو يوسف
يعقوب بن خليل كان سخيا فاضلا فقيها مستجاب الدعاء ومما
روى عنه انه يدعو باللهم اجعلنى فحجه على سطل ونام تحت طاقة
فى المسجد فاخذ بعض كسائه منها فاسقط عليه حجرا فسال الا ملك
الا اسبع فكان كذلك ومنهم ميمون بن احمد شيخ مذكور ومما
روى عنه انه قال من عطس خمس مرات يوم الجمعة غفرت
ذنوبه ومن قال للمولى بافضل ابرامنه ومن مسح بعد الصلاة

تراب جهنمه ثوبه ولم ينفضه سح له ما دام ملتصقا ثوبه وتقدم ذكره ومنهم ابو الربيع سليمان بن زمرين سال اباعمران عن بمرباك عليه الحدثان السمية الزمان والريح والشمس قال نعم قال رزقك الله الجنة يا شيخ قال وانت رزقك الله الجنة يا شيخ وعنه المسلم من بني آدم افضل من الملائكة قيل لانهم يحفظونهم في الدنيا ويدخلون عليهم في الآخرة من كل باب ومنهم ابو يعقوب يوسف بن برصوكسن ممن اخذ عن ابي الربيع سليمان بن يخلف وساله عمن قال ليس هنا الا الله يطلع وينزل وعمن قال ملأت في في الله وعمن قال الله في في كالخبر فاجابه بان ذلك في تاويل الايمان وكثرة الحلف بالله ومنهم ابو عبدالله محمد بن مسلم وفي المعلقات قال من اخذ ان الله امر بهذا عرف انه طاعة وبالعكس ومن اخذ ان الله نهى عنه عرف انه معصية وبالعكس وروى ان عبدالله مات فغسله وحده عند ماء وروى عنه ان الامر والنهي ليس علينا منه شئ اليوم وروى انه دعا العزابة الى طعام صنعه لهم فسقهم فوطئ برجله في قصعة الزيت فقال كلوا الم ازل على الوضوء اراد ان لا يستقذروا الزيت ومنهم ابو موسى عيسى بن ابراهيم الهواري شيخ مشهور من اهل تجديت تزوج ام العز اخت مقربت زوجة الشيخ عبد الرحيم ابن ابي منصور وولدت له الشيخ محمد بن عيسى وهي احدى المرأتين الاختين الصالحتين اللتين هاجرتا من طرة لتخصين دينهما وهذا الشيخ في عصر ابي عبدالله وفي السير ان عيسى بن ابراهيم مر بابي عبدالله فقال ابن تريد قال الى قاتل ابي فاسأله قال هل رأيته قال لا قال هل تشهد لك شهود قال لا قال فارجع والا

كنت قاتل نفس بغير نفس فرجع ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن
عبسى ابنه وكان شيخا تقيا سيدا فاضلا امه المراة الصالحة المهاجرة
بدينها ام العز واصلح الله له زوجه وهي نسل الشيخ محمد بن بكر ام
عبد السلام بن عبد الكريم تزوجها بعد عبد الكريم والله اعلم وكان
هو وابوه وامه وزوجه وربيبه بيت علم وتقا وزهد اشتهروا في
الخير ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن جنون شيخ من شيوخ العلم روى
عنه الشيخ ابو محمد عبد الله بن محمد ومما روى عنه قال سالته عن
البينة واليمين متى يرجعان على المدعى عليه قال كل شئ لا يشهدون
فيه الشهود اذا غاب عنهم فالبينة فيه واليمين على المدعى عليه
وروى عنه ان الميت اذا انفتح فاه وانفتحت عيناه لا يغسل
ومنهم ابو نوح صالح بن افلح اخذ العلم من ابي العباس وروى عنه
ان الدعاء اذا راجعه القوم بينهم سبع مرار اختطفه الشيطان
واما ابو نوح صالح الذي لقي اباعمار بطعينتها باندرار فهو في غالب
ظني الشيخ صالح ابن الشيخ ابراهيم المعروض عليه السؤالات وسياتي
وذلك انه لما لاقاه ساله عند النزول وعند الارتحال قال ابو نوح
منك الجواب قال تقول رب انزلني منزلا مباركا الآية وتصلي ركعتين
عند الارتحال وتقول رحلنا وربنا محمود وبلاؤه عندنا حسن ونذكر
الله الم تعلم ان الجبل سال الجبل هل مر بك اليوم من يذكر الله ومنهم
ابو موسى عيسى بن عيسى النفوسي وكفاك به علما وشهرة انه الذي
الف كتابه السؤالات التي رويت عن ابي عمرو واملاء الشيخ ابي
يعقوب يوسف بن محمد وتقدم التعريف به ومنهم ابو نوح صالح
ابن ابراهيم وكفاك به شهرة انه الذي عرض عليه كتاب السؤالات

وكان شيخا وابوه ابو اسحاق ابراهيم من كبراء الاشياخ ايضا ومنهم
عمران بن علي يحكي عن ابي القاسم يونس ابن ابي زكريا من وال ابليس من
الملائكة اشرك وفيها وقال ليس علينا من ولاية من وحد من اليهود
حتى نرى له الوفاء رخصة منه رحمه الله واظن ان الضمير في قال
لابي القاسم وله اخبار وروايات ومنهم الشيخان ابو القاسم النوجميني
وابو نوح وكلاهما معاصر لابي القاسم يونس ابن ابي زكريا وفي السؤالات
وسمع رجلا يدعو آخرا الى الحق عند محرز بن سفيان فلم يجب فقال
له ابو القاسم النوجميني فدعاه فقال ابو القاسم اجب فاجاب الى
الشيخ ابي نوح واظن ان السامع ابو القاسم ابن ابي زكريا وضمير له
للمطلوب وفاعل قال الداعي وابو القاسم مبتدا اي بيني وبينك ابو
القاسم وفيها ان ابا القاسم له على رجل حق فدعاه الى الحق وليس
معه الا ابو نوح فابا عليه من الحق اي من الاجابة الى الحق ولم يكترث
بهما ابو نوح وغفل رحمه الله فلما رآه ابو القاسم غفل قال لابي نوح
اعطيتك الذي عليه فقبل فقال ادعه الى الحق فدعاه الشيخ فخاف
الرجل من ابي القاسم فجاء الى الحق صاغرا وهذه بمناقب ابي القاسم اولى
ولكن اردنا التعريف بالشيخين ومنهم الشيخ يونس بن سابال الوشتي
وفي السؤالات وان شهد امينان على ان هذا اسم من اسماء الله او صفة
فعلى السامع كذلك ان يصفه ويعلم معناه وان لم يعلم معناه ولا يعذر
في ذلك وفيها رخصة ان يعلم معناه وهي مسأله يونس بن سابال
الواشتي رحمه الله ومنهم ابو الفتوح شيخ اخذ العلم من ابي عمار
متاخر وفي السؤالات وروى ابو الفتوح عن ابي عمار رحمه الله انه قال
يجوز اعوذ برضاك من سخطك وهذا مما يدل ان الرضا والسخط

فاضل شيخ من العلماء من كتب السؤالات وفي السؤالات وقال عمران بن علي صح

صفتا فعل وكبيرا ما روى في السؤالات عن ابي عمار وان كان متأخرا
عن ابي عمرو ولانه تقدم ان المؤلف لمعايير ابي عمرو بل هي او اكثرها
مروية عنه وربما روى عن غيره ومنهم الشيخ ابو موسى عيسى بن
يوسف المديوني شيخ فاضل عالم تقي وفي السؤالات روى الشيخ ابو
عمرو رحمه الله عن ابي موسى الشيخ عيسى ابن الشيخ يوسف لما حسن
في عقله شيئا اذا سئل عن شئ قال كان شئ وفرغ وكذا ابوه من
الاشياخ ايضا ومنهم الشيخ خليفه بن مازوزاغت وتقدم انه
معاصر لجابر بن سدرمام وذكر ابو عمرو وغيره ان جابرا صنع
طعاما للشيوخ فدعا الشيخ خليفه فقال يعلم الله لا امضي الى
ضيافتك قال جابر قد وقع عليك الحنث فان شئت فامض وان
شئت فدع وبيان المسألة من قال يعلم الله اني لم افعل هذا وقد
علم الله انه فعله او قال يعلم الله اني فعلت وعلم انه لم يفعل لزمته
الكفارة مطلقا وعصى والعصيان كبير وقيل صغير وقيل غير
ذلك كذا عن ابي عمرو وروى عن الشيخ يحيى ابن ابي بكر انه الشرك
اي بتفسير غير ذلك لانه اجرى علم الله على خلاف ما علم قال ابو رحمه
حكاها ابو زكريا يحيى بن زكريا عن ابي العباس بن محمد مشافهة وان
نفى علم الله عن الشئ الموجود اشرك وان قال يعلم الله ان هذا يكون
او لا يكون واراد الحكم كفر وان لم يرده فهو بمنزلة اليمين ومنهم
الشيخ ابو زكريا يحيى بن ايوب اشتهر بابن يخلف اخذ من الشيخ
ابي عبد الله بن بكر وفي السؤالات وان رأى من فعل فعلا ولم
يا حد قبل ذلك انه كبيرة فلا يكون له حجة الا امينان وروى
يحيى بن ايوب المعروف بابن يخلف عن ابي عبد الله انه تبرا

عنه على مشاهدة الفعل واشتهر ايضا بمطحنة المسائل وهو نفوسى
وفى السؤالات وحكى عن الشيخ يحيى بن ايوب الملقب بمطحنة المسائل
المعروف بابن بخنيت انه قال علينا ان نعلم ان الدنيا ستفنى والدنيا
فى نفسها الليل والنهار وما فيهما وسميت بذلك لانها دنت الى الفراق
وجمعها دنا ومنهم الشيخ ساناح بن محمد ابن ابى محمد جمال وتقدم
التعريف بابى محمد وهم جميع اهل بيت علم ودين اصلية فى الوهبية
وفى السؤالات حكى الشيخ عن ابى زكريا يحيى الزواغى عن ابى مجبر
الشيخ نوزين انه قال قال لى ساناج بن محمد ان ابى محمد جمال المزاتى
رحمه الله ان فعلت كبيرة ثم تبت كما قال الله فجاء من ىبر أمنى عليها
فانى لا ابرأ منه فجعل نفسه مثل المتولى وحكى الشيخ عن عيسى
ان يوسف المدنوبى انه قال قال سانوح ان فعلت كبيرة ثم تبت منها كما
قال الله فجاء من يبرأ منى عليها فانى ابرأ منه سواء قصدها ولم يقصدها
فجعل نفسه اكبر من المولى ومنهم ابو عثمان سعيد بن نينا ابن ابى
محمد وبسلان بن يعقوب الدجمى تقدم التعريف بالشيخ ابى محمد
واما الشيخ سعيد فكان فى عصر ابى عبد الله وفى السؤالات
ومن فعل فعل الجوارح فجاء من يبرأ منه عليه فلا يبرأ منه واما كبيرة
السلب فانه يبرأ منه لانه لا يصل الى معرفتها وهى مسألة سعيد
ابن نينا ابن ابى محمد وبسلان بن يعقوب الدجمى المزاتى وهو الذى
قال فى حلقة ابى عبد الله احدث مسألتى ولا ابالى بعبد الجبار
والحارث وتقدم التسمية على الحارث وعبد الجبار واما الشيخ نينا
ابن ابى محمد فشيخ مذكور فى المسائل وهم اهل بيت علم وتقى وذو
اصالة فى المذهب وفادته فيه وضبطه ثلاث سنين عليها ثلاثة

نقط وبعضهم اهملها ومنهم الشيخ ابو اسحاق ابراهيم ابن الشيخ عبد
الله ويروى عن ابى عمرو وفى السؤالات ومنهم من يقول بالولاية
بالعبيد والنساء حكاها الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبد الله يروى عن الشيخ ابى
عمرو وابوه ايضا شيخ مذكور ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد ابن
الشيخ احمد وكان ابو نوح ممن يروى عنه وتقدم التعريف بابى نوح
وانه كثير الروايات عن الاشياخ وفى السؤالات واما ان قال
برئت من اهل ولايتى او قال وقفت فى اهل ولايتى فانه يبرأ منه
وقيل ليس علينا منه شئ الا ان قال برئ منكم اهل ولايتى يبرأ
منه عن الشيخ عبد الرحمن بن معلا وروى الشيخ ابو نوح عن الشيخ
محمد بن احمد انه ليس علينا منه شئ وتقدم التعريف بالشيخ عبد
الرحمن بن المعلا والله اعلم ومنهم ابو يحيى اسماعيل بن يحيى ممن
اخذ من ابى عمار وفى السؤالات ابليس ابو الجن الذى هو الجان
ولما شمله الامر جاز ان يستثنا من المامورين كما امر نا مع الجن
وليسوا منا ثم قال فالمطيعون له من ذريته والمطيعون له من
ذرية آدم كانت لهم النار ومن اطاع آدم واتبعه على الدين من
ذريته ومن ذرية الجان فهم المسلمون روى ذلك ابو يحيى اسماعيل
ابن يحيى عن ابى عمار عن ابى زكريا يحيى ابن ابى بكر البراسنى رحمهم
الله وهو قول الحسن وجماعة من التابعين وغيرهم ورواه ابو
صالح عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عن
ابى يعقوب محمد بن يدر النفوسى وكان شيخا معاصرا لابى القاسم
يونس ابن ابى زكريا ولابى عبد الله محمد بن بكر وفى السؤالات
فى تمام المسالة المتقدمة عن ابى يحيى وجدوا فى كتاب ابى الجان

ابو

ابو الجن رجل صالح فاحذروها بل ابوهم ابليس قال تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم واتصل الخبر الى آخر قصته فسماه بابليس ثم قال ومن جعله من الملائكة اشرك وهي المسالة التي رد الشيخ ابو القاسم يونس ابن ابي زكريا الراسني على ابي يعقوب محمد بن يدر النفوسي في حديث عند اهل السير من اصحابنا رحمة الله عليهم وتقدم التعريف به وبسط المسالة في السؤالات ومنهم الشيخان الافضلان العالمان القدوتان ابو الربيع سليمان ابن الشيخ ايوب ابن الشيخ محمد ابن ابي عمرو وبل الشيوخ الافضلون واظن انه تقدم التعريف ببعضهم وذكر في السؤالات ان الشيخ ابا يعقوب يوسف بن محمد ذكر عن الشيخ سليمان ابن الشيخ ايوب ابن الشيخ محمد ابن ابي عمرو التناوتي رحمه الله قال لما كثر القيل في اخيه يحيى نهاه عن الدخول في امور الناس وامره بالاعتزال فلم يطعه ولم يصغ اليه فلزم سليمان بيته فتحير الناس من ذلك فدخلوا عليه فكلموه في الخروج اليهم والحضور لمجالسهم تبركا به لما بينهم به ويستفيدون منه فتمثل لهم بقول الحكيم

إِذَا مَا كُنْتُ فِي زَمَنٍ عَبُوسٍ * وَفِي نَاسٍ مِنَ الْبَشَرِ الْخَسِيسِ
لَزِمْتُ الْبَيْتَ مُضْطَبِرًا كَأَنِّي * أَخُو قَبْرٍ دُفِنْتُ بِلَا أَنِيسِ

وهؤلاء الاشياخ مذكورون في اشياخ تناوت وهذا كاف في التعريف بهم وان اردت اخبارهم فتتبعها في الكتب ومنهم الشيخ المعز بن جناو بن الفتوح وهو من الاشياخ الذين عرضت عليهم السؤالات وهو من ائمة الكلام واللغة والفقه واخذ العلم انس من ابي عمرو ومنهم ابو الربيع سليمان بن محمد بن اسحاق وزنان شيخا متكلما معاصرا لابي عمار ولابي يعقوب يوسف بن

ابراهيم ومنهم ابو الربيع سليمان بن يومر اخذ من ابى عمار وغيره
وفى السؤالات الواحد فى صفة الله على اربعة وجوه واحد فى الصفة
وواحد فى الذات وواحد فى الفعل وواحد فى العبادة اى لا يستحق
العبادة غيره قال تعالى انما هو اله واحد ولا اله الا انا فاعبدون
وامر الشيخ ابو عمار ان يزاد الرابع يعنى فى كتبه والراوى عن ابى عمار
سليمان بن يومر وعن سليمان بن محمد بن اسحاق ومنهم الشيخ ابو عمران
موسى بن هارون النفوسى وهو غير ابى هارون موسى بن هارون
الساكن بابناين بل هو متاخر اخذ من ابى محمد عبد الله بن محمد العاصى
وفى السؤالات التقى الشيخ موسى بسقاى فى سفاقس فطلبه الشيخ
أن يسقيه فقال له السقا ولا اسقيك حتى تجيب لى هذه المسائل
وهن من قال لامرأته انت طالق لا طالق بل طالق يا مطلقة قال
هى مطلقة تطليقتين ومن قال لآخر انت خلاف لخلاف الذى
هو خلاف لخلاف الجميل قال هذا مدح ومن قال انت خلاف
لخلاف الذى هو خلاف لخلاف القبيح قال هذا ذم ومن لا دعا
اللهم انى اسال كنارا تقطع لى منه ثيابا ولا اسال كالجنة فاوصل
الكافين باللامين يوهم انهما للخطاب قال ذلك جائز والكنار
شقق الحرير وقال له ما تقول فى عائشة وابن عباس وهما متوليان
عندكم قال ابن عباس ان محمدا رأى ربه بعين راسه وقالت عائشة
من زعم ان محمدا رآى ربه فقد اعظم على الله الفرية قال اراد ابن عباس
علمه بتمييز واستدلال من عقل ولا يعنى به التفكير بل بتعليم والاطباء
تزعم ان العقل فى الراس فسقاه ومنهم ابو الفتح وهو ممن اخذ عن
ابى عمار وفى السؤالات وروى ابو الفتح عن ابى عمار الوجه فى تبليغ

الرسول صلى الله عليه وسلم اياناً من جهة التواتر من قبل الكتاب
والسنة واهلها ولعله ابو الفتوح والله اعلم ومنهم الشيخان
ابو علي ابن ابي علي وابنه ابو عمران موسى بن علي وكان من المذكورين
في الاشياخ وفي السؤالات وندين باستتابة المرتد على معنى نصوب
وقيل عن الشيخ موسى ابن الشيخ علي ابن ابي علي ندين باستتابة المرتد
اي انها فريضة اراد انها من الدين اي نتخذوه دينا الا ان لندين معنيين
نصوب وندين ومنهم ابو مسعود معاصر لابي عمار
وقد كان يكاتبه وفي السؤالات باختصار وعلينا ان نعلم ان
الدنيا ستفنى وما فيها وفناؤها على التلاشي الا الثقلين والملائكة
واطفال المسلمين والله اعلم في اطفال غيرهم وعلينا ان نعلم ان كل
عاقل يذوق الموت وليس علينا في غيرهم شيء الا ان اخذت كل
نفس ذائقة الموت على العموم وعلينا ان نعلم انهم يبعثون ويحاسبون
اعني العقلاء وعلينا معرفة سبعة اسماء بالعربية الله وجبريل
وآدم ومحمد والقرآن والجنة والنار وعلينا ان نعلم ان لله
ثوابا لا يشبهه ثوابا وعقابا لا يشبهه عقابا وعلينا ان نعلم
انهم حدثوا ومحدثهم واحد لا يشبههم ولا هو منهم قال وهذه الوجوه
الى كتب الشيخ ابو عمار للشيخ ابي مسعود فعرضها على ابي يحيى واستحسنها
غاية الاستحسان وسوغها واشتد به العجب ومنهم الشيخ مرصوكسن
الصاويني وكان ممن يروي عن الشيخ عيسى بن يوسف وفي السؤالات
التوحيد شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله وان ما جاء به حق يأتي بهذا هكذا بالعربية وان ترك
منها شيئا فلا يجزيه روى هذا الشيخ مرصوكسن الصاويني

عن الشيخ عيسى ابن الشيخ يوسف عن الشيخ عبد الله بن محمد اللنتي
رضي الله عنهم ومنهم الشيخ افلح بن عبد العزيز وكان سمحا فاضلا
وفي السؤالات في الذي تولى رجلا وهو كافر في الكتب المتقدمة
او تبرأ منه وهو مسلم فيها فعن الشيخ يحيى بن زكريا الزواغي يسعنا
هذا ولم يلزمنا الاما في هذا الكتاب وحكى افلح بن عبد العزيز عن
الشيخ عيسى ابن الشيخ يوسف انه لا يسعنا خلاف الكتب ومنهم
الشيخ ابو موسى عيسى بن حمدان مذكور في الرواة ومشهور في
الاشياخ ومنهم الشيخ عبد الرحمن الكرثني المصعبي وذكر الشيخ
عيسى بن احمد ان الشيخ عبد الرحمن الكرثني المصعبي كتب الى
شيوخ وارجلان سائلا عن اليقين والقدر والفرق بينهما وعن
اعلام الساعة وغير ذلك فاجابه ابو عمار وافقه الشيوخ بان
اليقين فعل للعباد والقدر فعل لله واثنان من اشراط الساعة
منصوصان حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج الآية وانه لعلم للساعة
الآية يعني عيسى واثنان مستخرجان من النص طلوع الشمس من
مغربها يوم ياتي بعض آيات ربك وخروج الدابة واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ونار تخرج من عدن
تسوق الناس الى محشرهم لما روى عن النبي عليه السلام في ذلك
وحبشي يعلو الكعبة بفاس يهدمها وخسف بجزيرة العرب
ومنهم الشيخان الافضلان ابو اسحاق ابراهيم ووالده ابو ابراهيم
ابن يخلف بن مالك المزاتي الدجمي المغرماني فان كان ابو ابراهيم هو
مصكراسن فقد تقدم التعريف بهما وان كان غيره وجمعهم الاسم
والقبيلة والزمان والدين والعلم فالله اعلم وما يزاد من الاخبار

ان ابراهيم كسر الف دينار على الكتب وجمع منها كثيرا ولما حضره الموت اوصى بها للشيخ ابى العباس بن محمد والتقى معه الشيخ ابوب وراه بغير جريدة يدفع بها المكروه فيما يظن فقلت معى مدية فقال حسن اذا فارجع فقلت له نبت فقال ردد بك ومنهم ابو الحسن على بن خزر الوسيانى النفوسى وكان شيخا فاضلا وفى السير سير اهل المغرب ان الشيخ سعد بن يفاو ورد على الشيخ على بن خزر ثمان خصال ظن انه عملها وهو منها برىء فلما اخذ يعدها عليه بادر الى التوبة والاستغفار وعدم العود اليها فقبل منه فقيل له لم لم تدفع عن نفسك وانت لم تعمل فقال اعوذ بالله ان ارد ناصحا ولو رددته لضرنى فيما اعمل فيقول اراد نصحى بصحة فلان فلم يقبل ولست خيرا منه وهذا الشيخ معاصر لابى عبد الله بن بكر ومنهم ابو عبد الله محمد بن على ابنه وكان مذكورا فى الانساخ ونقدم التعريف به ومنهم ابو سليمان الشيخ داود بن ويسلان من جملة الاشياخ الذين عرضت عليهم كتب ابى العباس التى نزلت فى الالواح ومنهم الشيخ نعزير النفوسى المسنانى وذكر ابو نوح وابو عمرو ان شيخا من امسنان سئل هل نعطى الزكاة لمن جار عليك من اهل الدعوة ولم نعرف له كبيرة قال نعم لو حيا ولو حين فانكر عليه سعد بن يفاو وعلى بن خزر وعلى بن سهل وقال لهم مرادكم ان لا ناخذها الا مثلكم وانتم بين من تطعمها لامه خمارة وقوى يقدر على الاحتراف ومستخلف على ربع ومنهم ابو الحسن على بن سهل النفوسى وهو من الاشياخ المشهورين والعلماء المذكورين وله سير واخبار ومنهم الشيخ ابو عبد الله ابن ابى صالح النفوسى من امسنان وهو من الاشياخ

المذكورين وذكر ابو عمرو وابو نوح ان جماعة من العزابة من اريغ جازوا على الشيخ محمد ابن ابى صالح النفوسى قال انتم مغراوة اعظم منا بختا ومن قوة سعودكم ان انتقل اليكم ابو عبد الله محمد بن بكر فيه خمس خصال امتاز بها العلم والورع والعبادة والشجاعة والسخاء ومن ذروة نفوسة ومنهم الشيخ ابو اسحاق ابراهيم ابن محمد بن ابراهيم الواغلانى كان ركنا من اركان اهل الدين ومأوى وحصنا للاخيار توفى عام ثمانية وخمسمائة فى انوار وفى تلك السنة مات ابو يحيى ابن ابى بكر فى جربة وفيها قال ابو عبد الله انا لله وانا اليه راجعون ثلمة من ها هنا وثلمة من ها هنا وذكر انه كتب الى صاحب له اما العقل فقد طارت به عقاب الجو وفيه قال ابو زكريا يحيى ابن ابى بكر يستند اليه فى اللغة كما يستند الى السارية ومنهم والده محمد بن ابراهيم وكان متقيا عابدا ورعا مات شهيدا وذلك ان بنى مسافر غدروا باهل واغلانت فقتلوا منهم بشرا عظيما وكان الشيخ يصلى الضحى فلم يشعر بهم حتى وقعوا عليه فقتلوه وقد قال غدرتم بهم ردكم الله تحتهم ومنهم الشيخان المدونان يزيد بن يخلف الرواعى وابنه خلف وذكر ابو عمرو ان ابا يعقوب محمد بن يزيد راجاب مسالة فاخطا وذلك انه قال علينا العمل بالفرائض وليس علينا العلم بها وهو جواب مستاوة وكان ابو الربيع سليمان بن يخلف ويزيد بن خلف الرواعى خلف المجلس فاجابا بانه علينا العمل والعلم بكيفيته وبان عليه الثواب وبانه فرض وعدل وكانا بايانا عند حلقته فلم يقل لهما نزعت قولى ولا قالا له نب وذكر ان الشيخ يزيد كان فى جبل نفوسة فسالهم

٥٠٨

نعض مسناوة هل تعلمون لربكم سميا وكان من عادة مشيخة نفوسة لا يعجلون بالجواب مع كثرة علمائها حتى يدور السؤال لجميع الجبال من لالت الى تغرمين ثم يرجع الى الشيخ الذى سئل عنه اولا فيجيبه واجروا هذا السؤال فى عدم المسارعة الى الجواب كذلك فضاقت العامة والعجائز ذرعا فبادر يزيد بان قال ما نعلم له سميا يا عدو الله وارتفع عندهم وعلت منزلته ومنهم الشيخ ابو محمد وافى ابن عمار الزواغى وكان شيخا عالما تقيا ورعا مفتيا مشهورا مذكورا فى الاشياخ ونقل عنه جماعة وهذا الشيخ فى عصر ابى الربيع سليمان ابن ابى هارون موسى وهو الذى استفتا ابو زكريا ابن الشيخ ابى هارون موسى حين شدت عليه المشايخ اذ جار على نفسه بكثرة الوضوء بالماء البارد حتى شلت إحدى يديه فقال له وافى ابن عمار العضو الذى اهلك فى طاعة الله الجنة اولى به وكان يقول ماذا وجدت فى عمى وافى وتقدم هذا با لتعريف بالشيخ ابى هارون وبالجملة انه شيخ حزيم ورع وبطون الكتب مشحونة بما رووا عنه ومن نباهته ان مشايخ نفوسة سافروا الى درج فتعرضهم رجل من اهلها ليضيفهم فابا عليهم وافى بن عمار لكونهم قبل ذلك حكموا عليه بغير المشهور من الاقوال خوفا عليه من عزيمه ونظروا اصلاحه فى ذلك فعصوا ابا محمد وتركهم فى البيت ولم يكرمهم ومنهم ابو زكريا يحيى بن الخير ابن ابى الخير الجناونى تقدم التعريف بجده وانه اخذت فيه بركة الشيخ ابى الخير الزواغى اذ دعى له وسمى باسمه وكنى بكنيته وبقى اثرها فى ذريته وابو زكريا فى زماننا اشهر من جده لكثرة تآليفه ومن غزارة علمه

وعمق بحره انه بفتى للناس حين رجع عن استاذه ابى الربيع سليمان
ابن ابى هارون سنة اشهر ولم يتوقف ولو فى مسالة واحدة مع
كثرة السائلين فى اى فن من الفنون سالوا ومن شدة عدله
ان ضافه رجل من اهل تنبطين فلما اصبح تخاصم هو وغريم له
عند ابى زكريا وكان اكرمه اكراما تاما ولم يجر الاحكام لاكرامه
الشيخ فادبه الشيخ بنفسه ضربا واهانة بل هذا سهو منى وانما
اتفق هذا لابى يحيى توفيق الجناونى وذكر فى آخر كتاب النكاح
وكان سفرا مستقلا وانما كتبناه رغبة فيما يحفظه من اثار
من ادركنا ثم قال وقصدنا فيه الى الحاجة مما يحتاج الناس الى
استعماله مما افتاه الشيخ ابو الربيع سليمان ابن ابى هارون
رضى الله عنه وقدس روحه واكرم مثواه الا القليل منه
فربما اسندناه الى غيره وربما لم نسنده من رواية مستطرفة
وقول مستطرف واما الجل منه فهو عنه وكفاك حفظا وقوة
ثبوت ان صنف كتابا مما حفظ وسمع من شيخه الا قليلا مما
سمع من غيره وجازت عليه نسبة الدين واخذ عنه بشر كثير
وكان اعتماد اهل نفوسة على كتبه حفظا وفيا لكونه اودع
فيه الماخوذ به من الاقوال وربما ذكر الخلاف وهى كتب مفيدة
فى الاحكام ومما ذكر عنه اقام عند ابى الربيع مده طويلة فى مسجد
اناين ومن عادة نفوسة ان يجعلوا ستره على الصف الاخر من
المسجد وذلك فى جميع مساجدهم يدخله النساء لسماع العلم
والصلاة ليكون بينهن وبين الرجال حجابا فلما اراد الانصراف
من عند شيخه والموادعة قال امهلونى حتى ادخل خلف الستر

لانظرها ولعلى ان اسأل عنها فما هبك من رجل امام بمسجد اعواما لم يخبر اركانه ولم يعلمها تورعا وهذا الموضع فى غير اوقات الاجتماع مباح للرجال للقعود وللصلاة ومنهم الشيخ ابو سليمان داود بن هارون كان الغاية فى العلم والورع والحلم اخذ العلم عن ابى زكريا ابن الخير واخذ عنه كثير وله اجوبة مفيدة وهو الذى الف المسائل التى نقلها ابو محمد وارسفلاس عن ابيه مهدى عن ابى يحيى وفى المعلقات قال عيسى بن حمدان حضرت مجلسه فسألته هل يجوز على الله متكلم قال الله اعلم على نفى الخرس عنه قلت ومكلم قال على انه فاعل للكلام قلت تكلم وكلم قال يجوز بعد خلق الخلق قلت يكلم قال لا يجوز فى الازل وفيه اليوم قولان وسألته عن غير ذلك فاجابه قال فعلمت ان الرجل ماهر وقال البغطورى قال بعض المغاربة سرت البلاد شرقا وغربا فلم ار مثل داود بن هارون وهذا الشيخ يعنى ابا محمد بن محمد وبالجملة انه فى ايامه تضرب اليه اكباد الابل فى ايضاح كل مشكل وتفسير كل غريب وجواب كل سؤال وشهرته فى التقى والورع فى بلاد نفوسة بل فى جميع المغرب اشهر من ان تخفى ومنهم الشيخ ابو يعقوب يوسف بن احمد كان فى زمان ابى زكريا يحيى بن خير وكان ممن يكاتب فى مشكلاته ابا الربيع سليمان ابن ابى هارون وله اليه اجوبة مودوعة بطون الكتب لمن ارادها ومنهم ابو محمد عبد الله المجدولى المعروف بمجار هذا الشيخ من طلبة ابى الربيع وهو خاص به وكثيرا ما يكاتبه بعد أن رجع الى بلده ولابى الربيع اليه اجوبة وكان يؤثره على سائر التلاميذ واذا سار وانتقل كان رديفه على البغله وفى السير سير نفوسة

ان رجلا اطعم ابا الربيع وطلبته فى بعض المنازل فلم ياكل بعض التلامذ
اهله استراب طعام الرجل فغضب عليه ابو الربيع فقال لابى محمد
عبد الله النمجارى وقد كان رديفه على البغلة قل له يلحق بنيته فقال
ابو محمد مجيبا ان لم نا نم انت لم يا ثم هو يا شيخ عرف الحق فجعل يطاطى
راسه حتى بلغ راسه قربوس السرج واجوبته له كثيرة منها ان
من جرح او قتل غيره بامره فقد كفر ويعطى الدية للورثة فى القتل
ويعطيها له فى الجرح ويعطيها الآمر للورثة وقد كفر ايضا ومن قال
لامرأته انت طالق كلما دخلت الدار وان دخلت الدار ابدا فكلما
دخلت لزمها الطلاق فى المسألة الاولى ويرتفع ذلك اذا نكحت
زوجا غيره بلزوم ثلاث لا بتمام العدة وفى الثانية قولان وبالجملة
كل امرأة بانت من زوجها بثلاث ثم نكحت غيره ارتفع كل يمين قبل
ذلك ومن تبرا من رجل ببراءة وليبين ثم رجع احدهما ان البراءة
ما بينة وانما اخترت هذه من سائر الاجوبة طلبا للاختصار وحسنه
ومنهم الشيخ هارون ابن ابى الربيع سليمان ابن ابى هارون موسى
ابن هارون البارونى النفوسى تقدم المعريف بابنه لشهرته وهو
ايضا من الاشياخ المذكورين والعلماء المفسبين وذكر ابنه ابو
سليمان داود فى بعض اجوبته لابى عبد الله محمد ابن ابى زكريا
عن اهل تملوشايت وجماعتهم من اهل نيجى حين ابوا ان يدوا معهم
قال اعلم يا شيخى انهم قد سألوا ابى فى حياته فقال لاهل نيجى ادوا
على اموالكم فى تملوشايت مع اهل تملوشايت فيما يدارون به على
انفسهم واموالهم فقال ابو يوسف ابن عم نزار ما نشتغل بابى داود
ولا بابى عبد الله ثم قال يا شيخ ان اجابوا لك بما يوجب عليهم الحق

ان يفعلوه فقد اخبرتك بما قال لهم ابي وعندي انا مثل ذلك
وتكلموا يومئذ ان من عثر في العرب باطلا فعليه جنايته في ماله وان
اغاروا عليه فعثر فليس عليه شئ في ماله وكذا ان خرجوا ابدا فعون
جميعا فعثر واحد يعني والله اعلم على الجميع ومنهم ابو زكريا يحيى بن
ابراهيم البارونى النفوسي كان شيخا مذكورا وحاكما منصورا اظن
انه معاصر لابي زكريا يحيى بن الخير وكان يستفتي ابا الربيع سليمان
ابن هارون في النوازل الواقعة في ايامه ما استشكله من الحكم ولابي
الربيع اليه اجوبة ومنهم ابو عبد الله محمد ابن ابي زكريا يحيى كان شيخا
فاضلا وحاكما عادلا وكثيرا ما كاتبه ابو سليمان داود بن هارون
ويخاطبه ب يا شيخي اما تعظيما واما حقيقة والمشهور عن داود انه
اخذ العلم من ابي زكريا يحيى بن الخير الجناوني وكان ابو عبد الله
يستفتي فيما يستشكل من النوازل عليه في الاحكام داود بن هارون
ورايت له اليه اجوبة كثيرة وكان حاكما على نفوسة بعد ابيه
ابي زكريا ومنهم ابو منصور ابن ابي زكريا كان اماما سالكا على
الصراط وحاكما قاضيا بالاقساط وهو ايضا ممن اشتهر في ايامه
وقدم حاكما في جبل نفوسة وهو ايضا استفتى في نوازله ومشكلاته
داود بن هارون وجوابه اليه بالمعظم ومن اجوبته للشيخ ابي منصور
ابن ابي زكريا تولاك الله بالحسنى وزينك بالتقوى ويسرك لليسرى
وجنبك سبل الردى اوصيك ونفسي بتقوى الله التي لا وصية
ابلغ منها ولا هداية انفع منها ومثل هذا كثير ويخاطبه ايضا كما
يخاطب ابا عبد الله بيا شيخي وكانت حكومته بعد ابيه ولا ادري
قبل ابي عبد الله ام بعده والاظهر قبله ومن اجوبة داود

اليه اختلف العلماء منهم من يقول يؤخذ الورثة على الدين ولو لم
يقتسموا ما بينهم من التركة ومنهم من يقول لا يؤاخذون وبهذا
القول رايناهم يفعلون اى لا يؤاخذون حتى يقتسموا ومنهم ابو
يحيى زكريا بن ابراهيم وكان ايضا معاصرا لابى سليمان داود بن
ابراهيم وهو جد ابى يحيى زكريا بن ابراهيم ابن ابى يحيى بن ابراهيم
ابن زكريا بن موسى بن هارون وتقدم الكلام على زكريا وورعه
فى التعريف بابيه ابى هارون وكان شيخا مذكورا وكان ايضا ممن يكاتب
داود بن هارون ومنهم ابو الربيع سليمان بن هارون وتقدم ان ابا زكريا
يستفتيه فى نوازله وكان عالما مفتيا وشيخا نقيا واخذ العلم من ابى زكريا
ابن الخير اظن ومن اجوبته لابى زكريا يحيى بن ابراهيم ان شهادة اهل
الجملة على موت غائب فى شهر كذا او مات فلان قبل فلان جائزة
ولو لم يكونوا امناء اذا لم يتهموا قال وسمعت الشيخ ابا زكريا يذكر
فى المسألة ما هو اكثر من ذلك وهو ان الظلمة اذا اغاروا على قوم
فقتلوهم وقالوا قتلنا فلانا قبل فلان وهم ممن يتوارثون ان قولهم
جائز يعنى ان المقتول آخرا فى قولهم يرث المقتول اولا ومن اجوبته
له ان من استخلف خليفة او وكل على اعطاء ما عليه من الحقوق
واخذ ماله ثم عزله عند الشهود وسافر ان الشهود الذين سمعوا
منه اذا علموا بخداعه وحيله فشهد وابدلك ان الشهود يوبخون ويغلظ
عليهم ويعنف بهم ولا ينصت لشهادتهم لانهم معونة له على تعطيل
الضعفاء وللحاكم اذا اراد ان يتخذ خليفة ان يشترط عليه ان ينفذ
جميع ما استخلفه عليه وان غاب او عزله فان اشترط ذلك عليه
لزم الخليفة ذلك ولو نزعه ويلزمه ما فعل الخليفة ومنهم الشيخان

الاتقيان ابو عبد الله محمد التمكنيصي الطرمسي ومحمد بن بركين كانا
شيخين صالحين عالمين عاملين ورعين قال الشيخ الفاضل داود بن
هارون في جواب ابي منصور ابن ابي زكريا وقد اجتمعنا في المسأله في
جادو كما علمت مع ابي عبد الله التكنيصي وابي عبد الله محمد بن بركين
فلم يكن بسئنا في المسألة الا ان البيع ماض واختصرت كلامه لان المقصود
التعريف وابو عبد الله الطرمسي بلغ به الورع الى انه لا ياكل اللحم
خشية ان يقع في الريبة او الحرام كيف لا يعلم الا ان يكون طيرا وارسل
اليه بعض اخوانه ان ياخذ بظاهر الشرع ولا يبحث والا فادراك الحلال
البين متعذر وما الزمك في اللحم والماكول يلزمك في الصوف والملبوس
اتتخذ ملبوسا من الريش ام تبقى عريانا (حكاية) وقعت لبعض المجتهدين
يوما وقد ذكر الشيخ ابو الربيع سليمان بن موسى ابن الشيخ ابي ساكن
عامر بن علي مشايخ نفوسة وما ادركوا في الورع والعلم واقامة الحق
وما لهم من الكرامات فقال بعض المجتهدين الحاضرين يا شيخ بلغت
مشايخ نفوسة في دين الله ما لم تبلغه الانبياء فانتهره الشيخ ووبخه
وقال له تب الى الله وانزع لان درجة الانبياء لا تدركها الاولياء
وابا الجهل والبله ان يتركاه فزاد وقال نعم والله لا رضي ابو عبد الله
الطرمسي ما رضيه اولاد سيدنا يعقوب فزاد الشيخ في توبيخه وتهديده
عصمنا الله من الجهل المركب ومنهم ابو زكريا يحيى بن بصلين كان
معاصرا لابي زكريا بن الخير وفي اجوبة ابي سليمان داود بن هارون
لبعض اخوانه روى يحيى بن بصلين عن يحيى ابن ابي هارون ان
جمله اكل من شجرة يتيم في كابا وفجعل عليه المشايخ اثني عشر غصنا
بدرهم واما الزميونة فعلى سبعين غصنا درهم وقيل ستين واذا

كان على غصن واحد فربع دينار وتقدم التعريف بابي زكريا يحيى ابن
ابي هارون وورعه في التعريف بابيه واخيه ابي الربيع ومنهم عبد
الله بن مصكود شيخ فاضل وعالم عامل اخذ العلم من منبعه الشيخ ابي
الربيع وتقدم التعريف به واخذ عنه ابو سليمان داود بن هارون
وكان خاصا به يحبه ويؤثره على غيره وهو جد ابي محمد وسبا تي
وروى البغطوري عن ابي محمد انه قال قعدت معه ذات مرة في شرقي
مسجد تاردبت تحت زنسوية يحدثني فاتانا الشيخ ابن وريازن فقعد
فقال كنت ابغضك فقال له لماذا قال ابن وريازن يا شيخ رايت
الشيخ ابا سليمان بن هارون يؤثرك ويحبك فمت فرايتك في النوم
قاعدا مع عمر بن الخطاب في خيمة فاتيتكما فاردت الدخول فقام
الى عمر يريد ضربي بدرة في يده فقال بماذا نبغض ابن مصكود فزال
ذلك من قلبي من هناك باذن الله ومنهم وجد ليش ابو يوسف
الاملالي شيخ فاز بالتقى والدين وغاص في بحور العلوم فكشف الجهل
والدبس اخذ العلم من معدنه داود بن هارون واخذه عنه جماعة
وحازت عليه نسبة الدين وكفاك به سوددا انه استاذ الشيخ ابي يحيى
زكريا بن ابراهيم وذكر البغطوري في ذكر نسبة الدين ان بعض الاشياخ
ذكر له انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام في مجلس عظيم
ودرجته على الجالسين مرتفعة ومرتبته عنهم عالية وهو مشرف
عليهم وفي صدر المجلس ومقدمته ثلاثة شيوخ ابو يوسف الاملالي
وابو يوسف الارجاني وابو محمد عبد الله بن محمد الجدلي وسياتي
تمام المنام عند التعريف بابي يوسف الارجاني ومنهم ابو محمد عبد الله
ابن محمد بن عبد الله بن مصكود شيخ استفاد العلم وافاده اخذ العلم

من

من داود بن هارون كما اخذه من جده لكن ابا محمد بن محمد اشهر من جده لكثرة من اخذ عنه قال البغطوري ان الشيخ ابا محمد بن محمد رحمه الله افضل من ادركت وكان عالما بسيرة الاولين واخبارهم كأنه حضر معهم فاكثر مجالسه في آخر عمره في ذلك ومثله وما ادركنا احدا في زماننا اكثر سنة منه قال لهم انسان مغربي سرت البلاد غربها وشرقها فلم ار مثل داود بن هارون وهذا الشيخ يعني ابا محمد وكل ما وجدت رواية وسيرة في اخبار مشايخ نفوسة فالاكثر من ذلك هو راويه وكان اماما تعلم منه بشر كثير وله فضائل ومواعظ ومنهم ابو يحيى توفيق ابن يحيى الجناوني اخذ من ابي محمد بن محمد وساد معه ولعله اخذ من غيره ثم عنه وكثيرا ما يروي عنه عن ابي سليمان داود بن هارون في كتبه وذكر البغطوري انه اخذ عنهما دينه وله تأليف مختصره وتقييدات واخذت فيه دعوة الشيخ ابي موسى الجناوني وتقدم التعريف به قال البغطوري وكان ابو يحيى يقول قدر الله انه دخل الى المصلى الذي عند قصبة اجناون ثم اتى اليه وحملني في ذراعه فلما دخل عليه قال له ادع الله لهذا الغلام فقال عسى الله ان يجعله نور هذا البلد فخرج والحمد لله فقيه اجناون وغيره قال واعطاني رمانة واحدة ولذلك عقلته وفي مختصره في الطهارات وكل دم من بني آدم نجس الا ما استخصوه من دم الشهداء وقد كنا حاضرين لدعوة عند موضع الشهداء في امسين مع الشيخ ابي محمد رحمه الله فمسحت الدم بثوبي من الصفا فاذا اثاثه الدم ظاهرة على الثوب فخرجنا خلف شيخنا ابي محمد فسمعته يحدث عن تلك الشهداء قال اثنان على دين عيسى قبل مبعث النبي بستين عاما قتلوا على الاسلام والتوحيد

ظلما والثالث من جبل دمر كان سعيد فى ذلك الموضع ويصلى فقتل ظلما وكانت دماؤهم الثلاثة طاهرة وبقيت دماؤهم الثلاثة على الصفا مجرى الماء ماء المطر فسئل الشيخ ابو محمد عن دمائهم فقال ان دماء الشهداء ليست بنجسة انتهى كلامه ملخصا وهذه الدماء احد الكرامات التى اختص الله بها جبل نفوسة اعنى بقاء دماء على صفا مجرى ماء مطر على طول الدهر واذا مسحته بثوب تعلق به وتشم منه رائحة الدم القريب العهد واول ما رايتها وانا مع شيخى ابى عفيف صالح بن نوح رحمه الله وحككته بثوبى فقال والله اعلم بطهارته ومن كرامات جبل نفوسة اثر الغنم الذى بتالا على الصفا هابطة من جبل وماشية مع الطريق كأنها ماشية فى الطين ربما وقع اثر بعضها على اثر بعض وربما انفرد فيتبين اتم بيان تميز الصغير والكبير والمتوسط كل ذلك على صفا وصخور وجبل وبقى بقاء الدهر الاماد فن من الصخور بالتراب او تحول عن الطريق بطول الامد ولذا تجد موضع التراب خاليا وفى الصفا ثابتا ومنها اثر ابى عثمان الساكن بدجى اعنى اثره فى مصلاه على صفا ومنها اثر ابى مرداس فى صفا عند مصلاه ثلاثة اقدام ومنها الاثر الذى فيه كاثر ناقة ودابة وكلب عند مصلى الشيخ عمى طاهر وتنسبه على السنة الطلبة لدابته وكلبه وناقته مشهور وبينها وبين حرف الجبل من اربعة اصابع الى ادرع لمعرفة الاثر لانه غير واحد والله اعلم ومنها الاثر الذى على الصخرة تحت باد ونسبه التلامذة الطلبة الى ابى الليث حين صعد من اجناون الى جادو واذا استفص لبن بقرته وجدا ابا منصور يضرب رجلا وتقدمت الحكاية فى التعريف به

ومنها الدماء التي في الرمل في كِكْلَه وتسمى دماء الشهداء ولعلها الاصحاب
ابي حاتم ومنها ما يحكى عن الصخرة التي سقطت عن بعض الاشياخ يصلي
وهو مطلعه عليه من جبل واما ان يزول ولا يلعب فاحتبس عليه حتى
كادت ان تناله فامسكها الله والله اعلم ومنها خشب السمح وترابه
خشبتين احداهما باللات والاخرى بالات وقسمتها بيدي من تسعه
اشبار الى احد عشر شبرا السك مني لطول المده وفي الجملة ان جبل نفوسة
احتوى على الكرامات وعلى كثرة الصالحين والعلماء ما لا يوجد بغيره
وذكر ان بعض الازمنة لا يحتاج فيه قرية الى قرية للفتيا الا اجناون
وويغوا وتندميره لا يحتاج دار الى دار وقالوا اجتمع في اجناون
سبعون عالما في ايام ابي عبيدة عبد الحميد من اهل ولايته وذكر ان
اماء نفوسة في تلك الاعصار اذا وردت وخرجن الى الحطب لا يرجعن
حتى يذاكرن بجميع مسائل كتاب ماطوس وتقدم فيما مضى التعريف
ببعض شيوخهم ووقعت محاورة ومناظرة بيني وبين بعض ملوك افريقية
عام احد واثنين وتسعين فآل بنا الامر الى ان قال ليس فيكم اولياء
ولا صالحون فقلت يا سبحان الله اذا لم تكن الاولياء عيبا ففي اي الفرق
يكون من رأيتم يبول على عقبيه ويترك الصلاة فلتم هذا المجذوب
وولي ولكن ارسل الشهود الى جبلنا لينظروا ما فيه من الكرامات ما لا
يحتمل التاويل فسألني عنها وكنت اعدها عليه وعندهم الخبر في بعضها
كاثر الغنم لشهرته وخشب السمح بل حملوا خشبة منها اليهم وابصروها
فانقم وسكت ومنهم ابو عيسى الجناوني اخبر عنه البغطوري وقال
في بعض الاخبار حدثنا بزيد الك شيوخ الجناوني وعده فيمن حدثه
ومنهم ابو يوسف الارجاني كان شيخا فاضلا يعلم الطلبة علمه ويعلم

العلم وعمل بموجبه وكان ممن ساد اهل زمانه وذكر البغطوري ان
بعض الاشياخ حدثه انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
في مرتبة عالية مشرفا على مجلس من الناس عظيم وتحته ثلاث درجات
وفي مقدمه المجلس ثلاثة اشياخ ابو محمد عبد الله بن محمد وابو يوسف
الاملى وابو يوسف الارجاني بجربة وسط المجلس وهمتي الوصول الى
الرسول عليه السلام فسكني اهل المجلس ولم اشتغل بهم فلما بلغت
الدرجات ورقيت واحدة او اثنتين فحبسوني فسألت حينئذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذا المذهب فقال انتم خير الاديان ومراده
اعني صاحب الرؤيا ومنهم ابو يحيي زكريا بن ابراهيم بن زكريا ابن
ابي هارون هو الغاية القصوى في العلم والعمل والامر والنهي جدد
المذهب بعد أن اخلق اخذ العلم من ابي يوسف وجد ليش الاملي عن
ابي سليمان داود بن هارون وعن ابي محمد بن محمد عن ابي سليمان داود
وفي ايامه رجعت بنو يفرن وككلة وبابل وناكبال الى مذهب الوهبية
وكانت قبل ذلك مستاوة وحسنية وخلفية اتباع خلف بن السمح اى
بعضهم حسنية اتباع احمد بن الحسين الاباضي وبعضهم مستاوة
اتباع عبد الله بن يزيد الاباضي واخذوا في الفقه بقول ابن عبد العزيز
وابي المورج وحاتم بن منصور وشعيب بن المعرف وتقدم بعض اخبارهم
في صدر الكتاب ودانت له الدنيا يحكى عنه انه تصدق على جميع جبل
نفوسة وبني يفرن وككلة وبابل وناكبال بشئ من الدراهم من
خمسة دراهم الى اربعة لكل بيت وثمن زيت او اكثر وغير ذلك وزاره
في هرمه بنو يفرن فلما ارادوا الوداع اعطا لكل انسان منهم عشرة
دراهم فاراد ان يعطي ما بقي لعون بن حريز مقدمهم فقال لا اريد الا

خبر المذاهب صح

البركة ومما اسست من بلاد دى الطمع دنيا وقيل قبض لكل واحد قبضة فاراد
ان يعطى الباقى لعون بن حرز فقال ادع لى الله فنشر له ثوبه فدعا
له وضم الطراف ثوبه فلما بلغ داره نفض ثوبه فبقيت تلك البركة فى
ذريته الى يومنا هذا وكانوا سادات بنى يفرن ومقدمهم ومن مواصلة
ان نفوسة اذا كانوا بالجزيرة متحصنين بها من يحيى بن اسحاق الميرو
كان فيهم رجل شجاع تكفل باحراس المدخل فكان يعطيه كل يوم اربعة
دراهم ومنها ان طلبته ارادوا ان يعترفوا الجدب وبلاء وسده وقالوا
اضرّبنا ستجنا وكانوا على ما قيل قرب ثمانين طالبا وكان ينفق عليهم
فلما بلغه ما اجتمعوا عليه جمعهم على طعام بغير ادام فقال لبعضهم ايتهم
بالادام من موضع فى البيت سماه له فاتى الموضع فوجده مالا ثم
اتاهم بادام من غير ذلك الموضع فقال اخبرهم بما رايت فقال لهم لم
اجمعه الا لانفقه عليكم فى المسغبة ولا اذن لاحد ان ينصرف الا
لحاجة فاقاموا فاخذ ينفق عليهم حتى زال القحط وقيل ان بعضهم
سأله من ابن جمعه فقال من البيع فى الشدائد وقيل معه الاسم الاعظم
وقيل علم الكيمياء ومن حزمه انه اذا ارسل من ياتيه بالطعام من
دكى وبين البلدين مسافة قليلة ارسل معهم خبيرا من ثقات وسياتى
حديث ذلك عند التعريف بالشيخ يخلف المرسطاى تلميذه ومن حياته
اقام منار الحق ولما مات حزنت عليه طلبته واهل مذهبه ورثى
بقصائد كثيرة من طلبته راس منها جملة وصلى عليه يوجين بن نوح
اخو سعيد بن نوح من بلد مسين ووعظ الناس واليه يشير الشيخ ابو
نصر فتح بن نوح فى مرثيته اذ قال وام الخطيب يبكى الناس وساد من
طلبته جماعة وسياتى التعريف ببعضهم وبالجملة ان الشيخ حريم

ع ٨٠

لاخراه ولدنياه ووصل معروفه الغريب والبعيد والمطيع والعاصي رحمه الله علينا وعليه ومنهم الشيخ عمر بن محمد البغطوري احد الاشياخ الذين تمسكوا بالعلم وانموا بالعمل وانتعوا الطريق وهو ممن حفظ على المذهب وحافظ على السير وهو احد المؤلفين سير من قبله من اشياخ جبل نفوسة والف في الفقه ما تيسر اخذ العلم من ابي يحيى توفيق الجناوني واظنه ايضا انه اخذ من ابي محمد عبدالله ابن محمد لانه كثيرا ما يروي عنه السير والاخبار وذكر انه اكمل الكتاب في اواخر شهر ربيع الآخر عام تسعة وتسعين وخمسمائة من الهجرة في اجناون في محضرة الشيخ ابي يحيى توفيق رحمهما الله ومنهم ابو محمد عبدالله بن يحيين كان شيخا عالما اخذ العلم من ابي محمد بن محمد وعمل به وافاده غيره وذكر البغطوري ان ثقة روى له عن الشيخ عبدالله ابن يحيين في المطلقة اذا حبس عنها الحيض بعدما راب حيضتان انها تربص تسعة اشهر للحمل وثلاثة للعدة ثم تتزوج ان شاءت ولو لم تقاربه وقت الاياس وقد نزلت وافتى بها رخصة منه رحمه الله قال البغطوري ممن تعلم العلم عند ابي محمد عبدالله بن محمد ابو عبدالله بن يحيين قال اول ما اخذت من الشيخ ابي محمد ثلاث مسائل الاولى من حلف على شيء فاكل ما خرج منه فلا باس عليه الثانية من علم ان هذه كبيرة فعليه ان يكفر فاعلها وان عرف ان عليه عذابا ان لم يتب الثالثة من ضيع الغسل في رمضان اعاد يومه رخصة وهو عندي ماخوذ به ومنهم ابو نصر فتح بن نوح الملوشائي عالم فائق وواعظ صادق اخذ العلم من خاله ابي يحيى زكريا بن ابراهيم وله علية همة وكان لغويا وقرظ ما الف شعرا له النونية في اصول الدين

وشرحها الشيخ اسماعيل بن موسى فى ثلاثة اسفار وله الرائية فى الصلاة ولم يوضع لها شرح وله التوفيه فى الرد على من قال بخلق القران وبقية القصائد فى الوعظ وذكر عنه اذا اراد ان يحكم بين الخصمين جعل بينه وبينهما سترا من باب وغيره خشية ميل النفس وفى ايامه او قبله بقليل ورد حل بن وصاف لكتاب الدعائم فصلح ما صحف فيه النساخ واسد عليه ابياتا ومنهم ابو زكريا يحيى بن وجدلبش اخذ العلم من ابى يحيى زكريا بن ابراهيم واقراه لغيره وجازت عليه نسبة الدين وكانت عليه حلقة اخذوا عنه العلم والسير وهو احد الحائزين قصب السبق من طلبته فى حلبة الرهان وفاز مبرزا بين الاقران فى الميدان علم وعمل واسعاد وافاد رحمة الله عليه وهو الذى يعنى الشيخ سليمان ابو الربيع بن موسى بن عامر بن على بقوله يحيا السراق فى قصيدته التى سبب فيها دينه ومنهم الشيخ يخلف الفرسطاى اخذ ايضا العلم عن عمنا الشيخ ابى يحيى زكريا بن ابراهيم وذكر الشيخ ابو عبد الله عمنا محمد بن الشيخ فى كتابه ان ثقة ذكر له وهو الحاج حجاج الموساونى ان الشيخ عيسى بن عيسى الطرميسى ارسله من بلد مزغورة وبعد بم بكبنها برعورة بالماء قال ارسلنى الى الشيخ يخلف الفرسطاى اساله عن المعروف والزكاة التى يجمع لينفقها على الطلبة والتلاميذ والمحاوج هل يعطى منه ويدارى منها العرب وغيرهم واساله ما سيرة الشيخ ابى يحيى زكريا بن ابراهيم فيه وعمنا يخلف من طلبته فلما بلغته وجدت عليه اثر الضعف وحالة الفقر فرحمته وكان معى عشرة دراهم فتصدقت بها عليه وسالته عن المسالة فقال ان عمنا ابا يحيى كان يدارى منه واذا بعث الجمال من بلده الى دجى والمسافة قريبة

وَالاشجار متصلة لتحمل له الطعام لنفقة الطلبة ارسل معها اسلامه بن
ناردت من اولاد جميع النفاق حتشيه ان يتعرضها احد وَيكون سمعة
على الاسلام فاذا رجعت اعطاه غرارة منها وَقال ما نكلت قط على
حرمتي دون الحرم وقال الشيخ يخلف للحاج حجاج اذا رجعت فقف على
وَجار لزيارة الاشياخ وَالفقهاء ببلد ابناين قال فلما رجعت وَاردت
وداعه وَقال قل للشيخ لا باس عليك وَمشى معى فاعطانى شيئا وَقال
اعطه لعمنا عيسى قلت ما هو قال سبعمائة دينار فاتيت بها عمنا
عيسى وَانفق الفقهاء وَالاشياخ ان يدخروها الى وقت الحاجة
وَاجمعوا ان تكون عند الشيخ ابى عثمان سعيد بن نوح فى بلد مسن
قال ابو عبد الله وَقصتها طويلة ثم قال وَسبب كثرة المال بيده ان
زوجته عقيلة كانت تتوطن بفرن مشهورة بمخالطة السفهاء وَاصلها من
جربة فحضرت بمجلس عمنا ابى يحيى اذ يذكر فاتعظت وَتابت وَاتت الشيخ فقالت
اشر على وَالشيخ اذ ذاك عمنا يحيى ابن ابى يحيى والله اعلم او ابو يحيى
بنفسه نظا ولت الاعناق نحوى وَامتدت الى النفوس طلبا للتزويج
خطبنى فلان وَفلان من شيوخ نفرن وَخطبنى عمنا يخلف القرسطاى
فقال لها الشيخ ابو زكريا ان اردت الدنيا فتزوجى فلانا اظنه عون
ابن حريز او سمعت ذلك قديما وَان اردت الآخرة فعمنا يخلف
وقالت شبعت من اهل الدنيا فتزوجته فكانت تصنع كل عام اثنى
عشر كساء وَكل ما عنده من الدنيا اصله من عمل يديها ومنهم الشيخان
الصنوان سعيد بن نوح وَاخوه يحيى وَتقدم ان يحيى هو الذى صلى
على الشيخ زكريا بن ابراهيم وَذكر عنده واما سعيد فمشهور بالبركة
فى وطنه وَبقيت ذريته بها الى يومنا هذا وقبره مزار وبه يستغيثون

عند

عند نزول ما لا طاقة لهم بدفعه وعند المضايق ومنهم ابو زكريا يحيى
الجادوى واظنه مؤلف كتاب الوضع وهو كتاب مفيد به ينفع ابتداء
من اراد الفقه والله اعلم وروى الشيخ ابو عبد الله عن عمه الشيخ ابى عزيز
ابن ابراهيم عن الشيخ ابى عثمان سعيد القساطوى انه قال اختلفت شهرا
الى الشيخ ابى زكريا يحيى الجادوى اسأله هل اعطى القليل من الزكاة لمن حضرني
من الضعفاء الحاضرين عند الكيل اذا لم يكونوا من اهل الولاية وهم من
اهل الدعوة واكرر عليه السؤال فيقول التسعة احمل واعط العاشرة
لاهلها يعنى اهل الولاية واظن ان له مرتبة على ابى يحيى وزعم انها عرضت
على البلغاء واهل المعانى فاستحسنوها ولم يحضرنى وقت الكتابة ذلك
والله اعلم ولعل هذا الظن خطأ ومنهم ابو موسى عيسى بن سليمان
واخوه ابو العز اما عيسى بن سليمان بن يوسف بن سليمان بن يوسف
وهو ابو يعقوب الشيخ المذكور فى جملة الاشياخ المتقدمين وسكناهم المشهور صح
بتاغرمين من جبل نفوسة وعيسى ممن قيد السير بل ممن اكمل علمها واظنه
ممن اخذ العلم عن ابى يحيى توفيق بن يحيى ولم ار وذلك عن ثقة الا ان
البغطورى لما ذكر انه تم الكتاب كتاب السير على يديه فى ربيع الآخر
عام تسعة وتسعين وخمسمائة فى منزل ايجناون من بلاد نفوسة
فى محضرة الشيخ ابى يحيى توفيق بن يحيى رحمه الله الا قليلا منه وذكره غيره
وهو عيسى بن سليمان الشماخى وقيل لما اشفت تغرمين على الخراب وقل
اهلها وكثر الظلم فيها فدشيها الى ذرية ابى يعقوب يده وكانوا قبل
لا يلتمس منهم الا الدعاء الصالح اجتمعوا ليلة جمعة عند قبره واحيوا
ليلهم فما ادركت الجمعة المستقبلة الا وسبب الله له بان اكله كلب
وكان به هلاكه والحمد لله واخو يعقوب لا ادرى اذكرت فضائله

في الاشياخ المتقدمين والتعريف به او اخذتني غفلة وهو لا ينبغي ان
يكون ممن يغفل عن مثله ومنهم الشيخ عبد السلام الازاجي شيخ متق
ورع وذكر ابو عبد الله ان عمه روى له عن ابي عثمان القساطوني لما سمع
ابو زكريا الجادوي ان يعطي زكاته لغير المتولي صار يعطيها للشيخ عبد
السلام الازاجي فلما توفي اعطاها لابي زكريا الى ان ذهاب انتقل الى
يفرن فكان يعطيها للشيخ عبد السلام بن صالح اليفرني ومنهم ابو
عثمان سعيد القساطوني وكان بنفوسة وتحول الى يفرن ومنهم الشيخ
عبد السلام بن صالح اليفرني كان تقيا صالحا كذا قال ابو عبد الله عن عمه
ومنهم الشيخ عمروس اليفرني وذكر ابو عبد الله انه سأل عمه عن
الذبيحة اذا جرى دمها ولم تتحرك قال لا تؤكل عند اهل الشرع والفقهاء
والنفس عند اهل اللغة الدم ثم قال وقيل ان اهل امرساون ذبحوا بقرة
ولم تتحرك فسألوا الشيخ عمروس اليفرني وكان بتميجار فقال اجعلوا
قطعة من لحمها في الماء فان نزل فكلوها وان طفا ولم تنزل فلا تاكلوها
ومنهم ابو يحيى زكريا بن عبد الرحمن اليفرني وكان شيخا عالما قال
ابو عبد الله وسألت عمنا ابا عزيز عن شجرة المسجد اذا كانت في فدان
احد وتضرر به ايجوز له ان يعطي عوضها وتبدلها بشجرة له خارج
الفدان ويمسك تلك قال لا يجوز ذلك له وقال وذكروا عن الشيخ
عمنا زكريا بن عبد الرحمن اليفرني بدل شجرة المسجد بغيرها وكان عالما
ومنهم ابو موسى عيسى بن عيسى الطرميسي اخذ العلم عن الشيخ يحيى
ابن وجدليش وعلمه لغيره واشتهر بالورع والعلم والتعليم ولم
يتزوج قط لاشتغاله بالعلم وتحول الى مزعورة عام تمام سبعمائة
وحج عام اربعة وسبعمائة وكان لونه مائلا الى البياض قليل الشعر

في جسده مستجاب الدعاء ساد جماعة ممن اخذ عنه وتوفي عام اثنين
وعشرين بعد سبعمائة وحبس ما خلف من الكتب على طلبة نفوسة
وفقهائها وكان بعض الاعراب يقول زوجوه طمعا ان يترك ما يشبهه
ومنهم ابو زكريا يحيى ابن ابي العز واخوته تعلم العلم وعلمه وكان
نساخا للكتب ولم يشغله العلم عن النسخ ولا النسخ عن العلم شرح
الدعائم في سفرين وتبع طريقة الوصاف وحذف اكثر الشواهد
قال ابو عبد الله ان عمه ذكر له انه كان يتعلم من يتعلم عند الشيخ يحيى
ابن ابي العز السماحي عام حج شيخه ابو موسى عيسى بن عيسى الطرميسي
قال اعطيت خمسة دراهم للمؤذن يشتري لي شعيرا وقلت له لا سبيل
يعلم بذلك احد فاشتراها شعيرا فلما سلم الامام والمسجد غصت
بالناس كثرة بل فيه ما شاء الله من الناس قام المؤذن فقال ادع الله
يا عمنا اما عزير المؤذن الا ان موسى زاد لك ربع صاع على ثمن دراهمك
وقال ابو عبد الله عن عمه [٢] ان رجلا ساله يتعلم من اذ يقرا عند عمنا يحيى
عمن اكل وحس بقية الدم واستحيى ان يقوم بكثرة الناس وينفض بيده
فاذا الدم فتادب على الاكل فقلت عليك كفارة التغليظ فلما جلست
الى الشيخ ساله عن المسالة فقال ليس عليه شيء قال سالت عمنا ابا عزير
فقال عليك مغلظة قال عمنا يحيى لا تسمع ممن عاش في بلاد الغلا
يعني من المشددين وكان ابو زكريا اعطي فضل البنان ورايت له
كتبا كثيرة بخطه من المآسير وشراح الدعائم والضيا وغير ذلك
لا تخلو خزانة من خزائن كتب نفوسة من خطه ومنهم ابو زكريا
يحيى بن ابي يحيى وكانت عليه حلقة واظن انه كان حاكما بجبل نفوسة
ويتقدم انه كان يغرين بمجلسه يطوف في البلاد يذكر الناس وينبهه

[٢] ابي عزير بن ابراهيم السدويكشي

وتوعظ وهناك استشارته عقيلة زوجة عمنا يخلف القرسطاي ومنهم ابو يعقوب الازاجي النفوسي قال ابو عبد الله عن عمه قال صنع عمنا شعيب التماخي وهو ابن اخي عمنا يحيي ابن ابي العز طعاما فدعاني ودعا الشيخ يوسف الازاجي فلما اردنا الاكل قال تلك زكاة قمحي فكلوا فلما خرجنا سالت عمنا يوسف عن المسالة قال لا يجزيه وقد صنع لنا طعاما فاكلنا ومنهم الاخوان الشقيقان ابو غالي ابو عزيز والشيخ ابنا ابراهيم ابن ابي يحيي اخذ العلم عن عمنا عيسى بن عيسى وعلماء غيرهما فهو الذي رجع في مرتبة شيخه بعد موته وتولى مجلسه وكان عالما ورعا وقال ابو عبد الله محمد ابن الشيخ عن عمه ابي عزيز قال ما تعرضت للمعروف ولا طلبته الا مرة واحدة سرت من عند شيخي عيسى بن عيسى الطرمسي من مزغورة الى سوق امسين فقال لي حجاج امرساون ناتينا نعينك من المعروف على وقتك واخوتك وكانت اخوته بناما فاتيت امرساون قبل صلاة الظهر متعرضا للدنيا فلما صلى الناس العشاء الآخر انصرفوا وبت طاويا فلما اصبحت رجعت الى شيخي صفر اليد خائب الرجا وتوفي عام ستة واربعين واما الشيخ فكان حاكما عدلا وقامعا للجورة بسلا قال ابنه ابو عبد الله ابن الشيخ ذكر لي رجل كان جالسا عند عمنا الشيخ رحمه الله تمزكدا فاذا برجل من اهل تميجار على ظهره مزود كبير فسلم على عمنا الشيخ فاعطاه المزود فقال تاتك وبيان قمحا كلهما فاخذ المزود وادخله ثم خرج فقال التميجاري واعدت فلانا الحيط الى لتحكم بيننا صلاة الظهر فقام ودخل واخرج له مزوده ورماها له واغلق الدار فقال التميجاري تبت الى الله وتركت حقي لفلان وامسك المزود ولم يحبه لشيء ورفع مزوده وانصرف وذكروا ايضا انه ثقة وهو

عمنا صالح المزعورى قال له كنت اكل مع عمنا الشيخ عند عبد العزيز
ابن فرحون فى اجناون فلما قضينا وطرنا من الاكل قال واعدت
اولاد ابى الخير لنتحاكم عندك صلاة الظهر فى مسجد اجناون قال لى عمنا
الشيخ كم ثمن الطعام واللحم قلت درهمان فجعل على الطبق اربعة دراهم
ولم يدع وخرج ومن عادتهم رحمهم الله الدعاء بعد الطعام وتقدم مثلها
لابى الشعثاء الزنيوتى وتوفى هو وشيخه فى عام واحد وقيل فى يوم فى عام
اثنين وعشرين او نيف على العشرين الشك منى والوقف معروف ولم
يحضر لحينه الجمع وكان باجناون عالم فاجر ولولا ان عمنا الشيخ قمعه
لافسد كثيرا من احكام الناس ولما مات عمنا الشيخ امبد وابابها نعنى
الشيخ ابو طاهر بقوله * يموت الصالحون وانت حى * واخبار عمنا ابى عزيز
وعمنا الشيخ كثيرة ومنهم عمنا يدراسن الاراجى اخذ العلم عن عمنا عيسى
وصاحب عمنا ابا عزيز وحج عام اثنين وثلاثين وسبعمائة وفيها توفى على
ما اظن انى سمعت ولست فى ذلك على ثقة وكان عالما ورعا تقيا وقال
ابو عبد الله سالت عمنا ابا عزيز هل يجمع من لواد حاجة الانسان فى
صبوب الناس قال نعم واذا قام سوى ماحفر ولا يرمى حجر الاستجمار
فى كل موضع وذكر عن عمنا يدراسن انه رمى به ذات مرة على ما قيل
وتصدق بصاعين شعيرا ولا يرمى به الا حيث لا يضر احدا ومنهم
ابو النجاة يونس التملوشايتى وكان عالما ورعا وعليه حلقة وكان
يطوف بطلبته فى جبل نفوسة غاديا ورايحا يذكر ويوعظ ويامر
وينهى وقيل رجع مرة الى بلده على سبعة اعوام وقيل اقام بيفرن
عاما ومن ورعه ان بنى يفرن امتحنوه بحكومة بين ضعيف لا يعرفه
وبين عظيم من كبرائهم كثير الاحسان الى الشيخ فقدم اليه صاحب

المعروف والاحسان لا تفضحني على رؤس الاشهاد وان كان راس الحق لغيرى فاسترني فلما حاكما اعطى الحق لصاحبه فقال ذو الاحسان يا فرطاس انما احسن اليك لتفضحني على رؤس الاشهاد فاجابه الشيخ ان اعطيتك حق هذا الضعيف اكون ذا قرون ولم احفظ انه تزوج قط ومنهم ابو طاهر اسماعيل بن موسى الجطالى كان شيخا حافظا وعالما عاملا محافظا شديدا في الامر والنهى اخذ العلم عن عمنا عيسى بن عيسى الطرمسى وصاحب عمنا اباعزيز زمانا وذكر ابو عبد الله ابن الشيخ انه اجتمع ثلاثة شيوخ في مسجد مزغورة عمنا ابو عزيز وعمنا اسماعيل وعمنا يدراسن ومن كثرة حفظه انه يقرا ويحفظ كتاب العدل ويدرسه ويدرس جمل الزجاج في النحو ومقامات الحريرى وكتاب الدعائم والاشعار الستة وغير ذلك مما يكثر والعدل في ثلاثة اجزاء وله تاليف جليلة احيى بها المذهب منها القواعد ومنها القناطر في اجزاء كثيرة ومنها شرح النونية في ثلاثة اجزاء ثم اصول الدين هم الشيخ ابى نصر فتح بن نوح ومنها كتاب في الحساب وقسم الفرائض ومنها ما جمع من اجوبة الائمة في ثلاثة اجزاء ومنها كتاب الحج والمناسك ومنها ما جمع من الرسائل وله قصائد واذا نظرت كتبه ظهر لك قوة حفظه وكان مستجاب الدعاء وذكر ان وطن غريان لما رجع اهله الى مذهب الحشوية وكانوا قبل اباضية نزل ومعه عبيد اراد بيعهم بمدينة طرابلس فآل امره الى ان قال هل عندكم من علم فيخرجوه لنا فما زال قاضيها وامراؤها يلمسون عليه الاسباب حتى سجناه واخذا ما معه والله اعلم وبقى في السجن مدة واسند قصيدة مدح بها ابن مكى صاحب قابس وكانت جريرة جريه تحت يده فتشفع فيه عند صاحب طرابلس فاطلقه

فلما

فلما خرج دعا عليها وقال سلط الله عليك عدوا لا يخاف ربا ولا
يتقي ذنبا فما مضت الا ايام قليلة فاخذها النصارى ثم بعدما خرج رابت
له رسالة ولا اقوم بها الآن انه تعتذر الى ابن مكي ويخبره انه لا يستحق
ذلك المدح كله وذلك من تحفظه وورعه ان لا يكون كذب في شعره
وان لا يكون من الذين يهيمون في كل واد وذكرانه سافر نحو جربة
وكانوا يومئذ لا يدخلون اليها الا بالسفن قبل بناء القنطرة لان
القنطرة انما بنيت في ايام عبد العزيز ابو فارس سلطان افريقية
ونوفي عام سبعة وثلاثين وسبعمائة فاقام عمنا اسماعيل ومن معه
ينتظرون سفينة فنفد زادهم بلغهم شدة المسغبة والجوع ثم اتتهم
سفينة فدخلوا من جهة مستاوة فطلب بعض من معه واستطعم
اهل تين وسرغين فاستهزا به بعض اغنيائهم قيل عنده اربعون
مملوكا فانسل بعض الضعفاء فصنع لهم طعاما قال فما استوفوا
الأكل حتى عرفت البركة في الطعام فدعا له الله عز وجل فما مات
الاول حتى افترقوا وما مات المطعم حتى اجتمع عنده اربعون مملوكا
وبقي فيهم اثر الغنا والبركة الى يومنا هذا وطلبه مستاوة الى
الاقامة عندهم فامتنع لكونهم خالفوا وانتقل الى الوهبية والولاد
ابي زكريا ابن ابي مسور هم الذين تسببوا في اطلاقه من السجن
وتحملوا عنه ما لا مع ما تقدم من مدحه لابن مكي وعندهم توفي
بالمسجد الكبير واولاد ابي زكريا بيت علم قديما وحديثا ورؤس
الفقهاء بجربة واليهم الاشارة ومرجع الامر وذكر ان الشيخ اسماعيل
قدم مرة الى جربة في ايام العنب فلم يدخلوه لامر وقع من بعض
فقهائها على ما قيل واتاه بعض بعنب خارج البحر فنظر فاعجبه

حسنه فقال احرموني منها احرمهم الله منها فاحترق عنها باذن الله
وبقي ذلك فيها وكانت فيما ذكر لا تحترق قبل ذلك فاذا وجب وقت طيابه
وانضاجه يجد اهله مشفقين فربما سلم جميعا وربما احترق كله
او بعضه وذكر انه يصلي ذات ليلة بالمسجد الكبير بجربة فسقط
طرف ثوبه فرده على كتفه فصادف قنديل المسجد وسقط وثبت على
الارض قائما لم ينكسر ولم ينهرق زيته ولم ينطفئ نوره وكان بعض مشايخ
جربة وهم على ما قيل ابو عمران الوارجلاني حاضر فجعل يردد ويقول
كنت اظن صلوا انك نجيب يا اسماعيل على وجه التعجيب وكان يكثر على
الناس التذكير والامر والنهي حتى يأتي الاسواق ويوعظ وطعن الحاسدون
فيه وقالوا علم السوقة مسائل الغش يعنون انه ينهاهم عنها فيفعلوها
وسكن فرسطاء من بلاد نفوسة تسعة اعوام وحملهم على السبيل
المستقيم فاتاه آت ذكر له ان خمرا عند بعضهم فخرج اليه في الفقهاء
واهل الصلاح فارسل اليه اهل المتهوم بعض الاعراب فرده فاراد
الارتحال فتعلق به الناس فقال لا اقيم ببلد لا اقيم فيه الحق ولا
امر ولا انهى وقال للعرب الذي رده سلطك الله عليهم وسلطهم
عليك ودخل باذن الله الى القصر على غفلة من اهله ليمكنه ممن يستبيحه
فخرج رجل من بعض بيوت القصر غير عارف بموضعه فقتل الاعرابي
ثم ان العرب قتلوا منهم ثم بقوا كذلك في حرب وفتنة زمانا من الدهر
وذكر عنه انه كان بمزغورة بعد موت الشيخ ابي عزيز فارسلت اليه
اعراسا اهل تلك البلاد ان يسعى لعداوة بينهم وبين قبيلته فلما اخبر الاعرابي
قال له على الصم فرفكم الله بسحابة مطر وكانوا مجتمعين ينتظرون الجواب
وهابوه ان يباشروه بانفسهم بهذا القول فارسل الله اليهم مطرا

فغرقهم

فمرقهم فجعل الاعرابي يقول فكشف بكم لوقال سحابة حجر وذكر انه دعا
على ارض لقوم تكلموا في طلبته انهم يلعبون وافسدوا بعض الجسور
بعدم البركة فغرسوها مرارا فلم تثمر وذكر انه دخل عند العشاء الآخر
الى مسجد بلده جطال وكان عمنا عامر ينظر في كتاب فقعد اليه يسأله
عن المشكلات والمبهمات الى ان انفجر الصبح ولم يقف في واحدة فاذا
سئل عنه بعد ذلك يقول عامر وحيد عصره ومات عام خمسين بجربة
واحياره وفضائله كثيرة ومنهم ابو ساكن عامر بن علي بن عامر بن
بسما والشماخي واسطة العقد ومنتهى القصد اخذ العلم من ابي موسى
عيسى بن عيسى وصاحب الشيخ اباعزيز وكان يؤثره على غيره من
الاشياخ واعانه حين سافر الى الحج وذكر انه قال له هذا المذهب ابلغته
اليك فان احسنت سياسته بقي والا افترق فساسه بل جدده بعد
ان اخلق وذكر انه رآى في المنام كانه يقاتل النصارى فاذا حملوا
عليه صبر وهو ينشد *
انا ابو معمعة لا افر * حتى ارى جما جما تخر
وتاولوها على المذهب والمخالفين وكان الامر كذلك جدد منه ما اخلق
واحيى ما مات وكل وهبي بالمغرب انما يرجع ما معهم من العلم اليه
اعني علم المذهب فهو واسطة بين من بعده ومن قبله وكان مع ابي
طاهر كفرسي رهان يتسابقان في ميدان ومات عام اثنين وتسعين
وهو شيخ كبير قيل مع هرمه لم ينتقص عقله ولما فارق الشيخ اباعزيز
اقام بتمسون يقرئ العلوم ثلاثة عشر عاما ثم تحول الى يفرن عام ستة
وخمسين وسبعمائة واقام بالمسجد الكبير الى ان مات واخذ عنه بشر
كثير وقيل لما ايس ابو عزيز من نفسه ارسل اليه ولم ياته الرسول

وحج زائراله فصادفه وقد قرب اجله فاوصاه بما اوصاه ورجعت اليه طلبة عمنا ابى عزيز وساد ممن اخذ عنه ابنه ابو عمران موسى وابن ابنه سليمان وابو يعقوب يوسف بن مصباح والشيخ ابن محمد ابن الشيخ وابو عمران موسى ابن ابى يوسف وابو زكريا يحيى بن زكريا وعمنا ايوب الحطالى وابو الفضل ابو القاسم بن ابراهيم البرادى وعمنا نوح بن حازم المرساوني وابو عبد الله محمد التفجانى وابو الضياء بسفا والطرمسى وغيرهم ممن يكثر عددهم وكان اول عمره يقرأ العلم وآخره يقرئ والف ديوانه فى عشرة الثلاثين بعد موت عمنا عيسى وقبل موت عمنا ابى عزيز ولم يكمله لامر عرض له فالكتاب الاول فى الصلاة سفر مستقل والثانى فى الزكاة والصوم والحج والنذور والايمان والحقوق وهو سفر ضخم والثالث فى البيوع والقسمة والرهن سفر مستقل والرابع فى الوصايا والهبات ثم اسرع من تكميل الفقه وهذا التأليف ما اظن الف فى المذهب مثله جمعا وتعليلا واختصارا غير مخل وتطويلا غير ممل ولا مكرر وهو اعتماد اهل المغرب فى وقتنا خصوصا نفوسة وبعده ديوان ابى زكريا يحيى بن الخير وبعدها الديوان ديوان الاشياخ وعقيدة الفقها لعمنا نوح بن حازم وقصيدة فى الازمنة واذا اطلق الشيخ فى عرف زماننا فهو المعنى ومايذكر عن اجتهاده فى الاقراء والعبادة والحزم والتزام الطريقة واحياء السير امر كبير وذكر انه يصلى بالناس فى هرمه وآخر عمره فى مصلى المسجد الكبير فلما اخذ فى الدعاء وذلك وقت صلاة العصر فظهر بوله من تحته لم يمسكه من الهرم ووقره الناس ان يخبروه فنظرها ببصره فبكى فقال اطمع من الله ان تغسله واظن ان الوقت صيف فارسل الله سحابة

نفسليته وقيل ان حربا وقع بين قريتين من قرى يفرن فاصلح بينهما
ثم ان اهل احدى القريتين غدروا بالآخرين واشتكى اليه اخوانهم
وقد قتلوا منهم جماعة فدعا على الغادرين فمازالوا فى قله الى يومنا
هذا واحرق الآخرون اعنى المغدورين انذر الغادرين فاشتكوا اليه
ما فعل بزرعهم فدعا على الفاعلين بقلة البركة وعلى الآخرين بالبركة
فهم كذلك والله اعلم واستغفر الله من الخطا والزلل ويوصف بالحلم
والوقار وعدم الحدة وكان ابوه ارسله يرعى بقرة فجاز عليه بعض
الاعراب ووجده ماسكا رسن بقرته فقال لم تمسكها دون الاطفال
والخشية ان تغشى زرع الناس فاتى اباه فقال ان ابنك يصلح للعلم
والقراءة لا لرعي البقر وكان ابوه مشهورا بالصلاح مستجاب الدعاء
يهابه كل مخالف وموافق وكان يعدى القوافل من اللصوص والمحاربين
واذا ابصروه مع عير رجعوا هيبة وذكر انه بات بيفرن وله فدان
زرع واراد بعض ان يحصده بليل فوجده يصلي على جسر الفدان فرجع
فلما اصبح وجد انه قد رجع من يفرن ومنهم ابو البقا يعيش الجربي كان
شيخا موصوفا بالخير سكن جبل دمر زمانا ثم رجع الى جربة وابنه
ابو عمران موسى كان ايضا شيخا اخذ العلم عنه جماعة ومنهم ابو يحيى
زكريا بن عيسى الابدلاني كان شيخا فاضلا وهو الذى الف كتاب
المناسك وجعله على ثمانية ابواب على عدد ابواب الجنة واكمله سا
وداع البيت وزيارة قبر النبي عليه السلام وباب الوصية بالحج
فصار عشرة ابواب وهو اعتماد اهل المذهب في الحج والمناسك وبالجملة
كان اماما قدوة ومنهم ابو حفص عمر ... كان اماما ... ورا
وكان من بين العلماء مشهورا ... الحميدة التى كا ...

بالبربرية فاملا لها بلسان العربية وهي اعتماد اهل جربة وغيرهم غير
نفوسة في ابتداء الطلبة واودعها شرحا على قدرها ومنهم ابو
عمران موسى بن عامر الشماخي اخذ العلم من ابيه وغلب عليه علم
الفقه والفروع وذكر ان اول عمره اجتهد ولم يتعلق به علم كبير فطاف
بمشاهد نفوسة ومساجدها فدعا الله فاستجاب له وفتل امره
ابوه بذلك وعندهم ان من طاف بها ودعا الله على امر اجاب الله
دعاءه وهذا امر مشهور بين فقهائها ودونوا تلك المشاهد وسطروها
في الكتب وحفظوها واظن انه توفي عام سبعة بعد ثمانمائة او عام
ثمانية ومنهم ابنه سليمان ابو الربيع بن موسى بن عامر اخذ العلم من
جده وتوفي قبل ابيه بقليل قيل نزل عليه ثمانين كتابا واظن اني
سمعت ذلك من شيخنا ابي عفيف صالح بن نوح وكان في العلم والورع
بمكان وهو الذي تولى مجلس جده وتربيته وذكر عنه انه في شبابه
انه دخل جنان رمان بباب داره وكان جميل الصورة طلبا للقيلولة
فتبعته عليه امرأة وقد تزينت وراودته وكان عازبا فامتنع كل الامتناع
فقالت لئن لم تفعل لاتين جدك واخبره انك تعرضتني وكانت هيبته
في القلوب عظيمة اعني هيبة عمنا عامر فقال لها انصرفي وقولي ما
شئت ففضيحة الدنيا اهون من فضيحة يوم القيامة ومات بطرابلس
وقد عاين بعض اهلها النور ينزل عليه وهم مخالفون وشهادة المخالف
لك بمثل هذا مع حرصهم على تنقيصنا اجدر والذي ابصره من كبرائهم
وقبره بها مشهور وقيل اطعموه السم بها وبه مات ومنهم الشيخ
ابو يحيى الجيطالي اخذ في ابتداء القراءة عن عمنا اسماعيل فلما سافر الى
جربة تحول عند الشيخ ابي ساكن الشماخي فاراد قراءة كتاب العدل

في

في اصول الفقه بالبيف الى يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني فقال
الشيخ اقرا غيره حتى تصل اليه فقال ان اباطاهر سافر الى جربة ولم
يبق من يقرا عليه سواك فان مت انقطع من يقرا عليه فاخذ يقرا فيه
وساد بعد ذلك وله مجلس عظيم وكان منفقيا شديدا في الامر والنهي
وكان حزينا الدنياه واخزاه يحرف على طلبته من الوصايا وغيرها وذكر
ان طلبته عرياء قدموا عليه ينادي في المسجد من يخدمهم فقال بعض
الاغنياء انا اخدم واحدا فقال الشيخ يعطيك الله واحدا وقيل كان
لا ولد له فنادى ثانيا فقال ازيد واحدا فقال الشيخ يزيدك الله ونادى
ثالثا فقال ازيد فقال يزيدك الله حتى انتهى الى سبعة فاعطاه الله
سبعة اولاد ببركة الشيخ ودعائه وكان يربي اليتامى ويفقهم ومن
جملتهم عمنا زكريا الفرسطائي ابو عمنا سليمان ومنهم ابناه ابو محمد عبد
الله وابو عبد الله محمد اما عبد الله فشيخ اخذ العلم من ابيه وعلمه جماعة
واخذ عنه كثير وكان متمسكا بسيرة من قبله وتولى موضع ابيه
مجلسا وعلما لا بدلا الا ان اباه كان بشروس وهو ببلده اجطال
وبها توفي عام تسعة وعشرين وثمانمائة واما عمنا محمد فكان شيخا
نظم الفقه شعرا ولم ار من اشتغل به لاشتغال الناس بالدعائم
وقصائد الشيخ ابي نصر ومنهم ابو عمران موسى ابن ابي يوسف اخذ
العلم من الشيخ ابي ساكن عامر بن علي وتوفقه بايسين وبها توفي
وتحول بعده ابنه الى بلده يفرن وبها مات وخلف بها ابنا يسمى
ابا يوسف يعقوب بن احمد بن موسى اخذ العلم من عمنا عبد الله
الشماخي وغيره وكان محققا وحيد العصر وفريد الدهر اماما في العلوم
وكنت سمعت بتونس حضرة افريقية من البيد موري وكان محققا

في العلوم كلها على ما يدعي وكنت اقرأ عليه وقد سألني عن الشيخ ابي
يوسف وعن حاله فقلت له بخير وكان يومئذ حيا فقال ما في تونس
احد منه اي اعلم بالنحو وكان بها قرأ العلوم من النحو والبيان والمنطق
والاصول وسمعت من فقهاء تونس اخبارا في علو درجته في العلم وكانت
طلبته بها ومن اخذ منه يفخر على غيره وذكر انه اختلف مع بعض
الاشياخ بها في مسألة في النحو فاحضر في اثنائها ما يزيد على عشرين
شاهدا من اشعار العرب ثم انتقل الى امسين قرية من نفوسة واقام
بها الى ان توفي في شوال عام اربعة وتسعين وثمانمائة وقد جالسته
مرارا وناجيته فما رايت في جميع من لاقيت اكثر استحضارا منه لو جالسته
يومك ما ظفرت بكلمة لحن منها في اعراب ولا تصريف ولا يسكته ولو
هيبة وكل كلامه علم مع سرعة لسان ان سألته عن مسألة لا يحصل
منها الا ان يعارضه بسؤال آخر اما النحو فعشه الذي يعرف كيف
يدخل فيه ويخرج واما اللغة والتصريف فيا للعجب واما التفسير
فلو ادعا احد ان ما شذ عليه شيء من التفسير لم يكذب وعلم الحديث
اظن انه يحفظ ما رواه المخالفون والموافقون بضبطه وشكله ومعناه
وعلم التواريخ وتسمية الرواة والعلماء فكأنه حضر معهم وصحبهم
وعلم الرقائق من الوعظ والتذكير فآية وهو مفرع عليه والفقه حضرت
عنده مرارا يحكم بين الناس فتعجبت من تفصيله فقلت لا ينبغي ان يحكم
بيننا من الامثل هذا ورأيته يوما زائرا وهو شيخ كبير والفتية يدرس
تحت شجرة التين فسمعت فاذا هو يقرأ مقدمة الخونجي في المنطق
واما القراءات فاظنه يقرأ كتاب الله بالسبع والبيان والاصلان
بها مقتص مبيته وحضرت مجلسه يوما وكنت قبل مستشكلا مسألة

ولم اجد من ازال اشكالها فوقعت فى المجلس عارضة من غير ان اسالك
عنها فباحثته فرايت منه ما ابهرنى واودعت بعض البحث فى اعراب
لمشكل كتاب الدعائم فى اول قصيد الجنائز وغيرها وذكر لى بعض طلبته
انه بقى فى آخر عمره خمسة اعوام ما وضع جنبه على الارض نائما طوى
الفراش وكان صائم الدهر وكان يتصدق فائه سرا وكان كثير الصلاة
وعادته يوعظ الجالس اليه او يقرا القرآن او يدرس ما حفظ من العلوم
او سطر فى الكتب واذا اخذه النعاس تناوم قليلا كذلك قال لى حفظت
ابن حريق فى اللغة فى خمسين يوما وكان يدرسه ويدرس المقامات وكان
كثير الحفظ قلت له يوما كدت ان تكون ترجمان القرآن ما رايت احفظ
منك وقال عمنا عبد الله بن عبد الواحد لا اصله فى الحفظ وزرته
مريضا ومعى الحاج محمد بن عبد الله العمانى السمائلى وعمنا يونس بن محمد
فتكلما معه فى علم الطب فافحمهما وقال عمنا يونس اذا شاب ابن آدم
نشبت خصلتان الحرص وطول الامل فضم شين نشبت الثانى فانكر
عليه واخذ فى تصريفها بلغاتها ومصادرها فكانه ينظر فى اصلاح
المنطق لابن السكيت او فصيح ثعلب وبالجملة من لم يره لم يرما يحدث
به فى اخبار العلماء ومات ولم يترك تاليفا مع انه ذو قدرة على التاليف
فى اى علم اراد خصوصا التفسير والحديث ومنهم ابو زكريا يحيى بن زكريا
اخذ العلم من الشيخ ابى ساكن عامر بن على الشماخى وكان ابن اخيه ابو
عفيف صالح بن نوح بن زكريا اخذ العلم من ابى محمد عبد الله بن عبد
الواحد الشماخى فساد وكان اديبا بعد ان تعلم بفنون العلم واجتمع
عليه طلاب كثيرة ومنه اخذت بعض العلوم ثم توفى عام اربعة
وسبعين وكان ورعا حافظا على الدين والستر مجتهدا اماما فى الصيف

فيقوم آخر الليل للصلاة والعبادة فاذا صلى الصبح قعد يقرأ القرآن الى طلوع الشمس او قرب طلوعها فتقرأ عليه الدول الى ان يرتفع النهار فيصلى الضحى وينصرف الى الدار فيكتب الطلبة الواحهم ثم يرجع فيصححون ما كتبوا ثم ياخذون فى ضرب الفرائض وقسمة المواريث وتعليم الحساب الى ان تميل الشمس قليلا فيقوم فيصلى الظهر فياخذون فى قراءة الدول من الفقه والاصول خاصة فيؤخر بصلاة العصر فاذا صلاها انصرف الى داره ثم اذا صلى المغرب اخذ فى قراءة القرآن ثم اذا صلى العشاء وصلى ورده انصرف واكل وان كان ضيفا حمله ثم يرجع فياخذ فى تعليم الفرائض الى هون من الليل فيقوم وينام ثم يقوم آخر الليل واما الشتاء فيقوم آخر الليل فيصلى ماشاء الله ثم ياخذ فى نظر التفاسير والدول والتلاميذ بعضهم ينظرون وبعضهم يقرؤن الواحهم فاذا صلى الصبح اخذ فى قراءة القرآن مع الطلبة الى احوال الطلوع ثم يبتدئ بالتفسير حتى يرتفع النهار اربعا ايام ثم ينصرف الى اهله لغدائه يصلى الضحى ثم يخرج الى موضع معروف فيصححون ما كتبوا ثم يكملون ما بقى من الدول ثم بعد ذلك يقوم الى الاشتغال بصلاة الظهر ثم يقرؤن دول الفقه بعد الصلاة الى العصر فاذا صلى المغرب اخذ هو والطلبة فى قراءة القرآن واذا صلى العشاء واكمل ورده انصرف بنظر التفاسير والشراح وربما عمل مجلسا فى داره لاقاربه ويجتمع عليه طلبة العلم من نفوسة وجربة ودمر ويفرن والمغرب ومات والعلماء نفوسة وغيرهم عنه اصون وخلف اولادا نجباء احيوا السيرة والعلم منهم من مات ومنهم من بقى تفننوا فى العلوم وحققوها ومنهم الشيخ عمنا نوح بن حازم المرساوى اخذ العلم من الشيخ ابى ساكن عامر بن على الشماخى وكان شيخا اخذ العلم عنه كثير وساد فى ايامه وكان مستجاب الدعاء اعطاه الله قوة على

خدمة العلم والعبادة والزهد في الدنيا وذكر انه لم يعقد عقده بيع ولا
شراء عمره وكانت له زوجة صالحة ولها فضائل ولم يرزق ولدا وذكر
ان اباه دعا عليه بذلك وسبب الدعاء ان اباه امره ان يجني التين وله
اشجار جملة فاخذ يجنيها حتى نفد التين فاراد ان يكسر الورق فخرج
ابوه معه فوجد حبة تين فاتى بها ابنه على نفسه فقال خذها يا نوح
فاخذها فاكلها فقال هي اول حبة اكلت في عامي فقال ولم قال انت لم
تجعل لي اذنا ان اكل وانا استحييت ان اطلبك الى ذلك قال ابوه روعت
قلبي لا اعطاك الله ولدا تروع قلبك وكان ابوه حاجا صالحا وكذا جده
وهو الحاج حجاج وتقدم انه الرسول من عمنا عيسى الطرمسي الى عمنا
يخلف الفرسطاءي يسأله عن المداراة بالزكاة اي ما يجمعه الناس اليه
من الزكاة هل يجوز ان يداري منه الاعراب اذ هو بمنزلة الامام اولا
واجابه بجواز ذلك وكان يسكن بفساطو امن فراد نفوسه ثم تحول
الى مزغورة والسبب ان طلب اليه بعض من يحسن اليه ان يفتي له بغير
المشهور ويحكم له على غريمه فسكت فارسل الى اهل مزغورة فاتوه ليلا
وقد هيئ نفسه للرحيل فعطن به بعض اهل فساطو فاذاع الخبر فارادوا
امساكه فقال من اراد سكنى بلدكم لا يغفل ولا يسهى يعني انهم يكثرون
المعروف فيسرقون دينه اذا غفل او سهى وتحول واراد كبراء نفوسة
قسمة ما خلف وهو يريده لطلبة العلم فرآه بعضهم في النوم كأنه اخذ
طرف ثوبه فاذا به مصبوغ قال لم فعلت بي هكذا قال انا نوح اصبغ
حيا وميتا فاخبرهم بالمنام فابوا من قبول قوله وحذرهم فلم يسمعوا
فلم يأخذ شيئا وبورك له ومن اخذ غيره منه شيئا دمره الله اما
استئصالا واما فقرا ومعلوم باجابة الدعاء وكان شيخه ابو ساكن

يدعو الله ان يميته قبل ان يملك الظلمة نفوسة وتبعه طلبته على ذلك منهم عمنا نوح فمات رحمه الله ثاني عشر من رمضان سنة ست بعد ثمانمائة واخذ الوفارس بعض نفوسة سنة سبع والله اعلم ومنهم ابو عبد الله محمد ابن الشيخ ابن ابراهيم ابن ابي يحيى وتقدم التعريف بابيه الشيخ وانه مات هو وشيخه عمنا عيسى الطرمسي في يوم واحد عام اثنين وعشرين وسبعمائة اخذ العلم من عمه هو ابو عزيز وكان شيخا فاضلا الف الكتاب الذي نقل مسائله عن عمه وهو مشهور وذيله بمواعظ وتذكيرات ووصايا وحكم وكان سخي النفس وبقي ذلك في ذريته توفي بيفرن عام سبع وتسعين وثمانمائة وتزوج بككلة وكان يحيي ليلة الجمعة في مسجد وشيشال خارجه عن البلاد معلومة بالبركة ومظنة باجابة الدعاء ومنهم ابنه الشيخ كان مشهورا في الخير وباسط اليد وله في ذلك اخبار مشهورة مذكورة وله مسجد بناها في داخل داره يجلس فيها ويغشاه الزائرون واتخذ جفنة فملاها بالبسيس فاذا نفد ملأها ثانيا كذلك دابه فكل من دخل عليه امره ان ياكل فمكثر ومقل وصائم واشتهر عنه ذلك فكان الاعراب يغشونه جماعات لكثرة طعمهم وقوة شرههم وتمادى بنوه على ذلك فهي الى يومنا هذا كذلك اخذ العلم من الشيخ ابي ساكن عامر بن علي الشماخي واما ابناه ابو الربيع سليمان وابو محمد عبد الله فاخذا العلم من عمنا نوح بن حازم ومات ابو محمد عبد الله ابن الشيخ عام سبعة وعشرين في مدرسة طرابلس وهو سائر الى الحج وخلف ابنا اسمه

[illegible]

الدار والاطعام وعمر [illegible] ومات عمنا الشيخ عام ثلاثة وثلاثين

وما

ومات عمنا سليمان ابن الشيخ عام احد وستين تاسع رمضان دخل عليه
شيخنا وهو شيخ كبير واخذ يسأله عمن ادرك من الاشياخ وكيف
سيرتهم فاتاه من يدعوه الى الطعام فاثر الفائدة ولم يرد ان يقطع
السؤال فقال له ابو الربيع قم مع الداعي يا ابا عفيف ادركت تباع
الاشياخ لو ادركوني واياك لم يصلوا خلفنا لشدتهم في دينهم وقوة
ورعهم ومنهم ابو محمد عبد الله بن عبد الواحد الشماخي اخذ العلم من
خاله ابي الربيع سليمان بن موسى واخذه عن جده ابي ساكن عامر بن علي
الشماخي واخذ عنه جماعة منهم شيخنا ابو عفيف صالح بن نوح وتقدم
التعريف به مع عمه يحيى واخذ عنه ايضا اخوه سعيد بن عبد الواحد
ولما مات خاله سليمان بن موسى اشتغل الى الشيخ ابي محمد عبد الله بن
ايوب الجطالي فاقام عنده سنة ثم رجع الى يفرن وكان حافظا صائم
الدهر من صغره كثير العبادة كثير الصلاة وسمعت انه ليلة الجمعة
وليالي رمضان يصلي الى الصبح سمعت ذلك من ثقة وكان مجاب الدعاء
اقبل بعض فقهاء المخالفين من تونس مع عامل طرابلس وقصد نفوسة
مع جند العامل ليرد الناس الى مذهب الحشوية فاتوا المسجد الكبير بيفرن
وهو يومئذ امامها وكان ذلك باتفاق نفوسة مع العامل اي الاجتماع
بيفرن فيخلعوا فطلب الفقيه المناظرة فناظره عمنا عبد الله فافحمه ولم
يحضر المناظرة في بدنه الا العامل وشيخ يفرن سفروان بن عايد بن عوف
ابن حرير فلما افحمه عمنا عبد الله اراد العامل ان يقهره بالسيف فقال
له شيخ يفرن سامح خشية عليه بالبربرية والعامل لا يفهمها فقال له
عمنا عبد الله اشتغل بنفسك فلما ابهره خرجوا وتلقاه الناس يسألونه
ما فعل مع الشماخي فقال لهم لم يحصر الحق في مذهب مالك فرد الله

الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وحدثني بعض الكتاب وكان ممن يدعى الادب انه كان مع ابن عمرو منفذ صاحب طرابلس فاتوا نفوسة ونزلوا اجناون وكان عمنا عبد الله يحول اليها من يفرن وبقي اخوه بيفرن قال ومعنا عالم من اهل تونس يدعي انه محقق وانه ذو فنون قال واراد التونسي مناظرة الشماخي فنهاه ابن عمرو فقال اتخشى علي من اهل الجبل وانا من علماء حضرة تونس اوكلام قريب من هذا قال وسرت معه فوجدناه في المسجد فقعدنا اليه فاخذ يسائله ويناظره فرجع صاحبنا بين يديه كالتلميذ فافحمه ورجعنا الى ابن عمرو فوبخه فقال نهيتك فلم تنته وكان ممن لا يخاف في الله لومة لائم ولا يلتفت الى جبار وكان لا يصافح الجبابرة البتة فاشتكوا الى اخيه فقال ان الله يسأل اليد لم تصافح اليد واخذ عنه بعض الاعراب ظلما على زيتون اشتراه فدعا عليه فاماته الله عن قريب ووقع خصام بين اهل نفوسة على بستان ووقف بعض الجبابرة مع غير صاحب الحق فوقف اليه فقال له بفضلك انزع يدك عن هذه القضية فقال عمنا عبد الله كيف انزع يدي واترك الحق فقال له البستان يتولاه فلان اردت اوكرهت اوكلام مثل هذا والجبار ذو مكانة من سلطان افريقية وحاف الى بعض الاعراب دون بعض وهو عامل لهم فدعا عليه فانصرف غير بعيد فقتل في ساعته ومزق فنعوذ بالله من عقوق اوليائه وحدثني بعض بني يهراسن ان اخاه سعيدا اشترى بيفرن اعواد زيتون فاحرقها بعض الحاسدين فارسل اليه اخوه فقدم يفرن فاجتمع اليه صنو يفرن وقالوا ان علمتم من فعل هذا ومن عليه ومن اتى فيه بحرب الله دبارهم فافترق الناس قال لي هذا الانسان

فلم تكن الا ايام قليلة حتى خلت خمس قرا في يوم واحد والذي
حدثني واحد من اهل تلك القري وحدثني هذا قال كان عامل
نفرن بخرص عليهم الزيتون فاقبل عمنا عبد الله يريد بعض القري
فلما ابصر به الناس اقبلوا اليه وتركوا العامل حتى بلغ تلك القرية
وقد دعي اليها الى طعام فمسكوهم ليأكلوا وكان الطعام كثيرا فغضب
العامل لافتراقهم وتبطئهم عنه فشتمهم وسمع عمنا عبد الله فاخبر
بما وقع فقال قصم الله ظهره قال وانيت مدينة طرابلس فاذا به
على باب داره لا يقف ولا يمشي وقد يبس ظهره وحدثني بعض
طلبته انه كان يحجز بين اهل نفرن لحرب وقع بينهم وكان مع احدى
الطائفتين رجل مخالف فرماه ببيلة فلما قربت ان تقع ببطنه التوت
وسقطت بحفظ الله واظن انه قال كنت حاضرا معه وحدثني بعض
اهل يفرن انه كان يحرث ومعه ناقة ترعى فلما اراد الرواح لم يجدها
قال لي فتسببت في اثرها التمسها فاذا باسد تلقاني وليس معي الا
فاس وطلبت بركة عمنا عبد الله فصرفه الله عن وجهي فاتيت بعد
العشاء الاخر البلد فالفيته منصرفا من المسجد فقال لي ذلك فلان
قلت نعم قال غدا نجد ناقتك فوجدتها كما قال وحدثني ايضا ان عامل
نفرن غضب عليه فاتى عمنا عبد الله قال له لا تخف وكتب له حرزا
قال فاتيته وما ضرني بشئ وكذا شيخ نفوسة الحاج يونس خاف
من صاحب افريقية ان يقتله لما طعن فيه فاتاه فدعا له وسار الى
السلطان فما ضره بشئ قال شيخنا كان يتعبد بمسجد فساطو الذي
كان يؤمها فاذا سكن الليل وهدا الناس خرج ولا ادري اين يذهب
فتبعته ليلة وكانت ذات مطر فاتى غار ابي عبيد الله فدخله وكان

في خراب خارجا من العمارة فرجع وأما خائف من وحشة الظلام والخراب
والمطر وكان يعتكف واعتكف مرة بمسجد نكيت ويقال انها للحواريين
وفي الجبل احد عشر مسجدا تنسب الى الحواريين قال لي من حدثني وفي
آخر ليلة من رمضان رأى نورا دخل عليه المسجد حتى نظر الخط في اللوح
كان معه واظن انها ليلة القدر وحدثتني اخته قالت وقعت شدة
عظيمة وانا طفلة فاذا سجى الليل وسكن الماشي حملني شيئا من الطعام
فيبعث بي امامي الى بعض الارامل او بعض القراء فيضرب على الباب
وينصرف ويوصيني ان لا اخبر من اكون واخباره كثيرة رحمه الله تركتها
اختصارا وبالجملة انه مجاب الدعاء بالفلج من غيره من موافق ولا مخالف
واشتهر عند الناس انهم لم يروا من كلف نفسه بالعبادة من صوم وصلاة
مثله ويحفظ فقه الاباضية حتى يكاد ان لا ينشذ عليه مسألة قال ابو
يوسف يعقوب بن احمد وتقدم التعريف به مع جده ابي عمران موسى ابن
ابي يوسف وكان شيخا له واستقل عنه الى غيره لامر ما قال اختلفت انا
وشيخي وانا اقرأ علم اللغة في يافع ونافع فابينه فوجدته مصرفا من
المسجد فسألته عن اللفظة نافع ام يافع قال ما كتب عليها في الشرح قلت
مهراق قال يافع بالياء قال الشاعر * من لم ترت يافعا بمت هرما * قال ولا
يكاد من حفظه ان يسأل عن لفظة في اللغة الا انشد عليها بيتا من شعر
وقل ما سطر الشراح على الدول ثم رجعت خزانة الكتب الى اخيه سعيد
الا ما قل وحدثني بعض الطلبة ان سبع ما يدرس من محفوظاته القرآن
واستغفر الله من الكذب والخطا والزلل واما اخوه سعيد فقد اخذ العلم
وارتحل الى تونس وقرا فيها علم المنطق والبيان والاصول وله مناظرات
مع المخالفين وله معرفة بعلم النجوم وحدثني بعض اصحابه ان عالما من

المخالفين

المخالفين ارسل اليه وقد اتى الى قرب بلده فصحبته فوقعت بينهما مناظرة فلما رجعنا قلت له متى هيئت جواب ماسألك ومن اخبرك انه يسألك عنها حتى كنت على بصيرة وكنا مشرفين على واد كثير النخل قال المسائل فى قلبى كنخل هذا الوادى كل واحدة وموضعها وكونها كبيرة او صغيرة واقام عنده بعض العضاه فاراد الارتحال فقال اردت زادا فاتى ابن له صغير فقال قل للقاسى لا ترتحل لان مطرا غزيرا مقبل فكان الامر كذلك ولعله اوصى روجته بذلك واخذ عنه شيخنا ابو عفيف وابو زكريا يحيى بن عامر ابن ابراهيم ابن ابى عزيز بن محمد ابن الشيخ وتقدم التعريف بالشيخ ابى عبد الله وناسيه وكان ابو زكريا كثير الحفظ قوى الفهم وقد صنع قصيدة فى الزكاة وكان نساخا للكتب مع الطلبة مات عام اربعة وتسعين وحدث بعض انا انصرفنا من المسجد بعد صلاة العصر فسمعناه يعد امثلنا على مايدل قال على قاضى تونس يموت مقتولا فى الجامع فخرج الامر كذلك وله اخبار كثيرة فى علم النجوم ومات عام خمس وستين ليلة الاربعاء فى شهر ربيع الاول لثلاث مضين منه بل لليلتين مضتا وله فى علم الطب اليد العليا وتفل عنه فيه ما تقضى العجب واكثر ادويته لا تتجاوز مرة واحدة وحدثنى غير واحد انه فى علم التفسير لا يجاريه احد وكذا فى علم الفقه وحج هو واخوه عبد الله عام تسعة وعشرين وحدثنى ابو الربيع سليمان ابن زكريا وكان من خيار من ادركت وكان مأوى للمساكين وذوى الحاجات وذكر انه كان يصلى فى جوف الليل بستة احزاب فى كل ليلة وكان يعيل العزابة لا يأتيه احد فينصرف دون حاجته وكان متواضعا يغشاه الزائرون وذووا الحاجات والطلبة فلا تراه ابدا الا منبسطا معهم وقد اشتهر بذلك وتقدم التعريف بابيه انه اخذ من عمنا ايوب الجطالى وهو الذى رباه

وعليه قال لي عمنا سليمان كنت اقرا على عمنا عبد الله نفسا طووعاشرت
بها عمنا بسفاو بن منديل وكان من خيار من ادركت فاتانا عمنا عبد
الله بطرفة يتحفنا بها بعد ان اخذت الناس مضاجعهم فسبق عند
بعض الطلبة فوجدهم يخوضون ويتحدثون وما تركوا احدا فانصرف الينا
فوجدنا ننظر الشراح على دولنا فنبه فخرجنا اليه فاعطانا نصيبتنا
ونصيبهم وقال لا اذن لكم ان تعطوهم شيئا ومنهم ابو محمد عبد الله بن
ابي عزيز من اولاد سعيد بن نوح وتقدم التعريف بسعيد وباخيه
بحيى وكان عمنا عبد الله اخذ العلم من عمنا عبد الله بن ايوب وما دخل
المخالفون بلاد بابل وتاكبال وسكلة الا بعد موته ومسكنه بلده مس
ومنهم ابو يوسف يعقوب بن عمر كان عالما تقيا لم يتزوج قط وله اخبار
وعلم ومنهم الشيخ ابو الفضل ابو القاسم بن ابراهيم البرادي الدمري
وتقدم انه اخذ العلم من ابي ساكن عامر بن علي الشماخي واخذ ايضا من
عمنا يعيش الجربي واخذ عنه جماعة سادوا وله تاليف جملة الجواهر
اسم ما ترك من اخبار اهل الدعوة الشيخ ابو العباس احمد بن سعيد
في كتاب طبقات العلماء والرسالة التي اجاب بها الشيخ ابا عبد الله محمد
ابن احمد الصدغياني الجربي ذكر فيها حقائق وحدود اكثر مسائل العلم
وشيئا من الاعتقاد والتوحيد وكتاب شرح الدعائم لم يكمله السفر
الاول الى الطهارات وهو المتداول وجمع من الالواح من بعده الى الزكاة
اطن وهو تاليف معيد وكتاب شرح العدل في اصول الفقه تاليف الشيخ ابي
يعقوب يوسف بن ابراهيم ولم يكمله وذكر له غير هذه لم ارها سكن بلده
زمانا ثم تحول الى الجربة فاقام بها بمسجد واد الزبيب وكانت عليه حلقة
ومجلس عظيم ومات بها وخلف اولادا نجباء سادوا وعربة وبالجبل

جبل

جبل دمر واسمهم عبدالله ابو محمد وكان شيخا عالما متفننا وحدثني بعض
طلبته قال كنت بتونس اقرا بحضرة مجلس الحسين فوقعت مسالة
فتكلمت فيها بما حضرني وكان الشيخ توقف فيها فقال من اين اخذتها
قلت من الشيخ ابي محمد البرادي قال لاهل المجلس ما رايت اعلم من البرادي
فتعصب بعض الحاضرين من قوله فقال للبحيري عبدالله وكان عالما
بالعربية انه يشاركك في العربية ويزيد عليك بعلوم ويشارك هذا
في علمه ويزيد عليه بعلوم اخر وحدثني ابو الربيع سليمان ابن ابي زكريا
الفرسطائي انه كان يقرا على اخيه بجبل دمر وكان الشيخ ابو محمد يسكن
جربة فقدم الجبل فرجع السؤال اليه فسألته وانا مستحي عن مسألة
في الايمان قال بعض العلماء النظر في الايمان الى ما يدل عليه اللفظ
ويقتضيه وقال بعضهم النظر فيها الى النيات وهو اولى وكان ابو فارس
سلطان افريقية ارسل الى اهل جربة ليردهم الى مذهب الحشوية وطلب
العلماء للمناظرة فتعين الشيخ ابو محمد لذلك وحدثني بعض طلبته انه
كان معه فخرج بحضرة العلماء قال وكنت معه في المجلس فوقعت مسألة
اما في الاعراب او في غيره فقال لي تكلم فتكلمت واستحسنوا جوابي
فاقام عندهم ما اقام ومن هناك عرفه الحسين والذي حدثني ابو يوسف
يعقوب وكان مشاركا وله ابن اسمه ابو زكريا يحيى لم اره وهو في الطبقة
العليا في العلوم وكان شيخا محققا ورايت جوابه لبعض السائلين له
مستشكلا ابياتا في الدعائم يدل على علو درجته في العلم وله مجالس بجربة
وما اظن علما الا وهو فيه محقق والغالب عليه علم المعاني والبيان والمنطق
والاصول والحكمة وبالجملة يفتخرون به اهل جربة كما ان اهل نفوسة
يفتخرون بابي يوسف يعقوب بن احمد وان كان ابو زكريا فاضلا

محققا فقد اخذ من ابى يوسف وقرأ عليه وابو يوسف ما اظن ان
احدا يقارنه به فى النقل والحفظ وبالجملة فكلاهما علامة ومنهم احد
من عمنا عبد الله ابن ابى القاسم البرادى ابو زكريا يحيى بن افلح الجربى
وكان شيخا حليما فاضلا مطاعا فى الناس وله قدرة على الشعر نظم
جمل الاعراب شعرا اعنى التى لها محل والتى لا محل لها وترجمها عمنا موسى
ابن عامر بن يحيى بن زكريا وتقدم التعريف بجده اخذ العلم من عمنا ابى
عفيف صالح ومنهم ابو عبد الله محمد النفحانى الجربى وتقدم انه ممن
اخذ العلم من ابى ساكن عامر بن على الشماخى وسكن بعد ان فارق شيخه
نساكت وذكر انه ناظر بعض المخالفين ولم يكن ذلك مشهورا والله اعلم
واستغفر الله ربى من كل خطاء وزلل ومنهم ابو محمد عبد الله ابن ابى عثمان
سعيد الصدغيانى الجربى كان شيخا فاضلا وهو المقصود فى زمانه بجربة
وله رسالة ارسلها الى اهل وارجلان فيها الرد على المخالفين والسبب ان
بعضهم صنف مذهبهم على مذهب الاباضية وذكر وجوه التفضيل وشكك
من بوارجلان فارسلوا الى ابى محمد فاجابهم ورد الشبهة التى اوردوها
واجاب عما نقض به الاباضية ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد الجربى
الصدغيانى وكان شيخا اخذ العلم منه جماعة وهو الذى سأل الشيخ ابا
الفضل ابا القاسم عن حدود بعض العلم وحقائقها واجابه فيها وانشد عليه
قصيدة لان ابا القاسم اظهر فيها علمه وبين درجته فيه ومنهم ابو عثمان
سعيد السدويكشى والعلماء كثيرة وذكرنا منهم ما فيه الكفاية ولكن
هذا آخر التعريف بهم والحمد لله رب العالمين ولم اجد مكانا حين الوضع
لتشتت البال وتعذر الاحوال لاسباب كثيرة غير فلسلة من تفاقم الفتن
فى البلاد وشدة القحط وتزلزل العباد وعتو اهل الفساد وكثرة الشكوى

وقلة السواد عصمنا الله من قول يخالف الصدق وغفر لنا ما خالفنا
فيه الحق انه التواب الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
انتهى ما ذكره الشيخ الامام وقدوة الاسلام وعمدة الانام ابو العباس
سلالة الكرام احمد ابن ابي عثمان سعيد بن عبد الواحد الشماخي نسبا
اليفرني بلدا رضي الله عنه وغفر له واثابه وجعل الجنة منزله وماواه
وله فضائل ومناقب قال عمنا محمد بن زكريا الباروني رحمه الله
وان مد الله في العمر واعان على المقدور اذكر منها واذكر لغيره ممن لم
يذكره ما تيسر وهو ولي التيسير ونساله التوفيق في القول والعمل
ثم قال وتوفي المصنف رحمه الله في شهر الله جمادى سنة ثمانية
وعشرين بعد تسعمائة وقد نقلت هذه النسخة من نسخة

منقولة من نسخة

بخط المؤلف

رحمه الله

تعالى

امين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

هذه نسبة دين المسلمين واحد عن واحد
ثقة عن ثقة من زماننا الى نبينا محمد عليه السلام

الحمد لله الذى هدانا الدينه القويم وثبتنا على صراطه المستقيم وصلاته على صفيه محمد النبي الكريم والرضا عن التابعين له بالاحسان والتسليم ونسأل الله الغفور الرحيم ان يجعلنا واياهم فى دار النعيم *(وبعد)* فيقول العبد الفقير الى رحمة ربه محمد بن زكريا بن موسى البارونى عفى الله عنه قد طال ما يناجينى قلبى ان اجمع بعض ما انتهى الى من اسماء المشايخ الذين أُخذ عنهم الدين ثقة عن ثقة واحد عن واحد من اهل جبل نفوسة وغيرهم ليكون المجموع من ذلك مفزعا فى مثل هذا الغرض وان كان الشيخ مقرين بن محمد البغطورى شفا فى ذلك وكفى رحمه الله عليه وقد بقى من زمانه الى زماننا هذا لانه رحمه الله فى آخر المائة السادسة ونحن الآن قاربنا السبعين من المائة العاشرة لئلا علم السلك بعض الخواص فضلا عن العوام فاستخرت الله فى ذلك وهو ولى الخيرات فنسأله ان يجعل ذلك خالصا لوجهه انه رفيع الدرجات قال البغطورى رحمه الله الذين اخذنا عنهم الدين من خلق الله اجمعين ثلاثة الملائكة والانبياء والمسلمون جبريل وميكائيل واسرافيل واللوح المحفوظ من الملائكة ومن الانبياء ثمانية عشر وذلك قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم الى قوله فبهداهم اقتده يعنى يا محمد فاقتدينا نحن به كما اقتدى بالنبيين صلوات الله عليهم اجمعين قال ومن الفقهاء ثلاثون رجلا وامرأة منهم ابن عباس وجابر بن زيد وابو عبيدة وعبد الرحمن بن رستم والباقى

من نفوسة انتهى ملخصا ثم ذكر النسبة والاختلاف الواقع فيها فالآن اذكرها على حسب ما صح عندي من زماننا الى سيدنا محمد خاتم النبيين وامام الاولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين * (ذكر السند) * اخذ ديني انا واكثر طلبة زماننا هذا عن الشيخ ابي سليمان داود بن ابراهيم التلاتي الجربي واخذ هو عن شيوخ عدة وقلت له الى من تسند فقال الى كل منهم الاول فالاول قال اول ما قرات المسندة عقيدة التوحيد وغيرها على عمنا ابي زكريا بن عيسى الباروني واخذ هو عن الشيخ ابي زكريا يحيى ابن ابي يحيى الباروني عن الشيخ ابي يوسف يعقوب بن احمد اليفرني المديوني الذي سكن امسين وفيها توفي وبها قبره عن الشيخ عمنا عبد الله بن عبد الواحد الشماخي قال ثم قدمت من نفوسة الى جربة وقرات بها عند الفقيه ابي القاسم بن يونس السدويكشي واخذ هو عن الشيخ يعقوب صالح عن الشيخ يونس بن سعيد بن تعاريت عن الشيخ زكريا بن افلح واخذ ايضا عمنا يونس عن الشيخ صالح بن نوح التندميرتي النفوسي الذي سكن جناون وخلف اولاده فيها منهم عمنا يعقوب عن عمنا يعقوب عن عمنا عبد الله بن عبد الواحد قال ثم قرات على الشيخ ابي يحيى زكريا بن ابراهيم الهواري واخذ هو عن الشيخ ابي العباس احمد بن سعيد الشماخي عن الشيخ صالح بن نوح المذكور انفا قال ثم خرجت من جربة الى نفوسة وقدمت الى اجناون فحلقت على الشيخ ابي يوسف يعقوب بن صالح والذي اخذت عنه اكثر من الذي اخذت عن غيره ثم وقعت مقتلة بين اهل جربة والعرب اولاد سليمان من العرب عدد كثير فخرجت من اجناون مع طلبة من اهل جربة وشيعنا الشيخ ركبانا مع اعرابي الى ان قدمنا الى نفالة في جهة عند

عمنا ابراهيم بن احمد من ذرية ابي منصور رحمه الله فقرأت عليه
ما تيسر من كتب المعقول كالمنطق والبيان وقراءة الشيخ يعقوب
والشيخ ابراهيم على الشيخ ابي النجاة يونس المذكور آنفا عن الشيخ
صالح بن نوح عن الشيخ عبد الله بن عبد الواحد الشماخي عن خاله
الشيخ ابي الربيع سليمان بن موسى بن عامر عن جده الشيخ ابي ساكن
عامر بن علي الشماخي عن الشيخ ابي عمار عبد الله بن عيسى الطرميسي
وعمه ابي عمرو بن ابراهيم الباروني وعمه ابو عمرو اخذ عن عمنا عيسى
عن الشيخ يحيى بن ويجدليتن عن الشيخ ابي يحيى زكريا بن ابراهيم
الباروني عن الشيخ ابي يوسف وجدليش بن يعقوب الاملي عن
الشيخ ابي سليمان داود بن هارون عن الشيخ ابي زكريا يحيى بن الخير الجناوني
عن الشيخ ابي الربيع سليمان ابن ابي هارون موسى بن هارون
الملوشائي الساكن اشاين عن الشيخ عمنا يحيى بن سفيان عن ابي
محمد خصيب بن ابراهيم التمصمصي عن ابي يحيى الفرسطائي عن
ابي هارون الجلالي عن الشيخ ابي القاسم سدرات بن الحسن
البغطوري عن ابي ذرايان وسيم عن ابي خليل صال من اهل دركل
وهي قرية من جبل نفوسة عن ابي المنيب ماهدين مانس وهؤلاء كلهم
من نفوسة الا القليل من غيرهم عن حملة العلم الخمسة عبد الرحمن
ابن رستم وعاصم السدراتي وعبد الاعلى بن السمح المعافري وداود القبلي
واسماعيل بن درار الغدامسي عن ابي عبيدة مسلم ابن ابي كريمة
التميمي البصري عن جابر بن زيد الازدي العماني عن عبد الله بن
العباس رحمه الله ابن عبد المطلب وعن عائشة ام المؤمنين بنت
ابي بكر الصديق وعن جماعة من الصحابة وقال رحمه الله لقيت

سبعين

سبعين رجلا من الصحابة فحرر ما عندهم من العلم الا البحر يعنى ابن عباس عن النبى عليه السلام عن جبريل عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح المحفوظ عن ملك الالهام عن رب العالمين فهؤلاء بعض ائمتنا الذين اخذنا عنهم العلم والدين والسير وهم قادات المسلمين واعلام الحق المبين نسأل الله ان يقتفى بآثارهم ويمتنا على منهاجهم وينفعنا ببركاتهم انه ولى ذلك والقادر عليه ولم نقلد ديننا الرجال ولم نرض بحكومة الجهال الذين خالفوا كتاب الله فى المقال وانما قلدنا كتاب الله عز وجل بوسيلة العلماء الراشدين اهل العلم والعمل والورع والخشية والمراقبة الذين لم تغرهم الاهواء ولم تختلبهم الدنيا وهم ائمة الهدى ومنار الدجا رحمة الله عليهم ونسأله العصمة وقدمت ايضا عام احد وستين وتسعمائة الى جبل بنى مصعب ولازمت الشيخ ابا مهدى عيسى بن اسماعيل غفر الله له ورضى عنه واخذت عنه فوائد جمة فى التوحيد وغيره وقرانه هو على الشيخ سعيد بن على الخيرى الجربى عن الشيخ ابى النجاة يونس بن سعيد المذكور آنفا عن الشيخ صالح بن نوح النفوسى الى آخر النسبة واخذ ايضا ابو النجاة عن الشيخ زكريا ابن افلح الصدغيانى واخذ ايضا عن الشيخ عبد الله بن ابى القاسم البرادى عن الشيخ موسى بن ايوب عن الشيخ سعيد بن احمد السدويكشى الجربى عن الشيخ ابى الفضل ابى القاسم بن ابراهيم البرادى عن الشيخ ابى ساكن عامر بن على الشماخى واخذ ابو القاسم ايضا عن الشيخ يعيش بن موسى الخيرى وعن صالح بن نجم المغراوى عن الشيخ عثمان الزرانى عن نفاو الابدلانى عن ميمون بن نكميس عن عيسى

اليفرني عن يوسف الاباضي عن الشيخ ابي عمرو عثمان بن خليفه المرغني
السوفي عن ابي العباس احمد بن محمد بن بكر عن ابي الربيع سليمان
ابن خلف عن الشيخ ابي عبد الله محمد بن بكر عن ابي زكريا فضل بن
ابي مسور عن والده ابي مسور المذكور عن ابي معروف عن ابي ذر
ابان بن وسيم عن ابي خليل عن ابي المنيب محمد بن يانس عن حملة
العلم عن ابي عبيدة عن جابر بن زيد عن عائشة وابن عباس عن
عمر عن رسول الله عن جبريل عن اللوح المحفوظ عن رب العالمين
واخذ ايضا ابو عبد الله محمد بن بكر عن الشيخ ابي نوح سعد بن
زنغيل عن ابي خزر يغلى بن ايوب وزلتاف اسم امه عن حسنون
ابن ايوب عن سعد ابن ابي يونس عن الامام افلح عن ابيه عبد
الوهاب عن ابيه عبد الرحمن عن ابي عبيدة عن جابر عن ابن
عباس عن النبي عليه السلام عن جبريل عن ميكائيل عن
اسرافيل عن اللوح المحفوظ وقيل ملك الالهام عن رب العالمين
والله اعلم بغيبه واحكم كذا اخذت عمن حدثني وفي النسب المتقدمة
طرق تركتها حبا للاختصار وسلكت فيها طريقا واحدا ونظمتها
في قصيدة من بحر الرجز وعرضتها على الشيخ ابي سليمان داود بن
ابراهيم فاستحسنها وذلك قبل موته بشهر ونحوه وتوفي اوائل
جمادى الاولى سنة سبع وستين وتسعمائة وقتله درغوث بن
على المزكي لما خالفت عليه اهل جربة وادخلوا على قائده المسعود
ابن صالح السمدمني وحصروه في القشتيل نحو اربعة اشهر او
خمسة ثم تحرك عليهم درغوث بالعرب وزوارة ومسناوة فانهزمت
الوهبية من برج الوادي الى السبخة وقتل منهم نحو اربعمائة

او خمسمائة رجل وثمانين يوم من الهزيمة اتى موسى بن عمر ابن الحلود الى الشيخ ابي سليمان مع جماعة من الجند فقال له لو سرت معنا الى درغوث لتكلم على الضعفاء فقال له الشيخ نعم فسار معه راكبا على بغل له حتى اتى الى درغوث فكلمه درغوث فى مخالفه حربة وما كان من اهلها فقال له الشيخ نحن جماعة الغرابة ليس بايدينا ولا الينا تولية الامراء ولا عزلهم فى هذا الزمان فقال له بل انتم ادخلتم المسعود وافسدتم البلاد وفعلتم وفعلتم فقال له الشيخ ما فعلنا شيئا الا الخير ولسنا ان شاء الله من اهل الشر فى شئ بل الفساد من قبلك لتقدمك الاسافل وغير ذلك فاخذ الشيخ وسجنه نحو شهر او اقل ثم قتله لكثرة الطعن فيه من النكار والحسدة والكفار والله اشد باسا واشد تنكيلا فمكثوا بعده ثمانية ايام او عشرة فدرست عمارة النصارى فكل من تسبب فى قتله لم يصب خيرا ولا يرجى له خير لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وقد ماتت منهم جماعة اشر موتة منهم الذى تولى قتله مكث بعده اربعة ايام ثم سلط الله عليه وجعا شديدا فمات فى يومين لعنة الله عليه وعليهم ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء الآية وكان مجاهدا مجتهدا مدة حياته مجاهدا فى قمع اهل المناكر والباطل مجتهدا فى العلم والتعليم فاستنارت به الآفاق وخمدت به نار الفساق حتى اكمل الله له الاجل على الشهادة لتمام السعادة رحمه الله عليه ورضى عنه وفى الاثر عن المشايخ ما نصه والذى يريد ان ينسب دينه الى احد من المسلمين فانه لا ينسبه اليه حتى يتعلم من عنده شيئا من العلم وقال الشيخ عن الشيخ ابى

زكريا ان الشيخ ابا الربيع اذا طلبه احد ممن يتعلم عنده ان ينسب
عنه دينه فلا يجيبه حتى يقرا عليه عشر كلمات التي يتم بهن التوحيد
فاذا قرأهن الشيخ على من اراد ان ينسب دينه فحينئذ يامره ان
ينسب فهذا من الشيخ رحمه الله اخذ بايدي الضعفاء انتهى ما وجد
بخط عمنا محمد البارونى رحمه الله ثم قال وهذه القصيده المعروسة
على الشيخ رحمه الله على الطريقة الاولى على النسبة الاولى

قال رحمه الله

قَالَ مُحَمّدُ الضَعِيفُ الْمُذنِبُ * احمدكَ اللهم حمداً ارغب
فِي العَونِ وَالتَّوفِيقِ وَالايَابِ * صَلاتُنا عَلَى النبي الاَوّابِ
ثم الرِّضَا عَنْ صَحْبِهِ وَآلهِ * وَكُلِ تَابعٍ لِقَوْلِ رَبِّهِ
مَنْ تَابعِ الرَّسُولِ هُمْ اعْلامْ * عَلَيْهِم الرحْمَةُ وَالسّلامْ
فَهذهِ نِسْبَةُ دِينٍ مُسْنَدَهْ * كَعقدِ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ مُحْكَمَهْ
بِحَمْدِ رَبّي لم اكُنْ مُغَيبَا * فِي مَذهَبِي وَنَسَبِي مُخَيبَا
وَلم اجرّ الذيلَ فِي لَهْوِ الصِّبَا * وَلم يَكُنْ دِينِي زَهْواً اللعِبَا
وَلا ارْتَضِي بِمنزِلِ الادْنَاسِ * اهْلِ الخَنَاءِ وَالهَوَى الاَنْكَاسِ
وَلاَ اَسِيرُ فِي الدُّجَا لِلغِيدِ * وَلاَ اهِيمُ فِي الفَلاَ وَالبِيدِ
كَدَأْبِ قَيْسٍ وَجَمِيلٍ تَاهَا * ثُمّ الفَرَزدَقِ وَالبُعَيثِ فَاهَا
بِالشِّعْرِ فِي المُلُوكِ وَالغَوْغَاءِ * ثُمّ جَرِيرٌ مَالَ لِلصّوَاءِ
وَالكِنْدِي امْرُءُ القَيسِ كَانَ يَذْكُرُ * وَطَرَفَةُ وَنَابِغٌ وَبِشْرُ
هَامُوا وَعَامُوا فِي الهَوَى دَهْرَهُمُ * مِنَ اجْلِ لَيْلَى وَسَلْمَى وَنُعْمُ
وَلا ابْتَغِي لِلفَخْرِ وَالاَعْجَابِ * لَكِنْ لاَهْلِ الدِّينِ وَالصَّوَابِ
يَا سَائِلِي عَنْ سَنَدِي فِي دِينِي * رَشِدْتَ لِلدَّعْوَةِ وَالتَبْيِينِ

فهاك افصاحاً بغير عجمه
سندنا تنزيل ذي الجلال
بجابر وابن عباس نقتدي
صحابة الرسول والتالي لهم
أخذناه عن الثقاة الفضلا
أتى به حملة الآثار
فيهم عبد الأعلى الإمام
وابن ذرار سبعة عند المضا
قبله عنهم رجال نذروا
وجلهم من جبل نفوسه
وأظهروا الدين بدار المغرب
لكنه بعد زمان اكتتما
نص على ذا سند الأخيار
تضعضع الدين وقل أهله
لم يبق إلا طلل تدرس
هذا زمان أهله في النكس
أكثرهم قد رجعوا حشويه
وبعضهم أولع بالأطماع
وغير هذا من فنون المهلك
الذين هم دينا تاذا المبتدا
في ديننا دين أولي الألباب
أخذه من الله والرسول

يزيح كل شبهة وشبره
على رسول خص بالكمال
والراسبي وابن أباض نقتدي
فاذا أتيتنا حقاً فاعرف [illegible]
من مشرق ومغرب أهل الولا
من بصرة خمس فلا تماري
وداود وعاصم الهمام
إنما حفص الفارسي المرتضى
قولاً وفعلاً كل ذا قد [illegible]
كم جاهدوا في الدين من عبوسة
بسيفهم قام كذا في [illegible]
صار غريباً بل طريد [illegible]
بدا غريباً والحديث [illegible]
في ذا الزمان قد بدا الله ضعفه
وعاند الأخيار قد [illegible]
من أجل ما قد بدلوا [illegible]
وبعضهم قد أهملوا [illegible]
وبعضهم أظهر بالخداع
وكان ترى سوء ما في الحياة
أسمع كلاماً [illegible]
[illegible]
[illegible]

يمنه داود شيخ في الورى　　زماننا ضاء به بلا مرا
تلقف الدين عن الاشياخ　　عن خمسة جد بلا تراخ
اولهم هو ابن عيسى الطيب　　عن شيخه يحيى الولي النجيب
عن صاحب الفنون والعلوم　　يعقوب نجل احمد المعلوم
عن عبد الله اخذ ثم رحلا　　لحضرة المغرب ثم نزلا
وثانيا اخذ عن شيخ سما　　هو ابو القاسم كن متفهما
عن يعقوب بن صالح لا تجادل　　قد فاق في العلوم لا تناضل
عن يونس عن صالح المجاهد　　عن شيخه عبد الاله الماجد
وثالثا اخذ عن زكريا الهواري　　عن احمد السماحي لا تك ساهيا
عن والد المذكور لا تماري　　ورابعا عن ابنه يا قاري
وخامسا عن نجل احمد النبي　　هذا ابن يونس خذ وحقق
[illegible]　　[illegible] الا [illegible] محافظا
[illegible] التوشيح　　عن [illegible] واستمع
هو [illegible] هو عالم في عصره　　صاحب الابناء وقد قاربه
ابو المعالي [illegible] عابد　　وعن ابي مهدي الولي [illegible]
عن يحيى عن زكريا [illegible]　　[illegible] الا [illegible]
[illegible] داود [illegible]　　[illegible] الطاهر

لَهْفِي عَلَى ذَا الزَّمَانِ وَاهْلِهِ ... وَعَلَى خَلَائِفِ رَبِّنَا فِي ارْضِهِ

عَن لَعَيِّنٍ يَجْحُوا بِارْضِنَا ... لِقَوْلِهِ مَنْ يَرْتَدِدْ عَنْ دِينِنَا

نَابَ بِقَوْمٍ حُبُّهُم فِي الله ... يُحِبُّهُمْ حَلَّ عَنِ الاشْبَاهِ

وَقَوْلُهُ صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا ... مِنْ رَهْطِ سَلْمَانَ فَلَا تَكُ آبِيًا

شُهْرَتُهُمْ اغْنَتْ عَنِ الاكْثَارِ ... سَتْرُهُمْ سَطْرٌ فِي الْاسْفَارِ

عَنْ اَبِي ذَرٍّ عَنْ اَبِي خَلِيلٍ ... عَنْ مَامِدِ بْنِ نَايِسِ الْجَلِيلِ

عَنِ اسْمَاعِيلَ عَنْ اَبِي عُبَيْدَهْ ... عَنْ جَابِرٍ عَنْ عَائِشَةَ الْحُمَيْرَهْ

وَابْنِ عَبَّاسٍ وَآلِ الرَّسُولِ ... عَنْ جُلِّهِمْ اَخَذَ بِالْقَبُولِ

وَكُلُّهُمْ مِنْ احْمَدَ قَدْ اَخَذُوا ... اَتَى بِهِ جِبْرِيلُ جِدُّوا وَاجْتَهِدُوا

عَنْ مِيكَائِيلَ اَخَذَ عَنْ اسْرَافِيلَ ... عَنِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ حَدَّثَنَا سَائِلِي

عَنْ مَلَكِ الالْهَامِ عَنْ رَبِّ الْعُلَى ... اَلْهِمْنَا اللهُ الرَّشَادَ الاكْمَلَا

بِجَاهِ خَيْرِ الْخَلْقِ وَالامْلَاكِ ... هَبْ لِي رِضَاكَ وَالْهُدَى مِلَاكَهْ

تَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ وَالصَّلَاةِ ... عَلَى النَّبِي وَذَوِي الاخْبَاتِ

تمت النسخة والقصيدة بحمد الله وحسن

عونه وهي هاهنا اثنان

وسبعون بيتا

وصلى الله على

سيدنا

محمد

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ذكر اسماء بعض شيوخ الوهبية رضي

الله عنهم اجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين

الحمد لله مدبر الامور ومصرف الدهور بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الى بني آدم كافه والى بني الجان ابليس اللعين كافه فصدع بما امر به وقطع حجة من كفر به ولم يمت صلى الله عليه وسلم حتى بين الشرائع والاحكام والحلال والحرام وقال عليه السلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون تاويل الجاهلين وتحريف الغالين وانتحال المبطلين وقال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وقال يذكر آخر الزمان وكثرة الزلازله المتمسك يومئذ بمثل ما انتم عليه له اجر خمسين منكم فقالوا منهم فقال بل منكم وم ور سبعين ندرما وقال انتم في زمان التارك فيه لعشر ما امر به هالك وسياتي زمان العامل فيه بعشر ما امر به يعني امر به احدكم لكثرة الزلازل عليهم كما قال عليه السلام بدا هذا الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء قالوا ومن الغرباء يومئذ يا رسول الله قال الذين يصلحون انفسهم عند فساد امتي وقال المتمسك بسنتي حين جنب الناس عنها كالكار بعد الفار وقال المتمسك بدينه او الصابر يومئذ على دينه كالقابض على الجمر وقال عليه السلام يذكر الفتنة يبعث بعد ذلك رجل من اهل بيتي مرحم الله مني وليس مني الا ان اوليائي هم المتقون وقيل من آلك يا رسول الله قال آلي كل مؤمن تقي والا لعلي وحسين آل ديني بهذا على معنى الدين وآل على معنى النسب وقد قال لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد

وفرز العلماء بني هاشم وبني عبد المطلب وهم الذين لا تحل لهم الصدقة
وقال عليه السلام انما انتم اصحابي وانما اخواني قوم ياتون من بعدي
ولم يروني وهم النزاع من القبائل وهم على القرب لا تضرهم عداوة من ناواهم
وهم على ذلك ظاهرون حتى ياتي امر الله فمن طلب ازالة مذهبهم ودينهم
لم يصل اليهم بحول الله ومن طلب عرض الدنيا فبلاء هذا على المؤمنين اشد
واكثر كما قال الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الآية ولم
يذكر الذين فيما يبتليهم به وقال في انهم لا يضرهم في دينهم ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا وقال لن يضروكم الا اذى وقال عليه السلام ان
قبل الساعة ثلاثين كذابا كلهم يدعي النبوة كفانا الله شر ذلك اليوم القمطرير
ولقانا النضرة والسرور واردت ذكر بعض ما وصلت الى معرفته
وتسميته من مشايخ الوهبية واضم ذلك في مختصر لا اريد على التسمية
حد الاختصار واسال الله تمام ذلك على ما يحبه ويرضاه وذلك ان
حدود منازل اهل الدعوة من طرابلس قصر ماتو ومن المغرب زبانة
وعامر ومن بحر صقلية قصر يانو ومن القبلة وارجلان طلبا لمرضات
الله وتحريا لما يوافق مذهب اصحابنا وقد سالوا ذلك وحرضونا عليه
وطلبوا المسارعة اليه فسارعنا الى الخيرات لنكون من السابقين وابدا
بذكر الله ونستعين الله على اداء فرائضه ونحن ان شاء الله اصحاب الآثار
كما قال ابو خيل رحمه الله والله ما تركتكم الا على الحقيقة الواضحة وما
بيني وبين الرسول عليه السلام الا ثلاثة ابو عبيدة مسلم وجابر بن زيد
وعبد الله بن عباس وقال ابو عبيدة عبد الحميد الجناوني رحمه الله نحن
اصحاب آثار لو سلكوا بنا الجدار لسلكناه لو سلكوا بنا صلبا السقوف
وشبات السيوف ومصادم الحتوف واغاثة الملهوف وتهوين النفوس

وتركيب اليوم العيوس رضي الله عز وجل ق وقال عبد الله بن زيد الفزاري النكارى
انما علمنا اصحاب الربيع بالاثار ق وقال الامام عبد الوهاب رحمه الله انما
قام هذا الدين بسيوف نفوسة واموال مزاتة ق وقال لولا انا ومحمد
ابن حرف اليفرني ق سليب بن رلقين لخرب بيت مال المسلمين انا
بالذهب ومحمد بن جرني بالحرث وابن رلغين بالاطعام ولا نسميه شيوخ
نفوسة [illegible] اهل العلم والديوان والخلق والتلاوة منهم رحمه الله عليهم
ابو خليل صال من اهل دركل ابو ذر ابان بن وسيم ق وابو حفص عمروس
ابن فتح من امساكن ق ابو محمد سعيد بن وسيم ق وجنون ق وابو مسور يزلتن
من اهل تمصلين ق وابو علي الدرفي وابو زكريا يزلتن الوكيني ومهدي
ق وفرج من اهل ويغو ق وابو اسحاق بن ابراهيم بن زياد العراني ق وعبد
الخالق وعبد الحميد من فزان ق وابو محمد وفانان من عدامس ق وابو
عبد الله بن الحبر ق وابو يوسف ق وابو يعقوب اسا نيب وحندوز
ق وابو سده عبد الحميد الجناوني ق وابو مهاصر موسى بن جعفر من
ايفاطمان ق ابو يوسف بن عبد العلي من قرسطا ق ابو حسان ق وابو يحيى
الفرسطايان ق وابو حسان خيران بن ملال من فرسطا ق وابو علي الحسن
من كابا و ق وابو صالح ياسين من اهل دركل ق ابو معروف ويدار بن
جواد من ويغو ق سليمان بن ماطوس من ويغو ق وابو الحسن من ايدبلان
ق وابو محمد جلداسن ق وابو الوزير ق وابو ميمون من ويغو وميمون وارسفلاس
ابن عبد الله ق وارسفلاس بن مهدي من ويغو ق ومحمد بن سليمان من
ايدبلان ق والولاة ابو منصور [illegible] ق وابو يونس وسيم
ابن سعيد عامل عبد الوهاب ق وسعد بن ابي يونس عامل افلح على
[illegible] ق وكيل بن دراج من بني تخلف عامل عبد الوهاب

على

على قفصة وابو بكر بن يوسف من اهل نفزج وابنه بكر وعيسى بن معلى
ومحمد بن بكر وابو يعقوب يوسف بن نفاث وعبد الله ابن ام ابان من اهل
قنطرار وسعد بن يسفاو وسليمان بن زرقون وابو يحيى زكريا بن جرناز
وعلي بن خزر ومحمد بن ابي صالح وعلي بن سهلول ومحمد بن علي بن خزر ويحيى
ابن ايوب هؤلاء من مسنان ومحمد بن وسيان من قصر ايلف واحمد بن محمد
ابن بكر وعبد الرحيم بن عمر من تسبين ومحمد بن صالح ويحيى بن صالح من مسنان
ويخلفين بن ايوب وولده سعيد وعيسى بن احمد هما من مسنان ونصر بن
سحمان من اصلابون وموسى بن روحي وقاسم بن عبد الرحيم هما من
مسنان وحمو بن المعز واسماعيل بن احمد واسحاق بن احمد وابو
نوح بن يوسف بن احمد وابو زكريا بن ويسدران ومحمد من اهل
[illegible] وموسى من اهل ارلايون وعيسى بن سحمان وابو [illegible]
[illegible]
[illegible] الزمري عامل عبد الوهاب وابو موسى بن يزيد من اهل الكلام
واسمه [illegible] وابو محمد ويسلان بن يعقوب الدجمي من اهل الكلام
وابو نوح سعيد بن زنغيل المطكودي من المتكلمين عامل ابي خزر
[illegible] بن يعقوب [illegible] بن عبده [illegible] من اهل الكلام وابو محمد [illegible]
[illegible] وارتغ من المتكلمين وابو
[illegible] المطكودي وابن [illegible]
[illegible]
[illegible] وابو منصور وعبد الرحيم [illegible]
[illegible]
[illegible]

وتمد ايران المذكور وابو ويدربن الفطناسي من اهل نين
بسلان واسامة بن نوح من زهانة قالت المساع ببرامن زهانه
كلها غيراسامة هذا وابو يعقوب يوسف بن يعقوب الزمرتي وابو
يعقوب ابراهيم وولده ابراهيم صالح وابو حبير من زمرين وجابر
ابن سدرمام وخليفة بن حسن وخليفه بن اوب بن ابي عمران
من زمرين ويصلتن بن عبد الرحيم الزمرتي وخليفه بن بازورعت
وحتوبن افلح المطكودي وعبد السلام بن ابي ورجون وولده
سعيد الارجاني من اجلو ويونس بن ابي الحسن وولده عيسى
الارجاني من اجلو وابو ابراهيم مطكوداسن وولده التكسني
وسعيد بن خزرون الدجمي وساناج بن محمد بن ابي محمد جمال
وسعيد بن سينا بن ابي محمد ويسلان الدجمي وابو عبد الله محمد
ابن مسلم الدجمي وسليمان بن يخلف وداود بن ابي سهل وولده
يوسف ومحمد وابو محمد يوزبن بن صليت وابراهيم بن يوسف
واسحاق وولده ابراهيم بن اسحاق هؤلاء من بني وبسلو
وداود بن صالح بن مهدي بن عبد الرحيم بن ابي منصور والمنصور
ابن عبد الغني ووالده عبد الغني من اهل اوماشت من اهل
اجلو ومحمد بن عطيه المراني ومصالة بن يحيى وولده داود
وولده ابو عروس من بني مصاره ومكنون ابن عبدي المدوني
وعبد الله المدوني * (شيوخ زنانة من اهل الدعوة) *
جارود بن القهري من اعوان عامل عبد الوهاب وسهرو ونهد
ابن عاصم المغراوي عامل عبد الوهاب وابو القاسم يزيد بن مخلد
وابو خزر يغلا من زلماف وابو عمران موسى بن سودرين وهارون

ولده و محمد بن سجودر بن وابو مسعود صابر بن عيسى بن سعيد وابو
عزيز ولده و باكسن بن الخير و سليمان بن عبد السلام و محمد
بن سبدر و ابو عيسى بن محمد و ميمون بن حمودى و داود بن
زيد بن هؤلاء كلهم من بنى وبيسيان وابو مسور وابو زكريا
ولده و زكريا بن يونس ولد افصيل وابو بكر بن يحيى و زكريا
ولده و سليمان بن يونس و ابو صالح ابوبكر بن قاسم و يسلاون
ولده و ابناه ياسين و محمد فهؤلاء كلهم من بنى براسن وابو
ابن ابى العباس و يحيى ولده و يوسف بن محرز هؤلاء من بنى براسن
و يعقوب بن ابراهيم و ابن اخيه يوسف بن ولهوى من بنى مصعر بن
والحسن بن احمد و ولده محمد و ولد محمد يحيى فلفول و محمد بن
عمر و والده عمر بن وبدرحان من بنى زمور وابو عمار مسم
و يحيى ابن ابى يحيى من بنى نولا ته و عبد الرحمن بن مع الله
و اسما عيل بن المعز و النعم بن الموالى بن يعقوب هؤلاء من
بنى باغاسن و عبد الله بن يعقوب بن هارون و عبد الله ابن
ابى سلام و ابو سلام والده و محمد بن ابراهيم و والده
ابراهيم و يوسف بن موسى الدرجينى و داود بن فتوح وابو
الفتوح بن موسى بن يعقوب و يوسف بن فتوح و ابو محمد يدر بن موسى
كاروا وهؤلاء من بنى واعلامت واما بنو بكسن فابو باديس يحيى
بن رحان و عبد السلام بن عمران واخوه ابو القاسم و سليمان بن
عبد الله و سليمان بن يونس و ابراهيم و يعقوب و محبوب بن
هؤلاء من عشيرة مغراوة و المغيرة بن مع الله و سجيمان بن
عبد الله و عيسى بن ولداه يحيى و داود و عبد الله

ابن يحيى فهؤلاء من بني يروين ومثاه عامل عبد الوهاب ويعلو بن
صالح وعبد السمد بن ياسين ويعقوب بن موسى ويدلس معلاى
بن ويسى بن بن وسجمان بن سعيد هؤلاء من بني سا وين
وعبد السلام بن هارون ويعقوب ولده ويوسف ولد يعقوب
وحنيني بن القاسم وهم من بني سبنولى ويحيى بن باسباس ويعقو
من بني ستين ومحمد بن سليمان من ورغمة بن ينكول من بني يحاسن
ومحمد بن اسحاق الخزري عامل عبد الوهاب على نفزاوة وأبو
يعقوب يوسف بن سلهون وولده ايوب وولد ايوب يعقوب
البرنون وداود ابن ابي يوسف وعبد الله بن محمد من بني ورزاجن
وعبد الحميد وابو اسماعيل الغفري وابو عمر النملي وابو
محمد عبد الله بن محمد اللمي وحررون اللمتي وعيسى بن
يوسف المدبوني ويوسف والده وعيسى بن احمد المدبوني
وخليفة المسبري وعثمان بن خلدونة المارعى وعبد الله
وعبد الله ابنا سجمان وعبد الوهاب من بني يصير
وعبد الله من بني وانودين من بني زمور ويغفور بن
امن عيسى وسنتلاى بن عيسى الملسوطيان وابو الحسن
افلح واسماعيل بن يحيى من بني زادنين ويخلف بن زكريا
وولداه سعيد وعبد الرحيم وعبود كل هؤلاء من بني مادعاسن
وابو عيسى زوراس بن يوسف ومحمد ولده وزكريا
ولده وينول ابن الملك هؤلاء من بني موسى وعيسى بن
وسيم وابو حدرز ويونس بن سابال وادريس بن
الطويل فهؤلاء من بني واسنة ويزارب ويعقوب

و

وميمون بن الحسن هؤلاء من ترارونة واسماعيل ابن ابي زكريا
وولده زكريا وايوب ولده وابراهيم اخوه بن ولده اسحاق
واسماعيل ومعبد بن افلح وعبد الله بن الحسن هؤلاء من
عسبان وعدل ابن ابي يحيى وولده حمزه ويكول بن
الطويل وابو القاسم بن يونس بن وزجان وولده يعقوب
وعبد الرحمن وعبد الحميد ومهدي بن صالح وصالح بن
زكريا ووالده هؤلاء من سني ولبل يعلى بن على وعمران
ابن يزري وسليمان بن موسى وموسى بن على ويحيى ابن
ابي بكر وابنه ابراهيم وبلوسان بن محمد وعبد الله بن
بنو وعبد الله بن حمو من بني ماجرس *

* (تسمية شيوخ المسلمين من هوارة) *

ابو حاتم الملزوزي امام الدفاع بعد ابي الخطاب رضي
الله عنهما ومحكم الهواري قاضي افلح بن عبد الوهاب
وولده هود صاحب المصحف ومزور بن عمران الهواري
عامل عبد الوهاب رحمه الله وابو سيبان والي عبد الله
ابن مانوج وعبد الله بن الامير ويحيى بن ويجين ومحمد
ابن عيسى بن ابراهيم بن نوح وعبد السلام بن عبد الكريم
ووالديه نبسيل بنت محمد بن بكر زوج محمد بن عيسى
واسماعيل بن بيدير بن ابي ابراهيم من اهل الحديث
وابراهيم واماسيدر [illegible] اسد [illegible] وجنة بنت
ابن يمربان وولده ماسد وهارون ابن ابي يحيى [illegible]
مرداس مهاصر من اهل [illegible] بن محمد

وابو يوسف يعقوب بن ساكسن المعروف بالطرفي ويحيى
ابن يونس وابو زكريا ويوسف بن ابراهيم الطاكي
ويوسف بن ابراهيم بن مناد ونوح ابن ابي مروان وسيد
الناس ابن ابي حبيب والعز من اهل باغيارت ونوح بن
محمد بن ميمون وعبد الله بن محمد بن عيسى من طره وحماد
السدراني من طره وبيسر بن دوناس وقلفول الجلماسي
ويد بن زاوى وابو عبد الله بن زاوى وهو امام الاحكام
في وارجلان ومحبوب ولده وعبد الله ابن ابي محمد الطاكي
*(تسمية شيوخ بساونه) * ابو المنيب اسماعيل بن
درار الغدامسي وابو عمرو ولده ومحمد ولده وايوب
ولد محمد واسماعيل بن علي وسليمان بن ايوب هؤلاء
من ذرية ابن عمرو وهم من تسطمان ويوسف بن محمد
وولد يوسف اسماعيل وولد اسماعيل ابو يعقوب وولد
ابي يعقوب ابو عمار هؤلاء من بايغلا وحمو بن اللؤلؤ
وعدل بن اللؤلؤ ونوح بن المناسك وعبد الله بن حمو
ابن اللؤلؤ * (واما شيوخ لوانة) * فسلام بن عمرو
عامل عبد الوهاب على سرت ونواحيها ومبال بن يوسف
عامل افلح على نفزاوة وجربة نفانة وابو القاسم المذكور
وايوب بن تنالوفت والياس بن عبد الله ويحيى بن افصت
واما نزفت فهم هواره وهم ولماية فشيوخهم اسو
يعقوب وولده ويسلان ومطكوداسن ويخلفتن
واما رواغة فسلمة بن عطفة عامل عبد الوهاب على قابس

وابو

وابو الخطاب وسيل بن سننين وابو ايوب وابو موسى عيسى بن
السمح وايوب بن سوى وعروس بن عبد الله ويزيد بن خلف
وخلف ولده وزكريا بن فصيل وولده يحيى وزكريا الزواغي
بن القاسم وابو بكر الزواغي وابو الخير توزين الزواغي ووافى
بن عمار وجبير بن عمار واما قبلة فابو داود واسف اذن
وابو اسحاق بن رجا واسحاق ولده وعمران بن محمد واما
العرب فابو الخطاب عبد العلى بن السمح والسمح ولده
عامل عبد الوهاب على جبل نفوسة وهما من معافر اليمن
والحارث وعبد الجبار الاطرابلسيان مولان احدهما
مولى بجيت والآخر مولى عمرة احدهما امام الاحكام
والآخر قاضيه واما بنو دمر فعقرار عامل عبد الوهاب
عليهم وعيسى بن بلولى واما زنداجة فابو الخطاب الزنداجي
واما مرين فنسيت ان اذكرهم في مزاتة هم منهم فالشيخ
المولود وولده سعيد وعطية بن محمد وولده محمد
ويندبر وولده عبد الرحيم واما بنو مصعب فقد نسيت
ان اذكرهم في زناتة هم منهم عبد الرحمن الكرتي وابرهيم
ابن مناد ومسعود فهؤلاء كلهم علماء فقهاء واما
الخمسة الحملة العلم عن ابي عبيدة فابو الخطاب عبد العلى
ابن السمح وعبد الرحمن بن رستم وعاصم السدراتي
وابو المنيب اسماعيل بن درار الغدامسي وابو داود
القبلي واما ابن مغطير فقد سبقهم الى ابي عبيدة
وتعلم قبلهم وجاء قبلهم ومن اراد ان يعرف زمان

كل واحد منهم ثم قصد المختصر لابي عمار يجد فيه بعض
مراده ولكل واحد منهم مناقب ومكارم يستضاء بها
من اراد ان يقف عليها فعليه بكتاب ابي زكريا وبكتاب ابي الربيع
وكتاب ابي سهل ابراهيم بن سليمان وصاحبه وكتاب ابي نوح
صالح بن ابراهيم رحمة الله علينا وعلى جميع المسلمين
والمسلمات اجمعين والصلاة والسلام على نبينا محمد
النبي الكريم تمت تسمية
المشائخ والحمد لله رب
العالمين وصلى الله
على سيدنا
محمد
وآله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
تسمية مساجد الجبل

اولها مصلى سجاين لعمي عيسى بن سمان ويقصدون مصلى فوق
لالت ومصلى ابي عامر في انفر ومسجده ومصلى عاصم السدراتي
في نيسما في تبعب حداء المقبرة ومصلى ابن علبون في عمابلت حذاء
المسجد ناحية المغرب منه ويقصدون مصلى مادمان الهوطلي
وورسفي في وادي تمرين وتوريت ان بارنه وغار تسالو تين
وبعرى نفاوين ويقصدون مسجد تعرميت وغار تانوت

نسلي ومصلي ام يحيى في جليمت ومصلي في وسط الوادي ومصلي
تمسجدون انكباو وكنيسة فرسطا وسبعة مشاهد لابي مرداس
وثلاثة في فرسطا ومسجد سعد بن يونس في مصبص ويقصدون
مسجد ابي محمد خصيب وسبعة مشاهد في تنمرين وفي تملوسايت
مسجد نوزرير ومسجد عمي اسي ويقصدون مسجد جار اغرمان
ومصلي افنقان ومشاهد مامد بن يانس سبعة ومصلي ابي عامر
في نصرار ومصلي في تمالت في وادي فرسطا وسبعة مشاهد
في تمصمص ويقصدون مصلي ابي خليل وغاره وكنيسة الجزيرة
وفي شروس مصلي الذي حذاء العوسج ومصلي اجريب ان ببو في سني
فوق الصخرة ومصلي الثنية الذي فوق حسر اولاد واعلان ومصلي
لسيجا وصخرة سبلبان ومسجد اجلمام في ونغو ومسجد تونين
اندرتل ومسجد ابان في ونغو ومصلي عزالة ومسجد نوشت
وصخرة في وادي يعالة وكنيسة بعطورة ومصلي ابي بكر العفسو في
ومصلي ابي عثمان الدجي ويدرج وثلاثة مساجد لابي مهاصر
وكنيسة سنطين ومصلي لابي الحسن الابدلاني وكنيسة اغرميمان
نذام ادلان وبجي تمسبيلان ومصلي زوع نرجان ومصلي
مصلوكن ومصلي ابي ميمون في اجطال ويقصدون مصلي في فم
غاره ومصلي ابي سليمان الانزي وغار بوكنت وكنيسة تمردا
ويقصدون مصلي في نرج عند الغمر ومسجد لابي زيد المرغوري
وسبعة مشاهد لابي عبيدة عبد الحميد الجناوني ومصلي عمي
نورين في الغابة ومسجد مسراية وغرغر تمادر وقيل نبادر ومصلي
تكمين ومصلي تلبوين ومصلي غرغر بوحبان ودار بني عبد الله

ومصلى ابن سعادة رحمه ابن سعادة ومصلى لابي يحيى بباب ... الشيخ

الحبر الرواي في صدري ومسجد ايدال ومصلى يحيى بالهري في اسني ومصلى

ابي بن مصري ... ويقصدون مصلى ... ايضا وكذا مسجد تزكف

وبلاد تمساهد لابي الشعثاء النفوسي ومصلى بخوطب ويقصدون

مصلى خروت ومصلى بدمت ومسجد اشارن ومصلى ابي ...

ويقصدون مصلى ادرف ويقصدون مسجد الدباج ويقصدون

مصلى عبد الحميد وقدام تغرمين في طكوداسن ويقصدون مصلى ادمرة

ومصلى عمي جنون ومصلى القصر ومصلى تحت القصر ومصلى ام زيد

ويقصدون صخرة الوادي ويقصدون مسجد جليزب وكنيسة

نسيم ويقصدون مسجد حارة بني انكاسن ومصلى ام جلدين

في تونزيرت وتوزيرت تمسيلن ويقصدون مصلى حذاء قبر ابي

حاتم رحمة الله عليه وعليهم اجمعين وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعلى آله

وصحبه وسلم قال في الاصل انتهى من خط عمنا عمر الوراني من خط عمنا محمد

ابن زكريا الباروني * وقد انتهى هذا الكتاب المستطاب باعانة الملك

الوهاب على ذمة ملتزمه الراجي غفران ذنبه المعترف بذنبه حضرة

الشيخ محمد بن يوسف الباروني النفوسي وشركاه ومن له رغبة

في تحصيله فليطلبه من حضرة

شريكه الحاج سليمان بن

مسعود النفوسي

بقسنطينة

بالجزاير